

(١٥٧٨)

الطلاسم

مسائل وأخبار ومصنفات في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٦هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

WWW.NSOOOS.COM

"ص -٥٣٥- جماهير العامة أو جمعهم إلا من شاء الله، وأعني بالعامة هنا كل من لا يعلم حقيقة الإسلام، فإن كثيرا ممن ينتسب إلى فقه أو دين قد شارك في ذلك - ألقي إليهم أن هذا البخور المرقي ينتفع ببركته، من العين والسحر والأدواء والهوام، ويصورون في أوراق صور الحيات والعقارب، ويلصقونها في بيوتهم زعما أن تلك الصور، الملعون فاعلها، التي لا تدخل الملائكة بيتا هي فيه، تمنع الهوام، وهو ضرب من **طلاسم** الصابئة، ثم كثير منهم - على ما بلغني - يصلب باب البيت، ويخرج خلق عظيم في الخميس المتقدم على هذا الخميس، يبخرون المقابر، ويسمون هذا المتأخر الخميس الكبير - وهو عند الله الخميس المهين الحقير هو وأهله ومن يعظمه، فإن كل ما عظم بالباطل من مكان أو زمان، أو حجر أو شجر، أو بنية يجب قصد إهانته، كما تهان الأوثان المعبودة، وإن كانت لولا عبادتها لكانت كسائر الأحجار.

ومما يفعله الناس من المنكرات، أنهم يوظفون على الأكرة وظائف أكثرها كرها، من الغنم والدجاج واللبن والبيض، فيجتمع فيها تحريمان: أكل مال المسلم، أو المعاهد بغير حق، وإقامة شعار النصارى، ويجعلونه ميقاتا." (١)

"ص -١٩٢- آدم ونوح عليهما السلام، وكان لهم اتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم. فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر، فعبدوهم قال قتادة وغيره: كانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح، ثم اتخذها العرب بعد ذلك.

وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع هي أوقعت كثيرا من الأمم، إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، وبتماثيل يزعمون أنها **طلاسم** للكواكب، ونحو ذلك. فإن يشرك بقبر الرجل الذي يعتقد نبوته أو صلاحه، أعظم من أن يشرك بخشبة أو حجر على تمثاله. ولهذا نجد أقواما كثيرين يتضرعون عندها، ويخشعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في المسجد، بل ولا في السحر، ومنهم من يسجد لها، وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد التي تشد إليه الرحال.

مفسدة الشرك هي التي حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ١١/٦١

فهذه المفسدة -التي هي مفسدة الشرك، كبيرة وصغيرة- هي التي حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها، حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا، وإن لم يقصد." (١)

"ص -٣٠٤- هؤلاء المشركين، ولهذا قال الخليل عليه السلام: {أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين} وقال الخليل: {إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين} والخليل صلوات الله عليه، أنكر شركهم بالكواكب العلوية، وشركهم بالأوثان، التي هي تماثيل **وطلاسم** لتلك، أو هي أمثال لمن مات من الأنبياء والصالحين وغيرهم وكسر الأصنام، كما قال تعالى عنه: {فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون} والمقصود هنا: أن الشرك وقع كثيرا، وكذلك الشرك بأهل القبور بمثل دعائهم، والتضرع إليهم، والرغبة إليهم ونحو ذلك.

النهي عن الصلاة في القبور لئلا يفضي ذلك إلى الشرك

فإذا كان صلى الله عليه وسلم: نهى عن الصلاة التي تتضمن الدعاء لله وحده خالصا عند القبور لئلا يفضي ذلك إلى نوع من الشرك بربهم، فكيف إذا وجد ما هو نوع الشرك من الرغبة إليهم، سواء طلب منهم قضاء الحاجات، وتفريج." (٢)

"

وظن هؤلاء أن قول إبراهيم عليه السلام { هذا ربي } سورة الأنعام ٧٧ أراد به هذا خالق السماوات والأرض القديم الأزلي وأنه استدل على حدوثه بالحركة

وهذا خطأ من وجوه أحدها أن قول الخليل { هذا ربي } سواء قاله على سبيل التقدير لتقريع قومه أو على سبيل الإستدلال والترقي أو غير ذلك ليس المراد به هذا رب العالمين القديم الأزلي الواجب الوجود بنفسه ولا كان قومه يقولون إن الكواكب أو القمر أو الشمس رب العالمين الأزلي الواجب الوجود بنفسه ولا قال هذا أحد من أهل المقالات المعروفة التي ذكرها الناس لا من مقالات أهل التعطيل والشرك الذين يعبدون الشمس والقمر والكواكب ولا من مقالات غيرهم بل قوم إبراهيم صلى الله عليه وسلم كانوا يتخذونها أربابا يدعونها ويتقربون إليها بالبناء عليها والدعوة لها والسجود والقرابين وغير ذلك وهو دين المشركين الذين صنف الرازي كتابه على طريقتهم وسماه السر المكتوم في دعوة الكواكب والنجوم والسحر **والطلاسم** والعزائم

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ١٨/٤٥

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، ٢١/٣٦

". (١)

"ثلاثمائة سنة وآخر ملوكهم بطليموس الذي دخل النصارى عليهم

ثم من نظر في أخبار الأمم الذين لم يكن لهم كتاب كالروم واليونان ونحوهم علم أن النصارى أكمل منهم في الإلهيات وأفضل وأعلم منهم وأعقل وإنما كان يكون حذق تلك الأمم في غير العلوم الإلهية كالطب والحساب والهيئة ونحو ذلك

وأعظم اشتغالهم بالهيئة إنما كان لأجل الشرك والسحر ودعوة الكواكب والأوثان من دون الله فإنهم يقولون إنهم يستخرجون قوى الأفلاك ويمزجون بين القوة الفعالة السماوية والقوى المنفعلة الأرضية

ولهذا يوجد في بلادهم من **الطلاسم** ونحوها ما هو معروف بأرض مصر والشام والجزيرة وغيرها

فدعوى المدعي أن الناس احتاجوا فيمن يدعونه إلى الإسلام إلى تغيير الأصول الشرعية التي لم يحتج الصحابة إلى تغييرها دعوى باطلة

الوجه الثاني أن يقال القرآن فيه بيان الجواب عن هذا السؤال وسائر ما يسأل عنه لكن يريد الذي يجيب بما في القرآن والسنة أن يعرف معاني القرآن والسنة ويعرف معاني كلام السائل فإن الناس لهم عبارات يعبرون بها عن معانيهم غير العبارات التي في الكتاب والسنة كما لأمة لسان غير لسان العرب

فالمجيب بما جاء به الرسول يحتاج إلى أن يعرف معنى العبارتين العبارة التي خاطب بها الرسول والعبارة التي وقع بها السؤال

". (٢)

" بداخل العالم ولا خارجه ولا يشار إليه ولا ليس بجسم ولا جوهر ولا متحيز ولا نحو ذلك فإن كان الشرك متضمنا لما سموه تشبيها والرسل لم تنه عما سموه تشبها ولا ذموه ولا أنكروه ولا تكلموا بما هو عند هؤلاء توحيد وتنزيه ينافي هذا التشبيه عندهم أصلا ثبت أن المرسلين صلوات الله عليهم وسلامه كلهم كانوا مقررين لهذا الذي سموه تشبيها وذلك يقتضي أنه حق فهذا النقل الذي نقله أبو معشر واحتج به الرازي إن

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٣١١/١

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ٣٠١/١٠

كان حقا فهو من أعظم الحجج على صحة مذهب خصومهم الذين سموهم مشبهة وإن لم يكن حقا فهو كذب فهم إما كاذبون مفترون وأما مخصومون مغلوبون كاذبون مفترون في نفس المذهب الذي انتصروا عليه

الوجه التاسع أن الشرك كان فاشيا في العرب ولم يعلم أحد منهم كان يعتقد أن الوثن على صورة الله وقبلهم كان في أمم كثيرة وله أسباب معروفة مثل جعل الأوثان صورا لمن يعظمونه من الأنبياء والصالحين وطلاسم لما يعبدونه من الملائكة والنجوم ونحو ذلك ولم يعرف عن أحد من هؤلاء المشركين أنه اعتقد أن هذا الوثن صورة الله والشرك في أيام الاسلام ما زال بأرض الهند والترك فاشيا والهند فلاسفة وهم من أعظم سلف أبي معشر ومع هذا فليس في الهند والترك من يقول هذا فعلم أن هذا أول مفترى

الوجه العاشر لو كان هذا من أسباب الشرك فمن المعلوم أن غيره من أسباب الشرك أعظم وأكثر وأن الشرك في غير هؤلاء الذي سماهم مشبهة أكثر فإن كان الشرك في بعض مثبتة هذه الصفات عيبا فالشرك في غيرهم أكثر وأكثر كان الطعن والعيب على نفاة الصفات بما يوجد فيهم من الشرك أعظم وأكبر ." (١)

"ص -٢٨٥- الكتاب وقال من فعل ذلك فهو كافر وفريق قالوا نحن نقتدي بسليمان ونفعل كما كان يفعل وهم أهل العزائم والطلاسم التي يستخدمون بها الجن ويقولون إن سليمان كان يستخدمهم بها حتى يقولوا إن هذه الأسماء كانت مكتوبة على تاجه وهذا صورة خاتمه وهذا كلام آصف بن برخيا إلى امثال ذلك مما يضيفونه إليه وهو كذب على سليمان وقد ذكر ذلك علماء المسلمين في تفسير قوله تعالى: {ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون} سورة البقرة

فذم سبحانه من عدل عن اتباع كتاب الله ورسله واتبع ما تتلوه الشياطين على عهد." (٢)

---

(١) بيان تلبيس الجهمية، ١/٤٥٥

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٦/٣١٦

"ص –٦٠٤– أنفسهم – لم ينزل الله بها كتابا ولا أرسل بها رسولا، بشبهات زينها الشيطان من جهة المقاييس الفاسدة . والفلسفة الحائدة .

قوم منهم زعموا أن التماثيل طلاسم الكواكب السماوية والدرجات الفلكية والأرواح العلوية . وقوم اتخذوها على صورة من كان فيهم من الأنبياء والصالحين . وقوم جعلوها لأجل الأرواح السفلية من الجن والشياطين . وقوم على مذاهب أخر . وأكثرهم لرؤسائهم مقلدون وعن سبيل الهدى ناكبون . فابتعث الله نبيه نوحا عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده، لا شريك له، وينهاهم عن عبادة ما سواه، وإن زعموا أنهم يعبدونهم ليتقربوا بهم إلى الله زلفى ويتخذوهم شفعاء . فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فلما أعلمه الله أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن دعا عليهم فأغرق الله تعالى أهل الأرض بدعوته وجاءت الرسل بعده تترى . إلى أن عم الأرض دين الصابئة والمشركين، لما كانت النماردة والفراعنة ملوك الأرض شرقا وغربا . فبعث الله تعالى إمام الحنفاء، وأساس الملة الخالصة والكلمة الباقية : إبراهيم خليل الرحمن . فدعا الخلق من الشرك إلى الإخلاص . ونهاهم عن عبادة الكواكب والأصنام وقال : {وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين } [الأنعام : ٧٩] ، وقال لقومه :." (١)

"ص –٣٢١– بالعامة هنا : كل من لم يعلم حقيقة الإسلام، فإن كثيرا ممن ينسب إلىفقه ودين قد شاركهم في ذلك، ألقي إليهم أن هذا البخور المرقي ينفع ببركته من العين والسحر، والأدواء والهوام، ويصورون صور الحيات والعقارب، ويلصقونها في بيوتهم زعما أن تلك الصور الملعون فاعلها التي لا تدخل الملائكة بيتا هي فيه، تمنع الهوام . وهو ضرب من طلاسم الصابئة، ثم كثير منهم على ما بلغني يصلب باب البيت، ويخرج خلق عظيم في الخميس الحقير المتقدم، وعلى هذا يبخرون القبور، ويسمون هذا المتأخر الخميس الكبير، وهو عند الله الخميس المهين الحقير هو وأهله ومن يعظمه، فإن كل ما عظم بالباطل من مكان أو زمان أو حجر أو شجر أو بنية يجب قصد إهانته، كما تهان الأوثان المعبودة، وإن كانت لولا عبادتها لكانت كسائر الأحجار .

ومما يفعله الناس من المنكرات : أنهم يوظفون على الفلاحين وظائف أكثرها كرها، من الغنم والدجاج واللبن والبيض، يجتمع فيها تحريمان : أكل مال المسلم والمعاهد بغير حق، وإقامة شعار النصاري،

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٤/

ويجعلونه ميقاتا لإخراج الوكلاء على المزارع، ويطبخون منه، ويصطبغون فيه البيض،وينفقون فيه النفقات الواسعة، ويزينون أولادهم." (١)

"ص -٨٢- السائل، ويستغيث به عند المصائب يقول : يا سيدى فلان، كأنه يطلب منه إزالة ضره أو جلب نفعه، وهذا حال النصارى في المسيح وأمه وأحبارهم ورهبانهم . ومعلوم أن خير الخلق وأكرمهم على الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأعلم الناس بقدره وحقه أصحابه، ولم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك؛ لا في مغيبه، ولا بعد مماته . وهؤلاء المشركون يضمون إلى الشرك الكذب، فإن الكذب مقرون بالشرك، وقد قال تعالى : {فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به } [الحج : ٣٠ : ٣١] . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " عدلت شهادة الزور الإشراك بالله " مرتين، أو ثلاثا . وقال تعالى : {إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين } [الأعراف : ١٥٢] ، وقال الخليل عليه السلام : {أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين } [الصافات : ٨٦ : ٨٧] .

فمن كذبهم أن أحدهم يقول عن شيخه : إن المريد إذا كان بالمغرب وشيخه بالمشرق وانكشف غطاؤه رده عليه، وإن الشيخ إن لم يكن كذلك لم يكن شيخا . وقد تغويهم الشياطين، كما تغوى عباد الأصنام كما كان يجرى في العرب في أصناهم، ولعباد الكواكب وطلاسمها من الشرك والسحر، كما يجرى للتتار، والهند، والسودان، وغيرهم من أصناف المشركين؛ من إغواء الشياطين ومخاطبتهم ونحو ذلك .." (٢)

"ص -١٧١- فأخبر سبحانه أن من اعتاض بذلك يعلم أنه لا نصيب له في الآخرة؛ وإنما يرجو بزعمه نفعه في الدنيا . كما يرجون بما يفعلونه من السحر المتعلق بالكواكب وغيرها مثل الرياسة والمال . ثم قال : { ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون } [البقرة : ٣٠١] فبين أن الإيمان والتقوى هو خير لهما في الدنيا والآخرة، قال تعالى : { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون } الآية [يونس : ٦٢، ٦٣] ، وقال في قصة يوسف : { وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون } [يوسف : ٥٦، ٥٧] فأخبر أن أجر الآخرة خير للمؤمنين المتقين مما

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٥/

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٠/

يعطون في الدنيا من الملك والمال كما أعطى يوسف .

وقد أخبر سبحانه بسوء عاقبة من ترك الإيمان والتقوى في غير آية في الدنيا والآخرة؛ ولهذا قال تعالى : { ولا يفلح الساحر حيث أتى } [طه : ٦٩] والمفلح الذي ينال المطلوب وينجو من المرهوب . فالساحر لا يحصل له ذلك، وفي سنن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من اقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر " .

و [السحر] محرم بالكتاب والسنة والإجماع : وذلك أن النجوم التي من السحر نوعان : أحدهما : علمي، وهو الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث، من جنس الاستقسام بالأزلام . الثاني : عملي، وهو الذي يقولون : إنه القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية، **كطلاسم** ونحوها، وهذا من أرفع أنواع السحر، وكل ما حرمه الله ورسوله فضرره أعظم من نفعه .." (١)

"ص -١٩١- وسئل رحمه الله تعالى : ما يقول السادة الفقهاء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين في هؤلاء المنجمين الذين يجلسون على الطرق، وفي الحوانيت وغيرها، ويجلس عندهم النساء، والفساق أيضا بسبب النساء، ويزعم هؤلاء المنجمون أنهم يخبرون بالأمور المغيبة، معتمدين في ذلك على صناعة التنجيم، ويكتبون للناس الأوفاق، ويسحرون، ويكتبون **الطلاسم**، ويعلمون النساء السحر لأزواجهم وغيرهم، ويجتمع النساء والرجال على أبواب الحوانيت بسبب ذلك، وربما آل الأمر إلى غير ذلك من إفساد النساء على أزواجهن، وإفساد عقائد الناس، وتعلق همجهم بالسحر والكواكب، وإعراضهم عن الله عز وجل والتوكل عليه في الحوادث والنوازل : فهل يحل ذلك، أم لا ؟

وهل صناعة التنجيم محرمة، أم لا ؟ وهل يجوز أخذ الأجرة على ذلك، وبذلها حرام، أم لا ؟ وهل يجوز لمن له تعلق بالحانوت من ناظر ومالك ووكيل أن يؤجره من ذلك أم لا ؟ وه‍ل الأجرة حرام، أم لا ؟ وهل يجب على ولى الأمر وكل مسلم يقدر على ذلك إزالة ذلك، أم لا ؟." (٢)

"ص -٣٦١- الذى يشرك به ويستغيث به فينزل عليه من الهواء طعام، أو نفقة أو سلاح، أو غير ذلك مما يطلبه فيظن ذلك كرامة لشيخه، وإنما ذلك كله من الشياطين . وهذا من أعظم الأسباب التى عبدت بها الأوثان .

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، /٧٦

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، /٩٧

وقد قال الخليل عليه السلام : {واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس} [إبراهيم : ٣٥، ٣٦] كما قال نوح عليه السلام . ومعلوم أن الحجر لا يضل كثيرا من الناس إلا بسبب اقتضى ضلالهم، ولم يكن أحد من عباد الأصنام يعتقد أنها خلقت السموات والأرض، بل إنما كانوا يتخذونها شفعاء ووسائط لأسباب :

منهم من صورها على صور الأنبياء والصالحين .

ومنهم من جعلهم تماثيل وطلاسم للكواكب والشمس والقمر .

ومنهم من جعلها لأجل الجن .

ومنهم من جعلها لأجل الملائكة . فالمعبود لهم فى قصدهم : إنما هو الملائكة والأنبياء والصالحون أو الشمس، أو القمر . وهم فى نفس الأمر يعبدون الشياطين : فهى التى تقصد من الإنس أن يعبدوها وتظهر لهم ما يدعوهم إلى ذلك، كما قال تعالى : {ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون} [سبأ : ٤٠، ٤١] .

وإذا كان العابد ممن لا يستحل عبادة الشياطين أوهموه أنه إنما يدعو." (١)

"ص -٣٤- أخبر أن الذين تركوا اتباع آياته يصيبهم ما ذكرنا .

فقد تبين أن أصل السعادة، وأصل النجاة من العذاب، هو توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، والإيمان برسله واليوم الآخر، والعمل الصالح .

وهذه الأمور ليست في حكمتهم وفلسفتهم المبتدعة، ليس فيها الأمر بعبادة الله وحده والنهي عن عبادة المخلوقات، بل كل شرك في العالم إنما حدث برأي جنسهم، إذ بنوه على ما في الأرواح والأجسام من القوى والطبائع، وأن صناعة الطلاسم والأصنام والتعبد لها يورث منافع ويدفع مضار . فهم الآمرون بالشرك والفاعلون له، ومن لم يأمر بالشرك منهم فلم ينه عنه، بل يقر هؤلاء وهؤلاء، وإن رجح الموحدين ترجيحا ما، فقد يرجح غيره المشركين، وقد يعرض عن الأمرين جميعا . فتدبر هذا، فإنه نافع جدا .

ولهذا كان رؤوسهم المتقدمون والمتأخرون يأمرون بالشرك . فالأولون يسمون الكواكب الآلهة الصغرى،

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٤/٢٣٩

ويعبدونها بأصناف العبادات، كذلك كانوا في ملة الإسلام لا ينهون عن الشرك ويوجبون التوحيد، بل يسوغون الشرك أو يأمرون به، أو لا يوجبون التوحيد .." (١)

"ص –٤٦٠– عبادة، وهذا من قلة علمه بدين الإسلام، ولو علم دين الإسلام لعلم أن هذا الذي فعله ليس عبادة لله، وأنه من استحل هذا فهو مرتد يجب قتله . بل اتفق المسلمون على أنه يجب الإحرام عند الميقات ولا يجوز للإنسان المحرم اللبس في الإحرام إلا من عذر، وأنه لا يكتفي بالوقوف، بل لابد من طواف الإفاضة باتفاق المسلمين، بل وعليه أن يفيض إلى المشعر الحرام، ويرمي جمرة العقبة، وهذا مما تنوزع فيه هل هو ركن، أو واجب يجبره دم ؟ وعليه أيضا رمي الجمار أيام مني باتفاق المسلمين، وقد تحمل أحدهم الجن فتزوره بيت المقدس وغيره، وتطير به في الهواء، وتمشي به في الماء، وقد تريه أنه قد ذهب به إلى مدينة الأولياء، وربما أرته أنه يأكل من ثمار الجنة، ويشرب من أنهارها .

وهذا كله وأمثاله مما أعرفه قد وقع لمن أعرفه، لكن هذا باب طويل ليس هذا موضع بسطه .

وإنما المقصود أن أصل الشرك في العالم كان من عبادة البشر الصالحين، وعبادة تماثيلهم، وهم المقصودون . ومن الشرك ما كان أصله عبادة الكواكب : إما الشمس وإما القمر وإما غيرهما، وصورت الأصنام طلاسم لتلك الكواكب . وشرك قوم إبراهيم والله أعلم كان من هذا، أو كان بعضه من هذا . ومن الشرك ما كان أصله عبادة الملائكة أو الجن، وضعت الأصنام لأجلهم، وإلا فنفس الأصنام." (٢)

"ص –١٣– والمقصود هنا أن جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن،وكذلك جمهور الكفار، كعامة أهل الكتاب، وكذلك عامة مشركي العرب وغيرهم من أولاد سام، والهند وغيرهم من أولاد حام، وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين وغيرهم من أولاد يافث، فجماهير الطوائف تقر بوجود الجن، بل يقرون بما يستجلبون به معاونة الجن من العزائم والطلاسم، سواء أكان ذلك سائغا عند أهل الإيمان أو كان شركا، فإن المشركين يقرؤون من العزائم والطلاسم والرقي ما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم، وعامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقي التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن . ولهذا نهي علماء المسلمين عن الرقي التي لا يفقه معناها؛ لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقي أنها شرك . وفي صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي، قال : كنا نرقي في الجاهلية فقلنا : يارسول الله، كيف تري في ذلك ؟ فقال : "

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٣٣/١٤٧

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٤٦٦/٢٣٨

اعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك " . وفي صحيح مسلم أيضا عن جابر قال : نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقي، فجاء آل عمرو بن حزم إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله، إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقي، قال : فعرضوها عليه، فقال : " ما أرى بأسا، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه " .." (١)

"

"وما زلنا بذلك نجتلي أنوار المحاضرة، ونجتني نوار المذاكرة، ونلتقط نثير لآلىء الفوائد، وننظم عقود المقاطيع والقصائد، ونرد من العلوم أجل المصادر وأعذب الموارد، ونوالي أهل الولا، ونختص بذوي السؤود والعلا، ويتردد إلينا للانتفاع جماعة من الفضلاء، ولنشير إلى ذكر جماعة أيضا ممن اجتمعنا به أو اجتمع علينا في مدينة قسطنطينية أم الممالك الرومية وتخت سلطنة الممالك الإسلامية، وكذلك في الرحلة الأزنكميدية.

فأولهم وأولاهم، وأعلمهم وأعلاهم، الشيخ الأوحد، والإمام الأمجد المعروف بحاجي جلبي (عبد الرحيم بن علي) ابن المؤيد. وقد قدمنا بعض ترجمته وذكر

محبته وأخوته ومودته، وقد حصل لي منه قبول تام، وكنت عنده بمقام سام، يسمني بالعالم المدقق، والعارف المحقق، وقد استفدت منه واستفاد مني، وأخذت عنه وأخذ عني، واستجزته لولدي أحمد ولمن سيحدث لي من الأولاد، ويوجد على مذهب من يرى ذلك، ويسلك هذه المسالك. فمما أخذ عني مؤلفي المسمى ب الزبدة في شرح البردة، وتفسير آية الكرسي، وبحث وتحقيق أوضحته في معنى الكلام النفسي، وقصيدتي القافية القافية، التي هي ببعض مناقب شيخ الإسلام وافية، وقصيدتي الخائية المعجمة، وحل بعض **طلاسم** الكنوز المعظمة، وأن كتابه خلاق عليم، وحملها ينفع لدفع الطاعون، وأنه مجرب كما رواه لنا الأئمة الواعون، وأنشدته لنفسي:

من رام أن يبلغ أقصى المنى ... في الحشر مع تقصيره في القرب

فليخلص الحب لمولى الورى ... والمصطفى فالمرء مع من أحب." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٦/٢٤٣

(٢) المطالع البدرية في المنازل الرومية، الغزي، أبو البركات ص/٢٦٣

"عنده محل الروح من الجسد وقال: قد ظهر لي من مولاك محمد ما ظهر من الأسرار المكتومة على غيري، فراج عليه كذب حتى ألح عليه أن يبين له ما باح له مولاه من أسراره، فقال له: بشرط أن يجعل ليلك ليل أنقد، وأعطاه مال عن ظهر يد. فذكر له شيئا من كلام الأئمة في المقطعات، ودس فيه شيئا من الفلسفة، وعلمه طرفا من الشعوذة والسحريات **والطلاسم**، وكان ماهرا في تلك العلوم. وقد ذكره محمد بن زكريا الرازي في كتاب المخاريق مع غيره من الحكماء. ثم بين له شيئا من عقائده الزائغة، فراج عليه زيفها وقبل ما ألقاه عليه. ثم افترقا. فخرج المبارك إلى الكوفة ودعا أهلها إلى مذهب الإسماعيلية، فأجاب دعوته جمع كثير ممن لا يفرق بين النقير والقطمير، ولقب شيعته بالمباركية والقرامطية أيضا. وخرج عبد الله بن ميمون إلى قهستان العراق ودعى جمعا إلى مذهبه، فاتبعه فريق من الضالين ورهط من المفسدين، ولقب شيعته بالميمونية. ثم استخلف رجلا اسمه خلف." (١)

"فيها الألمانيون من الآثار العادية شيئا
كثيرا. وكان فيها أحد العلماء الألمانيين العارفي الآشورية وهو الدكتور مايستر، فكان يقرأ العاديات ويحل **طلاسمها** ويفكك قيودها ويقيد مندرجاتها في صحفه قبل أن يبعث بها إلى دار التحف الشاهانية في الأستانة العلية.

وقد جاء ذكر كوبرش أو كيرس أو كيرس في كتاب المجامع النسطورية الذي تولى طبعه ج. ب. شابو، في الصفحة ٣٢١ وهذا تعريبه: (انتعش يومئذ ضعف البطريق مار آبا محب المسيح، وحالما وقع الصلح في المدائن (سلوقية وطيسفون) زايل المدينة كيرس دار الملك (ومقر الاكاسرة في أيام الصيف) الواقعة في كورة فيروز سابور من ديار العرب. وكان نزولنا في دار الأستاذ الدكتور الألماني (روبر كولدواي) رئيس مهندسي في بابل. وفي كويرش عدة أمكنة قديمة، وبيوت خربة، وقصور عادية، تنشئ كلها بقدم تلك الحاضرة ويختلف." (٢)

"باللآلئ وفيه من الفصاحة والبلاغة ما ينفذ إلى الجنان قبل ولوجه الأذان. ولكون مقامات الحريري أصبحت بمنزلة ديوان لغة جامع لمفرداتها تصدى كثير من الكتاب لحل معضلها وفتح مغلقها وفض **طلاسمها**، ومن جملتهم المطرزي فقد قال عن شرحه صاحب كشف الظنون. . . والإمام أبو الفتح ناصر

---

(١) السيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة، الألوسي، محمود شكري ص/٥١

(٢) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٢٦١/١

بن عبد السيد المطرزي النحوي شرحها أيضا وسماء (الإفصاح) ذكر في أوله علمي المعاني والبيان وقواعد البديع

وتوفي سنة ٦١٠. أوله: الحمد لله المحمود على جميع الآلاء الخ

والنسخة التي بيدنا هي لأسكندر أفندي داود مسيح وهي بخط قديم وقد جاء في آخرها: (وقع الفراغ من إتمامه، وفتح اكمامه، في شهور سنة ثلاث وستين وخمسمائة وفي الحواشي عدة تعاليق علقها بعض العلماء الأعلام وقد وقع الكتاب بيد جماعة لنفاسة النسخة كما يشاهد ذلك من تواقيعهم وختومهم واسماهم الموشحة بها والكاغد حسن ثخين والكتابة واضحة سهلة القراءة ولا تخلو كلمة من ضبط ما يحتاج إلى ضبطه بالحركات والشكلات. والمؤلف يتصدى لشرح مقامة مقامة بدون أن يسرد نصها على التمام.

طول النسخة ٢٣ سنتيمترا في عرض ١٧ وفيها ١٩٦ ورقة أو قائمة أي فيها ٣٩٢ صفحة. وفي كل منها ١٩ سطرا. وطوال المكتوب من الصفحة ١٨ سنتيمترا في عرض ١٢ غير أن الذي يشين هذه النسخة النادرة اختلاف الكتابة فيها، فأن الأوراق الأول والقوائم الأواخر." (١)

"الكلام ليطلع على خفيات أفكاره فيعرفها ثم يحكم عليها فيكون لسانه ميزان عقله. والكتاب لا يعلم ما فيه ما لم تطلع على مواضيعه ولا تعرف المواضيع ما لم تبوب وتفهرس فيكون الفهرس دليل القارئ على محتويات ذاك الكتاب. والإفرنج من أعظم الناس عناية بتبويب الفهارس وتنسيقها. وكان الفاضل جرجاس أعد نشر كتاب الأخبار الطوال للدينوري. وهو من أجل الكتب التاريخية وفي تلك الأثناء مات المستعرب فنشره البارون روزن تخليدا لذكر صاحبه. إلا إنه لم يتوفق لطبع فهارسه فبقي الكتاب طلسما من **الطلاسم** لا يعرف ما فيه.

ومن بعد أن مضى على طبعه ٢٥ سنة وهو على تلك الحالة قام العلامة اغناطيوس كرانشقوفسكي فوفى في الموضوع حقه وزاد على الفهارس مقدمة باللغة الفرنسية ذكر فيه حكاية طبع الكتاب ثم وصفه وصفا دقيقا بديعا. ثم انتقل إلى ترجمة أبي حنيفة الدينوري وذكر تأليفه العلمية والأدبية والتاريخية فجاء هذا التأليف حاويا أمرين: الفهارس وترجمة المؤلف ترجمة طويلة فريدة في بابها. فنحن نشكر للناشر هديته هذه الثمينة ونطلب إليه أن يثابر على إحياء مآثر السلف حفظه الله وأبقاه.

٤ - تصحيحات ومختارات بالروسية والعربية للمستشرق

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٢٦٩/١

المذكور
وهي تصحيحات ومختارات في نهاية الإصابة نشرها المستشرق الروسي المذكور يصلح فيها ما نشره بعضهم من مؤلفات المتنبي وأبي العلاء المعري والحلاج (الحسين بن منصور) وابن طيفور والصولي ونحوهم. وهي كلها تحقيقات تدل على ذكاء هذا الأديب الفاضل وإمعانه في اللغة العربية وآدابها وتواريخها وهي مطبوعة في بطرسبرج طبعا متقنا بين سنة ١٩٠٩ و١٩١٣. فعسى أن علماءنا يجرون على آثار هؤلاء المحققين في ما ينشرونه من إحياء تآليف السلف.
٥ - دار السلام تقويمي
طبع في مطبعة دار السلام لسنة ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م
ما زال الأستاذ (الاسطا) (علي) صاحب مطبعة دار السلام يحسن تقويمه السنوي الذي ينشره في مطبعته حتى بلغ هذه السنة من الإتقان ما لا نراه في التقاويم التي تنشر في ديار الشام ومصر وغيرها فتقويم هذه السنة يحوي ذكر أيام السنة." (١)

"١ - أول سماعي للخرافات
نم! (فقد جاء الطنطل، جاء الغول، جاءت السعلوة)
بهذه الكلمات وأمثالها كانت تخيفني (جدتي) بغية أن أضطجع في فراشي وأن أقلع عن الهرج الذي كنت أحدثه ليلا، وبهذه الكلمات كانت تخيف جدتي أخي الصغير. وكان بهذه الكلمات وقع شديد في فؤادي بل كانت تقع على رأسي وقوع الصاعقة أو الداهية، فكان يعتريني الذعر والفزع، وكنت أحس بقشعريرة في جسدي وأشعر بأن يدا تريد أن تخطف قلبي من بين أضلعي. وكم ليلة بت فيها ساهرا خائفا لم أذق فيها طعم الكرى من هول تلك الكلمات وما كانت تتلفظ به جدتي أي (الطنطل أو الغول أو السعلوة) حتى كنت تراني خامدا جامدا كمن إصابته زمانه أو شلل فكنت لا ابدي حراكا وكانت تتمثل أمام عيني أشباح تقذف الرعب في قلبي.
ولئن زارني الكرى في الليل فكنت أخاف غمرات أحلام مزعجة ورؤى هائلة وكنت مع شدة خوفي من هذه الألفاظ ألج لجاجة الطفل، ألح إلحاحا كثيرا على جدتي أن تقص علي نبأ (الطنطل) وحديث (الغول) و (السعلوة) وكانت جدتي من العجائز اللائى لم يرزقن علما ولم ينلن تهذيبا وكانت أمية تجهل القراءة والكتابة

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٣/٣٨٣

وقد عاشت في وسط جاهل وبيئة خرافية وكانت تعتقد بالجن والطلاسم والأحاجي والسحر على نمط عجائز هذا اليوم.

٢ – الطنطل

وقد وصفت لي الطنطل وأنا يومئذ لم ابلغ السابعة أو الثامنة من العمر وقالت: (الطنطل يشبه الرجل إلا أنه عظيم الجثة كبير الرأس وهو اضخم من الجاموس أو الفيل وهو يأوي إلى الخرائب ويقف ليلا تحت الطيقان وهو جبار يخطف العقول ويصرع الناس صرعة لا نهضة بعدها. وإذا أراد الإنسان أن يتخلص منه اخذ معه مخيطا (أي مسلة أو إبرة ضخمة) وغرزها في مذاكيره فأنه ينقلب للحال حمارا أو حيوانا آخر يركبه الإنسان).." (١)

"وقالت أيضا: أن سعلوة جلست ذات يوم على جرف نهر دجلة وجلست على الجرف الآخر سعلوة أخرى فخاطبت الواحدة الأخرى طالبة منها (سفوفا) لابنها:

فقالت لها: (خيي خواتي) – أي يا أختاه.

فأجابتها الأخرى: (عزي وحياتي)

فقالت لها: (عندج علايج للصلايج أمسى يعالج من أفاده) – أي أعندك علاج للصلايج (وهو ابنها) فقد أمسى يقاسي (يعالج) آلاما أصابت فؤاده.

فقالت لها الأخرى: حالفة بأبنائها الخمسة: لا اثر للعلاج لدي. وهذه عبارتها:

(وحق زيدح. زمديدح. مكة. والحبش. والطير. ما عندي غبارة) أي لا أملك شيئا ولو بقدر ذرة الغبار.

٥ – خرافات أخرى

اجل: بهذه العجائب كانت تحدثني جدتي. وقد فتحت عيني متتبعا لبعض العوائد من ذلك أن أهلي كانوا لا يخيطون لي ثوبا يوم الثلاثاء.

ولا يرحلون بي إلى بلد آخر يوم الجمعة.

وكانوا لا يعطون الجار (ملحا) إذا اجنح العصر أو قارب المساء.

وإذا صرخ بي أستاذي أو ضربني أبي قالوا (اخترع) أي فزع فجاءوا (بالحرمل) واحرقوه بالنار وأداروه على رأسي ثلاثا.

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٥/١٩٥

وكانت التمائم والحروز والطلاسم لا تفارق صدري.

وكنت اشتركت مع الرجال والنساء عند قيامهم بتمثيل دور (حمير الشيجي) الذي سأحدثك عنه قريبا.

وبالجملة فقد كنت في الصغر صبيا خرافيا اعتقد بكل ما كانوا حدثوني به بيد أني نشأت وفي نزعة شديدة إلى معرفة هذه الأمور الخفية والأسرار الغامضة.

٦ – انقشاع سحب الخرافات عن فكري

فلما بلغت العاشرة جيء بي إلى بغداد فولجت أبواب المدارس ونلت من العلم." (١)

"السعادة التي يقضى نعيمها في البعد عنك. ما الحيلة في الاستيلاء على قلبك؟ وكيف يهون عليك أن تتركني العوبة بيد الأحزان.

وهب إن شمشو يوافقني في الحب والزواج.: لكن هناك حبيبة حتراء فإنها تقف عقبة كؤودا في وجهنا. كيف أتخلص من مراقبتها وأدفع عني شرها؟.

ولما أتت على ذكر حتراء رقيبتها في الحب شعرت بانقباض شديد لم تتمالك من أن تتنهد وتنفس الصعداء ثم استخرطت في البكاء فتساقطت دموعها تساقط الطل على الورد وتناثرت تناثر اللآلئ على الأرجوان فكفكفت دموعها بإصبعها وسمحت خديها بقطعة من نسيج كانت بيدها تريد خياطتها. فدخلت في هذه المطاوي والدتها ريماة ولمحت آثار البكاء عليها فاستغربت منها هذه الحال وقالت لها: بنيتي ما الذي يبكيك؟

شيمرام – رأيت حلما في الليل الماضي فأزعجني وكدرني كل الكدر فتشاءمت منه. ريماة – وما هو حلمك؟ فإن كان داعيا للقلق عمدنا إلى الكهنة والسحرة والمنجمين واتخذنا التعاويذ والطلاسم والرقى واتقينا شر الأرواح الشريرة وإلا فلا تكترثي له.

شيمرام – رأيت كلبا أسود داخل الهيكل وقلب تمثال الإله (مردوخ) وحطمه ورأيت في غرفتي هذه طفلا بلا حنك أدخلته علي نتو.

ريماة – أن دخول الكلب الأسود في الهيكل يدل على أن أسس ذلك الهيكل غير مكينة تتداعى؛ أما سقوط التمثال وتحطمه فيشير إلى تدهور المملكة وزوال مجده؛ ويشير الطفل الذي لا حنك له إلى أن حياة الملك طويلة إلا أن البيت الذي ولد فيه ينقض حجرا حجرا. غير أني أسألك يا شيمرام: هل كان

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٥/١٩٧

الطفل ناقص الحنكين أو أحدهما. فإذا كان حنكه الأسفل فقط ناقصا فيدل على أن غلات هذه السنة لا تقل.

شميران – لا يا أماه أنه ناقص الحنكين. ولكن كيف تعللين وجود نتو في هذه الأمور وتوسطها في إدخال الطفل في غرفتي؟." (١)

"إلى هذا السفر فلو عدلت عنه أمدك بالمال اللازم للتجارة بين شمالي بابل وجنوبيها أو لتعمير أراضي آبائك وفتح الترع والجداول فيها واتخاذ الزراعة مهنة لك. هل أنت فاعل يا شمشو؟ فلم يحر جوابا بل اطرق واجما كأن على رأسه الطير. فكررت السؤال عليه. فأجابها: ما كتب كتب والرجل لا يرجع القهقرى بعد أن صمم على أمر من الأمور وإلا كان صبيا لا يعتد به وبأقواله.

فغصت شميرام بريقها. وعلت وجهها صفرة الامتعاض. وسكتت طويلا ثم التفتت إلى والدتها وقالت لها أن والدي اعلم الناس بطبع ابن أخته. . وتركت شمشو وذهبت متشاغلة في أطراف البيت. وهي تقول مالي إلا طريقة واحدة لإرجاع ابن عمتي عن رأيه ما لي إلا السحر. ليظهر السحر علمهم. ولتظهر الآلهة قدرتها. وقد علمت أن الساحرة (زخنتم) قديرة على أسر قلوب الشباب **بطلاسم** ولها مواد فتانة وأدعية نافذة التأثير وقطع من الصوف أو الثياب تدس بين ثياب الشاب فتغويه وتسلط عليه جنة الشغف والحب. سأزور هذه العابدة في محبسها الملاصق للهيكل وأتذرع بعلمها ووساطتها لاسود على قلب شمشو العنيد. . .

لله در من قال: (مصائب قوم عند قوم فوائد.) فما اصدق هذا الكلام على العقد الذي تم بين شمشو وأجيبي وبينما كانت شميرام تنظر إليه نظرة متشائم وتوجس منه شرا كانت حتراء تعلن به أطيب الآمال وتلوح لها منه تباشير خير وبوادر فرج. إذ تعتقد انه توطئة نجاح لزواج. ورسخ في ذهنها هذا الاعتقاد بعد أن استشارت المنجمين ومفسري الأحلام. فأكدوا لها تحقيق غايتها. ولا سيما إنها واقفة على شغف شمشو بها واتت كل الأحوال ملائمة لرغائب قلبها.

بيد أن أحد السحرة الذين استشارتهم حتراء أفزعها بنبوءاته وتكهناته عن الأهوال والبلايا التي يصادفها حبيبها في سفره هذا وأوصاها بان تزوده **بالطلاسم** والرقى والتعاويذ.

فأخذت طلسما وهو تمثال من الشبه (البرنز) جسمه جسم كلب، ورجلاه." (٢)

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٥/٣٥٢

(٢) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٥/٤١٩

"والطلاسم والتمائم

والحروز وتنقش الخواتم بدعاء خاص بهذا اليوم.

شابريون أواخر أربعاء من رجب

شابريون كلمة فارسية، منحوتة من كلمتين وهما (شاه) أي ملك وبريان أي ملائكة أو حور والعامة تعتقد أن (البري) هو جنس من الآدميين من نوع الجن الطيار هم اجمل خلق الله. ويسكنون جبال واق وجزائر الكافور وقد ورد ذكر هذه الخرافة في قصة (حسن البصري).

أما قصة شابريون الواردة في هذا الشهر فهي أنه يزعم أن حطابا فقيرا خرج ذات يوم على عادته إلى الفلاة لاقتلاع بعض الشوك وبعد أن اقتلع مقدارا منه شعر بالتعب فتوسد الأرض تحت شجرة وما عتم أن رأى ثلاثة طيور بيضاء وقفت على غصن تلك الشجرة، وهم: (شاهبريون، وماهبريون، واسمابريون) فقال أحدهما للآخرين لو أن هذا الحطاب المسكين يصوم لوجه الله أربعاء من رجب ويفطر مساء ويأكل قليلا من خبز الشعير والسمسم والسكر ويوقد شمعة، ويضع أناء من الماء أمامه ويصلي لرزقه الله رزقا واسعا فقام الحطاب بعد أن سمع هذا الحديث وطارت الطيور تحلق في الفضاء وقصد بيته وصام في ذلك اليوم هو وامرأته وفطرا مساء كما ذكرناه قبلا فرزقه الله ولدا بعد أن كانت امرأته عاقرا مدة طويلة ثم اتفق أن أخذت المرأة إلى بيت (الملك) مرضعا لابنه واخذ الرجل بستانيا لحديقة الملك فانغمسا في اللذات طول تلك السنة ولما حل الأربعاء الأخير من رجب نسي الرجل والمرأة صوم (شابريون) فذهبت ابنة الملك يوم مع مرضعتها (زوجة الحطاب) إلى الحديقة للنزهة ثم أحبت ابنة الملك أن تسبح في الحوض فنزعت أثوابها وقلادتها وكلها جواهر ثمينة وإذا طائر هوى والتقط القلادة وهرب بها – ويظن أن الطير هو شابريون جاء ليذكر امرأة الحطاب بالنذر الذي عليها وهو الصوم – فلما خرجت ابنة الملك من الحوض وأرادت قلادتها لم تجدها؛ فاتهمت البستاني – وهو الحطاب – وامرأته بسرقة القلادة. ثم أخبرت البنت والدها الملك بما وقع لها فأمر بزج الحطاب وامرأته بغيابة السجن فظلا حولا كاملا في السجن حتى حل شهر رجب فتذكر الحطاب وامرأته صوم شابريون." (١)

"غادة بابل

٨

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٦/٣٠

لم تجد نفعا الرقي والطلاسم والتعازيم وندامة الأب بل كانت حال المريضة تزداد حرجا وأصبحت على قاب قوسين من النزع فارتأى أهلها أن ينقلوها من البيت إلى الخارج ويعرضوها على أنظار المارة لكي يصف لها من يراها تعويذة فعالة أو دواء ناجعا مجربا فحملوها على فراشها ووضعوها عند باب دارها. فتكاكأ عليها المارة واخذ كل واحد يصف لها وصفة من تعاويذ وعقاقير جربها في حادث حدث له في زمن مضى ثم يأتي غيرهم ويسفهون آراء من سبقهم ويؤكدون أن رقية الإله الفلاني هي برء الساعة مع العقاقير التي يسردون أسماءها.

ثم أتى واحد واخبرهم أن (آسو) أتى من مصر وهو عالم بمداواة المرضى قدير أن يشفي أعضل الأمراض.

عمل الأهل كل الوصفات والرقي واستقدموا (الآسو) فلم تنجع في المريضة حيلة بل اشتدت على حترآء الآلام وارتفعت حرارة الحمى فأسلمت الروح بعد غياب الشمس.

أطلقت النائحات أصوات الويل والثبور وأرسلت النساء شعور رؤوسهن." (١)

"الآثار وخزائن الكتب ولنحكم بعدئذ! لنحكم لمن الفضل في جمع وترتيب الآثار وطبع المؤلفات والقيام بجميع ذلك خير قيام! لست أحاول البحث وإطالة الشروح فكل لبيب أديب يعرفها ويقدر الخدمات الجمة والمشاق العديدة التي قاموا بها. فحيا الله تلك الشهامة الشماء والهمم القعس!

لا يخلو أمر من فساد ولا حسن من شائبة، والوجود يحتم الضلال تناول أي موضوع شئت في هذا الكون الواسع المنبسط تحت أنظارك فأبحث دواخله وخوارجه، فلا شك أنك تصطدم بالمساوئ بين حنايا المحاسن، وحيث أن هذه الطبيعة المفسدة من سنة الكون، لا نعدم الوقوع على أقوام مفسدين، إذ نقصد استفادة فائدة من كتب المستشرقين الجليلة، والارتطام العنيف بأفكار الطفيليين الخلابة المضللة. هم قوم شيمتهم الأندساس تحت لباس علم المشرقيات، وما هم منه بشيء؛ والتردي بردائه الشريف. وأظن أنه ليس في الشرق من لم يسمع بهذه الأسماء المرددة ألوف المرار على صفحات جرائدنا ومجلاتنا الممتازة أيضا: رينان، غوستاف لوبون، أدوار مونته، وأمثالهم. وأهمها ترديدا على شفاه الشرقيين: رينان ولوبون. فأي شرقي مطلع على الحركة الأدبية عندنا ولا يعرفهما؟ اسمان يتلألأن زهوا ولمعانا على كل شفة ولسان؟! لعمري! لقد ساء فألنا. ونسبنا الفضل إلى من لا فضل له ولا فائدة؛ وغمطنا أصحاب الفضل حقهم، وسلبناهم عنوة

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٦/٢٠٨

وزورا تعبهم وجهدهم، وسحقنا

بتصلف وعجرفة – كدت الفظ بلؤم – نتيجة قرائحهم الوقادة المتدفقة! ولعمري ماذا فعل هؤلاء – وشاكلتهم والحمد لله نزرة – حتى نمجدهم ذا التمجيد؟ أكفأهم أن يحمدونا ويطرونا – وداؤنا العياء الإطراء – حتى نسجد لهم سجودا، ونلتقط كلامهم منزلا لا مرد له وهم لم يقدموا إلينا جديدا مبتكرا! يا للمعرة!. . فلا يغرننا ذهبي الكلام ومنمق الألفاظ، فلنبحث الحقيقة ولنقدر الرجال، فلقد أمرضنا بخس الأقدار، واحتقار الأعمال الجسام!

ي كاد الفرنسيون يحتكرون الاستشراق، فمنذ قرون عدة وهم المقدمون المشار إليهم بالبنان. هم يبدءون العمل ويفكون الألغاز ويتفهمون الرموز ويحلون **الطلاسم**، ثم يأتي بعدهم من ينسج على منوالهم، ولكنه لا يبذهم ولن يبذهم أحد، أمامك الأمثال شواهد. فهل من مماثل لهم أو قرين؟." (١)

"باب المشارفة والانتقاد

١٠٤ – الأغاني الشعبية

الجزء الأول، بمطبعة النجاح بغداد سنة ١٩٢٩.

جمهرة من بعض الأشعار العامية المغناة وغير المغناة وقوام هذا الجزء ١٢٨ ص بقطع الثمن الصغير وقد رقم في مبدأه ما نصه: (مجموعة من الشعر العامي الطريف الذي ينظمه سكان الأرياف في العراق، ويمكن لقارئها أن يدرس منها حياة الأعراب الاجتماعية والأدبية والسياسية والأخلاقية) فهو إذن مما يستحق الاستحسان ولو لم يبلغ مدى الاستبداع وجامعه السيد عبد الرزاق الحسني في غنية عن التعريف وهو ولوع حق الولوع بالبحوث الجغرافية والتاريخية والاجتماعية غير إنه لم يكن المجلي في هذا الموضوع بل هو مصل بعد مجل لأن (الشيخ عبد المولى الطريحي) قد سبقه إلى هذا البحث في لغة العرب (٥١٣: ٥ إلى ٥١٩) وآذن بتأليفه كتابا في الأغاني الفراتية. وكتاب الحسني على قيامه بالحاجة الشعبية في الشعر العامي لم تستفرغ الطاقة **في** تهذيبه ولا في ترتيبه ولا في طبعه. فلول نقصان فيه – إرساله من دون شكل ولا ضبط والشعر العامي إذا لم يشكل كان من **الطلاسم** المستعجمة لكثرة ما فيه من الطي والتمديد والتحريك والتسكين العارضين وغير ذلك من الضرائر الشعرية التي تجعل الشعر من كلام أهل الصين – والنقص الثاني كثرة اللحن والزلل اللغوي – والثالث اضطراب بعض التفاسير واختلال الشعر الفصيح المقتدى – والرابع

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٢٧٥/٧

خلو الكتاب من فهرس لاسماء المغنين والمغنيات والناظمين والناظمات – والخامس الغلط في كتابة العامي والفصيح فمن كثرة اللحن قوله في الغلاف (وعلق عليه حواش) بالجر أو الرفع والصواب (حواشي) بالنصب ومثله قوله في ص ٦ (راكبة أراض) وقوله في ص ٧ (والشاعر هنا ينعتهم بالبواسل) والصواب." (١)

"وهناك (أي عند الغربيون) داخلة أخرى هي وتفيد الدخول أو الإدخال فقولهم مثلا مركب من (في) المشتقة من التي معناها الأرض والتراب. فيكون معنى فعلهم (أنهمر) أدخل الشيء في الأرض أي دفنه فمن أين أتتهم داخلتهم هذه أي (أن)؟ – أن لغويي الغربيين ذكروا عدة ألفاظ وكلها لا تفيد المطلوب إذ يرى فيها التكلف ظاهرا أو كما يقول الفرنسيون ترى أنها مجذوبة بالشعر أو مستخرجة بالقوة والعنف لا باللطف والعقل.

والذي عندنا أن (إن) مأخوذة من العربية (عند) ومعناها عند الفصحاء الأقدمين من القلب (بمعنى الفؤاد) وداخل الشيء، فقول الفرنسيين معناه: وضعه في عند الأرض أو قلبها أو داخلها أي وضعه في باطنها، فيكون معناه دفن أو أودع بطن الأرض ولما لم يكن عندهم حرف العين قلبوه همزة كما هو مألوف عادتهم وحذفوا منها الدال تخفيفا، وقد تجيء الدال بصورة التاء ومنها عندهم أي داخل الشيء و (عنده) أي قلبه.

فأنظر محاسن لغتنا وكيف

أنها تكشف لك ما في سائر الألسنة من الخبايا والمغلقات **والطلاسم**.

أما أن سلفنا أما أن سلفنا أستعمل (عند) داخلة في بعض كلامهم، فهذا واضح من النظر إلى بعض الألفاظ فأنك ترى في أوائلها مرة العين ومرة النون ومرة الدال إذ لا يمكن أن يستعملوها كلها بحذافيرها لكي لا تجتمع كلمتان تامتان في كلمة.

فاستعمال الدال في كلامهم ظاهر في (دخل) فأن أصلها (خل) يقال: خل الشيء: ثقبه ونفذه. (ودخل) إذا مضى في باطن الشيء المثقوب أو المنفوذ فيه أو ما يضاهي المثقوب بأن يكون له باطن يتمكن من الذهاب فيه. ومثال اتخاذ النون من (عند) داخلة قولهم: نفذ فأن أصله فذ أي طرد طردا شديدا فإذا قلت نفذت هذا الشيء الآخر فكأنك قلت: طردته في عنده أو في قلبه أو داخله أي خرقته وجزئه. – ومثال دخول (عين) عند على بعض الألفاظ لأفادت المضي في بطن الشيء أو باطنه قولك: عقرت بفلان:

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٧/٨٠٩

حبسته وهو في الأصل مأخوذ من (قر) في المكان أي ثبت فيه وسكن، فأدخلت العين عليه لكي تفيد إيلاجه وقصره فيه. هذا الذي نراه نحن، أما غيرنا من اللغويين فأنهم يزعمون أن." (١)

"٣ – عهد مدونات تلك الخزانة

لم تكن صفائح الأجر جميعها من عهد الملك جميل سن بل كان كثير منها أقدم من عصره فقد وجد ثلاثة طوابع حجرية محفورة عليها أسم نرم سن أي سنة ٢٧٠٠ق. م وقد عثر المنقبون على ثلاث شظيات كبيرة من الأجر من عهد قديم جدا وإحدى تلك الشظيات وجدت تحت الأرض في غور نحو مترين ونصف متر بالقرب من الزاوية الغربية من الغرفة وكان طولها ثلاثة عشر سنتيمترا وعرضها عشرة سنتيمترات وثخنها ستة سنتيمترات ولم تكن هذه الشظية سوى ربع الأجرة قبل انحطامها وكانت مكتوبة من كلا طرفيها والكتابة طويلة تتضمن ستة حقول أي أعمدة وكانت الحقول مقسمة في مربعات، ويحتوي كل مربع على كلمة واحدة أو مبدأ مادة. وكانت صور تلك الكتابة على جانب عظيم من الأهمية. لأن حروفها كانت غريبة لعلماء الآشورية وسببت مشاكل عديدة لحل رموزها تلك الرموز التي تشبه **الطلاسم** عند من لا يعرف شيئا من إسرار تلك اللغة القديمة.

ووجد أحد الفعلة في أساس الجدار القائم في الجنوب الشرقي من الغرفة قطعة أجرة أخرى ذات لون أسمر وكان طولها تسعة عشر سنتيمترا في عرض ثلاثة عشر وثخنها ستة سنتيمترات وكان طول هذه الأجرة قبل أن تتحطم ثلاثين سنتيمترات في عرض عشرين وكان مسطورا على وجهها سبعة حقول وعلى قفاها حقلان وهذه مقسمة إلى مربعات وصورة حروف كتابتها تشابه تلك التي تقدمتها والقطعة الثالثة كانت أصغر من القطعتين المذكورتين وتشمل على حروف قليلة.

وقد عثر النقابون في هذه الغرفة أيضا على قطعة من المرمر طولها أحد عشر سنتيمترا

ونصف سنتيمتر في عرض ثمانية وهيئتها أنها مسنمة وحروفها غريبة الكتابة بصورة مستطيلة ممدودة ومعظم تلك الحروف قد طمس لأحداث طبيعة حدثت لها ويصعب قراءتها وترجمتها.

وألفى النقابون في هذه الخزانة أصغر عادية من الأجر تختلف عن غيرها في شكلها وحجمها وإذا قوبلت

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ١٩/٨

بالعاديات التي وجدت في الروابي الأخرى في مختلف العصور فأنها تساعد على حل كثير من المشاكل المتعلقة بصنع الأجر وتطره حتى بلوغه." (١)

"وقل لمن يعبدونها سفها ... لهذه صورة من الصور

وقل لمن يدعى الغرام بهم ... خذ بجميع الغرام أو فذر

وقل لمن يعذل المحب أفق ... لهذه عبرة لمعتبر

* * *

آه من الحب لا رماك به الل ... ه فإن المحب في سقر

فاختبر أمره على حذر ... منه فليس العيان كالخبر

#يا ويلتاه عليك يا كبدي ... من حاكم جائر ومقتدر

لقد جهلنا الغرام في الصغر ... وهل عرفنا الغرام في الكبر

أخاطر في الرؤوس منبعث ... شعاعه في النفوس بالشرر

وهاجس جاعل مطاوعه ... بين الورى سخرة من السخر

وحاجة كل أمرها عجب ... منوطة بالبكاء والسهر

طلاسم تلك لست أعرف من ... يحلها غير فاطر البشر

عبد الحليم المصري

البنفسجة

لما أرادت ربة الأزهار أن ... تأتي الطبيعة بالأرق الألطف

خلقت بنفسجة الحقول وأصبحت ... منفتونة بجمالها المستطرف

حتى إذا غادرت على حسناتها ... وغدت تود بأنها لم تقطف

قالت لها ماذا أزيدك يا ابنتي ... حتى تصيري آية اللطف الخفي

قالت إذا شئت المزيد فغطني ... يا أم بالوراق حتى اختفي

طانيوس عبده." (٢)

---

(١) مجلة لغة العرب العراقية، أنستاس الكرملي ٨/٨٥

(٢) مجلة «الزهور» المصرية، أنطون الجميل ٢/٥٣٧

"في ترميم المنزل. وفي آخر أغسطس الماضي اجتمع في المنزل نفسه فريق من الجالية الفرنسية يتقدمهم مسيو فوشه وكيل فرنسة ومسيو كرترون قنصلها في مصر فألقى عليهم مسيو ليجران خطابا تلخصه في ما يأتي: هذا المنزل القديم الآن كان حديث البناء عندما فتح القائد بونابرت مصر سنة ١٧٩٨. فإن البنائين والرسامين كانوا قد أتموا تشييده ونقشه منذ مدة يسيرة. وهذه المطفرة الناشفة الآن كانت تلطف الهواء؛ والطنافس لثمينة تفرش هذا الرخام الأبيض ، والمقاعد ول هذه القاعة تنتظر سيد المنزل ، وهو إبراهيم السناري الأسود وكيل مراد بك الشهير الذي كان ينازع إبراهيم بك الكبير سيادة مصر في ذلك العهد. وكان إبراهيم السناري الأسود كما يدل اسمه قاتم اللون أميل إلى السواد منه إلى السمرة. ويؤخذ من تاريخ الجبرتي أنه ولد في دنقلع حوالي سنة ١٧٧٠؛ فهجر بلاده وهو يافع ، ونزل النيل حتى بلغ القاهرة. فلم يجد فيها سبيلا لكسب معاشه ، فتابع السير حتى المنصورة حيث اضطر أن يكون بوابا في أحد المنازل. على أن إبراهيم كان على جانب من الذكاء فتعلم القراءة والكتابة ثم التركية والحساب. وانصرف من ثم إلى الفنون السحرية ، فأصبح أشهر من قال البخت أو أعد **الطلاسم** والتعاويذ. ونال حظوة في عيني المعلوك الشابوري ، فاستصحبه إلى الصعيد ، حيث توصل إبراهيم إلى التقرب من مراد بك. فكان ذلك بداية افترار ثغر الدهر له. ولم يلبث." (١)

"الفصول "فيها الزمزمة المفصحة والتعمية المبصرة، وفيها التقريع والتبكيت، وفيها السخرية والتنكيت ... وفيها العسل للأبرار وما أقلهم، وفيها اللسع للفجار وما أكثرهم ... فلعلها تهز من أبناء العروبة جامدا أو تؤز منهم خامدا، فتجني شيئا من ثمرة النية، وتغير أواخر هذه الأسماء المبنية" [ص:٥١٨].

هل نحن مع **طلاسم** كاهن؛ لا، بل إنها رموز للواقع التاريخي المشين في عالمنا العربي والإسلامي آنذاك، آثر الكاتب هذا الأسلوب الرمزي الإشاري، للدلالة عليه ويمضي "كاهن الحي" وهو الإسم المستعار الذي أمضيت به الفصول، فيعمد إلى الوقائع التاريخية من خلال آثارها، ويسوق هذه الصور عنها:

"أيتها البحيرة [المقصود بحيرة طبرية] مالك في حيرة؛ لقد شهدت لبدر بن عمار بالفتوة، فهل تشهدين لأبي الطيب بالنبوة؛ وحدثي الولي (ياولية) أيهما كان عليك بلية، ذاك الذي وردك زائرا، أم هذا الذي وردك خائرا؛ إنهما لا يستويان! ذاك أسد غاب رزقه في الناب، وهذا حلف وجار، رزقه على الجار ... ذاك ورد الفرات زئيره، وهذا جاوز الفرات تزويره" [ص:٥٢٠].

(١) مجلة «الزهور» المصرية، أنطون الجميل ٢٩٤/٤

"أيها الخاذل للغزى [جمع غاز] ما أنت لها شم، إنما أنت لعبد العزى، أغضبت سراة الحي، وأزعجت الميت منهم والحي، من لؤي إلى أبي نمي ... فويحك، أما تخاف أن تهلك، يوم يقال: يا محمد إنه ليس من أهلك" [ص:٥٢١].

وفي نفس السياق التاريخي يسوق كاهن الحي صورة أخرى يبدؤها هكذا: "أيها العربي: الحق سافر، والعدو كافر، والقوي ظافر، فعلام تنافر، خصمك إلى خنافر [كان كاهنا في حمير ثم أسلم على يد معاذ بن جبل] ويلك إن المنافرة لا تكون إلا في المشكوك، وإن الحق تحميه السيوف لا الصكوك ... مجلس الأمن مخيف، والراضي بحكمه ووضعه ذو عقل سخيف، إنهم ليسوا من شكلك، وإنهم متفقون على أكلك" [ص:٥٢٣].

"أيها الأعارب ... هل فيكم بقايا من حرب أو من محارب، دبت بينكم العقارب، وأنتم أقارب، فتكدرت المشارب وتقوضت المضارب، وغاب المسدد في الرأي والمقارب" [ص:٥٢٤]. "أقسم بالذئب الأطلس، والثعبان الأملس، إن المتجر بالأحرار لمفلس، وإن العاقل بين الأشرار لمبلس، وإن العربي لزنيم إذا بقي في المجلس" [ص:٥٣٢].

ويسوق الإبراهيمي في قضايا العروبة، قضية ليبيا وموافقة مجلس الأمم المتحدة على استقلالها عن الإيطاليين، فيعجب المؤلف كيف وافقت روسيا على استقلال ليبيا، ويعلل ذلك بقوله: "ولولا العملاق [أي أمريكا] الذي يضع رجله على طهران، ويده على الظهران وعينه على وهران، لما صادقت روسيا على ذلك القرار" [ص:٤٠٦].." (١)

"بالكتابة،: وكيف كان الناس يحتشدون مرة في كل عام ليسمعوا المدونات وهي تقرأ عليهم؛ فبديهي أن الكتابة كانت في مراحلها الأولى شيئا غامضا مقدسا، ولفظة "هيروغليف" معناها نقش مقدس، ولسنا على يقين من أن هذه المخطوطات البولينيزية لم يكن مصدرها إحدى المدنيات التاريخية؛ لأن الكتابة - على وجه العموم - علامة تدل على الحضارة، وهي من أوثق المميزات التي تفرق بين أهل المدنية وأبناء العصور البدائية.

الأدب في أول مراحله كلمات تقال أكثر منه حروفا تكتب "على الرغم من أن الكلمة في الإنجليزية تنتمي في أصلها اللغوي إلى ما يدل على الكتابة"؛ وهو ينشأ في ترانيم دينية وطلاسم سحرية، يتغنى بها الكهنة

---

(١) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، البشير الإبراهيمي ١٩/٣

عادة، وتنتقل بالرواية من ذاكرة إلى ذاكرة؛ والكلمة التي معناها الشعر عند الرومان، وهي " Carmina" تدل على الشعر وعلى السحر في آن واحد؛ والكلمة التي معناها نشيد عند اليونان، وهي " Ode" معناها في الأصل طلسم سحري، وكذلك قل في الكلمتين الإنجليزيتين " Tune" و " Lay" والكلمة الألمانية " Lied" وأنغام الشعر وأوزانه، التي ربما أوحى بها ما في الطبيعة وحياة الجسد من اتساق، قد تطورت تطورا ظاهرا على أيدي السحرة الذين أرادوا أن يحتفظوا وينقلوا ثم يزيدوا من "التأثير السحري لأشعارهم" (٢٠) ويعزو اليونان أول ما قيل من شعر في البحر العشاري إلى كهنة دلفي، الذين ابتكروا هذا البحر ليستخدموه في نظم نبوءاتهم (٢١)، وبعدئذ أخذ الشاعر والخطيب والمؤرخ يتميز بعضهم من بعض شيئا فشيئا، ويتجهون اتجاها دنيويا في فنونهم، بعد أن اتحدوا جميعا في هذا الأصل الكهنوتي، فأصبح الخطيب مشيدا رسميا بأعمال الملك أو مدافعا عن الآلهة، وبات المؤرخ مسجلا لأعمال الملك، والشاعر مغنيا لأناشيد كانت في الأصل مقدسة، ومعبرا وحافظا لأساطير البطولة، وموسيقيا صاغ أقاصيصه صياغة الألحان ليعلم بها الشعب وملوكه جميعا؛ وهكذا كان لأهل فيجي وتاهيتي وكالدونيا." (١)

"الجرأة أو الشجاعة على الاحتجاج، ويعترف بأنه هو نفسه قد سكت رأى تجار المخلفات يعرضون على المؤمنين المصدقين "بعض ذلك الخبز عينه الذي مضغه السيد المسيح بأسنانه نفسها"، ذلك "أني لو جادلت المجانين لحق علي القول بأني مجنون" (٨٥). ويضيف إلى ذلك أن في عدد من الكنائس رؤوسا كاملة ليوحنا المعمدان، ويعجب مما كان لهذا القديس من رؤوس كثيرة لا يمكن أن يقطعها قاطع (٨٦). وحرم البابا إسكندر الثالث (١١٧٩) على الأديرة أن تطوف بما عندها من المختلفات لجمع التبرعات، كما حرم مجلس لاتران المنعقد في عام ١٢١٥ عرض المخلفات في خارج الأضرحة (٨٧)، وندد مجلس ليون الثاني (١٢٧٤) بـ "الحط من قدر" المخلفات والصور (٨٨).

ويمكن القول بوجه عام إن ما قامت به الكنيسة لم يكن هو تشجيع الخرافات بل كان أكبر نصيب لها في هذه الناحية هو أنها ورثتها من خيال الناس أو من تقاليد عالم البحر المتوسط. وكان الإيمان بما لبعض المخلفات، والطلاسم، والتمائم، والرقي، من قدرة على الإتيان بالمعجزات عزيزا على المسيحيين والمسلمين على السواء، وقد ورثوا هذه العقائد من الأديان الوثنية القديمة. وبقيت أشكال قديمة من عبادة عضو التذكير زمنا طويلا في العصور الوسطى، ولكن الكنيسة ألغتها شيئا فشيئا (٨٩) وورثت عبادة الله بوصفه رب

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٣٢/١

الجيوش، وملك الملوك، بعض أساليب التقرب إليه وتعظيمه، ومخاطبته، من الساميين والرومان، وتذكرنا عادة حرق البخور أمام المذبح أو رجال الدين بعادة تقريب القرابين المحروقة، أما عادة الرش بالماء المقدس فكانت صورة قديمة من التعاويذ، وأما المواكب ومراسم التطهير فهي امتداد لشعائر موغلة في القدم، وملابس القساوسة، وتلقيب البابا بالحبر الأعظم Pontifex Maximus تراث من روما الوثنية. ووجدت الكنيسة أن معتنقي المسيحية من أهل الريف لا يزالون يعظمون بعض العيون، والآبار، والأشجار،." (١)

"في خلال القرون الطويلة وبسبب الرغبة في سرعة كتابتها، حتى أضحت شيئا فشيئا علامات تختلف في شكلها اختلافا تاما عن الأشياء التي كانت تمثلها، فصارت بهذا رموزا للأصوات لا صورا للأشياء. ولنضرب لهذا مثلا من اللغة العربية يوضح هذه الطريقة وهو صورة العين. فإذا افترضنا أن صورة العين قد صغرت وبسطت وصورت حتى لم يعد معناها العين نفسها بل كان هو الصوت الخاص الذي تمثله مع حركتها "وهو الفتحة في هذه الحالة" والذي ينطق به مع حروف أخرى في كلمات مختلفة كالعسل مثلا، كان هذا شبيها بما حدث في اللغة السومرية (١). ولم يخط السومريون الخطوة التالية في هذا التطور فيجعلوا الرسم ممثلا للحرف وحده دون الحركة عنه حتى يمكن استخدام العلامة الدالة على العين في ألفاظ مثل عنب وعرقوب ومعمل تختلف حركة العين فيها عن الفتحة. وظلت هذه الخطوة التي أحدثت انقلابا عظيما في طرق الكتابة حتى خطاها قدماء المصريين (٥٥).

ويغلب على الظن أن الانتقال من الكتابة إلى الأدب تطلب عدة مئات من السنين. فقد ظلت الكتابة قرونا عدة أداة تستخدم في الأعمال التجارية لكتابة العقود والصكوك، وقوائم البضائع التي تنقلها السفن، والإيصالات ونحوها؛ ولعلها كانت بالإضافة إلى هذا أداة لتسجيل الشؤون الدينية، ومحاولة للاحتفاظ **بالطلاسم** السحرية، والإجراءات المتبعة في الاحتفالات والمراسم، وبالأقاصيص المقدسة، والصلوات والتراتيل، حتى لا تبيد أو يدخل عليها المسخ والتغيير. ومع هذا فلم يحل عام ٢٧٠٠ ق. م. حتى كان عدد كبير من دور الكتب العظيمة قد أنشئ في المدن السومرية. فقد كشف ده سرزاك في مدينة تلو مثلا،

---

(١) هذا المثل من وضعنا. وأما المؤلف فقد ضرب مثلا حرف b الإنكليزي ومركباته bee " النحلة"، being كائن. كذلك عدلنا الكلام في الفقرة التالية حتى يتفق مع المثل العربي. والمعنى رغم هذا التغيير

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٧/١٦

واحد ويوضح ما يرمي إليه المؤلف. ولسنا نعد هذا تصرفا في الترجمة بل نراه واجبا ضروريا للترجمة الصحيحة. (المترجم)." (١)

"وأجريت فيها غديرا

لكي تضع فيه يدك

إذا ما هبت ريح الشمال باردة.

وهي المكان الجميل الذي نتنزه فيه

حين تكون يدي في يدك.

يفكر عقلانا ويبتهج قلبانا

لأننا نسير معا؛

إن سماع صوتك ليسكرني،

وحياتي كلها في سماعك،

وإن رؤيتك

لأحب إلي من الطعام والشراب.

وإذا نظرنا إلى هذه القطع الباقية في مجموعها اعترتنا الدهشة من تباين موضوعاتها. فهي تشمل رسائل

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣٥/٢

رسمية، ووثائق قانونية، وقصص تاريخية، وطلاسم سحرية، وترنيمات مجهدة، وكتبا دينية مليئة بعبارات التقى والورع، وأغاني الحب والحرب، وأقاصيد غرامية صغيرة، ونصائح تحض على حسن الخلق، ومقالات فلسفية. وجملة القول أن فيها مثلا من كل شيء عدى الملاحم والتمثيليات، وحتى هذه يستطيع الإنسان أن يقول مع بعض التجاوز أن فيها أمثلة منها. وأن قصة النصر الذي أحرزه رمسيس الثاني بجرأته المدهشة والتي نقشت شعرا على حجارة أبواب الأقصر العظيمة لهي ملحمة على الأقل في طولها وفيما تبعثه في نفس قارئها من ملل. ويتباهى رمسيس الرابع في نقش آخر بأنه في إحدى الألعاب قد حمى أوزير من ست وأعاد الحياة إلى أوزير (١٥٦). وليس لدينا من المعلومات ما نستطيع به أن نبسط القول في معنى هذه الإشارة.

وكتابة التاريخ في مصر قديمة قدم التاريخ نفسه، بل إن ملوك عصر ما قبل." (١)

"أن يحكم على ما كان عليه من يعللون أنفسهم بهذه الآمال من فقر ونكد. إلا أن هذه الحقول الفردوسية لا يمكن الوصول إليها إلا باستخدام صاحب المعبر الذي كان للمصريين كما كان شارون؛ ولم يكن هذا الشيخ الطاعن في السن يقبل في قاربه إلا الرجال والنساء الذين لم يرتكبوا في حياتهم ذنبا ما، وكان أوزير يحاسب الموتى ويزن قلب كل من يريد الركوب في كفة ميزان تقابله في الكفة الأخرى ريشة ليتأكد بذلك من صدق قوله. والذين لا ينجحون في هذا الاختبار في النهاية يحكم عليهم بأن يبقوا أبد الدهر في قبورهم يجوعون ويظمئون، ويطعمون من التماسيح البشعة، ولا يخرجون منها أبدا ليروا الشمس. وكان الكهنة يقولون إن ثمة طرقا ماهرة لاجتياز هذه الاختبارات، وكانوا على استعداد لتعريف الناس بهذه الطرق نظير ثمن يؤدونه لهم. ومن هذه الطرق أن يهيأ القبر بما يحتاجه الميت لغذائه من الطعام والشراب، وبمن يستطيع الاستعانة بهم من الخدم. ومن تلك الطرق أيضا أن يملأ القبر بالطلاسم التي تحبها الآلهة: من أسماك، ونسور، وأفاعي، وبما هو خير من هذه كلها وهو الجعران- والجعارين ضرب من الخنافس كانت في رأيهم رمزا لبعث الروح لأنها تتوالد كما كان يبدو لهم بعملية التلقيح. فإذا ما بارك الكاهن هذه الأشياء حسب الطقوس الصحيحة أخافت كل معتد على الميت وقضت على كل شر. وكان خيرا من هذه وتلك أن يشتري كتاب الموتى (١)، وهو قراطيس ملفوفة أودع فيها

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢/١١٦

(١) ذلك اسم حديث أطلقه لبسيوس على نحو ألفي ملف من ورق البردي وجدت في عدة قبور، وتمتاز عن غيرها من الأوراق باحتوائها صيغا لإرشاد الموتى. واسمها المصري هو: الخروج (من الموت) بالنهار. ويرجع تاريخها إلى عهد الأهرام، ولكن بعضها أقدم منها، ويعتقد المصريون الأقدمون أن هذه النصوص من تأليف تحوت إله الحكمة. وقد جاء في الفصل الرابع والخمسين منها أن هذا الكتاب قد عثر عليه في عين شمس وأنه كان (بخط الإله نفسه) (٢٥٠) ولقد عثر يوشيا على ما يشبه هذا الكتاب بين اليهود (انظر الفصل الخامس من الباب الثاني عشر من هذا الكتاب).." (١)

"وكانت الآلهة نفسها تستخدم السحر والرقى ليؤذي بعضها بعضا. وأدب مصر القديم نفسه يفيض بذكر السحرة، السحرة الذين يجففون البحيرات بكلمة ينطقون بها، أو يجعلون الأطراف المقطوعة تقفز إلى أماكنها، أو يحيون الموتى (٢٥٤). وكان للملك سحرة يعينونه ويرشدونه؛ وكان الاعتقاد السائد أن له هو نفسه قوة سحرية ينزل بها المطر، أو يرفع بها الماء في النهر (٢٥٥). وكانت الحياة مملوءة **بالطلاسم** والعزائم، والرجم بالغيب؛ وكان لابد لكل باب من إله يخيف الأرواح الخبيثة، أو يطرد ما عساه يقترب منه من أسباب الشؤم؛ وكانوا يعتقدون اعتقادا ثابتا أن الأطفال الذين يولدون في اليوم الثالث والعشرين من شهر توت سيموتون لا محالة وهم صغار، وأن الذين يولدون في اليوم العشرين من شهر شرباخ سيفقدون أبصارهم في مستقبل أيامهم (٢٥٦). ويقول هيرودوت أن كل يوم وكل شهر مخصص لإله من الآلهة، وأن المصريين كانوا يعينون ما سوف يقع لكل شخص منهم في حياته حسب اليوم الذي ولد فيه، فيعرفون كيف يموت، وماذا سيكون في مستقبل أيامه (٢٥٧). ونسي الناس على مر الزمان ما بين الدين والأخلاق من صلات فلم تكن الحياة الصالحة هي السبيل إلى السعادة الأبدية، بل كان السبيل إليها هو السحر والطقوس وإكرام الكهنة. وإلى القارئ ما يقوله في هذا عالم كبير من علماء الآثار المصرية:

"ومن ثم تضاعفت الأخطار التي تكتنف الدار الآخرة، وكان في وسع الكاهن أن يمد الموتى في كل موقف من المواقف الخطرة برقية قوية تنقذه منه لا محالة. وكان لديهم، فضلا عن الرقى الكثيرة التي يستطيع بها الموتى أن يصلوا إلى الدار الآخرة، رقى أخرى تمنع الميت أن يفقد فمه أو قلبه، ورقى غيرها يستطيع بها أن يذكر اسمه، وأن يتنفس، ويأكل ويشرب ويتقي أكل فضلاته، ومنها ما يمنع الماء الذي يشربه أن

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٦٣/٢

يستحيل لهبا، ومنها ما يحيل الظلام نورا، ومنها ما يرد عنه الأفاعي وغيرها من الهولات المعادية؛ وما إلى ذلك ...." (١)

"يكن له شأن كبير في حياة البابليين، تفيض به ترانيمهم، وتسري فيها كلها نغمة لا تزال باقية في الطقوس السامية وما اشتق منها من ترانيم غير الساميين. وإلى القارئ مثلا من هذه الترانيم: " رب إن ذنوبي عظيمة، وأفعالي السيئة كثيرة! ... إني أرزح تحت أثقال العذاب، ولم يعد في وسعي أن أرفع رأسي، إني أتوجه إلى إلهي الرحيم أناديه، وأنا أتوجع وأتألم! ... رب لا ترد عنك خادمك! " (٩٦).

وكانت فكرة الخطيئة عند البابليين مما جعل هذه التضرعات تصدر عن إخلاص حق شديد. ذلك أن الخطيئة لم تكن مجرد حالة معنوية من حالات النفس؛ بل كانت كالمرض تنشأ من سيطرة شيطان على الجسم في مقدوره أن يهلكه. وكانت الصلاة عندهم بمثابة رقية تخرج العفريت الذي أقبل عليه من طوائف القوى السحرية التي كان الشرق القديم يعيش فيها ويخوض عبابها. وكان البابليون يعتقدون أن هذه الشياطين المعادية للناس تترصده في كل مكان. فقد كانت تعيش في شقوق عجيبة وتتسلل إلى البيوت من خلال أبوابها، أو من فتحات مزالجها أو أوقابها، وتنقض على فريستها في صورة مرض أو جنة إذا ما ارتكب خطيئة أبعدت عنه إلى حين حماية الآلهة الخيرين. وكان للمردة، والأقزام، والمقعدين، وللنساء بنوع خاص، كان لهؤلاء كلهم في بعض الأحيان القدرة على إدخال الشياطين في أجسام من لا يحبون وذلك بنظرة من "عين حاسدة". وكان من المستطاع اتقاء شر هؤلاء الشياطين إلى حد ما باستعمال التمائم **والطلاسم** وما إليها من الرقى والأحاجي. وكانت صور الآلهة إذا حملها الشخص معه تكفي في الغالب لإخافة الشيطان وإبعاده. وكان من أقوى التمائم أثرا قلادة من حجارة صغيرة تسلك في خيط أو سلك وتعلق في العنق؛ على أن يراعى في الحجارة أن تكون من النوع الذي تربط الأقوال المأثورة بينه وبين الحظ الحسن، وفي الخيط أن يكون أسود أو أبيض أو أحمر حسب الغرض الذي يريده منه صاحبه. وكان." (٢)

"بالمنطق، والناس يهلكون إذا خلت عقائدهم من بعض الأساطير. ومن أجل هذا ظلت عبادة مثرا وأنيتا– إله الشمس وإلهة الإنبات والخصب والتوالد والأنوثة– ظلت هذه العبادة قائمة إلى جانب دين أهورا– مزدا الرسمي تجد لها أتباعا مخلصين، وعاد إسماهما إلى الظهور من جديد في النقوش الملكية

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢/١٦٦

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢/٢٢٦

أيام أرت خشتر الثاني، وأخذ اسم مثرا بعدئذ يعظم ويقوى، كما أخذ أهورا- مزدا يضمحل. وما أن وافت القرون الأولى من التاريخ الميلادي حتى انتشرت عبادة مثرا الإله الشاب ذو الوجه الوسيم- الذي تعلو وجهه هالة من نور ترمز إلى الوحدة القديمة بينه وبين الشمس- في جميع أنحاء الدولة الرومانية، وكان انتشارها هذا من أسباب الاحتفال بعيد الميلاد عند المسيحيين (١). ولو أن زردشت كان من المخلدين لتوارى خجلا حين يرى تماثيل أنيتا أفرديتي الفرس، تقام في كثير من مدن الإمبراطورية الفارسية بعد بضعة قرون من وفاته (٩١). وما من شك في أنه كان يسوئه أن يجد صحفا كثيرة من صحف وحيه قد خصها المجوس **بطلاسم** لشفاء المرضى والتنبؤ بالغيب والسحر (٩٢) وذلك أن "الرجال العقلاء" أي كهنة المجوس قد غلبوا زردشت على أمره، كما يغلب الكهنة في آخر الأمر كل عات عاصيا كان أو زنديقا، وذلك بأن يضموه إلى دينهم أو يستوعبوه فيه؛ فسلكوا أولا في عداد المجوس، ثم لم يلبثوا أن نسوا ذكره (٩٣). وما لبث هؤلاء المجوس بزهدهم وتقشفهم، واقتصارهم على زوجة واحدة، ومراعاتهم لمئات من الطقوس المقدسة، ومن تطهرهم بمئات الأساليب اتباعا لأوامر الدين وطقوسه، وبامتناعهم عن أكل اللحوم، وبملبسهم البسيط الذي لا تكلف ولا تظاهر فيه، ما لبث هؤلاء أن اشتهروا بالحكمة بين الشعوب الأجنبية،

---

(١) كان عيد الميلاد في بداية الأمر عيدا شمسيا يحتفل به وقت الانقلاب الشتائي (حوالي ٢ ديسمبر) ببداية طول النهر وبانتصار الشمس على أعدائها، وأصبح فيما بعد عيد لمثرا، ثم صار من الأيام المقدسة عند المسيحيين.." (١)

"المذنبات والنيازك إن هي إلا كرات من النار يقذف بها إله غاضب (١)، ودخلت الكتب الرخيصة كل بيت قارئ، مؤكدة إمكان تحويل المعادن الخسيسة ذهبا. وكما ذكرت رواية معاصرة، كان "كل الخياطين والحذائين والخدم والخادمات الذين يسمعون ويقرأون عن هذه الأشياء يعطون كل ما يوفرون من نقود ... للجائلين والمحتالين" من المشتغلين بهذه الخدع (٢). وقد ذكر مشعوذ يدعى وليم وتشرلي في محاكمته بإنجلترا عام ١٥٤٩ أن في الجزيرة خمسمائة مشعوذ مثله (٣). وكان الطلاب المتجولون في ألمانيا يبيعون الأحجبة الواقية من الساحرات والشياطين. وأقبل الجند على التعاويذ **والطلاسم** التي تكفل تحويل رصاص البنادق عن هدفه (٤). وكثيرا ما كان القداس يستعمل رقية لجلب المطر أو ضوء الشمس

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٤٣٦/٢

أو النصر في الحرب. وشاعت إقامة الصلوات استدرارا للمطر، وكانت أحيانا تبدو موفقة فوق ما يطلب، فتقرع أجراس الكنائس لتنبيه السماء إلى الكف عن المطر (٥). وفي ١٥٢٦ - ٣١ كان رهبان تروا يوقعون حرما رسميا على الديدان التي ابتليت بها المحاصيل، ولكنهم يضيفون إلى هذا أن الحرم لا يجدي إلا في الأطيان التي يدفع زراعها عشورهم للكنيسة (٦).

ولعل الأحداث التي نسبت إلى الشيطان كانت أكثر من تلك التي نسبت إلى الله. يقول كاتب بروتستنتي في عام ١٥٦٣ متفجعا: "ندر أن تمر سنة دون أن نسمع بأبشع الأنباء من الإمارات والمدن والقرى عن الأساليب الفاجرة الرهيبة التي يحاول بها ملك الجحيم، بظهوره جسديا أو في شتى الصور والأشكال، أن يطفئ النور الجديد الساطع، نور الإنجيل المقدس" (٧). وشارك لوثر عامة الناس في نسبة معظم الأمراض إلى الأرواح الشريرة التي تدخل الجسد-وهي فكرة لا تتناقض على أية حال تناقضا تاما مع نظريتنا الشائعة الآن. وكان." (١)

"وإنهن يفقدن الحقيقة والواقع، ثم في بعض الفترات، تبعثهن بضع كلمات قليلة إلى الحياة، من ذلك أن أوفيليا، حين يبلغها هملت أنه لم يكن يحبها في يوم من الأيام، تجيبه دون اتهام مضاد، ولكن في بساطة حزينة مؤثرة: "كنت أنا المخدوعة أكثر". إن الملاحظة والإحساس والتشخيص وتفتح الحواس المدهش، ونفاد البصيرة والانتقاء الرشيق للتفاصيل الهامة المميزة، والذاكرة المتماسكة- كل هذه تأتي جميعها معا لتعمر المدينة الحية بالأموات أو الأنفس الخيالية، أو في مسرحية بعد أخرى تنمو هذه الشخصيات إلى الحقيقة والواقع والتعقيد والعمق، حتى ينضج الشاعر في هملت ولير إلى فيلسوف. وتصبح مسرحياته أدوات متألقة للفكر.

٥ - فلسفة شكسبير

"ألك أية فلسفة، أيها الراعي (٥٦)؟ " هكذا يسأل تتشستون Toutchstone الراعي كورين (في رواية "على هواك") ونحن بدورنا نوجه هذا السؤال إلى شكسبير. ويجيب أحد منافسيه المعترف بهم على السؤال بالنفي (٥٧). وإنا لنقبل هذا الحكم، كما قصده برنادشو- ليس لدى شكسبير ميتا فيزيقا (فيما وراء الطبيعة) ولا فكرة عن الطبيعة النهائية للحقيقة، ولا نظرية عن الإله. وكان شكسبير أعقل من أن يذهب

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١١٦/٢٧

إلى أن أي مخلوق يستطيع تحليل خالقه، أو أنه حتى عقله المرتكز على قطعة لحم، يمكنه أن يدرك الكل. أي هوراشيو، إن في السماء والأرض لأشياء أكثر مما تحلم به في فلسفتك (٥٨)). وإذا راوده خاطر احتفظ به لنفسه، ومن ثم أثبت به أنه فيلسوف. وهو يتحدث دون اكترث أو إجلال للفلاسفة المشهود لهم، ويشك في أن واحدا منهم احتمل يوما ألما في أسنانه صابرا متجلدا (٥٩). وهو يسخر من المنطق، ويؤثر عليه نور الخيال، وهو لا يعرض أن يفك طلاسم الحياة أو العقل، ولكنه يشعر بها ويبصر بها بقوة تزري بإفتراضاتنا أو تعمقها. وإنه ليقف بعيدا، ويرقب أصحاب النظريات يدمر بعضهم بعضا، أو يتفسخون ويتحللون في غمرات الزمان. وإنه ليخفي نفسه في شخصياته، وليس من اليسير أن تعثر عليه، ويجدر بنا أن نحذر نسبة أي رأي إليه، إلا إذا عبر عنه في شيء من التوكيد اثنان على الأقل من مخلوقاته (شخوص مسرحياته).." (١)

"الفصل الثاني والعشرون

العلم في عصر جاليليو

١٥٥٨ - ١٦٤٨

١ - الخرافة (١)

وقد تولد الديانات، وقد تفنى، ولكن الخرافة باقية أبد الدهر. وسعداء الحظ هم الذين يحتملون بدون أساطير، والكثير منها يعاني في جسمه وفي أعماق نفسه. وأفضل عقار مسكن في "الطبيعة" جرعة مما هو فوق الطبيعة. وحتى كبلر ونيوتن مزجا علمها بالأساطير. وآمن كبلر بالسحر. وكتب نيوتن في العلم أقل مما كتب عن "سفر الرؤيا".

وكانت الخرافات الشعبية أكثر مما يحصيه العد. فآذاننا تلتهب عندما يتحدث عنا الآخرون. ولا تكون الزيجات التي تتم في شهر مايو سعيدة. وتشفى الجراح إذا مسح السلاح الذي أحدثها بالزيت المقدس. وتستأنف الجثة نزف الدم في حضور القاتل. وإن الجنيات والجن الصغير المؤذي والغيلان والأرواح الشريرة والشياطين لتحوم في كل وكان. وثمة طلاسم معينة (مثل تلك التي وجدت عند كاترين دي مديتشي بعد

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٨/١٥٠

وفاتها) تضمن الحظ السعيد، وتمائم وتعويذ تقي من التجاعيد ومن العنة ومن الشر الحاسد ومن الطاعون. ويمكن أن تبرئ لمسة من الملك المصاب بسل الغدد اللمفاوية في العنق. وللأرقام وللمعادن والنباتات والحيوانات خصائص وقوى سحرية.

---

(١) يمكن الرجوع إلى الفصل السابع (الجزء ٢٨) الذي يعالج الخرافة والعلم والفلسفة في إنجلترا في تلك الحقبة.." (١)

"وكان قارئوا البخت يعيشون على صيت شفافيتهم؛ من ذلك أن مدام دبومبادور، والابيه دبيرنيس، والدوق دشوازيل كانوا يستشيرون خفية مدام بونتان، التي تقرأ لهم البخت في تفل القهوة (١). ويقول مونتسكيو أن باريس تعج بالسحرة وغيرهم من الدجالين الذين يكفلون للناس التوفيق في دنياهم أو التمتع بشباب دائم. وقد أقنع الكونت سان جرمان لويس الخامس عشر أن في الإمكان إصلاح ماليات فرنسا التي فسدت بوسائل خفية لصنع الماس والذهب (٢) وكان الدوق دريشليو يتسلى بالسحر والشعوذة- مستعينا بالشيطان. أما أمير انهالت دساو العجوز، الذي كسب معارك كثيرة لبروسيا، وكفر بالله، فكان إذا التقى بثلاث عجائز في طريقة إلى الصيد قفل إلى بيته، لأن "اليوم نحس" (٣). وكان آلاف الناس يحملون التمائم أو **الطلاسم** اتقاء الشرور. واستعملت مئات الوصفات السحرية علاجات طبية شعبية. واعتقد الناس أن في قدرة المخلفات الدينية أن تشفي كل عليل تقريبا، وكانوا يجدون مخلفات أو ذخائر القديسين في أي مكان-فقطعه من ثوبه في تريبه، وعباءته في تورين ولاون، ومسمار من مسامير الصليب الحقيقي في دير سان-دنيس. وقد تدعمت قضية المطالبين الإستيوارييين بالعرش في إنجلترا بفضل فكرة آمن بها أكثر الناس، وهي أن في استطاعتهم شفاء الداء الخنازيري بلمسة منهم - وهي قوة حرم منها الملوك الهانوفريون لأنهم "غاصبون" لم يتباركوا بحق الملوك الإلهي. وكان أكثر الفلاحين على يقين من أنهم سعوا العفاريت أو الجنيات في الغابات. ومع أن الاعتقاد بوجود العفاريت كان في اضمحلال، فإن دوم أوجستن كالميه، البندكتي المثقف، كتب تاريخا لمصاصي الدماء Vampires- وهي جثث تترك قبورها في الليل لتمتص دم الأحياء؛ وقد نشر هذا الكتاب بموافقة السوربون (٤).

واختفت في هذا القرن شر الخرافات قاطبة، وهي الإيمان بالسحر، اللهم إلا بعض بقاياه المحلية. ففي

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٢٢/٣٠

٣٦٧١ اتخذ "أحبار الكنائس المسيحية المتحدة" الاسكتلندية قرارا يؤكد من جديد إيمانهم بالسحر (٥)، وفي ١٧٦٥ (وهو تاريخ متأخر) كتب أشهر الفقهاء الإنجليز، السر وليم." [١]

"أثرا لشيء من هذا في أقدم ما عرفنا من عهود هذه اللغة، فكل كلمة فيها قد تكون اسما أو فعلا أو صفة أو ظرفا بحسب سياقها وطريقة النطق بها. ولما كانت اللهجات الكلامية لا تحتوي على أكثر من ثلاثمائة أو أربعمائة لفظ صوتي ذي مقطع واحد، ولما كانت هذه المقاطع هي التي تستعمل للتعبير عن الأربعين ألف حرف المستخدمة في اللغة الكتابية فإن لكل واحد من الألفاظ الصوتية "نغمات" تختلف من أربع إلى تسع بحيث يختلف معناه باختلاف طريقة التغني به.

وتوضح حركات الجسم وسياق الكلام هذه النغمات، وتجعل كل صوت يؤدي أغراضا متعددة، فحرف الباء وحده مثلا قد يؤدي تسعة وستين معنى كما أن اللفظ شي تسعة وخمسين، وللفظ كو تسعة وعشرين (٣٠). ولسنا نعرف لغة من اللغات قد بلغت ما بلغته اللغة الصينية من التعقيد والدقة والاختصار.

وكانت لغة الكتابة أكثر اختلافا عن سائر لغات العالم من لغة الكلام. تشهد بذلك الأدوات التي استخرجت من هونان والتي يرجعها المؤرخون إلى عهد أسرة شانج وإن لم يكونوا واثقين من ذلك كل الثقة، فقد وجدوا على هذه الأدوات كتابة برموز لا تختلف كثيرا عن الرموز المستعملة في هذا الجيل. ولهذا فإننا إذا استثنينا عددا قليلا من الأقباط الذين يتكلمون اللغة المصرية القديمة (١) فإن اللغة الصينية هي أقدم اللغات التي ينطق بها الناس في هذه الأيام وأوسعها انتشارا. وكان الصينيون في بادئ الأمر يعقدون عقدا في خيوط لينقلوا بها رسائلهم، وأكبر الظن أن حاجة الكهنة إلى نقل **الطلاسم** السحرية وحاجة الفخرانيين إلى تمييز آنيتهم بعضها من بعض هي التي أدت إلى الرموز المصورة (٣٢).

---

(١) نقول هنا ما قلناه من قبل وهو أن أقباط مصر لا يتكلمون اللغة المصرية القديمة، وإذا كان من إخواننا الأقباط فإنهم لا يستعملونها في كلامهم. وليست اللغة القبطية هي اللغة المصرية القديمة وإن احتوت بعض ألفاظها. (المترجم)." [٢]

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٣٨/٣٧

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٣٦/٤

"لا يتجاوز قطعا متناثرة من هنا وهناك، ولذا فهو علم يخدعنا عن الأصل، ويستحيل أن يكون حكمنا على ذلك الأدب ذا قيمة كبيرة، ولما وجد اليسوعيون أن حوائل اللغة تقف في وجوههم سدودا منيعة، قرروا أن لغة تلك الجزر قد صاغها الشيطان ليمنع نشر تعاليم الكتاب المقدس (الإنجيل) في بلاد اليابان (١). لبثت الكتابة أمدا طويلا بمثابة الترف يستمتع به أبناء الطبقات الرفيعة، ولم يبذل أي مجهود إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر في سبيل نشرها بين طبقات الشعب؛ ففي عصر "كيوتو" أقام الأغنياء مدارس لأبنائهم، كما أنشأ الإمبراطوران "تنشي" و "مومو" في بداية القرن الثامن في كيوتو، أول جامعة يابانية؛ ثم نشأت مجموعة من المدارس الإقليمية شيئا فشيئا، تحت رقابة الحكومة، كان من حق متخرجيها أن يلتحقوا بالجامعة، ثم كان من حق من تخرج في الجامعة بعد اجتياز الامتحان المطلوب، أن يشغل مناصب الدولة؛ لكن جاءت الحرب الأهلية في الشطر الأول من العهد الإقطاعي، فأوقفت هذا التقدم في ميدان التعليم؛ وأهملت اليابان فنون العقل حتى أسعفتها الحكومة العسكرية التي قامت عليها أسرة "توكوجاوا" بأن أعادت السلام وشجعت العلم والأدب؛ وقد عدها "أيياسو" سبة فظيعة أن يجد تسعين في كل مائة من طائفة "السيافين" لا يعرفون القراءة أو الكتابة (٥)، وفي سنة ١٦٣٠ أنشأ

---

(١) جاءت الطباعة- كما جاءت الكتابة- من الصين، باعتبارها جزءا من التراث البوذي؛ وأقدم ما بقي لنا من أمثلة الطباعة في العالم، **طلاسم** بوذية طبعت بأحرف ثابتة بأمر الإمبراطورة "شوتوكوا" في سنة ٧٧ ميلادية (٣)، ثم جاءت الأحرف الممكن تحريكها من كوريا حول عام ١٥٩٦، لكن كثرة النفقات التي يقتضيها طبع لغة لم تزل مؤلفة من آلاف الأحرف، حال دون انتشار استعمال تلك الأحرف المتحركة، حتى كانت النهضة (سنة ١٨٥٨) التي فتحت الأبواب للنهوض الأوربي وإلى يومنا هذا، ترى الجريدة اليابانية تتطلب مجموعة من بضعة آلاف من الأحرف (٤) ورغم الصعاب، فإن الطباعة اليابانية من أجمل ضروب الطباعة في عصرنا هذا.." (١)

"وللشفاء من الأمراض، وإنزال الماء من السماء، وإهلاك جيوش الأعداء، وإتلاف محصولات العدو أو إهلاكه هو نفسه. ومن أقوال بلني Pliny في هذا: "كلنا نخشى أن تصيبنا اللعنات أو **الطلاسم** بالسوء" (٤). كذلك يرد ذكر الساحرات في أقوال هوراس Horace، وفرجيل Virgil، وتبيلوس

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٥/٩٠

Tibulus، ولوشيان Lucian. وكان الاعتقاد السائد أنهن يأكلن الأفاعي ويطرن في الهواء ليلا، ويعصرن السم من أعشاب لا يعرفها غيرهن، ويقتلن الأطفال، ويحيين الموتى. ويلوح أن الرومان جميعا، إلا قليلا من المتشككين، كانوا يؤمنون بالمعجزات، وبالفأل والطيرة، وبأن التماثيل تتحدث وتعرق (٥)، وبأن الآلهة تنزل من جبل أولمبس Olympus لتحارب في صف الرومان، وبأن الأيام الفردية الأسماء محظوظة، والزوجية الأسماء منحوسة، وبأن الحوادث الغريبة تنبئ بالمستقبل. ويحتوي تأريخ ليفي على عدة مئات من أمثال هذا الإنباء يسجلها كلها بوقاره الفلسفي. وفي مجلدات بلني الأكبر Pliny من التنبؤات ووسائل العلاج السحري ما يصح لنا معه أن نسمي تأريخه "تأريخ خوارق الطبيعة". وكثيرا ما كان يحدث أن تؤجل أهم الأعمال التجارية أو الحكومية أو الحربية أو تلغى إلغاء تاما إذا تشاءم الكاهن بأن وجد شيئا غير مألوف في أمعاء ذبيحة، أو سمع قصف رعد في السماء.

وكانت الدولة تبذل كل ما في وسعها لتحد من الإسراف في هذه العادات، وكان يطلق عليها اللفظ الذي يعبر عنها أدق تعبير وهو لفظ Supersitis أي العقائد الدينية المفرطة. ولكنها كانت لا تقعد قط عن استغلال تقوى الشعب لتثبيت دعائم الحكم والنظام الاجتماعي فكيفت آلهة الريف لتوائم حياة الحذر، وشادت موقدا قوميا للإلهة فستا، وعينت طائفة من العذارى الفستيات لتقوم على خدمة نار المدينة المقدسة، وأخرجت من مجموع آلهة الأسرة والمزرعة والقرية الآلهة القومية للدولة di indigetes، ونظمت لهذه الآلهة عبادة جديدة جميلة المنظر تقوم بها الدولة باسم جميع المواطنين.." (١)

""وافيرلي" نشرت مجهولة (الكاتب) في ١٨١٤، وكسب حوالي ٢٠٠٠ بوند – معظمه سريعا أنفق في أبوتسفورد. سكوت أخفى أنه المؤلف، شاعرا أنها قطعه غير ملائمة "لكاتب جلسة" أن يكتب رواية للبيع، تحرك قلمه سريعا في النثر كما فعل في الشعر، في ست أسابيع كتب " Guy Mannering" (١٨١٥) ، في ١٨١٦ "جامع الآثار The Antiquary"، في ١٨١٦ – ١٨١٩ (حكايات تحت عنوان واحد "صاحب ملكي My Landlord ") عرض بانوراما رائعة للمشهد الاسكتلندي في – "الفناء القديم Old Mortality"، " قلب ميدلوثيان"، "عروس لاميرمور The Bride of Lammermoor" و"أسطورة مونتروز The Legend of Montrose "، من هذه الـ " Donizetti" صنع ثروة أخري. سكوت إرتحل كثيرا في اسكتلندا وإنجلترا والجزر المجاورة، سمى نفسه الجامع بدلا من الروائي، وكان

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٢٦/٩

قادر علي أن يعطي قصته الطابع المحلي ويبرز ما يبهج متابعيه الاسكتلنديين. في "أيفنو- Ivanhoe "، " الدير- Monastery"، و"رئيس الدير- The Abbot" - الكل في عام ١٨٢٠ - أخذ إنجلترا القرون الوسطي كأنها مسرح أحداثه، ليس تماما بواقعية كبيرة كما فعلت الروايات الاسكتلندية. في ١٨٢٥ خاطر سكوت بالذهاب للقرون الوسطي بالشرق، وفي "الطلاسم- The Talisman" أعطي صورة محابية كثيرا لصلاح الدين لحد أن الاسكتلندي المتدين بدأ يرتاب في تمكن مؤلفه (سكوت) الأرثوذوكسي. جورج إليوت عندما سأل ماذا أول شيء هز إيمانه المسيحي، أجاب "والتر سكوت". البعض منا استساغ "روايات وافيرلي" في شباب الآن المحموم بتسارع حياتنا الحديثة ليستمتع بها اليوم، ولكن حتى وإن انغمس في واحدة منهم علي عجله - مثلا "قلب ميدلوثيان" - يجدد إحساسنا بأن ذلك الرجل الذي يمكن أن ينتج مثل هذه الكتب كل سنة لمدة عقد من الزمن لابد أن يكون أحد عجائب زمنه.." (١)

"بشيراز تفاحة نصفها في غاية الحلاوة ونصفها في غاية الحموضة. وبقرب قرميسين قرية يقال لها كركان من أخذ من طينها ليلة الميلاد وطين بها داره وبيته أمن الغوائل إلى قابل. وفي بعض جزائر الصين حيات تبتلع الإبلأ والبقر وقردة كالحمير. وبمصر حجر من يمسكه في يده يتقيأ ما دام في يده. والسف حجر يطفو على الماء، والأبنوس والشير يرسبان فيه، والمغناطيس حجر يجذب الحديد، وإذا مسح بالثوم لم يجذب. وبمدينة ختن من حدود الصين طواحين كثيرة، يدور الحجر الأسفل والذي فوقه قائم لا يتحرك. وبأذربيجان واد لا يقدر له أحد أن ينظر إليه.

أرض العرب:

قيل: إن نجدا من العذيب إلى ذات عرق وإلى اليمامة وإلى اليمن وغلى جبل طيء، ومن ظهر البصرة وهو المربد إلى وجرة، وذات عرق أول تهامة إلى البحر وإلى جدة، وإن المدينة لا تهامية ولا نجدية فإنها حجاز فوق الغور ودون نجد، وإنها جلس لارتفاعها عن الغور ونجد. وقيل: القرى العربية مكة والمدينة والطائف واليمامة، فأما البحرين فهو خلط فيه عرب وعجم.

حد السواد:

من لدن الموصل مارا إلى ساحل البحر ببلاد عيان من شرقي دجلة هذا طوله، وأما عرضه فحده منقطع

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ملحق/١٠١٩

الجبل من أرض حاران إلى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب، وعليه وقع الخراج والمساحة.

الأبنية المحكمة:

من ذلك الخورنق؛بناه سنمار لكسرى على فرات الكوفة، فلما صعد كسرى أعجب منه وخاف أن يبني لغيره مثله فقتله. وقيل: إنما قتله لقوله أعرف في أركانه موضع حجر إن نقضته تداعى هذا البناء كله. ومن ذلك مارد والأبلق الفرد. وفي المثل: تمرد مارد وعز الأبلق. وغمدان باليمن من أعجب ما بنى الملوك أربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض، فهدم الحبشة بعضها وهدم عثمان بعضها، كما هدم آطام المدينة والمشقر وقصر سنداد بالكوفة، وفيه يقول الأسود:

ماذا أؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وآل إياد

أهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد

وبناء الإسكندرية وقد ذكره النابغة في قوله:

وخيس الحن أني قد أذنت لهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وكان المنصور تقدم بهدم إيوان كسرى وحمل نقضه إلى مدينة السلام فقال له خالد: لا تهدم بناء دل على فخامة قدر بانيه الذي غلبته وأخذت ملكه، فتعجز عنه فيدل ذلك على عجز منك.

فقال: هذا الميل منك إلى المجوس!وأمر بهدمه فعجز عنه. فقال: يا خالد صرنا إلى رأيك.

فقال: الآن أشير أن لا تكف عنه، فإن الهدم أيسر من البناء، ويتحدث الناس إنك عجزت عن هدم بناء بناه عدوك. وقال المأمون لما سمع هذا: قد حبب إلي هذا الخبر أن لا أبني بناء يعجز عن هدمه. والهرمان قيل كل هرم سمكه أربعمائة في الهواء مبنية بحجارة المرمر والرخام، وغلظ كل حجر وطوله ما بين عشرة أذرع إلى ثمانية أذرع، مهندم لا يستبين مساده إلا حاد البصر، عليها منقور كل عجب من الطب **والطلاسم**، ومكتوب عليه: إنني بنيتها فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمها. والهدم أيسر من البناء. وأراد بعض الخلفاء هدمها فإذا خراج مصر لا يقوم به فتركها. وفي الخبر: إن الإسكندرية بقيت مدة لا يدخلها أحد إلا على بصره خرقة سوداء من بياض جصها وبلاطها. وقيل: بنيت في ثلاثمائة سنة وكان فيها ستمائة ألف من اليهود خولا لأهلها.

اختيار بلد دون بلد:

قيل: لا تقيموا ببلد ليس فيها نهر جار، وسوق قائمة وقاض عدل. وقيل: لا تبنى المدن إلا على الماء والمرعى الخصب.

مدح الدور الواسعة:

مر النبي صلى الله عليه وسلم ببناء يبنى فقال: أوسعوه. وقيل: خير المنازل ما سافر فيه البصر، وأترع فيه البدن. وقال يحيى بن خالد لابنه الجعفر: تريد أن تبني دارك فاعلم أن عمرانها عمران قليل، وخرابها خراب قليل، فاستوسع فإن الهمة مع السعة. وقال: دارك قميصك فإن شئت فوسعها وإن شئت فضيقها. وسئل بعضهم: ما الغنى؟فقال: سعة البيوت ودوام القوت. وقيل لآخر: ما السرور؟قال: دار قوراء وامرأة حسناء ويسار مع طول البقاء.

ذم الدور الواسعة:." (١)

"خلافة الإسلام

" وهي من أروع قصائد شوقي ، وقد نظمها بمناسبة اجتماع زعماء العرب والمسلمين في القاهرة عام ١٣٤٤هـ لبحث أمر الخلافة ، وكلهم كان فيها من الطامعين .

١. ... بعثوا الخلافة سيرة في النادي ********أين المبايع بالإمام ينادي

٢. ... من بات يلتمس الخلافة في الكرى لم يلق غير خلافة الصياد

٣. ... ومن ابتغاها صاحبا فمحلها********بين القواضب والقنا المياد

٤. ... أو في جناحي عبقري مارد********يفري السماء بجنة مراد

٥. ... اليوم لاسمر الرماح بعدة********تغني ولا بيض الظبا بعتاد

٦. ... هيهات عز سبيلها وتقطعت********دون المراد وسائل المرتاد

٧. ... حلت على ذهب المعز **طلاسم**********ومشت على سيف المعز غوادي

٨. ... أين الكرامة والوقار لجثة********نبشوا عليها القبر بعد فساد

٩. ... والميت أقرب سلوة من غائب********يرجى فلا يزداد غير بعاد

١٠. ... قل فيم يجتمع الرجال وما الذي ********يبغون من دول لحقن بعاد

١١. ... ما لم يبد منها على يد أهله********أخنى عليه تطاول الآباد

---

(١) محاضرات الأدباء، ٨٩/٢

١٢. ... لم تستقم للقوم خلف عمادهم********هل تستقيم وهم بغير عماد

١٣. ... غلبوا عليها الراشدين وضرجوا********أم الكتاب بجبهة السجاد

١٤. ... وبنوا على الدنيا بجلق ركنها********وعلى عتو الملك في بغداد

١٥. ... جعلوا الهوى سلطانها ودعوا لها********من لا يسد به مكان الهادي

١٦. ... وأنا الذي مرضتها في دائها********وجمعت فيه عواطف العواد

١٧. ... غنيتها لحنا تغلغل في البكا********يارب باك في ظواهر شادي

١٨. ... ونصرتها نصر المجاهد في ذرا********عبدالحيمد وفي جناح رشاد

١٩. ... ودفنتها ودفنت خير قصائدي********معها وطال بقبرها إنشادي

٢٠. ... حتى اتهمت فقيل تركي الهوى********صدقوا هوى الأبطال ملء فؤادي

٢١. ... وأخي القريب وإن شقيت بظلمه********أدنى إلي من الغريب العادي

٢٢. ... والله يعلم ما انفردت وإنما********صورت شعري من شعور الوادي

٢٣. ... كنا نعظم للهلال بقية********في الأرض من ثكن ومن أجناد." (١)

"غلبوا على أعصابهم فتوهموا *** أوهام مغلوب على أعصابه

٢٠

ما آب جبار القرون وإنما *** يوم الحساب يكون يوم إيابه

٢١

فذروه في بلد العجائب مغمدا *** لا تشهروه كأمس فوق رقابه

٢٢

المستبد يطاق في ناووسه *** لا تحت تاجيه وفوق وثابه

٢٣

والفرد يؤمن شره في قبره ***كالسيف نام الشر خلف قرابه

٢٤

هل كان توتنخ تقمص روحه *** قمص البعوض ومستخس إهابه

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ١/١١٩٥

٢٥

أو كان يجزيك الردى عن صحبة *** وهو القديم وفاؤه لصحابه

٢٦

تالله لو أهدى لك الهرمين من *** ذهب لكان أقل ما تجزى به

٢٧

أنت البشير به وقيم قصره *** ومقدم النبلاء من حجابه

٢٨

أعلمت أقوام الزمان مكانه *** وحشدتهم في ساحه ورحابه

٢٩

لولا بنانك في **طلاسم** تربه *** ما زاد في شرف على أترابه

٣٠

أخنى الحمام على ابن همة نفسه *** في المجد والباني على أحسابه

٣١

الجائب الصخر العتيد بحاجر *** دب الزمان وشب في أسرابه

٣٢

لو زايل الموتى محاجرهم به *** وتلفتوا لتحيروا كضبابه

٣٣

لم يأله صبرا ولم ين همة *** حتى انثنى بكنوزه ورغابه

٣٤

أفضى إلى ختم الزمان ففضه *** وحبا إلى التاريخ في محرابه

٣٥

وطوى القرون القهقرى حتى أتى *** فرعون بين طعامه وشرابه

٣٦

المندل الفياح عود سريره *** واللؤلؤ اللماح وشي ثيابه

٣٧

وكأن راح القاطفين فرغن من *** أثماره صبحا ومن أرطابه

٣٨

جدث حوى ما ضاق غمدان به *** من هالة الملك الجسيم وغابه

٣٩." (١)

"وقال ابن الجوزي : أبو الحسين الريوندي ، الملحد الزنديق ، وإنما ذكرته ليعرف قدر كفره فإنه معتمد الملاحدة والزنادقة ثم قال : وكنت أسمع عنه بالعظائم ، حتى رأيت ما لم يخطر على قلب أن يقوله عاقل وذكر أنه وقعت له كتبه ونقل عن الجبائي أن ابن الريوندي (كما يسميه) وضع كتابا في قدم العالم ونفى الصانع وتصحيح مذهب الدهر والرد على مذهب أهل التوحيد ، وكتابا في الطعن على محمد وقال أبو العلاء المعري (في رسالة الغفران) : " سمعت من يخبر أن لابن الراوندي معاشر يخترصون له فضائل يشهد الخالق وأهل المعقول أن كذبها غير مصقول ، وهو في هذا أحد الكفرة ، لا يحسب من الكرام البررة " وعرفه ابن تغري بردي بالماجن المنسوب إلى الهزل والزندقة وتناقل مترجموه أن له نحو ١١٤ كتابا ، منها " فضيحة المعتزلة " و " التاج " و " الزمرد " و " نعت الحكمة " و " قضيب الذهب " و " الدامغ " المتقدم ذكره ، وأن كتبه التي ألفها في الطعن على الشريعة اثنا عشر كتابا .

وقال ابن عقيل : عجبي كيف لم يقتل وقد صنف " الدامغ " يدمغ به القرآن و " الزمرذة " يزري فيه على النبوات .

قال ابن الجوزي : فيه هذيان بارد لا يتعلق بشبه! يقول فيه : إن كلام أكثم بن صيفي فيه ما هو أحسن من سورة الكوثر وإن الأنبياء وقعوا بطلاسم وألف لليهود والنصارى يحتج لهم في إبطال نبوة سيد البشر .

قال أبو العباس بن القاضي الفقيه : كان ابن الراوندي لا يستقر على مذهب ولا نحلة ، حتى صنف لليهود كتاب " النصرة على المسلمين " لدراهم أعطيها من يهود فلما أخذ المال رام نقضها فأعطوه مائتي درهم حتى سكت(١) .

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٢/١٢٠٦

وللدكتور عبدالأمير الأعسم كتاب قرابة ألف صفحة في تاريخ ابن الراوندي الملحد في المراجع العربية الحديثة .." (١)

"٧- ... دعوة إلى وحدة الشرق بما فيه من ملل .

٨- ... دعوة إلى القومية .

٩- ... دعوة إلى الاشتراكية .

١٠- ... دعوة إلى الوطنية .

١١- ... دعوة إلى السفور .

١٧٩-شمس العلوم ومثل تلك مصائب **** سحر وشعوذة من الكهان

شمس العلوم أي شمس المعارف لأحمد بن علي البوني ت سنة ٦٢٢هـ وكتابه مطبوع .

قال الشيخ عبدالله بن جبرين حفظه الله ورعاه : " هذا الكتاب من كتب الخرافيين ، وقد شحنه مؤلفه بالأكاذيب والخرافات الباطلة ، وفيه عقائد باطلة يكفر من اعتقدها ، وهو أيضا مليء بأمور السحر والكهانة ، وأكثر من يقتنيه هم السحرة وأهل الشعوذة ؛ فقد حصل بسببه مفاسد وأضرار أوقعت جماعات كثيرة في أنواع من الكفريات والضلالة والضرر بالأمة ، فننصح كل مسلم بالبعد عنه ، ومن حصل عليه ؛ فيلحرقه ، كما ننصح المسلم بقراءة كتاب الله تعالى ، وكتب السنة المطهرة ، كال " الصحيحين " ، والسنن ، وكتب التوحيد الصحيحة ؛ ففيها ما يحفظ على المسلم دينه وأمانته ، والله أعلم "

فهذا الكتاب مليء بالكذب والزور والتمويه والإخبار – باطلا – عن مستقبلات الحوادث وغائبات الأمور .

وقد حذر الشيخ علوي المالكي منه ، وذكره تحت فائدة " ذكر العلماء كتبا لا ينبغي للإنسان أن ينقل منها حديثا إلا بعد المراجعة والتنقيب، بل بعضها يغلب فيه ذكر الأحاديث الموضوعة ... ." ، وذكر هذا الكتاب .

ويا ليت الشر الذي في هذا الكتاب مقتصرا على هذا الباب على خطورته ، ولكنه تعداه إلى صحيح التوحيد ؛ فهو كتاب " طلاسم " وسحر (١) .

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٢٣٨/٤٦٦

(١) ... كتب حذر منها العلماء (١/١٢٤) .

١٨٠-جعلوا قضاء الله فعل كواكب ****كالثور والميزان والسرطان

١٨١- شاهت وجوههم وخيب سعيهم **** علم النجوم نهاية الخذلان

علم أحكام النجوم ينقسم إلى أقسام :

منها : اعتقاد أن هذه الكواكب تدبر هذا الكون ، ومنها يصدر الخير والشر والسعادة والنحوسة .." (١)

"* المطالعة والمتابعة زاد لكل إنسان يهتم بالادب ومسيرة الدعوة .. وكلما كان قاموس المرء اللغوي ثرا كلما استطاع أن يبحر أكثر في لجة هذا اليم الزاخر.. ولكن يبقى المقياس أنك ملزم بمخاطبة الناس بما يفهمونه وبما تحرك به مشاعرهم وتحاكي همومهم، لا أن يكون همك **الطلاسم** والرمزيات.

-الشعراء الذين تأثرت بهم؟

* الحقيقة إني تأثرت بكل كلمة صادقة بغض النظر عن مصدرها. إلا أن شعراء الدعوة منذ فجر الرسالة المباركة إلى يومنا هذا هم الذين يستهووني لأنهم يحملون همومي ويعبرون عن كوامني.

-البادية.. حيث الهوادج والنوق الممعنة في البيد.. والكثبان والواحات والترحال الدائم.. لها أفقها الشعري.. حدثنا عن محاولاتك في هذا المجال؟

* الشعر الشعبي عامة والبدوي خاصة، أقرب إلى قلوب شريحة واسعة من المجتمع، إننا مأمورون بمخاطبة جميع الأطياف فيها إلا أن الفصحى هي لغة القرآن.. وهي أداتنا الأولى والأخيرة.

وما محاولتي في الشعبي والبدوي إلا من قبيل (الضرورات تبيح المحضورات).

-ديوانك البكر.. متى يرى النور؟

* حاولت إصدار مجاميع شعرية ابان العهد السابق إلا أن هذه المحاولات بائت بالفشل نظرا للرقابة الصارمة على الأفكار والكلمات.. إلا إنني الآن أفكر جديا بجمع ما كتبته في ديوان يتداول بين محبي الشعر. وعسى أن يكون صدقة جارية في ميزان حسناتي.

- هل لك تجديف في خلجان الشعر الحر؟

* أنا لا أدري لماذا سيمتها خلجان، ولكن هناك الشعر الحر الذي يلتزم بالتفعيلة، فهذا النوع على الرغم من أنه لايلزم بعدد التفعيلات إلا أنه يعطي مجالا أوسع كي يعبر الانسان عن فكرة يريد ايصالها إلى الناس،

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٢٤٧/٤٦٦

وهكذا نظمت (جولة سيدنا عمر) وقصيدة(عللوني) و(حنظلة) وغيرها من القصائد. أما شعر **الطلاسم** والبنيوية والرمزية الغائرة في الإيماءات البعيدة فأنا بعيد عنها.

- أجب بكلمة واحدة ماذا يعني لديك: الإخلاص

* الخلاص.

- العلم

* الرفعة

- الأخوة

* القوة

- الشعر

* البوح." (١)

"* المطالعة والمتابعة زاد لكل إنسان يهتم بالادب ومسيرة الدعوة .. وكلما كان قاموس المرء اللغوي ثرا كلما استطاع أن يبحر أكثر في لجة هذا اليم الزاخر.. ولكن يبقى المقياس أنك ملزم بمخاطبة الناس بما يفهمونه وبما تحرك به مشاعرهم وتحاكي همومهم، لا أن يكون همك **الطلاسم** والرمزيات.

-الشعراء الذين تأثرت بهم؟

* الحقيقة إني تأثرت بكل كلمة صادقة بغض النظر عن مصدرها. إلا أن شعراء الدعوة منذ فجر الرسالة المباركة إلى يومنا هذا هم الذين يستهووني لأنهم يحملون همومي ويعبرون عن كوامني.

-البادية.. حيث الهوادج والنوق الممعنة في البيد.. والكثبان والواحات والترحال الدائم.. لها أفقها الشعري.. حدثنا عن محاولاتك في هذا المجال؟

* الشعر الشعبي عامة والبدوي خاصة، أقرب إلى قلوب شريحة واسعة من المجتمع، إننا مأمورون بمخاطبة جميع الأطياف فيها إلا أن الفصحى هي لغة القرآن.. وهي أداتنا الأولى والأخيرة.

وما محاولتي في الشعبي والبدوي إلا من قبيل (الضرورات تبيح المحضورات).

-ديوانك البكر.. متى يرى النور؟

* حاولت إصدار مجاميع شعرية ابان العهد السابق إلا أن هذه المحاولات بائت بالفشل نظرا للرقابة الصارمة

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٣/٤٧٧

على الأفكار والكلمات.. إلا إنني الآن أفكر جديا بجمع ما كتبته في ديوان يتداول بين محبي الشعر. وعسى أن يكون صدقة جارية في ميزان حسناتي.

– هل لك تجديف في خلجان الشعر الحر؟

* أنا لا أدري لماذا سيمتها خلجان، ولكن هناك الشعر الحر الذي يلتزم بالتفعيلة، فهذا النوع على الرغم من أنه لايلزم بعدد التفعيلات إلا أنه يعطي مجالا أوسع كي يعبر الانسان عن فكرة يريد ايصالها إلى الناس، وهكذا نظمت (جولة سيدنا عمر) وقصيدة(عللوني) و(حنظلة) وغيرها من القصائد. أما شعر **الطلاسم** والبنيوية والرمزية الغائرة في الإيماءات البعيدة فأنا بعيد عنها.

– أجب بكلمة واحدة ماذا يعني لديك: الإخلاص

* الخلاص.

– العلم

* الرفعة

– الأخوة

* القوة

– الشعر

* البوح." (١)

" وظهر في محفلهم للهداية كالبدر وهم حوله هالة وكان دليلهم إلى الحق فغدوا بتسليكه من مشايخ الرسالة وجاهد في بيان معاني القرآن العظيم حتى قيل لما فسره هذا مجاهد واستدل على تنزيه من تكلم به سبحانه عن التشبيه والتعليل وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد ونقل الحديث المحمدي الذي هو موطأ لتفهيم الغريب منه وميز صحيحه لكل مسلم فأطرب بسماعه الوفود وأفاد العباد تنبيه الغافلين فقاموا في الخدمة فأصبحوا تعرفهم بسيماهم (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) وخفض جناحه الذي عبر به الشعرى العبور والنسر الطائر وسار إحسانه إلى طوائف الفقراء فصار مثلا فحبذا المثل السائر

وكان فلان أعاد الله تعالى من بركاته وأسبغ ظلاله هو الذي أقامه الله تعالى لهذه الطائفة المباركة مرة بعد مرة وذكرت صفاته الجميلة فكان مثله للعيون قرة واتصف بهذه الصفات التي ملأت الأفواه والمسامع

---

(١) موسوعة الشعر الإسلامي، ٣/٤٧٨

كما ملأت مرءآته المقل وحصل البشر بمعروفه الذي تتبعه السري أبو يزيد فجرى على عادة القوم الكرام ووصل ونبعت عناصر فضائله فكانت شراب الذين صفت قلوبهم من كدرها وأمطرت سحائب علومه الإلهية الدارة من سماء الحقيقة فسالت أودية بقدرها وظهرت لمعة أنوار شمس معارفه عند التجلي على المريد وساق نفوس القائمين لما عز مطلبهم بأصله الذي شرح طلاسم قلب الفاني بذكر الباقي فغرقوا في بحار المحبة (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) ." (١)

"وقال ابن الجوزي : أبو الحسين الريوندي ، الملحد الزنديق ، وإنما ذكرته ليعرف قدر كفره فإنه معتمد الملاحدة والزنادقة ثم قال : وكنت أسمع عنه بالعظائم ، حتى رأيت ما لم يخطر على قلب أن يقوله عاقل وذكر أنه وقعت له كتبه ونقل عن الجبائي أن ابن الريوندي (كما يسميه) وضع كتابا في قدم العالم ونفى الصانع وتصحيح مذهب الدهر والرد على مذهب أهل التوحيد ، وكتابا في الطعن على محمد - صلى الله عليه وسلم - وقال أبو العلاء المعري (في رسالة الغفران) : " سمعت من يخبر أن لابن الراوندي معاشر يخترصون له فضائل يشهد الخالق وأهل المعقول أن كذبها غير مصقول ، وهو في هذا أحد الكفرة ، لا يحسب من الكرام البررة " وعرفه ابن تغري بردي بالماجن المنسوب إلى الهزل والزندقة وتناقل مترجموه أن له نحو ١١٤ كتابا ، منها " فضيحة المعتزلة " و " التاج " و " الزمرد " و " نعت الحكمة " و " قضيب الذهب " و " الدامغ " المتقدم ذكره ، وأن كتبه التي ألفها في الطعن على الشريعة اثنا عشر كتابا .

وقال ابن عقيل : عجبي كيف لم يقتل وقد صنف " الدامغ " يدمغ به القرآن و " الزمرذة " يزري فيه على النبوات .

قال ابن الجوزي : فيه هذيان بارد لا يتعلق بشبه! يقول فيه : إن كلام أكثم بن صيفي فيه ما هو أحسن من سورة الكوثر وإن الأنبياء وقعوا بطلاسم وألف لليهود والنصارى يحتج لهم في إبطال نبوة سيد البشر .

قال أبو العباس بن القاضي الفقيه : كان ابن الراوندي لا يستقر على مذهب ولا نحلة ، حتى صنف لليهود كتاب " النصرة على المسلمين " لدراهم أعطيها من يهود فلما أخذ المال رام نقضها فأعطوه مائتي درهم حتى سكت(١) .

---

(١) صبح الأعشى، ٤١٣/١٢

وللدكتور عبدالأمير الأعسم كتاب قرابة ألف صفحة في تاريخ ابن الراوندي الملحد في المراجع العربية الحديثة .." (١)

"٧- دعوة إلى وحدة الشرق بما فيه من ملل .

٨- دعوة إلى القومية .

٩- دعوة إلى الاشتراكية .

١٠- دعوة إلى الوطنية .

١١- دعوة إلى السفور .

١٧٩-شمس العلوم ومثل تلك مصائب **** سحر وشعوذة من الكهان

شمس العلوم أي شمس المعارف لأحمد بن علي البوني ت سنة ٦٢٢هـ وكتابه مطبوع .
قال الشيخ عبدالله بن جبرين حفظه الله ورعاه : " هذا الكتاب من كتب الخرافيين ، وقد شحنه مؤلفه بالأكاذيب والخرافات الباطلة ، وفيه عقائد باطلة يكفر من اعتقدها ، وهو أيضا مليء بأمور السحر والكهانة ، وأكثر من يقتنيه هم السحرة وأهل الشعوذة ؛ فقد حصل بسببه مفاسد وأضرار أوقعت جماعات كثيرة في أنواع من الكفريات والضلالة والضرر بالأمة ، فننصح كل مسلم بالبعد عنه ، ومن حصل عليه ؛ فيلحرقه ، كما ننصح المسلم بقراءة كتاب الله تعالى ، وكتب السنة المطهرة ، كالـ " الصحيحين " ، والسنن ، وكتب التوحيد الصحيحة ؛ ففيها ما يحفظ على المسلم دينه وأمانته ، والله أعلم "
فهذا الكتاب مليء بالكذب والزور والتمويه والإخبار – باطلا – عن مستقبلات الحوادث وغائبات الأمور .
وقد حذر الشيخ علوي المالكي منه ، وذكره تحت فائدة " ذكر العلماء كتبا لا ينبغي للإنسان أن ينقل منها حديثا إلا بعد المراجعة والتنقيب، بل بعضها يغلب فيه ذكر الأحاديث الموضوعة ... ." ، وذكر هذا الكتاب .
ويا ليت الشر الذي في هذا الكتاب مقتصرا على هذا الباب على خطورته ، ولكنه تعداه إلى صحيح التوحيد

(١) شرحة نونية القرني لكاملة الكواري، ١٦/٦

؛ فهو كتاب " طلاسم " وسحر (١) .

(١) كتب حذر منها العلماء (١/ ١٢٤) .

١٨٠-جعلوا قضاء الله فعل كواكب ****كالثور والميزان والسرطان

١٨١- شاهت وجوههم وخيب سعيهم **** علم النجوم نهاية الخذلان

علم أحكام النجوم ينقسم إلى أقسام :

منها : اعتقاد أن هذه الكواكب تدبر هذا الكون ، ومنها يصدر الخير والشر والسعادة والنحوسة .." (١)

"وفي »الصحيحين« من حديث زيد بن خالد الجهني ط في قال صلى بنا رسول الله صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: »هل تدرون ماذا قال ربكم؟« قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: »قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته؛ فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب«.

النجوم: مخلوقه لشيء أراده الله سبحانه وتعالى، والاستسقاء بها شأن الجاهلية، ثبت في »صحيح مسلم« من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي قال: »أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والنياحة، والاستسقاء بالنجوم«، دل هذا على أن الاستسقاء بالنجوم وما يفعله كثير من المنجمون من أمور الجاهلية.

وبالمناسبة فإنه يجب على المسلمين البعد والحذر من كتب الدجل والسحر والتنجيم والشعوذة التي منها: «شمس المعارف» لأحمد بن علي بن يوسف البوني الضليل، الذي ألف كتبا كثيرة في السحر، وانظر «كشف الظنون» (٤/٨٨)، وكتاب أبي معشر الفلكي في التنجيم وكتاب «الرحمة في الطب والحكمة» لمهدي بن إبراهيم الصبيري وقد نسب للسيوطي وليس بصحيح، وكتاب «الدر المنظوم في الطلاسم والنجوم» للكشفاوي، وكتاب «المندل السليماني» وأمثال هذه الكتب الخرافية الشركية التي تنضح بالكفر

(١) شرحة نونية القرني لكاملة الكواري، ٦/٢٥

الصراح فتحريقها إزالة منكر وإراحة من استطارة شرها.

قال رحمه الله:

حارت الأفكار في حكمة من ... قد هدانا سبلنا عز وجل

وفي بعض النسخ: (في قدرة من) والصواب: (في حكمة من)." (١)

"ميزة الشعر الإسلامي ... لقد تميز الشعر الإسلامي منذ العهود الأولى بسمو الموضوعات التي عالجها ونبل الغاية التي قصد إليها فموضوعاته هي الإسلام ودعوته. وغايته إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن ضيق الكفر إلى سعة الإسلام (٧).

وكان الشعر عبر رحلته الإسلامية يقود معارك الحرية ضد الاحتلال الأجنبي ويوقد نيران الحماس في الجماهير التي تنطلق بين الحين والحين لتدافع عن وجودها المادي والأدبي.(٨).

ولا ننسى هنا شهادة العلامة بن خلدون في مقدمته الرائعة حول الشعر الإسلامي عموما حيث يقول " إن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام الجاهليين في منثورهم ومنظومهم ... والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام من القرآن والحديث اللذين عجز البشر عن الإتيان بمثلهما فنهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها. فكان كلامهم في نظمهم ومنثورهم احسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك وارصف مبنى واعدل تثقيفا بما استفادوه من الكلام العالي."

القوة والوضوح في الشعر الإسلامي ...

إن المتصفح للشعر الإسلامي القديم منه والحديث يلمس فيه القوة والوضوح في المبنى والمعنى ... بعيدا عن كل إبهام وغموض وذلك راجع- في تقديري- إلى اعتبارين

كونه من باب العمل الصالح

ذلك أن الذين رضوا الحق والصدق بتبنيهم الفكرة الإسلامية لم يرضوا أبدا أن يغطوا أفكارهم أو يصبغوا

---

(١) شرح لامية ابن الوردي، ص/٣٨

أشعارهم برمزية معقدة بل اتخذوا الوضوح منهاجا في كل ما يكتبون يقينا منهم أن ما يفعلونه هو من "العبادة" ومن باب العمل الصالح الذي يتقربون به إلى الله مولاهم الحق. والعبادة في إسلامنا الحنيف- كما نعلم- بعيدة عن الطلاسم والرموز والتعقيد بل هي في غاية الوضوح والجلاء.." (١)

"نحن على أبواب مجموعة قصصية، للقاص الأستاذ ميلاد قندلفت(١) وقد أطلق عليها اسم "الاغتيال" وهو اسم أول أقصوصة فيها.

وها نحن أولاء نفتح أبوابها، لنفك طلاسمها واحدة واحدة، ونلج رحابها،ونتجول في رياضها: نفسر هذه، ونلقي الأضواء على تلك، حتى تصبح واضحة بمعانيهاومقاصدها ووظائفها، ثم نتحدث بعد ذلك عن فن القاص، وأسلوبه، ولغته.

نبدأ بالقصة الأولى، فالثانية، إلى آخر الشوط:

١- الاغتيال:

محمد أبوالليل بطل قصة الاغتيال، يتأبى على الموت، ويقهر الاغتيال، لأنه يؤمن بالوطن والحب، فهو صاحب قضية، وأصحاب القضايا لا يموتون، يكبر بالوطن، والوطن يكبر فيه، يمتزجان ويشتبكان، لافكاك لارتباطهما وتوحدهما.

وتختلط الحقيقة في هذه القصة بالحلم، والواقع بالمستقبل المأمول، معبرة بذلك عن الصلة الوثيقة بين ثوار فلسطين، والأرض الفلسطينية، مفصحة عن انتصار الإنسان القضية على زعازع الفناء... ولكن حين لم يجدوا فلسطين على ساعده الأيمن، وقلب الحب ليس على ساعده الأيسر، عندها فقط شعر بالموت يتسلل إلى نفسه.

٢- عقد الزواج:

فعلا لم يكن يربطها به إلا ورقة عقد الزواج، إنها حواء، حواء التي أغوت آدم قبله، وهبطت به إلى مستنقع الشقاء.... هو تبدأ حياته عندما يتزوج لأنه يبدأ ببناء الأسرة، وهي تنتهي حياتها عندما تتزوج، لأنها تكون قد ألقت القبض على الرجل الذي ستعكر صفو حياته، وتعبث في عيشه، وتنفث سمومها فيه، هذه هي سيرة حواء منذ سقوطها، وهذه هي قصة بطلة عقد الزواج، فإن كان في الواقع ماقد يخالف ذلك، فهذا شأن آخر.

---

(١) في مرآة الشعر الإسلامي المعاصر، ص/٥

٣- بصيص أمل منطفئ:

---

(١) مدرس في مادة اللغة لأنكليزية في ثانويات درعا ومعاهدها.." (١)

"الارض، وما عملوه من عجائب الاعمال، وشيدوه من عجائب البلدان (١) ووصفوة من الآلات المستطرفة والطلاسمات (٢) المستعملة، وما بنوا من هياكلهم، وأودعوه نواويسهم، وزبروه على أحجارهم. على حسب ما نقل الينا من ذلك.

ونبدأ بما جاء من الآثار الشرعية، والملة الحنيفية، ثم نذكر ما روي عن الحكماء الاول المتقدمين، وبالله أستعين، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وقد سميت كتابي هذا بكتاب [تاريخ] (أخبار الزمان ومن (٣) أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر (٤) بالماء والعمران) فأنا أقول: " أما بعد " فان الله جل جلاله، وتقدست أسماؤه، خلق خلقه من غير ضرورة كانت منه إلى خلقهم، وأنشأهم من غير حاجة كانت منه إلى إنشائهم.

بل خلقهم ليعبدوه، فيجود عليهم بنعمه ويحمدوه، فيزيدهم من فضله فيشكروه ويمجدوه.

كما قال عزوجل (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فلم يزده خلقه إياهم وإيجادهم مثقال ذرة، ولم ينقصه إفناؤهم وإعدامهم وزن شعرة، لانه سبحانه لا تغيره الاحوال، ولا يدخله الملال، ولا تتقاضي سلطانه الايام والليال.

بل خصهم بأسماع وأبصار، وعقول وافكار.

يصلون بها إلى الحق والباطل، فيعرفون بذلك المنافع والمضار.

وجعل لهم الارض بساطا، ليسلكوا منها سبلا فجاجا، والسماء سقفا محفوظا.

أنزل منها الغيث المدرار، والارزاق بمقدار، وأجرى لهم فيها قمر الليل وشمس النهار.

يتعاقبان لمصالحهم دائبين.

وجعل لهم الليل سكنا،

---

١) في ت: البنيان.

---

(١) في رحاب الفكر والأدب - دراسة -، ص/١١٣

٣) في ب: وما أباده وهو خطأ عربية وغير موافق لما ينقله ٢) ت: الطلسمات.
في كتبه، وفي ت: وما أباد.
٤) ت: والناس.
(*)."(١)

"واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت * * إلى حمام شراع وارد الثمد تحفه جانبا بير ويتبعه * مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد قالت الا ليتما هذا الحمام [لنا] * إلى حمامتنا أو نصفه فقد فحسبوه فألفوه كما حسبت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد فكملت مائة منها حمامتها * واسرعت حسبة في ذلك العدد وقصتها في حديث الحمام مشهورة، وهذا هو القول الذي سجعت هي به: ليت الحمام ليه إلى حمامتيه أو نصفه قديه [تم الحمام ميه]

ذكر عجائب مصر وأخبار ملوكها وكهانها لما ذكرنا الكهان وجب علينا أن نذكر كهنة مصر، لانهم كانوا أعظم الكهان قدرا، وأجلهم بالكهانة علما (١) وكان حكماء اليونانيين يصفونهم بذلك، ويقولون أخبرنا حكماء مصر بكذا، واستفدنا منهم كذا وكذا.

وكان هؤلاء ينحون في كهانتهم نحو الكواكب، ويزعمون أنها هي التي تفيض عليهم العلوم وتخبر بالغيوب، وهي التي علمتهم أسرار الطبائع، ودلتهم على العلوم المكتومة فعملوا الطلسمات المشهورة، والنواميس الجليلة وولدوا الاشكال (٢) الناطقة، وصوروا الصور المتحركة، وبنوا العالي من البنيان، وزبروا علومهم من الطب في الحجارة، وانفردوا بعمل البرابي، وعملوا من الطلاسم ما نفوا به (٣) الاعداء عن بلادهم وعجائبهم ظاهرة، وحكمتهم واضحة.

---

١) في ت: حذقا.
٢) في ت: وأولدوا الدلالات.
٣) في ت: ومنعوا بها الاعداء.
(*)."(٢)

---

(١) أخبار الزمان، ص/٢٤
(٢) أخبار الزمان، ص/١٢٦

"وعمل فيها قبة من زجاج احمر على رأسها صنم يدور مع الشمس، ووكل بها الشياطين إذا اختلط الظلام أن لا يخرج احد من ملكه إلا هلك.

وهو اول من عمل الحمام، وأحب اهل مصر ان يروه فسألوا خليفته ذلك، فأمرهم أن يجتمعوا في مجلس عال كان له، فاجتمعوا وجلسوا عنده، فظهر لهم في صورة هالتهم، ملات قلوبهم رعبا، فخروا له على وجوههم دعوا له فأمر بإحضار الطعام والشراب فأكلوا وشربوا ورجعوا إلى مواضعهم، ثم لم يروه بعد ذلك وبلغ في كهانته إلى ما لم يبلغه أحد من آبائه وأجداده.

وملك بعده عيقام الكاهن، فعدل فيهم، وعمل مدينة عجيبة قرب العريش وجعلها لهم حرما، وعمل لهم طلاسم عجيبة وعجائب كثيرة، وقيل ان ادريس عليه السلام رفع في وقته ولم يطل عمره.

وملك بعده ابنه عرباق بن عيقام فتجبر واقبل على صيد السباع والوحش وعمل عجائب.

منها أنه عمل شجرة من حديد ذات أغصان، ولطخها بدواء مدبر، فكانت تجلب كل صنف من السباع والوحش إليها، فيتمكن من صيدها كيف شاء.

وفي كتب المصريين أن هاروت وماروت كانا في وقته بمصر، فعلما أهل

مصر أصنافا من السحر، فنقلا بعد الطوفان إلى أرض بابل وتعلم عرباق من علمها.

فاحتالت عليه امرأة من المغصوبات فسمته فهلك وبقي مدة لا يعرف خبره، وكان رسمه إذا خلا بالنساء لا يقربه أحد.

فلما تأخر خبره عن الناس هجم عليه فتى من بني بقراوس يقال له لوحيم (١)

---

١) في ق: لوجيم بالمعجمة.

(*)."(١)

"وكان بين درمان إلى البحر زروع وأجنة وعمارة، وكان القوم الذين كانوا مع مصرايم جبابرة، فقطعوا الصخور وبنوا المصانع والمعالم، وأقاموا

في أرغد عيش.

ونكح مصرايم بنتا من بنات الكهنة، فولدت له ولدا فسماه قبطيما، وتزوج بعد تسعين سنة من عمره مرأة

---

(١) أخبار الزمان، ص/١٤٣

أخرى فولدت له أربعة نفر: يقطويم، واشمون، وابريت، وصابي، فكثروا وعمروا الارض وبورك لهم فيها.
وقيل ان عدد من كان مع مصرايم ثلاثون رجلا من الجبابرة، فبنوا مدينة سموها ناقة، بلغتهم معناها ثلاثون، وهي مدينة منف.
وكشف فيلمون الكاهن لمصرايم عن كنوز مصر وعلمه قراءة خط البرابي وما زبر على الحجارة، وعرض عليهم معادن الذهب والفيروزج والزبرجد وغير ذلك، ووصف لهم عمل الصنعة فجعل الملك أمرها إلى رجل يقال لسنطاس (١) ثقة من أهل بيته، فكان يعملها في الجبل الشرقي، فسمي الجبل به المقطم.
وعلمهم أيضا عمل الطلسمات وكانت تخرج من البحر دواب وتفسد زروعهم، وما قارب البحر من جهاتهم فعملوا لها **الطلاسم** فغابت ولم تظهر بعد.
وبنوا على غير البحر مدنا منها رقوده بمكان الاسكندرية، وجعلوا وسطها قبة من نحاس مذهب والقبة مذهبة.
ونصبوا فوقها مرآة معموله من أخلاط شتى قطرها خمسة أشبار، وكان ارتفاع القبة من الارض خمسمائة ذراع، فكانوا إذا قصدهم قاصديهم بأذاهم

---

١) في ق: وكان عنده رجل ماهر يقال له مقيطام يعمل لهم الكيمياء والطلسمات الغريبة.

(*)."(١)

"عظيم إليهم فقتل منهم وسبا، وكل من سباه استعبده فصار ذلك سنة فيهم.
واقتطع معدن الذهب، وأقام فيه من سباه منهم يعملون الذهب ويحملونه إليه، وألزم المقام معهم من يحرسهم من جيشه.
وهو أول من أحب الصيد واتخذ الجوارح وولد الكلاب السلوقية من الذئاب والكلاب الاهلية، وعمل البيطرة وجميع ما يعالج به الدواب، وعمل من العجائب **والطلاسم** لكل شئ ما لا يحصى كثرة.
وجمع التماسيح في بركة في ناحية اسيوط بطلسم لها، وكانت تنصب إليها من النيل انصبابا فيقتلها، ويستعمل جميع جلودها في السفن وغيرها، ويدخل لحومها وشحومها في الاغذية ومؤلفات العقاقير.
والقبط تحكي انه عمل بمصر اثنتي عشرة اعجوبة وطلسما، ولم يعمل في بلد

---

(١) أخبار الزمان، ص/١٨١

ما عمل فيها ولا تهيأ ذلك له، وقد بقيت آثار أكثرها قائمة بعد خرابها وإفساد معالمها.

واقام شدات بن عديم تسعين سنة ملكا، وخرج فطرد صيدا فأكب به فرسه في هوة فقتله.

وفي بعض كتبهم أنه أخذ بعض خدمه، وقد خالفه في امر من الامور، فألقاه من اعلى الجبل إلى اسفله فتقطع ثم ندم على ذلك من فعله، ورأى انه سيصيبه مثل ذلك، وكان يتوقى ان يصعد جبلا، وأوصى ان اصابه شئ ان يجعل ناووسه في الموضع الذى يلحقه فيه ما يلحقه، وان يزبر عليه " ليس ينبغي لذي القدرة ان يخرج عن الواجب، وان لا يفعل ما لا يجوز له فعله، وهذا ناووس شدات بن عديم بن قفطويم الملك، عمل ما لا يحل فكوفئ عليه ".

ولما هلك عمل سرب في سفح الجبل عليه قبة على مجلس قد صفح بالفضة." (١)

"حتى إذا كان المساء وافينا راعيا يرعى غنما له، فسألناه عن العمارة والطريق، قال إن العمارة قريب منكم، فإذا نحن بأنهار فيها الماء، فنزلنا وشربنا منها وبتنا ثم أصبحنا، فإذا نحن في غير موضعنا الذي كنا فيه، وإذا معنا الناس والعمران، وما مشينا إلا بعض يوم حتى دخلنا مدينة الاشمون في الصعيد، فكنا نحدث الناس فلا يقبلون منا.

وهذه مدائن القوم الداخلة القديمة قد غلبت عليها الجن، ومنها ما قد ستر عن العيون فلا يراه أحد.

وذكر بعض القبط، أن رجلا من بني الكهنة الذين قتلهم الشاد سار إلى الافرنجة فذكر لملكهم كثرة كنوز مصر وعجائبها، وضمن له أن يوصله إليها وإلى ملكها وأموالها، ويدفع عنها طلسماتها حتى يبلغ جميع ما يريده، ويعرفه مواضع الكنوز.

فعزم ملك الافرنجة على غزو مصر وجهاتها، فلما اتصل بصاحب مصر أن ملك الافرنجة تجهز إليها، عمد إلى جبل بين البحر المالح وشرقي النيل، فأصعد إليه أكثر كنوزه، وما كان في خزائنه، وصفح ظاهرها بالرصاص.

وأمر فنحتوا جوانب الجبل إلى منتهى خمسين ذراعا، وجعلوا في آخر المنحوت منه الصور البارزة خارجة في النحت بقدر ذراع، وهو جبل مدور في جرمه إلا أنه رفيع السمك.

ثم انصرف الملك إلى مصر، وتأهب بما قدر عليه، واستظهر بما أمكنه، وجعل ينتظر ملك الافرنجة.

وأن ملك الافرنجة حشد وجيش ما أمكنه وقصد مصر، وكان لا يمر بشئ من عجائبها **وطلاسمها** وغرائب

---

(١) أخبار الزمان، ص/١٩٦

أعمالها ومناراتها إلا قدر عليه وغيره

وأفسد ما صادف من أصنامها، وذلك كله أمكنه بمعونة ذلك الكاهن.." (١)

"ولما انصرف إلى مصر واستقر بها، اعتل ورأى رؤيا تدل على موته، فعمل لنفسه ناووسا ونقل إليه من أصنام الكواكب كثيرا، ومن الذهب والجوهر الملون والتماثيل الغريبة الصنعة والآلات والذخائر ما لا يعلم جودته وكثرته، فلما هلك دفن فيه وزبر على بابه في الحجارة اسمه وتاريخ الوقت الذي مات فيه، جعلت عليه طلاسم تمنع منه.

وكان قد عهد إلى ابنه بعده مماليك الملك، وكان أديبا عاقلا كريما حسن الوجه مجربا مخالفا لابيه في عبادة الكواكب والبقر، ويقال إنه موحد على دين قبطيم ومصرايم، فكانت القبط تذمه بذلك.

وكان سببه فيما ذكر، أنه رأى رؤيا فيما يراه النائم، كأنه أتاه رجلان لهما أجنحة فاختطفاه واحتملاه إلى الفلك، وأوقفاه حذاء شيخ أسود أبيض الرأس واللحية، فقال له هل تعرفني ؟ فدخلته منه روعة لحداثته، وكان سنه نيفا وثلاثين سنة، فقال له: ما أعرفك، فقال له أنا بشر، يعني رجلا، فقال قد عرفتك، قال أنت إلا هي، فقال إنك وإن كنت تدعوني إلها فاني مربوب ملك، وإلهي وإلهك الذي خلق السموات والارض وخلقني وخلقك، قال: فأين هو ؟ قال: في العلو الاعلى، [تعالى] لا تلحقه الظنون ولا تراه العيون، ولا يشبهه شئ، وهو الذي جعلنا سببا لا قامة العالم الاسفل وتدبيره، قال: كيف نعمل إذا ؟ قال: تضمر في نفسك ربوبيته وتخلص وحدانيته تعترف بأزليته، ثم أمر الرجلين فانزلاه إلى موضعه، فاستيقظ مذعورا وهو على فراشه.

فدعا رأس الكهنة فقص عليه رؤياه، فقال له: عاهدتك أن لا تتخذ الاصنام آلهة فانها لا تضر ولا تنفع، قال فمن أعبد ؟ قال: الله الذي خلق السموات والارض وخلق جميع ما فيها من أموال وغيرها.." (٢)

"وغاب خبره عن الوليد، فلم يشك في هلاكه وهلاك الجيش الذي كان معه، لما كان يعلمه من طلاسم مصر ومكر كهنتها.

ثم اتصل به ان عبده قد ملكها، فسار إلى مصر وتلقاه العبد وعرفه أنه كان يسير إليه، وإنما أخره ما أراد من تعديل الملك وإصلاحه فقبل قوله.

---

(١) أخبار الزمان، ص/٢١٣

(٢) أخبار الزمان، ص/٢١٧

ودخل مصر الوليد بن دومع العمالقي وملكها فاستباح أهلها وأخذ أموالها، وتتبع ما أمكنه الوصول إليه من كنوزها، وهبط إليه أيمن بالطاعة من الصعيد ومدنها سامعا له إذ كان عسكره من قبله، ومن أعانه بملكه وجيشه حتى أخذ بثأر خاله انداحس وتم الامر للوليد على أعظم أمر.

ثم سنح له ان يمشي حتى يقف على مخرج النيل، ويغزو من بناحيته من الامم فأقام ثلاث سنين يستعد لذلك، حتى اصلح جميع ما احتاج إليه.

واستخلف عبده عونا على البلد وخرج في جيش كثيف، وعدد عظيمة، فلم يمر بأمة إلا أبادها.

فيقال انه اقام في سفره سنين كثيرة وأنه مر على امم السودان وجاوزهم ومر على ارض الذهب، فوجد فيها مواضع فيها قضبان ثابتة وهي بلاد عانة.

ولم يزل الوليد يسير حتى بلغ البطيحة التي ينصب ماء النيل إليها من الانهار التي تخرج من جبل القمر، وجبل القمر جبل شامخ عريض طويل، وإنما سمي جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه لانه خرج كثيرا عن خط الاستواء، ونظر إليه كيف يخرج النيل من تحته فيمر في طرائق كثيرة كالانهار الرقاق، فيصير بعضها إلى حظيرة عظيمة يجتمع فيها، ويصير بعضها إلى حظيرة عظيمة، ثم يخرج من كل حظيرة نهر عظيم ينصب إلى حظيرة عظيمة يجتمع النهران فيها وهي البطيحة الكبيرة، وهي بعد خط الاستواء، وقبل الاقليم الاول، ويخرج من تلك البطيحة نهر واحد، ويجوز خط الاستواء ويجري إلى مصر ويمده نهر آخر من ناحية مكران يصب فيه عند اول جبل معظم في ثلث الاقليم الاول.." (١)

"السلم من غير قيد ولا شرط، وانقلب معبودها عبدا، وسيدها مسودا، وقائدها مقودا. وللعلم على الإنسان آفات وآفات!!

... ولقد كانت القنبلة الذرية سرا مغلقا يومذاك، لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، وبدأنا نتحدث نحن الثلاثة، القدسي وفيصل وأنا، عن الموضوع حديث الرموز **والطلاسم**، ولم تعد ذكريات الأمير فيصل في سان فرنسيسكو عن الأمم المتحدة شيئا جديرا بالكلام، ولا حديث القدسي عن اتصالاته بالخارجية الأمريكية ذا موضوع.

... وكان في الفندق كثير من الوفود العائدين من سان فرنسيسكو إلى بلادهم، في أوروبا وآسيا وأمريكا اللاتينية، ودارت الأحاديث بيننا وبينهم عن القنبلة الذرية، حول ما كان وما سيكون ..

---

(١) أخبار الزمان، ص/٢٤٢

... وكان رئيس وفد بيرو السيد بلوندي، وقدأصبح صديقا لي فيما بعد، يتحدث عن العبقرية الأمريكية وهو يقول:

- القنبلة الذرية هي التي ستصنع العالم الجديد والأمم المتحدة الجديدة.

قلت: وكيف ذلك؟

قال: لم نستطع في سان فرانسيسكو أن نجعل الأمم المتحدة دولة فوق الدول، ولذلك جاء ميثاقها رخوا. ولكن القنبلة الذرية التي ألقيت في اليابان ستنجح فيما أخفقنا فيه في سان فرنسيسكو ..

... قلت: وكيف ذلك، إني جاهل لهذا الأمر ..

... قال: أن امريكا هي التي ستكون الأمم المتحدة، دولة فوق الدول، فإن عندها أسرار القنبلة الذرية، وفي هذا كفاية.." (١)

"و أما النظام المعرفي الثالث الذي سماه الجابري بنظام العرفان ، فهو –كما وصفه الجابري– نظام فارسي هرمسي الأصل يقوم أساس على الكشف و الوصال و التجاذب و الدفع على مستوى الوجدان و العاطفة ، تتمثل مكوناته في : التصوف ، و الفكر الشيعي ، و الفلسفة الإسماعيلية ، و التفسير الباطني ، و الفلسفة الإشراقية ، و الكيمياء القديمة ، و السحر و **الطلاسم** و التنجيم(١).

و أقول : إن انتقادات الجابري لهذا النظام المعرفي كانت صحيحة في معظمها ، لأنه نظام يفتقد إلى المنهج العلمي الموضوعي القائم على النقل الصحيح ، و العقل الصريح ، و العلم الصحيح ، لذا كان نظاما غير صحيح في منطلقه و معظم جوانبه ، قام أساسا على الظنون و الأهواء ، العاطفة و الوجدان ، و السحر و الخرافة . لكن الذي غاب على الجابري أن في هذا النظام طائفة و هي الصوفية ركزت على جانب من الإنسان لا يصح إغفاله ، و يجب الاهتمام به ، و هو الجانب القلبي العاطفي الوجداني ، فهذا الجانب لابد من الاهتمام به و تربيته كاهتمامنا بالعقل و الجسم ، و ربما كان أولى منهما في كثير من الأحيان. لكن الخطأ الذي وقع فيه العرفانيون و الجابري يتمثل فيما يأتي ، فالعرفانيون اهتموا بالعاطفة و الخيال و جعلوهما مصدرا لانتاج المعرفة ، و أهملوا النقل و العقل معا ، فأصبح نظامهم يفتقد إلى الاستدلالية العلمية الصحيحة ، و ليس قادرا عليها بمفرده . فلما أهملوا النقل و العقل و العلم ضلوا و أضلوا(٢) .

---

(١) أربعون عاما. في الحياة العربية والدولية، ص/٤٠٨

(١) تكوين العقل العربي ، ٣٢٩ . و التراث و الحداثة ، ص: ١٤٢ .

(٢) أنظر مثلا انتقادات ابن الجوزي للصوفية و الشيعة في كتابه تلبيس إبليس .." (١)

"و فيما يتعلق بهامان فإن التوراة و الأناجيل لم تذكر أنه كان معاصرا لموسى-عليه السلام- ، و إنما ذكر شخصا بهذا الاسم كان مع أحد ملوك الفرس عاش بعد موسى بفترة طويلة . لكن القرآن ذكر صراحة أن هامان كان مع فرعون زمن نبي الله موسى-عليه السلام- ، و من المقربين منه، و هو الذي أمره بأن يبني له صرحا ، قال تعالى : {وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين} - سورة القصص/٣٨-، و عندما اكتشف حجر رشيد بمصر سنة ١٧٩٩م و حلت طلاسم اللغة الهيروغليفية الفرعونية القديمة ، و عرف تاريخ الفراعنة ، تمكنا من التعرف على حجر فرعوني هو الآن في متحف هوف بالنمسا ، مكتوب عليه اسم هامان ، و أنه كان من المقربين من فرعون ، و كان مسؤولا عن عمال مقالع الأحجار . و هذا وصف مطابق تماما لما ذكره القرآن ، في وقت كان فيه تاريخ الفراعنة مجهولا تماما لم يعرف إلا بعد اكتشاف حجر رشيد سنة ١٧٩٩م (١) . فهذا التوافق العجيب ، إعجاز مذهل يزيد المؤمنين إيمانا ، و يهدي الضالين الموضوعيين إلى الدين الحق ، و يزيد المتعصبين ضلالا و بعدا عن الحق ، لأنهم يرفضون الحق ،و يتبعون أهوائهم و ظنونهم و مصالحهم الدنيوية الزائلة ، و لا يظرون في النهاية إلا أنفسهم .

---

(١) هارون يحيى : معجزات القرآن ، ص: ٥٨ و ما بعدها .." (٢)

"و أما الجانب الخامس فيتعلق باستخدام المصطلحات الحديثة المرتبطة بعلوم الإنسان و المجتمع ، فقد أكثر أركون من استخدامها ، و كانت -في الغالب الأعم- مصطلحات جوفاء ، جرها معه في كل أبحاثه-التي أطلعت عليها- ، فزادت من صعوبة فهم كلامه و تعقيده من دون طائل ، مما أدى بالمترجم إلى الإكثار من الشروح و التعليقات التي زادت في حجم مؤلفات اركون من جهة ،و أرهقت القارئ و شوشت عليه من جهة أخرى . كما أن معظم تلك المصطلحات لم يكن استعمالها ظروريا للفهم و الإثراء ، فقد كان يمكن الاستغناء عنها نهائيا . و كأن أركون كان يستخدمها ليخفي بها هزالة مادته العلمية ،

---

(١) الأخطاء المنهجية والتاريخية في مؤلفات أركون والجابري، ٣١٩/١

(٢) الأخطاء المنهجية والتاريخية في مؤلفات أركون والجابري، ٤٠٦/١

ويشغل القارئ بفك ألغازها و طلاسمها من دون طائل في النهاية .
و أما الجابري فلم يكثر من استخدام مصطلحات تلك العلوم ذات الصلة بمؤلفاته ، و قد أشار في مقدمة كتابه تكوين العقل العربي إلى انه سيستخدم جهازا مفهوميا اصطلاحيا في أبحاثه عن العقل العربي ، لكنه لم يكثر من استخدامها بالمقارنة إلى ما فعلة أركون.
و الجانب السادس ، يتعلق بالمناهج الغربية في البحث و التحليل و الكتابة العلمية ، فبالنسبة لأركون فإنه أكثر من الإشارة إلى أنه سيستخدم المناهج الغربية في البحث و التحليل ،و ادعى أنه يطبق المنهج التحليلي التفكيكي ، و منهج التاريخية ، و قد ذكرنا طرفا من ذلك في الفصل الثاني ،و تبين أنها مناهج محدودة قاصرة ، لا تصلح لدراسة القرآن الكريم و السنة النبوية الصحيحة ، و أن أركون أخفق – من خلال تطبيقه لها – في الوصول إلى ما خطط له سلفا . و أما الجابري فهو أيضا استخدم بعض المناهج الغربية في مجال نظم المعرفة ، و التحليل و التفكيك ، لكنه لم يوفق في تطبيقها على كثير من المواضع التي ناقشناه و أظهرنا أخطاءه فيها .." (١)

"وعلاوة على ذلك فإن هذه الرسالة تبين مدى ارتباط السيوطي ببيئته المصرية من جانب، وتكشف لنا عن مساجلاته ومعاركه العلمية مع كبار معاصريه من جانب آخر. وتبين للباحث أن هذه الرسالة لا سيما ما تعلق منها بفن الأدب والإنشاء يمكن أن يتخذ مفتاحا للكشف عن الجانب الخفي من شخصية السيوطي الفنان الأديب المبدع، كما أنها تقدم لنا معلومات دقيقة عن موضوعات كتبه التي شاع بين الباحثين خلط كبير في أمرها، وتنفي عن السيوطي كثيرا مما ينسب إليه في موضوع الباه وغيره من موضوعات السحر والشعوذة والطلاسم التي ينزه قلم السيوطي عن الخوض فيها وطرحها على عامة القراء.
كما اشتمل هذا البحث على بيان أهمية هذه الرسالة في علم اللغة والتاريخ، وقد تجلت هذه الأهمية في الكشف عن جوانب من منهجيته العلمية، وسبقه في التأليف في بعض الموضوعات، وتأثره بمناهج المحدثين والفقهاء وعلماء الأصول، وكشف البحث عن تحقيق صحة نسبة مؤلفاته إليه ورد ما نحل منها عليه. وتبين من خلال الرسالة الجانب الأدبي في شخصية السيوطي الموسوعية كاتبا في المقامة والموشح والرسالة الأدبية والرحلة والسيرة الذاتية إضافة إلى معرفته التاريخية الواسعة.
وألحق بالبحث القسم المختص بفنون: اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع والكتب الجامعة

(١) الأخطاء المنهجية والتاريخية في مؤلفات أركون والجابري، ٢/٨٧

لفنون عديدة، وفن الأدب والنوادر والإنشاء والشعر والتاريخ من رسالته "فهرست مؤلفاتي" مقرونا بتحقيق نسبه كل كتاب، وإشارة إلى طبعاته كافة، والدلالة على مصادر التعرف على مخطوطاته، علما بأن هذه الرسالة كانت سبيلا للكشف عن كثير من الأصول الخطية للكتب الواردة فيها.

منزلة رسالة السيوطي "فهرست مؤلفاتي" بين كتب الفهارس عند العرب:

يبدو للباحث أن إدراك القيمة الكبرى لرسالة السيوطي"فهرست مؤلفاتي" يمكن الوقوف عليها من خلال معرفة طرائق المؤلفين العرب ومناهجهم في رصد نتاجهم الفكري والتعريف به.." (١)

"٩- تحليل الآثار الأدبية الشعرية والروائية التي يخلق فيها الخيال أشياء وأجواء جديدة وغريبة، وتبرز من خلالها الانفعالات العميقة للكائن الإنساني، ويصير المستغرب وغير العادي داخلا في الحياة اليومية. (رؤية الأشباح أو سماع هاتف خفي...). ولذلك أكثر السرياليون من تتبع أعمال شكسبير واستلهامها والروايات الانجليزية السوداء المملوءة بالغموض والأوهام والغرائب **والطلاسم**، والتي تشبه كوابيس يغيب فيها الإنسان عن الواقع مثل روايات شارل ماتوران وم.ج لويس والروايات الشعبية الفرنسية من نوع (أسرار باريس) لأوجين سو.

١٠- الدعابة الساخرة والتهكم الناقد اللاذع: وكان هذا دأبهم في كل اجتماع وحديث وكأنما وجدوا فيه وسيلة للاحتجاج على الواقع وتهديمه وإحلال كون جديد مكانه، إن السخرية عندهم عملية محو وبناء في آن واحد، وهي وسيلة أمينة لقول الحقيقة وهز وجدان الإنسان العادي الذي ترهقه الضغوط، والإنسان المتعب اليائس المحبط للتغلب على ضغوطات العالم الخارجي الردئ. ومن جهة أخرى يمكن القول: إن السخرية وسيلة يقاوم بها الإنسان آلامه الخارجية من داخل ذاته. إنها إطلاق شحنة حبيسة بشكل عدواني متوتر. وليست أبدا للإمتاع والضحك ولكنها سوداء مؤلمة وقد كانت أجمل أغانيهم أكثرها يأسا وسخرية وإيلاما.

١١- التجوال في الشوارع وارتياد الأماكن الشعبية والمريبة للبحث عن الغرابة والمصادفة والمتوقع وغير المتوقع والتقاط المدهشات....

---

(١) السيوطي ورسالته فهرست مؤلفاتي، ص/٢

٤- ماهية السريالية:." (١)

"ولما كان الفنان من أكثر الأفراد صدامية مع الواقع نظرا لطبيعته النفسية والفكرية، فإن حالات مثل القلق والاغتراب والسوداوية تظهر لديه جلية، وتختلف هذه الحالات من فنان لآخر تبعا للعناصر المكبوتة في اللاشعور وتفاوتها من هذا إلى ذاك، فإذا كانت المكبوتات ضخمة ظهرت في العمل الفني بمظهر حاد يوازي ماترسب في اللاشعور، والتحليل النفسي لهذا العمل يضيء جوانب كثيرة من هذا الأمر، فيبرز ذلك التحليل مسألة توازن (الأنا) لدى الفنان مع الواقع، و"قد لايقدم التحليل إلى الفن سوى ((مساهمة)) من ميدان ((سيكولوجيا)" الهو ومفعولاته على "الأنا" ويبقى مابعد "الهو" وماقبله.

فما بعد "الهو" أي عمل الفنان، تابع (لسيكولوجيا) "الأنا" لعلم الجمال. وماقبل "الهو" أي الموهبة والعبقرية، هو ضرب من الماقبل المطلق، لغز غريب"(١).

و-النموذج المعذب في الشعر الرومانتيكي قبل عام ١٩٥٤:

لقد توضحت معالم المدرسة الرومانتيكية لدى بعض الشعراء قبل عام ١٩٤٥، أي في النصف الأول من القرن العشرين ومن هؤلاء شفيق جبري، والياس أبو شبكة، وإيليا أبو ماضي.

ومن الموضوعات التي ظهرت في أشعارهم وارتبطت بالمعذب كقيمة جمالية (الاغتراب، والتشاؤم، والمعذب والمرأة، والعدمية، والمازوخية).

يتوزع اغتراب هذه المرحلة على نوعين، اغتراب عن القيم الاجتماعية وهذا مايظهر عند شفيق جبري، والاغتراب الوجودي وهذا مايلاحظ عند (إيليا أبو ماضي) في قصيدة (**الطلاسم)**.

نقف في البدء عند قصيدة (عزلة النفس) للشاعر شفيق جبري من ديوانه (نوح العندليب) حيث يقول:(٢)

تذكرني نفسي وهيهات مأنسى

جراحا أمضت جانبي فما تؤسى

ويؤنسني هجر الديار وأهلها

---

(١) كوفمان، سارة ١٩٨٩، طفولة الفن تر: وجيه أسعد، وزارة الثقافة، دمشق ص١٢.

---

(١) المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص/١٧٦

(٢) جبري، شفيق ١٩٨٤ ديوان (نوح العندليب) **ش**رحه وأشرف على طباعته قدري الحكيم –مطبوعات مجمع اللغة العربية– دمشق ص١.." (١)

"نبدأ من حيث انتهى البيت الثالث، ذلك أن الخلل الذي أفضى إلى العذاب هو (مايقلق الفكر)، وبالضرورة فإن ذلك القلق ناتج عن عدم الاستقرار وعدم الطمأنينة في المحيط، فكان لابد من التمني (ليتني ياحمامة البان غريد) للتعويض عن القلق والغربة فالمناجاة والغناء والتغريد هي أفعال تعمل على إقامة التوازن مع البيئة الخارجية، ثم إن الهرب إلى الطبيعة ببراءتها وفطريتها، هو ذاته الهرب والانتقال إلى عالم متوازن، بل إن الطبيعة تدخل في نطاق العالم المثالي الذي ينشده الفرد الرومانتيكي.

أما أكثر النصوص تعبيرا عن الاغتراب بمظهره الوجودي فهو نص (**الطلاسم**) للشاعر (إيليا أبو ماضي) إذ تعالج قصيدة (**الطلاسم**) وجود الإنسان منذ ولادته، إن وجهة نظر الشاعر تنطوي على مرارة الصورة التي تقوم على وجود الإنسان القسري على ظهر هذه المعمورة وضياعه إبان تلك القسرية، يقول إيليا أبو ماضي في هذه القصيدة:(١)

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت

ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت

وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيت

كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟

لست أدري؟

يبرز النص إشكالية وجود الإنسان منذ أن وجد على ظهر هذه الأرض، حيث أفضت هذه الإشكالية إلى اغتراب الشاعر وشعوره بالعذاب نتيجة لإحساسه بأن سلطة عليا تجبره على السيرورة داخل النظام الحياتي الذي لا يد له فيه، ولم يستشر في اختيار هذا النظام واتباعه بل أجبر على اتباعه والعمل بأحكامه (وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيت) فلا مفر من هذا الأمر مطلقا.

---

(١) أبو ماضي، إيليا (د،تا) الديوان، دار العودة، بيروت، ص١٩٣.." (٢)

---

(١) المعذب "في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان من عام ١٩٤٥ إلى ١٩٨٥، ص/١٧

(٢) المعذب "في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان من عام ١٩٤٥ إلى ١٩٨٥، ص/١٩

"ينطوي الاغتراب في النص على السوداوية والضياع ويتجلى هذا الاغتراب في حالته القصوى عبر التساؤل (كيف جئت كيف أبصرت طريقي؟ لست أدري)، فهناك تساؤل عن جوهر الوجود، وكان جواب هذا التساؤل بالنفي، ومن ثم عدم الإدراك لماهية هذه الحياة (لست أدري)، ومن هنا يظهر الاغتراب بصورته القصوى إضافة إلى الضياع والسوداوية، ويزداد هذا الضياع والسوداوية في المقطع عبر كثير من التساؤلات التي تستفسر عن طبيعة وجود الإنسان(١):

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود

هل أنا حر طليق أم أسير في القيود

هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود

أتمنى أنني أدري ولكن...

لست أدري

يرتكز المقطع السابق كما أشرنا على التساؤلات المكثفة التي تعمق الاغتراب والضياع، كما أن القلق الموجود في المقطع لاينطوي في إطار القلق الاجتماعي بالضرورة، بل هو قلق من المصير الإنساني في هذه الحياة برمتها، حيث تدور التساؤلات المطروحة في المقطع حول محور واحد، وهو مامدى تملك الإنسان لذاته في هذه الأرض؟، ويأتي النفي أيضا بـ (لست أدري)، ثم تتشعب عن ذلك المحور قضية طالما وقف عندها الفكر الديني ألا وهي، هل الإنسان مخير أم مسير، وبذلك يعتبر نص (**الطلاسم**) من أكثر النصوص في هذه المرحلة الزمنية تجسيدا لمفهوم (المعذب)، لما يطرحه من قضية على قدر كبير من الأهمية ومخالفة للقضايا التي طرحتها المدرسة الإحيائية الجديدة والمدرسة الرومانتيكية.

أما صورة المعذب عند الشاعر (الياس أبو شبكة) فقد بدت واضحة، إذ قيست بالصور الموجودة عند (شفيق جبري) حيث خفف هذا الشاعر من سمات المدرسة الإحيائية في أكثر من منحى من قصيدة له بعنوان (شهوة الموت) من ديوان (أفاعي الفردوس) اخترنا البيتين التاليين، يقول فيهما(٢):

صرت أمقت الصفاء

---

(١) المصدر السابق: ص١٩٣

(2) أبو شبكة، الياس، ١٩٦٢، الديوان (أفاعي الفردوس)، ط٣، دار الحضارة ص٧٥.." (١)

"إن القراءة والكتابة مسعيان ينطويان في الصميم على معظم الحوافز اللجوجة عند المرء لإنتاج نص وفهمه. وماهذا الأمر بالبديهي إلا لذلك الإنسان الذي لن يرى، مثلا، أن الكتابة هي الترجمة المعقدة والمنظمة لعدد لا يحصمن القوى وتحويلها إلى نص قابلة لحل طلاسمه. وهذه القوى تتقاطع بالأساس مع رغبة بالكتابة، وهي الخيار الذي كان له قصب السبق على الرغبة بالتحدث، بالتلميح، بالرقص وهكذا دواليك، وبمقدار مايتعلق الأمر بالرأي النظري فهنالك سؤال أولي جدير بالإجابة عنه ألا وهو لماذا كان المقصود بالكتابة أن تتخذ شكل نص معين، لا أي مسعى آخر غيره؟ ولماذا ذلك النوع الخاص من الكتابة لا نوعا آخر؟ ولماذا، فيما يتعلق بكتابة مماثلة أخرى، في تلك اللحظة لا في لحظة أخرى؟ فالمقصود هنا هو تلك السلاسل والمجموعات والمركبات من الخيارات العقلانية التي أقدم عليها الكاتب والتي يتجسد الدليل عليها في نص مطبوع. إن الحافز اللا واعي وحتى اللا إرادي ماهو بالحصر إلا حد ذميم، بيد أنه ليس بشكل من الأشكال ذلك المسرح المقفل الباب في وجه البحث العقلاني للغة، كما بين فرويد وجاك لاكان في عهد أقرب من فرويد. وأما بالنسبة للقراءة فهنالك سلسلة من الأسئلة على أوثق صلة بالموضوع: فالقراءة تتقصد دائما ذلك الهدف الذي ينطوي ضمنا على الكتابة التي نحن بصددها. لماذا نقرأ هذا ولا نكتبه؟ نقرأ لكي نفعل ماذا؟ أنقرأ بقصد التطوير أم بقصد التخصيص لغرض ما؟ وحتى في صياغة هذه الأسئلة نخلف وراءنا الكثير من الغموض والسرية المقرونين عادة باستخدامات "الأصالة" فمعظمنا لا يفعلون أكثر من النظر إلى الأصالة كسمة من سمات اهتمامنا، وسمة عرضة للإنعاش أو الاهتزاز جراء تلك الخبرةالتي تدفع بكل الأشياء الأخرى إلى المرتبة الثانية أو إلى الابتعاد عن الأنظار.." (٢)

"وهنا يصبح الاختلاف بين ديريدا وفوكو اختلافا صارخا جدا. فليس من الوافي بالغرض أن نقول أن ديريدا، كما أشرت ضمنا، يخرج بالنص من محطة تأمل النصية الداخلية إلى العراء ليشق طريقه إلى واقع خارج النص بغية إقامته فيه والبقاء هناك. ولسوف يكون أكثر إفادة أن نقول أن اهتمام فوكو بالنصية يتجسد في تقديم النص عاريا من عناصره الغامضة أو من طلاسمه، وفي الإتيان بهذا من خلال جعل النص متشحا

---

(١) المعذب "في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان من عام ١٩٤٥ إلى ١٩٨٥، ص/٢٠

(٢) العالم والنص والناقد، ١/٢٤٦

وشاح علاقاته الحميمة مع المؤسسات والدوائر والوكالات والطبقات والأكاديميات والهيئات والجماعات والنقابات، ومع المهن والأحزاب المحلية أيديولوجيا. وإن أوصاف فوكو لنص أو خطاب ما تحاول من خلال التفصيل وفخامة الوصف أن تعيد إضفاء الصفة السيمانتية "resemanticise" على المصالح الخاصة وأن تعيد، بالقوة، تحديدها ورصدها -أي تلك المصالح التي تخدمها النصوص كليا. وثمة حالة تامة في صميم الموضوع هي النقد الذي يسوقه لديريدا. ففوكو ليس قادرا فقط على أن يبين بشكل مقنع أن ديريدا قد أساء، في نقطة عويصة واحدة، قراءة ديكارت جراء استخدامه ترجمة فرنسية تضيف كلمات ليس لها وجود في الأصل اللاتيني لديكارت، لابل وإنه قادر أيضا بمنتهى الوضوح على أن يبرهن أن كل مناقشة ديريدا عن ديكارت مناقشة مغلوطة، لابل ومصبوغة بالنزق. فما سبب ذلك ياترى؟ والجواب هو أن ديريدا يصر -مع الإشارة إلى أن القول التالي يصح فيما يتعلق بمنهجه لافيما يتعلق بالرواسب السيمانتية للنص- على محاولة البرهان أن فرضية فوكو عن ديكارت، وهي الفرضية التي عزل فيها ديكارت الحماقة عن الاحتلام، لم تكن بالفعل عن ذلك الأمر البتة بل كانت مناقشة عن الكيفية التي كانت بها الأحلام أكثر غلوا حتى من الحماقة، كون الحماقة مجرد شاهد هزيل عن الاحتلام.." (١)

"إن الكثير من هذا يؤول إلى التوضيح إذا قارنا لوكاش ووليامز من ناحية أولى مع غولدمان من ناحية ثانية. لقد قلت من قبل أن وليامز عارف بما يدعوه بالفخ المنهجي. وأما لوكاش، من طرفه، فيبين في حياته المسلكية كمنظر (إن لم يكن في النظرية الناضجة نفسها) معرفة عميقة بضرورة الانتقال من متاهة النزعة الجمالية إلى العالم الواقعي المتمثل بالسلطة والمؤسسات، في حين أن غولدمان، على النقيض من ذلك، أسير شرك حتمية التماثل التي تكشف عنها كتابته الرائعة والمقنعة لاسيما في كتابه المعنون بـ"الإله الخبيء" (Le Dieu caché). إن التسييج النظري، شأنه شأن العرف الاجتماعي أو العقيدة الثقافية، لعنة على الوعي النقدي الذي يفقد حرفته حين يفقد معناه الفعال المتمحور حول عالم مفتوح عليه أن يمارس مقدراته فيه. إن أفضل الدروس الناجمة عن ذلك هو الدرس الموجود في الكتاب الفخم للانتريشيا المعنون بـ "بعد النقد الجديد" الذي هو بمثابة سرد مقنع كله للشيء الذي يدعوه بـ"المساجلات المشلولة حاليا حول النظرية الأدبية المعاصرة(٢٠). ففي مثل في أعقاب مثل آخر يبين التوهين والترقيق اللذين يلحقان بأية نظرية ليست نسبيا موضع الاختبار من قبل العالم الاجتماعي وليست معرضة لتسييجه المعقد، ألا وهو ذلك العالم

---

(١) العالم والنص والناقد، ٤١٨/١

الذي ليس البتة مجرد بيئة لينة العريكة يسيرة الاستخدام لسن قوانين المواقف النظرية. (فكترياق لبلاء الخواء الذي ابتلى به الموقف الأمريكي، يوجد في كتاب فردريك جيمسون المعنون بـ"اللاوعي السياسي" وصف مفيد غاية الفائدة لثلاثة "آفاق سيمانتيه" يجدر أخذها بالحسبان ديالكتيكيا من قبل المفسر على أنها أجزاء من عملية فك **طلاسم** الرموز، الأمر الذي يدعوه أيضا "بالنمط الثقافي للإنتاج")(٢١).." (١)

"فالتغاير مع كتاب "الانبعاث الشرقي"، الذي كان سيجيء بعد عامين في عام ١٩٥٠، واضح لتوه. إن عنوانه الفرعي المفصل يدل على أنه شيء يماثل الموسوعة، إن لم يكن يماثل برنامجا لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب الشرقية الغربية (وعرضا كان ذلك الكتاب أطروحة رئيسية لنوال شواب الدكتوراه) في: "الاكتشافات السنسكريتية- عصر الكتابات المحلولة **الطلاسم-** ظهور الإنسانية المتكاملة- أكابر الشخصيات الشرقية- فلسفة الأديان والتاريخ- العلوم اللغوية والبيولوجية- فرضيات الآرية- الهند في الآداب الغربية- آسيا والرومانسية- الهندوسية والمسيحية". فهذا العمل بدوره تلاه عملان آخران كلاهما كانا محصلتين منطقتين. الأول منهما، وقد كان عبارة عن مائتي صفحة حول "مجمع تاريخ الآداب" وبعنوان "الميدان الشرقي" ويحمل تواضعا عنوانا فرعيا هو "الرواق الشرقي". فلقد حول شواب اهتمامه هنا لكل تلك المادة التي كان قد دون آثارها من قبل بمنتهى الاجتهاد والكد. والأمر بدا وكأن مالارميه قرر في خاتمة المطاف أن يكتب حول ذلك الموضوع الذي كان يؤرقه فيما مضى (وذلك طبعا لأن كتاب "الانبعاث الشرقي" عبارة عن عمل دراسي مكتوب من منطلق رمزي). وبعدئذ صدر بعد مماته، في عام ١٩٦٤، كتاب "حياة أنطوان غالاند". وعلى الرغم من أن هذا الكتاب كان أقل تشويقا من كتاب "حياة آنكوتيل دوبرون"، فإنه أكمل العمل السابق واختتم الحياة المسلكية لشواب في الوقت نفسه أيضا، نظرا لمعالجة الظاهرة السابقة للاستشراق كأسلوب وأدب في تلك اللحظة التي سبقت استسلام الشرق للعلم الغربي)(١٧).." (٢)

"ولذلك فهنالك قيمة هائلة في دراسة شخصيات نموذجية وشيقة ضمنا من أمثال رينان و ماسينون نظرا لأن مثل هذه الدراسة قد تبين لنا التعاون الواضح بين عملهما وثقافتهما: إذ من خلال الدراسات التاريخية والنقدية يتمكن المستشرقون والمؤرخون الثقافيون والفكريون ونقاد العالم الثالث للاستشراق

---

(١) العالم والنص والناقد، ٤٧٩/١

(٢) العالم والنص والناقد، ٨/٢

التقليدي من أن يصدروا حكما أفضل على الطابع الأقل وضوحا لدراسات حيز ما" كالاستشراق في الثقافات (كهذا على سبيل المثال) الذي تستند مزاعمه لدراسة مجتمعات أخرى لا على الرأفة ولا على المقام الثقافي بل على موضوعية علمية وفضول فكري نزيه. فرأيي هو أنه حتى لو كان كل من ماسينون ورينان عبقريا، وكل بطريقته الخاصة، وهني البال مع الثقافة التي كان يخاطبها والتي كانت تعترف بفضله، فلم يكن أي من هذين الرجلين قادرا على أن يفحص بشكل انتقادي تلك الفرضيات والمبادئ التي كان يعتمد عليها عمله. ولسوف أجادل ضمنا أن الميادين الإنسانية المحافظة على تماسكها لا بالنقد ولا بالمعرفة الفكرية، بل بالمقام الاعتباطي للثقافة (كما في فرنسا) أو بالعلم (كما في العالم الأنكلو ساكسوني)، تمحو إمكانية نوع قيم من النقد الذاتي الراديكالي الذي كان يعني، في حالة الاستشراق، الطمس الكامل لتوفر أية إمكانية للاعتراف بأن "المشرق" بحد ذاته شيء أسير التأليف، أو بكونها راغبة في الإقرار بدور السلطة في إنتاج المعرفة. ولقد كانت النتيجة، بالنسبة للاستشراق، تثبيت الذات بالذات والتستر **بالطلاسم**، مع تقلص حظوظه تقلصا كبيرا في فهم رؤوف له من قبل ثقافات أخرى، أو من قبل الثقافة نفسها.." (١)

"وقد بالغوا في الحمل عليه حتى كأنه دابة الشعر، فنسبوا له سخف القول وساقط الكلام وما يجري مجرى الهذيان، ورأيت في بعض نسخ ديوانه قصيدة لامية أشبه شيء بالجلجلوتي وشعر **الطلاسم** منها:

[الطويل] فكم كم وكم كم ثم كم كم وكم كم قطعت الفيافي والمهامة لم

وكاف وكفكاف وكفي بكفها وكاف كفوفو لودق من كفها انهمل

وهذا المغفل الذي نحله هذه القصيدة جرى في بعضها هعلى قياس قوله في القصيدة التي تروى له (ص١١٩: من ديوانه):

تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٣٣١." (٢)

"تاريخ آداب العرب مصطفى صادق الرافعي الصفحة : ٤١٩

وقد زاد الصفي الحلي في تقسم نوع المعجم والمهمل فأتى بأبيات صدورها معجمة وأعجازها مهملة، ولم يأت به الحريري في تقسيمه؛ ووضع بعض المتأخرين نوعا جديدا سماه عاطل العاطل، واستخرج ذلك من أن بعض الحروف تكون مهملة ولكن أسماءها في المنطق ليست كذلك، كالعين والميم؛ وبعضها تكون

---

(١) العالم والنص والناقد، ٢/٤٣

(٢) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

مهملة الاسم والمسمى، وهي ثمانية أحرف: الحاء، والدال، والراء، والصاد، والطاء، واللام، والواو، والهاء؛ فنظم منها أبياتا كأذناب الضباب. وإنما مدار هذه الصناعة على أن تكون في نسق الكلام لا في نسق العقد، ولولا ذلك لجاء الناس منها بالطم والرم، أما أن يخرج إلى التعقيد ويؤخذ بها مأخذ الرقي **والطلاسم**، فذلك اسم آخر؛ والخمر إذا فسدت صار اسمها خلا.

ومما أذكره بالإعجاب والاستحسان أن بعض علماء القرن الماضي، وهو العلامة الشيخ عبد الغني الرافعي صادف من بعض الرؤساء فتورا، ثم انقلب إغفالا وإهمالا، فعاتبه برسالة مهملة الأحرف ضمنها نظما ونثرا، ووقع عليها بهذا التوقيع "داع محروم".

فكان إهمال أحرفها عتابا فوق العتاب، وحظا من البلاغة لا يعد في سحر الألسنة ولكن في سحر الألباب. وقد وصل بعضهم بنوع المهمل إلى أن جعلوه كتبا فمنهم من فسر به القصيدة في التصوف، ومنهم من فسر به القرآن الكريم؛ وما أقبح الفكاهة أن تكون جدا، والفاكهة في بعض الطعام أن تكون كل الطعام، وكذلك فعلوا، ومثلهم في هذه المضيعة كثير.

المتائيم

هذا النوع من الجناس اخترعه الحريري وذكر منه أبياتا في المقامة السادسة و الأربعين سماها الأبيات المتائيم، لأنها مبنية على الألفاظ المزدوجة، فكأنها جمع متئم، وهي من النساء التي من عادتها أن تلد توأمين، وهي خمسة أبيات، أولها: زينت زينبيقد يقد وتلاه ويلاه نهد يهد

جندها جيدها وظرف وطرف ناعس تاعس بحد يحد

(١) ".

"البحر : – (دع المنكرين الجاحدين فإنهم ** ستائرنا اللاتي لحجب الأجانب) (من الغيب مدت بالكثافة وهي من ** تجلي اسمه الستار رب المواهب) (فصان بهم كالدر في صدف السوى ** وكالعين بالأجفان تحت الحواجب) ٤ (ولا ملك إلا وحجابه به ** تحف اشتمالا بالقنا والقواضب) ٥ (وللكنز أرصاد وفيه **طلاسم** ** يصان بها في الناس عن نيل طالب) ٦ (صدقت هم الحساد نار قلوبهم ** لقد نفحت من عودنا بالأطايب) ٧ (وصان بهم عنهم لباب علومنا ** إله البرايا بالقشور السوالب) ٨ (وقد

---

(١) تاريخ الأدب العربي للرافعي، /

زادهم عن ورد حوض نبينا ** لدينا بتبديل من الوهم غالب) ٩ (خيالات أفكار من الغيب سلطت ** ملائكة منهم بهم في تناسب)٠ (ويخبث أو يزكو من الأرض نبعها ** على قدرها وهو اختلاف المشارب)

---

(١) ".

"٤(وأديروا إلى العتيق حسينا ** يبتهل ركنه ، وتدعو الدعائم) ٤(واذكروا للأمير مكة ، والقص ** ر ، وعهد الصفا ، وطيب المواسم) ٤(ظمىء الحر للديار ، وإن كا ** ن على منهل من الخلد دائم) ٤٤ (نقلوا النعش ساعة في ربا الفت ** ح ، وطوفوا بربه في المعالم) ٤٥ (وقفوا ساعة به في ثرى الأق ** ار من قومه وترب الغمائم) ٤٦ (وادفنوه في القدس بين سليما ** ن وداود والملوك الأكارم) ٤٧ (إنما القدس منزل الوحي ، مغنى **كل حبر من الأوائل عالم) ٤٨ (كنفت بالغيوب ، فالأرض أسرا ** ر مدى الدهر ، والسماء طلاسم) ٤٩ (وتحلت من البراق بطغرا ** ء ، ومن حافر البراق بخاتم)

---

(٢) ".

"١(يا بقايا كونيتي ذوبي ** وانشإي بالغرام)(حيث أني قد نلت مطلوبي ** ونزعت القيود)(دور **)٤ (برزت لي أنوار من أهوى ** بصنوف المدد)٥ (ثم حلت طلاسم الفحوى ** بعد طول المدد)٦ (وبمنشور غايتي القصوى ** ووثيق السند)٧ (طاب وقتي بالبر والتقوى ** والوفا بالعهود)٨ (دور **)٩ (يا عذولي رأيت بي حالك ** فجهلت الصواب)٠ (وانعكاسا كرهت أفعالك ** يا لهذا الحجاب)

---

(٣) ".

---

(١) ديوان عبد الغني النابلسي، ص/١٣١

(٢) ديوان أحمد شوقي، ص/٥٢٣

(٣) ديوان أبي الهدى الصيادي، ص/٣٥٥

"والأكسير شيء يوضع قليله على النحاس فيصير ذهبا وعلى الرصاص فيصير فضة وقد اشتهر في الكيميا وقال ابن عربي بصحته وكذا الشيخ البوني وكثير من العلماء ومن حوز تعاطيه شرط بأن لا تنقلب عينه عن معدن النقدين بعد ذلك وأنكره أبو حيان والحافظ السيوطي والتحقيق أن تعاطيه من غير علم يقيني عبث وضلال وفساد وعن مشاهدة من أستاذ عارف واختبار لمعدنه بحيث يبقي ذهبا أو فضة لم يتغير وإذا عرض أرباب الخبرة أجمعوا على أن معدنه صحيح جائز ونقل ابن شاكر عن العلامة عبد الرحيم بن علي الشهير بابن برهان وكان رحلة في علوم شتى وكان عريان الرأس أنه قال لو كان علم الكيميا حقالما احتجنا إلى الخراج ولو كان علم **الطلاسم** حقا لما احتجنا إلى الجند ولو كان علم النجوم حقا لما احتجنا إلى الرسل والبريد وقد خرجنا عما يعني إلى ضده فلنرجع لما نحن بصدده فنقول أن لابن شاهين قصد اغررا ومن أحسنها ديباجة قصيدته التي كتب بها شيخ الأسلام يحيى بن زكريا يمدحه بها ويطلب منه قضاء الحج وقد تقدم طرف من خبرها في ترجمة أحمد بن زين الدين المنطقي ومطلعها قوله

لا يسلني عن الزمان سؤول ... أن عتبي على الزمان يطول

طال عتبي كطول عمر تجنيه فعتبي بذنبه موصول

أنست بي خطو به فلو اغتال سوائي لعزني التبديل

وهذا ينظر إلى قول الشريف البياضي

ألفت الضنى لما تطاول مكثه ... فلو زال عن جسمي بكته الجوارح

وقول أبي الطيب المتنبي

حلفت ألوفا لو رجعت إلى الصبي ... لفارقت شيبي مرجع القلب باكيا

رجع

وأحاطت سهامه بي حتى ... سد طرق المسام مني النصول

أخذه من قول المتنبي

فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

رجع

أبتغي صفوة الحياة ضلالا ... وسواد الليال ليس يحول

أنا يا دهر لست إلا قناة ... لم يشنها لدي المكر النحول

أن أكن في الحضيض أصبحت أني ... في ذرى الأوج كل حين أجول
فطريقي هي المجرة في السير وعند السماك دأبي المقيل
صنت نفسي ترفعا عند قدري ... فكثير الأنام عندي قليل
فإذا قيل لي فلان تراه ... ذا جميل أقول صبري الجميل
وفرت همتي علي وعزمي ... ماء وجهي فسيف عرضي صقيل
قد عرفت الأيام قدما فلما ... أن دهتني أبت وعندي الدليل
أخذه من قول المتنبي
عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ... فلما دهتني لم تزدني بها علما
رجع
سلبتني بالغدر كل جميل ... غير فضلي ففاتها المأمول
أن هذا الزمان يحمل مني ... همة حملها عليه ثقيل
يتأذى من كون مثلي كأني ... أنا منه في الصدرداء دخيل
فكأني إذا انتضيت يراعا ... بسنان على الزمان أصول
وكأن المداد أذ رقمته ... أنملي والدموع مني تسيل
صبغة أثرت بحظي سوادا ... وأحالته وهي لا تستحيل
ليتني لو صبغت فودي منها ... فأرعوى الشيب وأستحال الفضول
لا أرى أنني انفردت بهذا ... كل أيام دهر مثلي شكول
ومن شعره
وأذكرني قد القناة قوامه ... وهزني الشوق اهتزاز المهند
وأزعجني حتى ظننت وسادتي ... علي وقد أمست كقطعة جلمد
على أنني يا شوق بالله عائذ ... ومستشفع من فتنتي بمحمد
وقوله في جبهة محبوب أثرت الشمس فيها
عجيب للشمس إذ حلت مؤثرة ... في جبهة لم أخلها قط للبشر
وإنما الجبهة الغراء منزلة ... مختصة في ذرى الأفلاك بالقمر

وما كنت أحسب أن الشمس تعشقه ... حتى تبينت منها حدة النظر

وقوله في مجدر

وقائله والشمس أعني وقد رأت ... قروحا على خد يفوق على الورد

أما تغتدى تهدي لحبك عوذة ... فقلت وهل تغني الرقي من أخي الوجد

فجاءته ولهى بالنجوم تمائما ... فأدهشها حتى نثرن على الخد." (١)

"عبد الكريم بن سنان أحد موالي الروم ومنشي الدوران وأحسن أهل الروم لهجة في النثر العجيب المدهش وأوفرهم اطلاعا على فنون الأدب وأعرفهم باللغة العربية قرأ على المولى علي بن سنان المحشي ثم رحل إلى القاهرة في حدود التسعين وتسعمائة وقرأ بها على النور علي بن غانم المقدسي الحنفي وصحب مدة إقامته بها القاضي بدر الدين القرافي المالكي وبينهما مفاوضات وأناشيد كثيرة ثم رجع إلى الروم وسلك طريق الموالي فدرس ثم صار قاضي حلب في سنة ثمان وعشرين وله مع أدبائها مكالمات ومخاطبات ثم عزل عنها وولي قضاء القاهرة وذلك يوم السبت رابع عشرى جمادى الأولى سنة ثلاثين وألف وكانت مدة قضائه بها خمسة أشهر وأربعة وعشرين يوما وله مع أبي العباس المقري صحبة ومودة وكان المقري عرض عليه كتابه فتح المتعال في وصف النعال وطلب منه أن يقرظ له عليه فكتب تقريظا لم يسبق إلى مثله لكن فيه طول ومن جملته قوله في وصف المؤلف صاحب الذهن المتوقد في فهم المشكلات وحل رموزها وصائب الفكر المتوهج في فك طلاسمها وفتح كنوزها.

يحل رموز لا يرى من يحلها ... وما شذ فهما من كلام الأوائل

طرز حلل العلوم بوشي أرقامه ورمى أغراض الفنون بسهام أقلامه.

سهام إذا ما راشها ببنانه ... أصيب بها قلب البلاغة والنحر

صفت عن قذى الخطأ مناهل أنظاره وصحت من غمام الأوهام آفاق أفكاره وشرح ببراعة يراعته صدور المهارق وأتى من معجزات البلاغة بالخوارق إن نظم أزرى بعقد الثريا أو نثر أخجل زهر الروض الباسم المحيا إذا نطق يطلع ثور الفضل من أفق بيانه أو كتب يجري زلال الأدب من ميزاب قلمه ببنانه.

قلم أقام ولفظه متداول ... ما بين مشرق شمسها والمغرب

إلى أن قال ألقى عليه الشرف رداءه والمجد سرباله فاستسعد بخدمة نعل النبي عليه سلام الله ما هبت

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/١٣٥

الصبا فطوبى له وناهيك بنعلين لو أن الفرقدين حازا أملا لهما أن يكونا منهما بدلا يا له من مجموع جميع أنواعا وأجناسا من المحاسن وجرى ماء البلاغة في جداول سطوره غير آسن نفث في عقد العقول بسحره وسبى أفئدة البلغاء بنظمه ونثره شفت ظروف حروف مبانيه فنمت على سلافة لطافة معانيه كما نم الزجاج على الرحيق والنسيم على شذى الروض الأنيق.

إني لأقسم لو تجسم لفظه ... أنفت نحور الغانيات الجوهرا

فكأن البلاغة قالت لا أعصي لك أمرا وبحور الشعر أطاعته فاستخرج منها جوهرا ودرا فرشحات تلك الأقلام نافثات المسك ندها.

والعنبر الرطب غدا قائلا ... لا تدعني الأبيا عبدها

ولما استكشف وجوه عرائس معانيه المخبأة تحت براقع أسجاعه وقوافيه لمحت ربات جمال قد حسرت لثامها عن منظر متهلل باسم فتمسكت بشعر الأديب الناثر الناظم أبي الفتح كشاجم

شخص الأنام إلى صليعك فاستعذ ... من شر أعينهم بعين الواحد

فتيقنت أن إرادة التقريظ بإجالة جواد القلم في ذلك المجال ليس إلا للاستعاذة من شرعين الكمال فما أحقني بقول من قال:

جعلت تقريظي له عوذة ... تقيه من شر أذى العين

انتهى ومن بدائعه الفائقة تراجم أنشأها وترجم بها بعض الوزراء ومشايخ الإسلام وبعض الموالي والكتاب والعلماء وكلها لا تنوف على العشرين ترجمة بكثير وهي مجموعة عندي في دفتر من أماكن متفرقة وقد ذكرت منها في محالها بعضا وسأذكر البعض الآخران شاء الله تعالى فإنها من نفائس القول وأعجبها الترجمة الوهابية ترجم بها أحوال القاضي عبد الوهاب قاضي القضاة بالشام كان وقد ذكر الخفاجي قطعة منها عندما ترجمه في كتابه الريحانة وهذه هي برمتها بعد ذكر اسم المترجم ضاعت أوقاته وغلبت على حسناته سيئاته تمحض للفحص عن أحوال الناس وأخبارهم وتفرغ لنبش خباياهم وأسرارهم يسأل من يدخل عليه عن الوقائع والحوادث ويشرع في البحث عن الناس وفيه مباحث شعر

ولو نظر العياب في عيب نفسه ... لكان له شغل عن الناس شاغل

لعله لم يعلم أن من غربل الناس نخلوه وأن من أظهر لهم الصعوبة ذللوه فيا لهفي على إضاعة بضاعة أوقاته بين حديث غث وكلام رث تمجه نفس السامع وتتلوث به المسامع وبين تدبير الأكل والشرب والحالة

أنه يكفي الإنسان لقمة تقيم الصلب

أظنك من بقية قوم موسى ... فهم لا يصبرون على طعام." (١)

"٢ . إن واقع الأدب في العالم الإسلامي، من طنجة إلى جاكرتا، كان في زمن النورسي يعيش حالة من الانسلاخ عن الذات، إما عن طريق اجترار القديم اجترارا مسفا، دون وعي أو روح، وإما بسبيل التقليد الأعمى للغرب وأدبه، باسم التجديد، فكان الاغتراب والاستلاب والاضطراب، وعندنا في العالم العربي شواهد ناطقة، وهل كانت مدرسة أبولو، ومدرسة المهجر، ومدرسة الديوان، في معظمها، إلا عنوانا لذلك الاستلاب والاغتراب والاضطراب؟ لقد حدث نوع من الانبهار بما عند الغرب ، فتغيرت بعض الأشكال الأدبية، إلا أنها حملت معها من معاني الانحراف الفكري والعقدي شيئا كثيرا، ولك أن تقرأ . إن شئت . طلاسم أبي ماضي لتتأكد من ذلك.إن الزخرف الفني الذي تزخر به هذه القصيدة ينطوي على فلسفية عدمية صارخة.

٣ . لم تكن الصورة قاتمة تماما، بل كانت هنالك أصوات تدعو إلى التجديد الأصيل، إن صح التعبير، يستمد مقوماته من ثوابت الأمة، مع استيعاب جلي للحضارة الغربية، ولن يستطيع أحد أن يشكك في النورسي ولا في محمد إقبال ، وهما من أشد الناس اطلاعا على ثقافة الغرب وحضارته وميراثه الفكري والأدبي، ولقد كان محمد إقبال يردد أنه خبر الحضارة الغربية ثم خرج من تنورها كما خرج إبراهيم عليه السلام من نار النمرود. والمشابه بين النورسي ومحمد إقبال كثيرة جدا، مما نبينه في بحث آخر إن شاء الله.

وتفتح لنا سيرة النورسي الباب واسعا من أجل فهم موقفه من الأدب الغربي بخاصة، والمدنية الغربية بعامة، فهي سيرة تسعفنا في استخلاص منهج واضح تتحدد معالمه فيما يلي:." (٢)

"وممن أدركناه من ذرية المرأة الكاملة أم الحسن بنت سليمان جركس، زوجة شعبان البري. وكانت ناظرة على الوقف المزبور إلى أن توفيت سنة ١١٦٢. وآل النظر من بعدها إلى رابعة بنت سعيد كتخدا لكونها من أولاد بنات العتقاء. ثم عزلت عن نظارة الوقف المزبور وتولى السيد حسن السمهودي، لأن والده السيد عبد الرحمان وبنت سليمان جركس أقرباء. وكان بموجب فرمان سلطاني وذلك في سنة ١١٨٢. ثم

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١١٧/٢

(٢) رسائل عن النورسية، ٢٨/١٠

في سنة ١١٩٠ عزل السيد حسن المزبور عن نظارة الوقف المذكور بموجب أنه سافر إلى مكة المكرمة وترك الوقف شاغرا بلا ناظر على الوقف، ووكيلها زوجها الجوربجي محمد زكي المتوفى مقتولا في واقعة الشريف سرور بالقلعة. ثم أقامت بعده وكيلا عنها " سعيد صوفي " الموجود الآن.

وفي سنة ١١٦٤ قدم المدينة المنورة سليمان أفندي جركس الرومي. وصار صاحب ثروة، وتزوج على بنت سعيد شحاته. وولدت له بنات وأولاد موجودين الآن. وتوفي سنة ١٩٣١.

بيت جسوس

" بيت جسوس " . أصلهم الخواجه أحمد بن عبد الرحمان جسوس المغربي الفاسي. قدم المدينة المنورة في سنة ١١٤٦. وكان رجلا كاملا، عاقلا، يتعاطى التجارة إلى أن توفي سنة ١١٥١. وقد اشترى دارين بخط زقاق الطوال من الأفندي حسن سيدون وسكن فيهما وكان من المترفهين في الدنيا. وأعقب من الأولاد: عبد الرحمان الموجود الآن. فطلع مسرفا، قليل الحظ والبيع والشراء، فأضاع تلك الأموال، وابتلى بالعيال فباع البيتين المزبورين على محمد سعيد عبد الشكور الهندي. وله أولاد وبنات موجودين اليوم بقيد الحياة.

بيت الجنقرجي

" بيت الجنقرجي " . أول من قدم منهم المدينة المنورة سنة ١٠٧٢ العلامة الفهامة محمد أفندي الرومي الشهير بالجنقرجي. وكان عالما فاضلا، مدرسا، صاحب ثروة. وصار مفتي المدينة المنورة سنة ١٠٩٠. وفي أيامه صارت فتنة بين أهل المدينة المنورة والوزير محمد الخلفاني وقتل فيها الوزير المزبور، ومعه من جماعته نحو سبعة عشر نفرا. فعرض الشريف بركات محمد إلى الدولة العلية يشكو من أهل المدينة النبوية فورد الفرمان السلطاني بقتل أناس ونفي أناس وصرف موادهم فكان من جملتهم محمد أفندي المزبور " فخرج منها خائفا يترقب " . وصرفت مواده جميعها؛ فعاد بعد مدة إلى المدينة المنورة ولم تعد مواده إليه فتضعضع حاله وذهب ماله. وتفي. وأعقب من الأولاد: عبد الرحمان. وقد أدركته كبيرا فقيرا، يسأل الناس، ويتعيش من التكية. وتوفي. وأعقب من الأولاد: حمزة، وزينب، زوجة صاحبنا حسن عطاف والدة أولاده: أحمد، ورقية الموجودة اليوم.

فأما حمزة فمات عن غير ولد سنة ١١٥٠.

وأما زينب فتوفيت. والزاوية التي في رباط ابن يحي تحت نظر السيد البرزنجي منسوبة إليه وإلى جده. والله

أعلم.

وأما أحمد بن زينب فتوفي. وأما رقية زوجة الشيخ عيسى الهتاري الخياط والدة ولده صالح الهتاري فموجودة اليوم.

بيت جيلان

" بيت جيلان " . أصلهم السيد محمد الهندي الجيلاني. قدم المدينة المنورة في حدود سنة ١٠٨٠. وكان على طريقة الدراويش الصوفية. وكان بيننا وبينه قرابة من جهة بيت بافضل. وتزوج بنت محمد حجازي، وولدت السيد جيلان. فنشأ بالمدينة المنورة. ثم ارتحل إلى مكة المكرمة وسكن بها إلى أن توفي سنة ١١٤٠. وأعقب بها عدة بنات: زينب وعائشة وسلطانة. وكن أصحاب جذب. وبموتهن انقرض هذا البيت من المدينة المنورة لعدم تعقيبهن. وذلك في سنة ١١٨٨.

بيت الجني

" بيت الجني " المشهورون، لأنه كان يعزم عليهم فيخرجهم من المصروعين.

أصلهم الشيخ محمد نور الهندي الشهير بالجني المهاجر إلى المدينة المنورة سنة ١١٠٠. وكان رجلا مباركا صالحا ملازما للمسجد النبوي حتى استشهد على باب المسجد، باب النساء، أصيب برصاصة من دار الضيافة، وهو داخل إلى المسجد، وذلك في أيام الفتنة الواقعة في سنة ١١٤٨ ودفن بالبقيع الشريف وكانت له يد طولى في معرفة **الطلاسم** والعزائم. وكان بخيلا بالإفادة بها كعادة أهل هذا الفن في كل زمن. وأخبرني بعض الثقات من أهل الهند أن شيخ محمد نور المذكور كان في بدايته من كفار الجوقية الذين بالهند من أصحاب الرياضيات فاستوحش في الخلوات حتى شبهوه بالجني. والله أعلم.

وأعقب من الأولاد: " مكيا وأبا بكر، وعمر، وصفية الموجودة، والدة عباس النجار الصائغ.." (١)

"الطالب، وهو شاب صالح. قتله عبد الرحيم الأرفوي ظلما وعدوانا في سنة ١١٨٢.

وأعقب أيضا العابد. وهو رجل لا بأس به، كامل العقل، يتعاطى الفلاحة والزراعة في النخيل، وتوفي في سنة ١١٩١. عن غير ولد.

بيت الطباخ

" بيت الطباخ " . أصلهم الحاج علي المصري الطباخ في تكية جقمق المعروفة بتكية النبي – صلى الله

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، ص/٣٩

عليه وسلم – التي بخط سقيفة الرصاص. وهذه الوظيفة باقية في أولاده إلى اليوم. وكان قدومه إلى المدينة المنورة سنة ١١٠٠. وكان رجلا مباركا، صالحا، ملازما للمسجد الشريف النبوي إلى أن توفي. وأعقب من الأولاد: رجبا، وفاطمة، زوجة علي الفلاح، والدة أولاده.

فأما رجب فكان رجلا كاملا، ذا دهاء ومكر وحسن فكر. اشتغل بطلب الدنيا بكل سبب حتى تحصل على شيء كثير، وصار ذا ثروة عظيمة. واشترى بيوتا وعمرها. وأنشأ الحديقة المعروفة بالسالمية وغرسها. وسمعت أنه أوقفها على أولاده إلخ. وبعد انقراضهم على السادة آل باعلوي. وصار جوربجيا في وجاق النوبجتية. وصار شيخ حضرة. ويدعى الشيخ رجب. وهذا من أعجب العجب. وتوفي سنة ١١٦٢. وأعقب من الأولاد: حسن، فنشأ على طريقة والده وأبيه. وزاد على ما كان فيه بأن اشتغل بالعزائم والطلاسم ومعرفة أحوال الجن وكتابة الحروز والتمائم لسخفاء العقول من الرجال والنساء. والله أعلم بمعرفته. واشتغل بجمع الدنيا أكثر من والده، وعمر عدة قهاوي بالعشش في المناخة السلطانية. وتولى محتسبا، وتولى كتابة الوجاق المزبور، وتوفي سنة ١١٨٩. وله ولدان: محمد وأحمد.

فأما محمد فهو رجل كامل لا بأس به، غير أنه كان يهوى النساء كثيرا، وقبض عليه الشريف سرور من جملة من قبض في واقعة القلعة المشهورة. وتوفي بطريق الشرقية، وهو قاصد مكة المكية سنة " ١١٩٤ " وله أربع بنات موجودات.

وأما أحمد فهو رجل كامل، لا بأس به، ذو هيئة حسنة، وكمالات مستحسنة. وصار إسباهيا◌ كأخيه. ثم صار جاوشا. ثم عزل منها حتى ولاه محمد باشا كتخدا عاما كاملا. ثم قبض عليه في جولة من جملة من قبض " عليه " وسيره معه إلى الشام؛ فمكث عنده عاما. ثم رده إلى وطنه وأولاده مجبورا بمزيد العز والإكرام.

بيت الطحان

" بيت الطحان " . أصلهم الحاج جمعة المصري الطحان في التكية المرادية. وهذه الوظيفة باقية في أولاده إلى اليوم. وكان قدومه إلى المدينة المنورة في سنة ١١١٥. وكان رجلا مباركا صالحا، يحب الفقراء والمساكين. وكان من أحسن المجاورين. وكان غالب كلامه يضرب به الأمثال. وإذا ضرب مثلا يقول: رحم الله جمعة. وصارت له ثروة عظيمة. وتوفي سنة ١١٦٧. وأعقب من الأولاد: محمد. وكان رجلا كاملا، شجاعا. وصار في وجاق القلعة السلطانية ومن المتحركين فيها. وتوفي سنة ١١٧٨. وأعقب من الأولاد: علي. وهو أشبه بوالده في غالب أحواله. وصار من أهل القلعة. وصار جاوشا ثم بيرقدارا◌. وتعاطى صنعة

النجارة. وهي نعم التجارة. وتزوج. وله ولد سماه " جمعة " موجود اليوم.
ولعلي المذكور أخوان: حسين وحسن. وكلاهما تعاطى صنعة الفرانة بالمرادية. وتوفي حسن سنة ١١٩٥. وأخوه حسين موجود.

بيت الطرابلسي

" بيت الطرابلسي " . نسبة إلى طرابلس الشام. وأول من قدم المدينة المنورة صاحبنا عمر أفندي الطرابلسي سنة ١١٧٠. وهو رجل كامل، ذو أخلاق حسنة وكمالات مستحسنة. يقال: إنه كان من خواص سليمان آغا المتصرف في بشير آغا دار السعادة المقتول معه فسلمه الله تعالى، فوصل " إلى " المدينة المنورة مجاورا بها. ثم سافر إلى الدولة العلية ورجع مجبورا مسرورا إلى المدينة المنورة. وصار قائمقام آغا القلعة السلطانية في سنة ١١٩٠. ولاه طاهر آغا لما صار محافظا للمدينة النبوية. ثم قبض عليه محمد باشا من جملة من قبض. وسيره معه إلى الشام. ثم رده من قابل إلى بلده مغمورا بالخيرات والأنعام.
وله ولد يسمى: إسماعيل في غاية ما يكون من الأدب والجمال وهو أحسن من الرجال.
وزوج عمر أفندي المزبور بنته فاطمة على المرحوم طاهر آغا. وله منها ولد موجود اليوم، ومريم أخت فاطمة المزبورة.

بيت الطيب

" بيت الطيب " . أصلهم الطيب محمد. قدم المدينة المنورة في سنة ١٠٧٠. وكان رجلا مباركا يتعاطى صناعة الحلاقة. وكان في غاية اللطافة والظرافة. وتوفي. وأعقب من الأولاد: عبد الله وحسينا.." (١)
"محمد. ومولده في سنة ١١٦٠ بمكة المكرمة. ونشأ نشأة صالحة وحفظ القرآن العظيم وصلى به التراويح بالمسجد الشريف بقرب باب الرحمة. وصار إماما وخطيبا. وباشرهما.
ومنهم: صديق. وهو مثل أخيه. وفيه كل ما فيه. ويتعاطيان البيع والشراء مع والدهما في المدينة ومكة وجدة.

بيت عاشور

" بيت عاشور " . أصلهم عبد الرحمان عاشور الأزبكي. قدم المدينة المنورة. ويقال: إنه عبد للحاج عاشور المذكور. وكان رجلا كاملا، عاقلا. وصار جوربجيا في النوبجتية. وتوفي. وأعقب من الأولاد: أحمد. ونشأ على طريقة والده، وكان رجلا كاملا. وصار جوربجيا أيضا في النوبجتية. وتولى محتسبا، وكان صاحب ثروة.

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، ص/٨١

وكان كثير الإقامة في رباط قبا في خلوته. وتوفي سنة ١١٥٠. وأعقب من الأولاد: عبد الله، وفاطمة، زوجة صاحبنا محمد الصائغ، والدة حسين وأخيه.

فأما عبد الله المزبور فنشأ على طريقة والده، وصار في النوبجتية، ومشدا بباب الحجرة النبوية. وهو موجود اليوم. وله عدة أولاد. ويتردد إلى قبا في خلوته.

بيت العياشي

" بيت عياشي " . نسبة إلى آيت عياش قبيلة مشهورة من بربر المغرب الأقصى. ومنهم شيخنا وبركتنا الولي الشهير والقطب الكبير سيدي محمد العياشي المغربي المتوفى بمصر المحروسة سنة ١١٨٨. نفعنا الله ببركاته آمين. وكان جارنا.

وأصل هذا البيت الشيخ محمد العياشي المغربي قدم المدينة المنورة سنة ١١٣٤. وكان رجلا صالحا، مباركا، يعلم الصبيان القرآن وكانت له اليد الطولى في معرفة **الطلاسم** والأوفاق والعزائم. وتوفي سنة ١١٤٨. وأعقب من الأولاد: أحمد. ومولده سنة ١١٤٠. ونشأ رجلا صالحا، مباركا. وكان يعلم الأطفال القرآن في مؤخر المسجد النبوي. وهو موجود اليوم. وله ولدان: عبد الله، وعبد القادر.

بيت السيد عيسى

" بيت السيد عيسى " . أصلهم السيد عيسى بن " السيد " محمد الإدريسي المغربي الفاسي الأصل. قدم المدينة المنورة في سنة ١٠٧٠ منفصلا من السراية السلطانية وخدمة الدولة العلية، متوليا نظارة العمارة المعروفة بالخاصكية، وقف والدة السلطان مراد. وقام بها أحسن قيام مدة من الأعوام. وكان صاحب ثروة عظيمة واشترى الدار الكبرى التي لا نظير لها بخط الساحة. وأوقفها على أولاده إلخ في سنة ١٠٩٢. وتوفي سنة ١١٠٣. وأعقب من الأولاد: محمدا، " ويحي " ، وزين العابدين.

فأما السيد محمد فنشأ نشأة صالحة. وكان رجلا كاملا، عاقلا، متحركا متكلما. وسافر إلى الدولة العلية من طرف الشريف سعيد صاحب مكة المكرمة، وحصل له قبول وإقبال، وحصل جملة من الأموال. ورجع إلى المدينة المنورة مسرورا مجبورا. وعينت له الدولة العلية في كل يوم غرشا من بندر جدة المعمورة وستين عثمانيا من جوالي الشام. وهي باقية إلى اليوم لأولاده ينتفعون بها غاية الانتفاع. وكان مشتغلا بالفلاحة والزراعة والنخيل، وأضاع فيها غالب الأموال. وتوفي سنة ١١٣٧.

وأما يحي فمولده سنة ١١١٧، ونشأ نشأة صالحة، وسافر إلى مصر والروم. ورجع ولم يبلغ ما يروم. ثم

سافر إلى الهند فحصل له قبول وإقبال، وحصل شيئا كثيرا من المال. وجاور بمكة المكرمة مدة مديدة. وسافر منها إلى اليمن. وكان بيننا وبينه اجتماع فيه. وكانت بيننا وبينه صحبة ومحبة من الصغر إلى الكبر لم يشبها شيء من الكدر. وسافر أيضا ثانيا إلى بعض الجهات الهندية فحصل له قبول وإقبال. وكان صحبته ولده السيد محمد سعيد، والسيد عبد الله. ثم رجع إلى المدينة المنورة مسرورا مجبورا. وكان كثير الأمراض، شديد البأس إذا اغتاظ، وتوفي سنة ١١٨٤. وأعقب من الأولاد: إسماعيل. وكان فاضلا. توفي في حياة أبيه مطعونا بمصر المحروسة عن غير ولد سنة ١١٧٢.

ومحمد سعيد، وعبد الله، وأربع أخوات.

فأما محمد سعيد فكان أشبه بوالده. وتوفي شهيدا برابغ. قتله جماله طمعا فيما عنده. وكان صحبة الحاج المصري. فقتل أمير الحاج القاتل وصلبه، جزاه الله خيرا.." (١)

"هذا وأنا أهدي إلى سيدي سلاما رقيق الورود دقيق البرود. ألطف من ورد الخدود وأحسن من تفاح النهود. وأعذب من ماء البارق. وأرق من فؤاد العاشق. وأزهى من نور غيضه. وأبهى من روضة في بيضه. وأبهج من خريدة مشنفه. في حبرات مفوفه. وأحلى من رشف الثغور. وأسنى من الدر في نحور الحور. سلاما لو تصور لكان مسكا فائحا. ونورا لائحا. يفوح في مقعد صدق قدسي. ويلوح من فوق عرش وكرسي. تهبط السكينة بأسراره المصونة. وتنزل به الملائكة والروح. إلى تلك الربوات والسوح. ويغشى تلك النفوس. التي لا يتلوث بها رحيق رجس النفوس. ويحيها عن الحي القيوم. بختام الرحيق المختوم. ورحمة الله سبحانه. وروحه وريحانه. فراجعه والده بقوله

رجوع شباب أم ورود كتاب ... أزال خطوبا للنوي بخطاب

وأبدل وهني قوة وأعاد لي ... وقد كنت شيخا عنفوان شبابي

سطور بها شرح الصدور وجدتها ... **طلاسم** قد جاءت بكل عجاب

فعلقها عند الكروب تميمة ... لتفريج هم أو لنيل طلاب

وما ذاك نفث السحر إذ هو باطل ... وهذى أنت ملأي بكل صواب

فلا غرو أن غاضت مياه قريحتي ... وتاه بها عقلي وغاب صوابي

فإني ترى لي في الاجابة مسلكا ... يناسبها إن رمت رد جوابي

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، ص/٨٧

فبسطا لعذري أيها الولد الذي ... بخفض جناح منه رفع جنابي

روضة بلاغة أنيقه. وحديقة فصاحة غديقه سقت سماء المعاني أرض ألفاظها كإنباتها وهبت عليها لواقح البيان فنتجت في أحسن الصور أبناؤها وبناتها. وتبختر فيها ربيع البديع بزخرف حلل أنوار أنواره. فاهتزت وربت بزواهي زواهر مكنونات أسراره. فأوراقها من ورق الجنه. وأزهارها ضاحكة مفتنه. مفترة عن كل ثغر بديع. فكل فصولها دائمة الفواكه دانية القطوف وكل فصل منها ربيع. تتبادر فرسان نفائس المعاني على مضمرات سراكيب تراكيبها من يكون المجلى والسابق. ويتنافس منظومها ومنثورها في السبق إلى ما بين العذيب وبارق. فكلها مجل هناك لا مقبل ولا لاحق. فقر تبالغت في البلاغة إلى أن غدت لفوائد أساليبها خوارق. موشحة بسموط نظم لها معبد من نفسها ومخارق. خآر يد لم ترض همة منشيها من أبكارها إلا ما هو مبتكرها. وأبت أنفة قريحته التزين بعواري العواري وألذ لذوقه. مكررها. فبرزت للجنان جنان حور عين لم يمطمثهن أنس قبله ولا جان. فلا ينفعك المتنعم بها كل آن هو في شان.

حتى ينتهي إلى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على الأذهان. ولم لا يكن كذلك ومنشئها ذو اليد البيضاء في معجزات البلاغة الذي آنس من جانب الطور نارا. والضارب بقلمه بحرها فلم يقبل الدر إلا كبارا. فلذلك رجع وهو من نفثة سحرها الكريم الكليم. وأصبح وعصى حجته تلقف ما صنع منهم كل سحار عليم. حتى ألقى سحرتها سجدا ومؤمنين برب حديثها القديم. قد رأوا من آياته عجبا من أسرار كهف صدره والرقيم بل هو ناموس البلاغة خاتمهم الأحمد المحمد. وكيف لا يكون كذلك وهو من العترة المحمديه ابن عبد الله محمد. فعليه من السلام أسناه. ومن الثناء أنماه وأهناه. وبعد فإن الولد الفذ البذ. المتخلق من طيب الخلال بما طاب وعذب ولذ. نور مصابيح زجاجات القلوب وروح الأرواح. وهز معاطف الأعطاف ورنح أغصان الأشباح. وسر أسرار نفيس الأنس وشرح سطور الصدور. بنفائس عرائس حور المعاني المقصورات من الاعجاز في القصور. التي اقتعدت مقاعد الصدق من صدور تلك الدور. التي كل موضع مفرداتها ومركباتها من المنظوم والمنثور. لملوك معانيها العزيزة في مقاعد اعجاز العزيزة كلها صدور. فهي سماوات فضل دارت أفلاك فخرها بدراري أنوار فصلا لخطاب.." (١)

"ولولا بكاي في المعاهد سحرة ... لما سمعت للطير فيها مآثم

وكم يستمد القيظ من حر زفرتي ... وتمتار من أجفان عيني الغمائم

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/٢٥٥

وما الرعد إلا أنه من جوانحي ... تنم بما زارته مني الحياء دم

فحتام قلبي في الصبابة هائم ... وإنسان عيني في المدامع عائم

خليلي كم أخفى الهوى وتذيعه ... جفون مساعي الدمع فيها النمائم

ولم أر مثل القلب عونا على الهوى ... تشب به نار الجوى وهو كاتم

وفي كبدي من حب اسما جراحة ... تعز على الأسى فيها المراهم

وإن شفائي ما استدار نطاقها ... عليه وما ضمنته منه المباسم

ودون لقاء أسماء من بأس قومها ... سباسب ما سارت عليها المناسم

ومن ذا على خوض المهالك مسعدي ... وقد قل في هذا الزمان المسالم

أخلاي طرا حاسد ومفند ... وقال ومغتاب وواش ولائم

سقى تلعات الجزع فالشط فاللوى ... فسفح النقا سار من المزن ساجم

مغان قضت فيها الشبيبة حقها ... سرورا وغصن اللهو ريان ناعم

ولي بين هاتيك المعاهد ظبية ... تبات حواليها الليوث الضراغم

من الهيف نعساء النواظر طفلة ... لها السمر والبيض الرقاق تمائم

تنام فلم يلمم بها الطيف غرة ... بفحش ولم يحلم بها قط حالم

ترى علمت أني بها الدهر مغرم ... وأن فؤادي في الصبابة هائم

وإن لقلب لوعة يستثيرها ... إذا هدأت جنح الظلام الهمائم

لئن درست تلك المعاهد أو عفت ... فلم تعف من شهوى إليها معالم

وأن زمانا قد قضت لي صروفه ... بفرقة هاتيك الديار لظالم

وهل جاز لي أرض عن الدهر أواري ... به ضاحكا والفضل غضبان واجم

ومالي لا أشكو الزمان وقد هوت ... بأهل النهى أحقاده والسخائم

يحار ذا ما سيل لم أخصب الفتى ... جهولا ولم أكدى بها وهو عالم

وما هي إلا حكمة دون فهمها ... فلاة مطي العقل فيها روازم

تقاصرت الأوهام عنها كأنما ... عليها لتضليل العقول **طلاسم**

وأسلم شيء أن يقال بأنها ... حظوظ قضى الباري بها ومقاسم

ألم ترني أستنهض الجد عاثرا ... وأستنطق الأقدار وهي أعاجم
وأستنجح الأيام وهي حوائل ... وأستمطر الأنواء وهي حوائم
وذنبي أن في البلاغة صادح ... وغيري في أسر الفهاهة باغم
وفي الناس من يستقصر الشعر رتبة ... وما الناس لولا الشعر إلا بهائم
فبي ختمت رسل الفصاحة وانتهت ... إلى ابن أمير المؤمنين المكارم
فتى يسعد الآمال والفضل عنده ... وتشقى القنا في كفه والدراهم
بمن ذا من الأجواد يوما أقيسه ... وقد جاز في مسعاه كعب وحاتم
أنال الخراد البيض وهي كواعب ... وأعطي عتاق الخيل وهي كوائم
غدا حاكما شرق البلاد وغربها ... وآمالنا فيما حواه حواكم
يجل صغير الأمر في عين غيره ... وتصغر في عينيه منه العظائم
أنيطت به الأحكام طفلا وأنها ... تمائم مخصوص بهن الأكارم
نديماه يوم السلم شعر وعالم ... وخدناه يوم الروع رمح وصارم
ترج نداه المغني وهو نافع ... ولذ بحماه أمنا وهو عاصم
تخيلته في الدست بدرا متوجا ... ولكنه في السرج ليث ضيارم
رسائله السمر العوالي إلى العدا ... وكم حمدت سمر العوالي العوالم
إذا سارا قذى مقلة الشمس عثيرا ... وروعت الجوازا به والنعائم
وسد الفضا الرحب بالخيل والقنا ... وضاقت به أنجاده والتهائم." (١)

"الدكتور زغلول النجار

فارس في مغارة اللصوص

بقلم / خالد حربي
khaledharby@hotmail.com

١- تاريخ أسود من عداء الحق والحقيقة

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ص/٢٧٥

في القرون الوسطي كانت الكنيسة تحكم الغرب بتحالف بينها وبين الإقطاعيين
وتحت هذا الحكم ذاق الناس الأمرين ليس بسبب تجبر الكنيسة وطغيانها
وتحكمهم بكل صغير وكبير في حياة الشعوب فقط ولكن أيضا لفساد القساوسة وانحلالهم فعندما يكون الحاكم والمتسلط فاسدا تنبع أوامره وتصوراته من هذا الفساد ثم تصبغ المجتمع بأسره بصبغته الفاسدة ومن أكثر المعذبين بتجبر الكنيسة وطغيانها العلماء الذين كانوا يمثلون وقتها الحقيقة المجردة عن الأهواء والمطامع .

ولأن الكنيسة لم تكن تمثل سوى الباطل بجهله وزخرفه وحماقته فإنها لم تطق للحظة واحدة مواجهة الحقيقة ولو جزئيا، فتاريخ الكنيسة مع العلماء تاريخ اسود وسجل مملوء بالجبروت والطغيان والقسوة، والجميع يعلم النهاية لهذا العصر المظلم من حياة البشرية ،والنهاية لم تكن دمارا على الغرب وحضارته وتاريخ تلك الحقبة التي لازلت تسمي بعصور الظلام ....ولكنها كانت دمارا على الكنيسة نفسها في المقام الأول.

لقد خرج الناس من حظيرة الكنيسة وقد ضجوا بظلمها وتطاولها
خرج الناس من ديانة الكنيسة
ديانة الكاهن والمذبح والأسرار **والطلاسم**
خرج الناس ليس من الكنيسة فحسب
بل وعليها أيضا
خرجوا عليها بحجم ما لقوه من ظلم وقسوة
وبطعم ما ذاقوه من هوان وذل واستعباد
خرجوا يصيحون "اشنقوا أخر قسيس بأمعاء أخر إمبراطور "
ولم تهدأ ثورتهم ولم يسكن غضبهم إلا بسجل جثث القساوسة والرقص على أشلاءها
ورد الناس إلى الكنيسة نقد عاجلا ما ذاقوه منها نسيئه
يحكى لنا التاريخ
كيف حصدت المقصلة أعناق القساوسة في ما عرف بمذابح سبتمبر
وكم أخذت المعاول من جنبات الكنائس وقصورها

ويحكى لنا التاريخ

كيف حلت الثورة الجمعيات الدينية، وسرحت الرهبان والراهبات وصادرت أموال الكنيسة،." (١)

"(٢) وأما الأدب وكان فيه فريدا يفهم نكته ويذوق غوامضه ويستحضر من الأخبار والوقائع للناس قاطبة جملة كبيرة فحفظ من الشعر شيئا كثيرا إلى الغاية للعرب والمولدين والمحدثين والمتأخرين والعصريين لوه في الأدب تصانيف وكان يعرف العروض والبديع جيدا ولم أر مثل ذهنه يتوقد ذكاء بسرعة ما لها روية وما رأيت فيمن رأيت أصح ذهنا منه ولا أذكى وأما عبارته الفصيحة الموجزة الخالية من الفضول فما رأيت مثلها قال لي شيخنا الحافظ فتح ما رأيت من يعبر عما في ضميره بعبارة موجزة مثله انتهى ولم أر أمتع منه ولا أفكه من محاضرته ولا أكثر اطلاعا منه على أحوال الناس وتراجمهم ووقائعهم ممن تقدم وممن عاصره وأما أحوال الشرق ومتجددات التتار في بلادهمفي أوقاتها فكأنها كانت القصاد تجيء إليه والملطفات تتلى عليه بحيث إنني كنت أسمع منه ما لم أطلع عليه في ديوان الإنشاء عند كاتب السر وأما الرقى والعزائم فيحفظ منها جملا كثيرة يسردها سردا وله اليد الطولى في الروحانيات **والطلاسم** وإخراج الخبايا وما يدخل في هذا الباب وله اليد الطولى والباع المديد في معرفة الأصناف من الجواهر والقماش والآلات وأنواع العقاقير والحيوانات وما يحتاج إليه البيمارستان المنصوري لا يشترى شيء ولا يدخل البيمارستان إلا بعد عرضه عليه فإن أجازه اشتراه الناظر وإن لم يجزه لم يشتر ؟." (٣)

"المعروف بابن الاكفاني السنجاري المولد والأصل المصري الدار، فاضل جمع اشتات العلوم وبرع في علوم الحكمة خصوصا الرياضي فإنه أمام في الهيئة والهندسة والحساب له في ذلك تصانيف وأوضاع مفيدة، قرأت عليه قطعة جيدة من كتاب اقليدس فكان يحل لي فيه ما اقرأه عليه بلا كلفة كأنما هو ممثل بين عينيه فإذا ابتدأت في الشكل شرع هو فيسرد باقي الكلام سردا وأخذ الميل ووضع الشكل وحروفه في الرمل على التخت وعبر عنه بعبارة جزلة فصيحة بينة واضحة كأنه ما يعرف شيئا غير ذلك الشكل، وقرأت عليه مقدمة في وضع الآفاق فشرحها لي أحسن شرح وقرأت عليه أول الأشارات فكان يحل شرح نصير الدين الطوسي بأجل عبارة وأجلى أشارة وما سألته عن شيء في وقت من الأوقات عما يتعلق بالحكمة من

---

(١) الدكتور زغلول النجار فارس في مغارة اللصوص، ص/١

(٢) ٢٢٨

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر - موافق - محقق، ٢٢٨/٤

المنطق والطبيعي والرياضي والألهي إلا وأجاب بأحسن جواب كأنما كان البارحة يطالع تلك المسألة طول الليل، وأما الطب فإنه كان أمام عصره وغالب طبه بخواص ومفرادت يأتي بها إلى المريض وما يعرفها أحد لأنه يغير كيفيها وصورتها حتى لا تعلم وله أصابات غريبة في علاجه، وأما الأدب فإنه فريد فيه يفهم نكته ويذوق غوامضه ويستحضر من الأخبار والوقايع والوفيات للناس قاطبة جملة كبيرة ويحفظ من الشعر شيئا كثيرا إلى الغاية من شعر العرب والمولدين والمحدثين والمتأخرين وله في الأدب تصاني ويعرف العروض والبديع جيدا وما رأيت مثل ذهنه يتوقد ذكاء بسرعة ما لها روية وما رأيت فيمن رأيت أصح ذهنا منه ولا أذكى، وأما عبارته الفصيحة الموجزة الخالية من الفضول فما رأيت مثلها، كان الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس يقول: ما رأيت من يعبر عما في ضميره بعبارة موجزة مثله انتهى، ولم أر امتع منه ولا أفكه من محاضرته ولا أكثر أطلاعا منه على أحوال الناس وتراجمهم ووقايعهم ممن تقدم وممن عاصره، وأما أحوال الشرق ومتجددات التتار في بلادهم في أوقاتها فكأنما كانت القصاد تجيء إليه والملطفات تتلى عليه بحيث أنني كنت أسمع منه ما لم أطلع عليه من الديوان، وأما الرقي والعزايم فيحفظ منها جملا كثيرة وله اليد الطولى في الروحانيات **والطلاسم** وما يدخل في هذا الباب، وقرأت عليه من تصانيفه: أرشاد القاصد إلى آسنى المقاصد واللباب في الحساب ونخب الذخاير في معرفة الجواهر وغنية اللبيب عند غيبة الطبيب، ومما لم اقرأه عليه من تصانيفه كتاب كشف الرين في أمراض العين، وله نظم أنشدني منه من لفظه لنفسه:

ولقد عجبت لعاكس للكيميا ... في طبه قد جاء بالشنعاء

يلقى على العين النحاس يحيلها ... في لمحة كالفضة البيضاء

وله تجمل في بيته وملبسه ومركوبه من الخيل المسومة والبرة الفاخرة ثم أنه اقتصر وترك الخيل وآلى على نفسه أنه لا يطب أحدا إلا في بيته أو في البيمارستان أو في الطريق، وله اليد الطولى في معرفة الأصناف من الجواهر والقماش والآلات وأنواع العقاقير والحيوانات وما يحتاج إليه البيمارستان المنصوري بالقاهرة لا يشترى ولا يدخل إلى البيمارستان إلا بعد عرضه عليه فإن أجازه اشتراه الناظر وأن لم يجزه لم يشتر البتة وهذا أطلاع كثير وخبرة تامة فإن المارستان يريد كل ما في الوجود مما يدخل في الطب والكحل والجراح وغير ذلك، وأما معرفة الرقيق من المماليك والجواري فإليه المآل في ذلك، ورأيت المولعين بالصنعة يحضرون إليه ويذكرون له وما وقع لهم من الخلل في أثناء أعمالهم فيرشدهم إلى الصواب ويدلهم على اصلاح ذلك الفساد، ولم أره يعوز شيئا من كمال الأدوات غير أن عربيته ضعيفة وخطه أضعف من مرضى مارستانه ومع

ذلك فله كلام حسن ومعرفة جيدة بأصول الخط المنسوب والكلام على ذلك، وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبعماية وتألمت لفقده رحمه الله تعالى

كمال الدين ابن رفاعة القوصي محمد بن ابرهيم بن محمد ابن علي بن رفاعة كمال الدين أبو الفتوح القوصي

عالم مفنن يعرف الفقه والأصلين والنحو واللغة والتفسير، تولى الحكم بالأعمال القوصية سنين كثيرة ومدحه الأديب الفاضل على بن صادق بن علي بن محمد الخزرجي بمدايح جمعها في كتاب وقفاها وعمل فيها مقدمة وصفه فيها بنظم ونثر وهو كتاب كبير، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: مولده بقوص سنة أربعين وخمس ماية وتوفي سنة ست وتسعين وخمس ماية." (١)

"وحكى لي بعض الأفاضل أن بعض الملوك – أنسيته – سأله أن يضع له شيئا في الأصول يقرأه فقال له:بشرط أنك تحضر إلى درسي وتقرأه علي،فقال:نعم وأزيدك على هذا،فوضع له المحصل قال الحاكي والعهدة عليه في ذلك:أن السلطان كان يجيء ويقف ويأخذ مداسه يعني مداس الإمام ويحمله في كمه ويسمع الدرس في الكتاب،قلت:إذا كان السلطان كذلك كيف لا يرغب أهل العلم ويزادون نشاطا ويجتهدون في طلب الغايات.وقال لي يوما الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس:ما أعجب إلا من فخر الدين كونه وضع تفسيرا أنت من أين والتفسير من أين كما أعجب من تقي الدين ابن تيمية كونه يرد على فخر الدين وابن سينا،فقلت له:ما القياس صحيحا ولا المسألتان متقابلتين لأن الإمام إذا عمل تفسيرا يحسن أن يقول قال فلان كذا وقال فلان كذا فينقل أقوال المفسرين ولكن إذا أخذ الآية وذكر أدلة الشافعية منها وأدلة الحنفية منها وبحث بين الفريقين من هو الذي يجري معه في ذلك الميدان وإن كان الشيخ تقي الدين أقعد بعلم الرواية.

وقلت يوماص للشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة أبي الحسن علي السبكي:قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية وقد ذكر تفسير الإمام:فيه كل شيء إلا التفسير،فقال قاضي القضاة:ما الأمر كذا إنما فيه مع التفسير كل شيء انتهى.

ومن تصانيف الإمام رحمه الله تعالى:التفسير الذي له وهو في ستة وعشرين مجلدا ذكر تفسير الفاتحة منه في مجلدة وهو على تجزئة الفاتحة في أكثر من ثلاثين مجلدا وأكمل التفسير على المنبر إملاء تفسير

(١) الوافي بالوفيات، ١/١٦٤

سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلي أسرار التنزيل وأخبار التأويل نهاية العقول في أصول الدين يكون في أربع مجلدات المطالب العالية في الأصول أيضا في أربعة كبار كتاب الأربعين في مجلدة كبيرة المحصل مجلدة كتاب الخمسين صغير المعالم في أصول الدين والفقه الخلق والبعث مجلدة تأسيس التقديس مجلدة البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان المحصول في أصول الفقه في مجلدين المنتخب في أصول الفقه مجلدة النهاية البهائية في المباحث القياسية أجوبة المسائل النجارية الطريقة العلائية في الخلاف أربع مجلدات شرح أسماء الله الحسنى إبطال القياس الملل والنحل المباحث العمادية في المطالب المعادية تحصيل الحق عيون المسائل إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار فضائل الصحابة القضاء والقدر ذم الدنيا نفثة المصدور إحكام الأحكام الرياض المؤنقة عصمة الأنبياء تعجيز الفلاسفة بالفارسي الأخلاق اللطائف الغياثية الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية بالفارسي عربها تاج الدين الأرموي رسالة الجوهر الفرد الآيات البينات في المنطق ترجيح مذهب الشافعي وأخباره شرح أبيات الشافعي الأربعة التي أولها:وما شئت كان وإن لم أشأ أظنه كتاب القضاء والقدر الزبدة نهاية الإيجاز اختصار دلائل الإعجاز المحرر في النحو قطعة من شرح الوجيز شرح المفصل لم يتمه شرح ديوان المتنبي شرح سقط الزند لباب الإشارات شرح الإشارات الإشارات له أيضا شرح نهج البلاغة ولم يتم الحكمة المشرقية تكون في ثلاثة المختص تكون في مجلدين شرح كليات القانون الطب الكبير ولم يتم عيون الحكمة مصادرات إقليدس التشريح ولم يتم النبض الاختيارات السماوية السر المكتوم في علم **الطلاسم** والنجوم منتخب درج تنكلوشا وقيل أنه شرحها رسالة في النبوات رسالة في النفس مباحث الوجود مباحث الحدود رسالة في التنبيه على الأسرار المودعة في بعض سور القرآن.

وكان الشيخ ركن الدين ابن القوبع يقول أنه شرح الشفاء وإن كان هذا صحيحا فأقل ما يكون في خمس وعشرين مجلدة.رأيت بعضهم قد كتب على كتاب المحصل الذي للإمام فخر الدين بيتين وهما:

محصل في أصول الدين حاصله ... من بعد تحصيله أصل بلا دين

بحر الضلالات والشك المبين وما ... فيه فأكثره وحي الشياطين

فكتبت تحتهما من نظمي:

عميت عن فهم ما ضمت مسائله ... ونورها قد تجلى بالبراهين

فملت عجزا إلى التقليد وهو متى ... حققت لم تلق أمرا غير مظنون

والناس أعداء ما لم يعرفوه فلا ... بدع إذا قلت ذا وحي الشياطين

وكتبت على كتاب له في أصول الدين:

علم الأصول بفخر الدين منتصر ... به نصول بإعجاب وإعجاز." (١)

"قال: وقد حكي عن جماعة أنه تاب عند موته مما كان منه وأظهر الندم واعترف بأنه إنما صار إليه حمية وأنفة من جفاء أصحابه وتنحيتهم إياه من مجالسهم. وأكثر كتبه الكفريات ألفها لأبي عيسى اليهودي الأهوازي وفي منزل هذا الرجل توفي. ومما ألفه من الكتب الملعونة كتاب التاج يحتج فيه لقدم العالم. كتاب الزمردة يحتد فيه على الرسل وإبطال الرسالة. كتاب نعت الحكمة يسفه الله تعالى في تكليف خلقه ما لا يطيقون من أمره ونهيه. كتاب الدامغ يطعن فيه على نظم القرآن. كتاب القضيب الذي يثبت فيه أن علم الله تعالى بالأشياء محدث وأنه كان غير عالم حتى خلق خلقه وأحدث لنفسه علما. كتاب الفريد في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم. كتاب المرجان. كتاب اللؤلؤة في تناهي الحركات. وقد نقض ابن الراوندي أكثر الكتب التي صنفها كالزمردة، والمرجان، والدامغ ولم يتم نقضه. ولأبي علي الجبائي عليه ردود كثيرة في نعت الحكمة وقضيب الذهب والتاج والزمردة والدامغ وإمامة المفضول وقد رد عليه أيضا أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط. فمما قال في كتاب الزمردة إنه إنما سماه بالزمردة لأن من خاصة الزمرد أن الحيات إذا نظرت إليه ذابت أعينها فكذلك هذا الكتاب إذا طالعه الخصم ذاب. وهذا الكتاب يشتمل على إبطال الشريعة والإزراء على النبوات؛ فمما قال فيه لعنه الله وأبعده إنا نجد من كلام أكثم بن صيفي شيئا أحسن من " إنا أعطيناك الكوثر " وإن الأنبياء كانوا يستعبدون الناس **بالطلاسم**. وقال: قوله لعمار تقتلك الفئة الباغية، كل المنجمين يقولون مثل هذا. وقد كذب لعنه الله فإن المنجم إن لم يسأل الرجل عن اسمه واسم أمه ويعرف طالعه لا يقدر أن يتكلم على أحواله ولا يخبره بشيء من متجدداته. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخبر بالمغيبات من غير أن يعرف طالعا ويسأل عن اسم أو نسب فبان الفرق. وقال في كتاب الدامغ في نقض القرآن إن فيه لحنا وقد استدركه وصنف كتابا في قدم العالم ونفي الصانع وتصحيح مذهب الدهريه ورد على أهل التوحيد. وذكر أبو هاشم الجبائي أن الراوندي قال في كتاب الفريد إن المسلمين احتجوا للنبوة بكتابهم القرآن الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو معجز لن يأتي أحد بمثله ولم يقدر أحد أن يعارضه. فقال: غلطتم وغلبت العصبية على قلوبكم فإن مدعيا لو ادعى

(١) الوافي بالوفيات، ٤١/٢

أن إقليدس لو ادعى أن كتابه لا يأتي أحد بمثله لكان صادقا وأن الخلق قد عجزوا عن أن يأتوا بمثله أفإقليدس كان نبيا؟ وكذلك بطلميوس في أشياء جمعها في الفلسفة لم يأت أحد بمثلها، يعني فأي فضيلة للقرآن. وقد أبطل لعنه الله فيما قاله، فإن كتاب إقليدس وكتب بطلميوس لو حاول أحد من الفلاسفة ممن يعرف علومهم ويحل رموزهم وأشكالهم أن يأتي بمثلها لقدر على ذلك. والقرآن االكريم قد حاول السحرة والكهنة والخطباء والفصحاء والبلغاء على أن يأتوا بمثله فلم يقدروا ولا على آية واحدة وقد عارضوه بأشياء بان عجزهم فيها وظهر سفههم. قلت: وقد جاء بعد إقليدس من استدرك عليه وسلك أنموذجه وأتى بما لم يأت به كقولهم الأعداد المتحابة فاتت إقليدس أن يذكرها. وارشميدس له كتاب مستقل سماه الهندسة الثانية ومصادرات إقليدس. وأما بطلميوس فيحكى أنه بعد وضعه للاسطرلاب بمدة وجد علبة رصاص في حائط وفيه إسطرلاب وأنه ضحك فرحا بأنه ذهنه ذهن الأقدمين. ولم يبرهن بطلميوس على أن الزهرة فلكها فوق فلك الشمس أو تحته حتى جاء ابن سينا ورصدها فوجدها قد كسفت الشمس وصارت كالشامة على الوجنة فتعين أنها تحت الشمس. وأما القرآن الكريم لم يتفق له هذه الاتفاقات على أن تلك علوم عقلية تتساوى الأذهان فيها. وأما القرآن فليس هو مما هو مركوز في الأذهان فلذلك عز نظيره إذ ليس هو من كلام البشر. قال الجبائي. وذكر في كتاب الدامغ أن الخالق سبحانه وتعالى ليس عنده من الدواء إلا القتل فعل العدو الحنق الغضوب فما حاجة إلى كتاب ورسول. قال ويزعم أنه يعلم الغيب فيقول: وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ثم يقول: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم. وقوله: إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. قال وقد جاع وعري. وقال في قوله تعالى: " إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه " . ثم قال: " وربك الغفور ذو الرحمة " فأعظم الخطوب ذكر الرحمة مضموما إلى إهلاكهم. قال:." (١)

"وكان قد سمع من ابن بطة كثيرا، وصحبه، وسمع من غيره. وكان إذا ذكر المتنبي قال: قال ابن عيدان بكسر العين المهملة والياء آخر الحروف ساكنة؛ وفي شعر ابن عيدان كذا. وكان زاهدا عرف الناس منه ذلك وإلا كانوا رموه بالحجارة لهيئته. وكان يخرج من داره وقد اجتمع على بابه من أولاد الرؤساء جماعة فيمشي ويغدون معه يمينا وشمالا، يلقي على هذا مسألة وعلى هذا مسألة. وكان يتكبر على أولاد الأغنياء، وإذا رأى الطالب غريبا أقبل عليه. وكان متعصبا لمذهب أبي حنيفة، وكان محترما فيما بين أصحابه. وكان يعجبه الباذنجان ويقول في تفضيله: إن الناس يأكلونه ثمانية أشهر في العام وهم أصحاء، ولو أكلوا الرمان

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٠٢/٣

أربعة أشهر فلجوا. ولما ورد الوزير عميد الملك الكندري إلى بغداد استحضر ابن برهان فأعجبه كلامه، وعرض عليه مالا فلم يقبل له شيئا فأعطاه مصحفا بخط ابن البواب وعكازا حملت إليه من بلد الروم مليحة فأخذهما وعبر إلى منزله فدخل أبو علي ابن الوليد المتكلم فأخبره بالحال فقال له: أنت تحفظ القرآن وبيدك عصا تتوكأ عليها، فلم تأخذ شيئا فيه شبهة؟ فنهض ابن برهان، ودخل على قاضي القضاة أبي عبد الله ابن الدامغاني، وقال له: لقد كدت أهلك حتى نبهني أبو علي ابن الوليد وهو أصغر مني سنا وأريد أن تعيد هذه العكازة وهذا المصحف على عميد الملك فيما يصحباني! فأخذهما وأعادهما إليه. وكان مع ذلك يحب المليح مشاهدة وإذا حضر أولاد الأمراء والأتراك وأرباب النعم يقبلهم بمحضر من آبائهم؛ ولا ينكرون عليه ذلك لعلمهم بدينه وورعه. وكان يقول: لو كان علم الكيمياء حقا لما احتجنا إلى الخراج، ولو كان علم الطلاسم حقا لما احتجنا إلى الجند، ولو كان علم النجوم حقا لما احتجنا إلى الرسل والبريد. وكان يحضر حلقته فتى مليح الوجه فانقطع عنه فسأل عنه، فقيل له: إن عميد الملك اعتقل والده، فانحدر إلى بابا المراتب فصادف الكندري فحين رآه أقبل عليه مسلما ووقف والعالم حوله، فقال له ابن برهان:

فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

ولم يزده على ذلك فوجم الكندري وسأل عمن في حبسه فأخبر بالجل وأن ابنه يغشى مجلس الشيخ للاقتباس فأطلقه ووهبه ما عليه، وكان ثمانية عشر ألف دينار.

ومن شعر ابن برهان:

أحبتنا بأبي أنتم ... وسقيا لكم أينما كنتم

أطلتم عذابي بميعادكم ... وقلتم نوزر وما زرتم

فإن لم تجودوا على عبدكم ... فإن المعوي به أنتم

الكاتب

عبد الواحد بن علي بن محمد الكاتب. رجل فاضل. صنف كتاب القضاة.

شمس الدين الحنبلي

عبد الواحد بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد. شمس الدين القرشي. الحنبلي. أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان من لفظه؛ قال: كان المذكور موصوفا بالصلاح ويذكر عنه أنه يجتمع بالخضر عليه السلام.

لما سافر عن جبل لبنان، واشتاق إليه أنشد لنفسه:

لعلك يا نسيم صبا زرود ... تعود فقد ذوى للبين عودي

ويا نفحات أنفاس الخزامى ... على المشتاق من لبنان عودي

قال: وأسمع الحديث وسمعنا عليه. وكان مقيما بالحكر.

ابن أبي هاشم المقرئ

عبد الواحد بن عمر بن محمد ابن أبي هاشم يسار. أبو طاهر. كان بزازا. وكان أعلم خلق الله بعلوم القرآن؛ ووجوه القراءات. وله مصنفات في ذلك لم ير بعد ابن مجاهد مثله. وكان ينتحل في النحو مذهب الكوفيين؛ وهو من أهل باب البصرة. قرأ على ابن كجاهد وعلى أبي العباس ابن سهل الأشناني. وقرأ على ابن درستويه بعض كتب سيبويه. وحدث عن جعفر القباب، ومحمد بن عباس الزيدي، ووكيع القاضي.

قال عبد الله بن محمد بن عبد الله الشاهد؛ كنت يوما مع ابن أبي هاشم المقرئ؛ وكان أستاذي؛ فاجتزنا بمقابر الخيزران فوقف عليها ساعة، ثم التفت إلي، وقال: يا أبا القاسم! ترى لو وقفوا هؤلاء هذه المدة الطويلة على باب ملك الروم ما رحمهم؟ فكيف تظن بمن هو أرحم الراحمين؟! وبكى.

الزواق

عبد الواحد بن فتوح الزواق؛ وبعض الناس يقول فيه المنبز. وهو كتامي نشأ بتونس وبها تأدب.." (١)

"وأنا الذي لك بالولاء مواصل ... فاغفر لذاك زيارة الأعتاب

أما بنو عبد الرحيم فإنهم ... حد الرجاء وغاية الطلاب

ما فيهم إلا النجيب وإنه ... البيت المليء بكثرة الأنجاب

فلما أنشدت للوزير وبلغ عج بالوزير، قام الوزير قائما وقال: هذا بعض حق الشريف المرتضى.

البديع الأسطرلابي

هبة الله بن الحسين بن يوسف أبو القاسم البديع الأسطرلابي، كان وحيد عصره وفريد دهره في معرفة الهيئة والهندسة وصنعة الآلات الفلكية كالاسطرلاب والكرة والرخامة والطرجهارة، ومعرفة الرصد وتجزية أوقات الليل والنهار وساعاتهما، وعمل طلاسم للملوك والسلاطين، فأبدع فيها وأعجبتهم، وحصل بذلك أموالا طائلة، وتوفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وله شعر رائق وأدب غزير، واختار شعر ابن حجاج وبوبه مائة

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٧٨/٦

واحد واربعين بابا، وقفاه وسماه " درة التاج من شعر ابن حجاج " وكان ظريفا في جميع حركاته، ومن شعره:

كن في زمانك مودودا لو اعترضت ... له شكاة بكاه من يعاديه

ولا تكن مقتا لوجب غاربه ... لكان أكبر مسرور مصافيه

ومنه:

ولما بدا خط بخد معذبي ... كظلمة ليل في بياض نهار

تهتك ستري في هواه ولم أزل ... خليع عذار في جديد عذار

ومنه:

قيل لي قد عشقته أمرد الخ ... د وقد قيل إنه نكريش

قلت فرخ الطاؤوس أحسن ماكا ... ن إذا ما علا عليه الريش

ومنه

جدر ثم التحى حبيبي ... فماج في عشقه خصومي

وأرجفوا بالسلو عني ... وشنعوا عنده لشومي

وكيف أسلو وقد رماني ... خداه بالمقعد المقيم

وفروز الورد بالغوالي ... ونقط البدر بالنجوم

ومنه

لنا صاحب يهوى محل فنائه ... ولا يهتدي ضيف محل فنائه

نزلت عليه مرة فأضافني ... ولكن إلى الأقصين من بعدائه

ومنه:

متيقظ فإذا استضي ... ف به بصير من النيام

وتراه في عدد الطغا ... م إذا رأى مضغ الطعام

تبدو مصائبه العظا ... م أو ان تجريد العظام

ومنه:

إن لي في هوى ذوي العذر عذرا ... كلما أعتم الملام تبلج

كان قتلي ورد الخدود قد صا ... ر بلائي ورد عليه بنفسج

ومنه:

صبها صرفا فلما ... قابلت ضوء السراج

ظنها في الكأس نارا ... فطفاها بالمزاج

ومنه:

أهدي لمجلسه الكريم لا وإنما ... أهدي له ما حاز من نعائه

كالبحر يمطره وما له ... فضل عليه لأنه من مائه

؟ ابن الكاتبة الأقرع

هبة الله بن حمزة بن عمر بن علي بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو الجوائز العباسي بن فاطمة الكاتبة بنت الأقرع، سمع أبا طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز، وحدث باليسير، وروى عنه السقطي في معجمه حديثا، وتوفي ثاني عشر صفر سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

؟ابن شبيبا المقرىء

هبة الله بن رمضان بن أبي العلاء بن شبيبا بالشين المعجمة المضمومة وبين البائين الموحدين من تحت ياء آخر الحروف وفي آخره ألف، أبو القاسم الهيتي المقرىء، كان شيخا صالحا، حافظا لكتاب الله، حسن التلاوة، ختم عليه جماعة، قرأ بالروايات على البارع أبي عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس وعلى أبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد سبط أبي منصور الخياط، وسمع من أبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين وإسماعيل بن أحمد بن السمرقندي وأبي غالب محمد بن الحسن الماوردي وغيرهم، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

ابن جميع الطبيب." (١)

"علم **الطلاسم** حقا لما احتجنا إلى الجند، ولو كان علم النجوم حقا لما احتجنا إلى الرسل والبريد. وكان يحضر حلقته فتى مليح الوجه، فانقطع عنه، فسأل عنه فقيل له إن عميد الملك اعتقل والده، فانحدر إلى باب المراتب، فصادف الكندري جالسا، فحين رآه أقبل عليه مسلما والناس من حوله، فقال له ابن

---

(١) الوافي بالوفيات، ٧/٣٩٠

برهان:

فيك الخصام وأنت الخصم والحكم ... فوجم الكندري، وسأل عن من في حبسه، فأخبر بالرجل، وأن ولده يغشى مجلس الشيخ للاقتباس، فأطلقه ووهبه ما كان عليه، وكان ثمانية عشر ألف دينار.

ومن شعر ابن برهان، رحمه الله تعالى:

أحبتنا بأبي أنتم ... وسقيا لكم أينما كنتم

أطلتم عذابي بإبعادكم ... وقلتم تزوروا وما زرتم

فإن لم تجودوا على عبدكم ... فإن المعزى به أنتم ٣١٢ (١)

أبو الرضى المعري

عبد الواحد بن الفرج بن نوت، أبو الرضى المعري، توفي في حدود الثمانين وأربعمائة؛ ذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال: كان مغفلا صاحب بديهة،

---

(١) لم ترد هذه الترجمة في المطبوعة؛ وانظر في ترجمة أبي الرضا هذا؛ الخريدة (قسم الشام) ٢: ٦٨ وذكر المحقق أن له ترجمة في الوافي؛ وراجع الزركشي: ٢٠٢.." (١)

"النظار جمال الدين بن الشيخ محمد سعيد الدمشقي بن الشيخ محمد قاسم الحلاق الشافعي الأثري، يروي عن أبيه الأديب أبي عبد الله محمد سعيد أبي الخير عن جده الشيخ قاسم بن صالح الحلاق الدمشقي عن الوجيه الكزبري. ويروي أيضا عن الشمس محمد الخاني والشيخ سليم العطار، وسمع منه مسلسلات ابن عقيلة بأعمالها، ومحمد محمود الحمزاوي، وسمع منه حديث الأولية، ونعمان الألوسي وغيرهم من الشاميين والعراقيين. وأجاز له من فاس خالنا أبو المواهب جعفر الكتاني، وتدبج مع ولده أبي عبد الله محمد صاحب " السلوة " عام ١٣٢٢. لقيته بدمشق وتردد إلي في سكون وثبات واستحضار واطلاع، وقد تدبجت معه، وأوقفني على ثبته هذا في مسودته فلم أستوعبه، مات في نحو سنة ١٣٣٨، وكان رحمه الله ممن جمع وصنف ونشر، أوقفني في دمشق على مؤلف له في الاصطلاح أجاد فيه، وهو في مجلد، وعلى شرحه على الأربعين العجلونيه، وله غير ذلك في الفقه والأثر والكلام والأدب والتاريخ كترجمة الإمام البخاري وهي مطبوعة، وبيت القصيد في ديوان الإمام الوالد السعيد، ودلائل التوحيد،

---

(١) فوات الوفيات، ٤١٦/٢

واختصار الأحياء، وإصلاح المساجد من البدع والعوائد، وهو نفيس، ولوالده " الثغر الباسم بترجمة والده الشيخ قاسم " أخبرني بذلك رحمه الله.

١٤٤ - الطالع السعيد إلى المهم من الأحاديث المسلسلة بيوم العيد: لجامعه محمد عبد الحي الكتاني في كراسين.

١٤٥ - الطب الروحاني المحشو في أسانيدنا المجاز بها محمد بن المعطي العمراني: اسم ثبت صغير ألفته باسم صاحبنا العالم الصوفي الأديب البليغ أبي عبد الله محمد بن المعطي السرغيني المراكشي المتوفى بها عام ١٣٢٨ وهو صاحب " حل **الطلاسم** " المطبوع بمصر.

١٤٦ - الطوالع الفخرية في السلاسل القادرية: لجامع هذه الشذرة نحو." (١)

"الشاذلية، ويروي عنه عامة المعمر أبو زكرياء يحيى بن عبد الله الجراري السوسي الذي عاش إلى أواسط القرن الثالث عشر، وهو يروي عن أبي سالم بواسطة واحدة، إن هذا لعجب عجاب، وأعجب منه وأغرب إهمال الناس له ما عدا ابن رحمون، ولله في خلقه شئون، وأغرب منه أن المهدي ولد أبي عبد الله الشرادي المذكور عاش بفاس مرحلا مزعجا عن وطنه وزاويتهم إلى عام ١٢٩٤ ففيها مات، رحمهم الله.

٤٧٣ - العياشي (١) : هو الفقيه العالم الزاهد الورع الولي الصالح الرحال أبو عبد الله محمد العياشي ابن علي بن علي بن مرزوق بن محمد بن الحسن المعروف بالعياشي، قال في " تحفة المحبين والأحباب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب " : " نسبة إلى أل عياش قبيلة مشهورة من بربر المغرب الأقصى " ، اه. وفي رحلة الزبادي أنه عرف بالعياشي لقبا لا نسبا. وقال غيره: أصله من رحامنة سوس من أولاد محمد منهم، ولذلك يقال له المحمدي نسبا ومولدا، وقال تلميذه الهاروشي: قيل في نسبه إنه من دكالة والأصح أنه لا يعرف نسبه وقد سأله مرة رجل فقال: يا سيدي من أي القبائل أنت فقال من بني تراب.

قرأ العلم بالزاوية الناصرية وبفاس وأكثر إقامته بها، سكن سنين بمدرسة الوادي بفاس، وسكن أيضا بصفرو، وأخذ به عن العلامة أبي حامد العربي العدلوني ولازمه، أخذ عنه جميع الفنون المستعملة ثم انتقل إلى الحجاز فجاور بالمدينة المنورة مدة. قال في " تحفة المحبين " : " قدم إليها عام ١١٣٤، وكان رجلا صالحا مباركا يعلم الصبيان القرآن، وكانت له اليد الطولى في معرفة **الطلاسم** والأوفاق " اه. وقال غيره: " كان كثير الجولان في الأرض،

---

(١) فهرس الفهارس، ٤٧٧/١

(١) تحفة المحبين: ٣٦٧ والكتاني يعتمد أيضا على نشر المثاني ورحلة الزبادي والمناقب المعزية وغير ذلك.." (١)

"بخط تلميذ المؤلف موسى بن محمد الديسالي في عام ٧٩٩هـ ، مجلد ضخم مكون من ٥٨٦صفحة ، الخط ممتاز ومضبوط بالشكل .

٣١ – مسلم بن الحجاج .

الصحيح .

المجلد الأول احتوى على ٤٧٦ صفحة مكتوبة بخط واضح ومضبوطة بالشكل ، أحيانا في بداية المجلد نجد الآتي :

١) إجازتين كتبهما أحمد بن حجر العسقلاني لتلميذه يحيى بن محمود بن يعقوب الألملاري في عام ٨٥٠هـ .

٢) إجازة كتبها محمد بن فهد الهاشمي (ت ٩٥٤هـ) .

(انظر حاجي خليفة ، طبعة القاهرة ، المجلد ١ ، ص ٢٠٦) للشخص نفسه .

في الختام هنالك إجازة رابعة كتبها الأقصري أيضا للألملاري في عام ٨٥٠هـ .

هذه النسخة التي تفتقد الورقات الأخيرة هي كنز حقيقي من حيث صحتها وخطها ، من المعروف أن كل النسخ المطبوعة من صحيح مسلم حسب رأي المستشرقين مليئة بالأخطاء ولهذا فهي لا تجد قبولا من العلماء العرب .

ولهذا تظهر قيمة النسخة الحالية مصحوبة بالوثائق المذكورة أعلاه ، وحيث إن إحدى إجازات العسقلاني صعبة **الطلاسم** ، فنحن نوردها هنا :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، أما بعد :

فقد قرأ علي شيئا من أول هذا الصحيح ، وأول حديث كتاب الإيمان وتناول مني هذا المجلد فأذنت له أن يروي عني جميع هذا الصحيح براويتي عن الشيخ الإمام المدرس فخر الدين أبي الحسن محمد بن علي

(١) فهرس الفهارس، ٢/٨٣٥

بن محمد بن عقيل البالسي سماعا عليه ، وقرأت عليه بعضه ، وبقراءتي لجميعه على المسند الأصيل شرف الدين أبي الطاهر محمد بن أبي اليمن بن أبي الفتح الربعي بسماعهما على المسند بدر الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادي بسماعه على المسند الكبير بدر الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة النابلسي وبإجازته من إبراهيم بن عمر بن مضر بسنديه إلى مسلم .
". (١)

"... الآن بقى شئ أخير وهو مخطوط بدير الإسكوريال ورد أنه كتب سنة ٣٨٣هـ(١) والمخطوط عبارة عن أربع صفحات وهى رسالة فى الطلسمات تنقص من أولها وهذا التاريخ يجعلها تدخل ضمن نطاق المخطوطات الألفية ولكن أكاد أجزم أنها ليست ألفية ، ولى على ذلك شواهد، أولا : عدم وضوح كون هذا التاريخ تاريخ نسخ فعلا (موضح بملحق الصور) غير أنه فى اعتقادى "طلسم من **الطلاسم** الموجودة بالمخطوطة لأنه تكرر كثيرا فى ورقاتها . هذا عن التاريخ المزعوم أما عن الخط الذى كتبت به المخطوطة فهو يتعارض كليا مع مقايس الخط فى القرن الرابع الهجرى فهو أكثر ليونه وأكثر ضبطا على أن يكون فى القرن الرابع الهجرى ولنقارنها مثلا بمخطوطة تفسير البوستى الموجودة بمجموعة مخطوطات بلدية الإسكندرية والتى كتبت سنة ٣٦٨ هـ لنرى الفرق واضحا بين الخطين (انظر ملحق الصور) .
... وبهذا نكون قد حصرنا المخطوطات الألفية بمكتبة دير الإسكوريال ، والله أعلم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين .

المراجع

١. إبراهيم شبوح ، فهرس المخطوطات المصورة ، جامعة الدول العرببية – معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٥٩ م .
٢. آرثر ج. آربرج، فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة تشستربيتى (دبلن / إيرلندا) أعده : الاستاذ ترجمة د. محمود شاكر ، راجعه د. إحسان صدقى الحمد ج٣ ص ١٤٥ ، مؤسسة آل البيت مآب .
٣. جلال الدين السيوطى ، بغية الوعاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العضدية ، بدون.

(١) فهرس مخطوطات المدينة المنورة في ليدن، /

٤. حاجى خليفة ، كشف الظنون ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، سنة ١٩٩٣م
٥. الحافظ الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة دار الرسالة ، لبنان ، ط١ سنة ١٩٨٨ م
٦. الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ، مكتبة الخانجى القاهرة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون
.

---

(١) د. يوسف زيدان : المخطوطات الألفية ، ص ؟؟ .." (١)

"الرقم التسلسلي ... ٩٤٤٠٩

الفن ... سحر وشعوذه

عنوان المخطوط ... **طلاسم** مباركه

اسم المؤلف ... محمد بن عبدالكبير بن محمد، الكتاني

اسم الشهرة ... الكتاني

تاريخ الوفاة ... ١٣٢٧هـ

قرن الوفاة ... ١٤هـ

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... دار الكتب الوطنيه

اسم الدولة ... تونس

اسم المدينة ... تونس

رقم الحفظ ... رقم التسلسل ٢٤٢." (٢)

"الرقم التسلسلي ... ١١٥٨٤٧

الفن ... ادعيه واذكار

الفن ... سحر وشعوذه

عنوان المخطوط ... ادعيه واذكار **وطلاسم**

---

(١) المخطوطات التى أتمت الألف عام بمكتبة دير الإسكوريال، ص/٢٢

(٢) خزانة التراث، /١

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ٤٨١." (١)

"الرقم التسلسلي ... ١١٦٥٢٦

الفن ... سحر وشعوذه

عنوان المخطوط ... **طلاسم** واشكال رمليه

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ١١٢٠/٧." (٢)

---

(١) خزانة التراث، ١/

(٢) خزانة التراث، ١/

"الرقم التسلسلي ... ١١٥٥٠٠

الفن ... سحر وشعوذه

عنوان المخطوط ... طلاسم سحريه

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ٣/٢٤٢." (١)

"الرقم التسلسلي ... ١١٥٤٧٧

الفن ... ادعيه واذكار

عنوان المخطوط ... اذكار وطلاسم

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

---

(١) خزانة التراث، /١

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ٣/٢٣٧." (١)

"الرقم التسلسلي ... ١١٥٨٢٠

الفن ... ادعيه واذكار

الفن ... سحر وشعوذه

عنوان المخطوط ... ادعيه **وطلاسم** متنوعه

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ٤١٦/٢٩." (٢)

"الرقم التسلسلي ... ١١٥٥٨٠

الفن ... سحر وشعوذه

عنوان المخطوط ... **طلاسم**

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

---

(١) خزانة التراث، ١/

(٢) خزانة التراث، ١/

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ٩/٢٦١." (١)

"الرقم التسلسلي ... ١١٧٥٩٦

الفن ... ادعيه واذكار

الفن ... سحر وشعوذه

الفن ... مصاحف

عنوان المخطوط ... ايات قرآنيه وادعيه **وطلاسم**

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ١٦٥٢." (٢)

"الرقم التسلسلي ... ١١٧٣٢٦

الفن ... سحر وشعوذه

عنوان المخطوط ... **طلاسم** واشكال في الرمل

---

(١) خزانة التراث، ١/

(٢) خزانة التراث، ١/

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ٩/٣ Borg." [١]

"الرقم التسلسلي ... ١١٧٣٢٣

الفن ... ادعيه واذكار

الفن ... سحر وشعوذه

عنوان المخطوط ... ادعيه **وطلاسم**

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ٦/٣ Borg." [٢]

---

(١) خزانة التراث، ١/

(٢) خزانة التراث، ١/

"الرقم التسلسلي ... ١١٧٧٥٥

الفن ... سحر وشعوذه

عنوان المخطوط ... خواص السور وطلاسم

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ١٧٩٠/٦." (١)

"الرقم التسلسلي ... ١١٦٦٦٤

الفن ... سحر وشعوذه

عنوان المخطوط ... اشكال رمليه

عنوان المخطوط ... طلاسم

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

---

(١) خزانة التراث، /١

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ٢٨/١١٣٠." (١)

"الرقم التسلسلي ... ١١٦٩٦٨

الفن ... ادعيه واذكار

الفن ... سحر وشعوذه

عنوان المخطوط ... ادعيه توسلات **وطلاسم**

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ١٢٠٤." (٢)

"الرقم التسلسلي ... ١١٦٩١٤

الفن ... شعر

الفن ... سحر وشعوذه

الفن ... ادعيه واذكار

عنوان المخطوط ... قصائد ادعيه **وطلاسم**

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

---

(١) خزانة التراث، /١

(٢) خزانة التراث، /١

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ١١٨٤/٢." (١)

"الرقم التسلسلي ... ١٢٥٧٥٨

الفن ... تصوف

الفن ... شعوذه

عنوان المخطوط ... مجموعه رسائل في التصوف والشعوذه **وطلاسم**

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية

اسم الدولة ... المملكة العربية السعودية

اسم المدينة ... الرياض

رقم الحفظ ... ب ٤١١١٤-٤١١١٦." (٢)

"الرقم التسلسلي ... ١٢٠٨٤١

الفن ... **طلاسم**

عنوان المخطوط ... قرعه الامام جعفر الصادق

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

---

(١) خزانة التراث، ١/

(٢) خزانة التراث، ١/

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه برنستون

اسم الدولة ... الولايات المتحده الامريكيه

اسم المدينة ... برنستون

رقم الحفظ ... ٥٤٠٨." (١)

"الرقم التسلسلي ... ١٢٠٨٦٥

الفن ... **طلاسم**

عنوان المخطوط ... قصيده في الهيئه

اسم المؤلف ... الحسن بن الحسن بن الهيثم، ابن الهيثم

اسم الشهرة ... ابن الهيثم

تاريخ الوفاة ... ٤٣٠هـ

قرن الوفاة ... ٥هـ

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه برنستون

اسم الدولة ... الولايات المتحده الامريكيه

اسم المدينة ... برنستون

رقم الحفظ ... ٢٣٢٥." (٢)

"الرقم التسلسلي ... ١٢٧٩١٥

الفن ... **طلاسم**

عنوان المخطوط ... رساله في علم الجفر

عنوان المخطوط ... رساله في الجفر

---

(١) خزانة التراث، /١

(٢) خزانة التراث، /١

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... المكتبه المحموديه

اسم الدولة ... المملكه العربيه السعوديه

اسم المدينة ... المدينه المنوره

رقم الحفظ ... ١/٢٧٢٥." (١)

"الرقم التسلسلي ... ٥٢٣٧٠

الفن ... تنجيم

عنوان المخطوط ... كتاب الشراسم في **الطلاسم**

عنوان المخطوط ... الشراسم في **الطلاسم**

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... شستربيتي

اسم الدولة ... ايرلندا

اسم المدينة ... دبلن

رقم الحفظ ... ٥/٤٣٥٣ (١)." (٢)

---

(١) خزانة التراث، ١/

(٢) خزانة التراث، ١/

"الرقم التسلسلي ... ٥٢٧٨٣

الفن ... فلك

عنوان المخطوط ... **الطلاسم**

اسم المؤلف ... هرمس

اسم الشهرة ... هرمس

تاريخ الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الاوقاف بحلب

اسم الدولة ... سوريا

اسم المدينة ... حلب

رقم الحفظ ... ٣٠٨٥/٩٧٤." (١)

"الرقم التسلسلي ... ٦٥٢٨٣

الفن ... ادعيه واذكار

عنوان المخطوط ... ادعيه واحراز **وطلاسم** للتداوي

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... المكتبه المركزيه

اسم الدولة ... المملكه العربيه السعوديه

---

(١) خزانة التراث، /١

اسم المدينة ... جده

رقم الحفظ ... ١٠٣٢." [(١)]

"الرقم التسلسلي ... ٢٩٩٤٢

عنوان المخطوط ... كتاب في السحر **والطلاسم**

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية

اسم الدولة ... المملكة العربية السعودية

اسم المدينة ... الرياض

رقم الحفظ ... ٥٨١٤-فب." [(٢)]

"الرقم التسلسلي ... ٢٩٦٧٠

عنوان المخطوط ... كتاب في **الطلاسم** والسحر

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية

اسم الدولة ... المملكة العربية السعودية

اسم المدينة ... الرياض

رقم الحفظ ... ٥٠٩٧-فب." [(٣)]

"الرقم التسلسلي ... ٢٦٧٨١

الفن ... طب

عنوان المخطوط ... وصفات طبيه **وطلاسم**

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية

---

(١) خزانة التراث، ١/

(٢) خزانة التراث، ١/

(٣) خزانة التراث، ١/

اسم الدولة ... المملكة العربية السعودية

اسم المدينة ... الرياض

رقم الحفظ ... ٣٠٤٨-١-فب." (١)

"الرقم التسلسلي ... ٢٥٨٤١

عنوان المخطوط ... كتاب في الرقى والعزائم **والطلاسم** والعرافه

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية

اسم الدولة ... المملكة العربية السعودية

اسم المدينة ... الرياض

رقم الحفظ ... ٢٧٠٢-فب." (٢)

"الرقم التسلسلي ... ٢٥٨٦٣

عنوان المخطوط ... كتاب في **الطلاسم**

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية

اسم الدولة ... المملكة العربية السعودية

اسم المدينة ... الرياض

رقم الحفظ ... ٢٧١٨-٨-فب." (٣)

"الرقم التسلسلي ... ٢٥٨٥٤

عنوان المخطوط ... كباب في **الطلاسم** و السحر

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية

---

(١) خزانة التراث، ١/

(٢) خزانة التراث، ١/

(٣) خزانة التراث، ١/

اسم الدولة ... المملكة العربية السعودية

اسم المدينة ... الرياض

رقم الحفظ ... ٢٧١٤-٢-فب." (١)

"الرقم التسلسلي ... ٢٨٩٦٩

عنوان المخطوط ... سحر **وطلاسم**

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية

اسم الدولة ... المملكة العربية السعودية

اسم المدينة ... الرياض

رقم الحفظ ... ٤٦٠٨-٢-فب." (٢)

"الرقم التسلسلي ... ٤٢٧٠٣

الفن ... **طلاسم**

عنوان المخطوط ... الجفر الاسود

اسم المؤلف ... جابر بن حيان بن عبدالله، الكوفي

اسم الشهرة ... جابر بن حيان

تاريخ الوفاة ... ٢٠٠هـ

قرن الوفاة ... ٣هـ

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه العتبه الرضويه المقدسه

اسم الدولة ... ايران

---

(١) خزانة التراث، ١/

(٢) خزانة التراث، ١/

اسم المدينة ... مشهد

رقم الحفظ ... ١٥/١٢ (٤٢)." (١)

"الرقم التسلسلي ... ٤٢٧٠٢

الفن ... طلاسم

عنوان المخطوط ... كتاب في الطلاسم ونحوره الكواكب

اسم المؤلف ... جابر بن حيان بن عبدالله، الكوفي

اسم الشهرة ... جابر بن حيان

تاريخ الوفاة ... ٢٠٠هـ

قرن الوفاة ... ٣هـ

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... سباط

اسم الدولة ... مصر

اسم المدينة ... القاهره

رقم الحفظ ... ٤٨، ٨." (٢)

"الرقم التسلسلي ... ٤١٧٤٤

الفن ... تنجيم

عنوان المخطوط ... في عمل الطلاسم

اسم المؤلف ... احمد بن محمد بن عثمان، الازدي

اسم الشهرة ... الازدي

اسم الشهرة ... ابن البناء

تاريخ الوفاة ... ٧٢١هـ

قرن الوفاة ... ٨هـ

---

(١) خزانة التراث، ١/

(٢) خزانة التراث، ١/

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... الملكيه (مكتبه الدوله)

اسم الدولة ... المانيا

اسم المدينة ... برلين

رقم الحفظ ... ٢٥٩٢/١١ Oct." [١]

"الرقم التسلسلي ... ٤٢٦٠٥

الفن ... طلاسم

عنوان المخطوط ... فتح من لايرى في حل رموز الدائره الكبرى

اسم المؤلف ... عبدالغني بن اسماعيل بن عبدالغني، النابلسي

اسم الشهرة ... النابلسي

تاريخ الوفاة ... ١١٤٣هـ

قرن الوفاة ... ١٢هـ

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... المكتبه الوطنيه بباريس

اسم الدولة ... فرنسا

اسم المدينة ... باريس

رقم الحفظ ... ٢/١٦٢٧." [٢]

"الرقم التسلسلي ... ٧١٦١٣

الفن ... طلاسم

عنوان المخطوط ... مختصر كتاب ابي حفص الاصطرلابي في الزايرجه

اسم المؤلف ... الخليل بن ابراهيم بن عبدالله، ابن اسحاق

اسم الشهرة ... ابن اسحاق

---

(١) خزانة التراث، /١

(٢) خزانة التراث، /١

تاريخ الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... دار الكتب القطريه

اسم الدولة ... قطر

اسم المدينة ... الدوحه

رقم الحفظ ... معارف الاسرار ٨٩." (١)

"الرقم التسلسلي ... ٢٠٥٦٣

عنوان المخطوط ... فك طلاسم الرموز الجفريه عن بيان حوادث الزمان في دوله آل عثمان

اسم المؤلف ... عبدالغني النابلسي

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية

اسم الدولة ... المملكة العربية السعودية

اسم المدينة ... الرياض

رقم الحفظ ... ١٦٢٧-فب." (٢)

"الرقم التسلسلي ... ٨٣٧٧٩

الفن ... سحر وشعوذه

الفن ... تنجيم

عنوان المخطوط ... السر المكتوم في علم العزائم والسحر والطلاسم والنجوم

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

---

(١) خزانة التراث، ١/

(٢) خزانة التراث، ١/

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... الخزانه الملكيه (الحسنيه)

اسم الدولة ... المغرب

اسم المدينة ... الرباط

رقم الحفظ ... ١٥٠٥." (١)

"الرقم التسلسلي ... ٨٢٨٨٠

الفن ... طب

عنوان المخطوط ... فوائد ووصفات وطلاسم وادعيه طبيه

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الجامعه

اسم الدولة ... لبنان

اسم المدينة ... بيروت

رقم الحفظ ... ٢/٨٥٠." (٢)

"الرقم التسلسلي ... ١١٦٠٥١

الفن ... سحر وشعوذه

الفن ... ادعيه واذكار

عنوان المخطوط ... طلاسم

اسم المؤلف ... مجهول

---

(١) خزانة التراث، /١

(٢) خزانة التراث، /١

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ٩٣٢." (١)

"الرقم التسلسلي ... ١١٦٠٦٧

الفن ... سحر وشعوذه

عنوان المخطوط ... **طلاسم**

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ١٢/٩٣٨." (٢)

"الرقم التسلسلي ... ١٠١١٣٣

الفن ... **طلاسم**

---

(١) خزانة التراث، ١/٤٩

(٢) خزانة التراث، ١/٦٥

عنوان المخطوط ... اسرار الحروف

اسم المؤلف ... عبدالعزيز بن محمد، ابن محمد

اسم الشهرة ... ابن محمد

تاريخ الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه مركز الوثائق التاريخيه

اسم الدولة ... البحرين

اسم المدينة ... المنامه

رقم الحفظ ... رقم التسلسل ٣٨٦." (١)

"الرقم التسلسلي ... ١١٦١٩٧

الفن ... سحر وشعوذه

عنوان المخطوط ... **طلاسم**

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... ١٠١٤/٣." (٢)

---

(١) خزانة التراث، ١/١٣٤

(٢) خزانة التراث، ١/١٨٥

"الرقم التسلسلي ... ٢٧٢٥١

الفن ... قصص

عنوان المخطوط ... **طلاسم** وسحر

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية

اسم الدولة ... المملكة العربية السعودية

اسم المدينة ... الرياض

رقم الحفظ ... ٣٦٦٩-٦-فب." (١)

"الرقم التسلسلي ... ١١٧٢٥٤

الفن ... ادعيه واذكار

الفن ... سحر وشعوذه

عنوان المخطوط ... ادعيه واذكار **وطلاسم**

اسم المؤلف ... مجهول

اسم الشهرة ... مجهول

تاريخ الوفاة ... ؟

قرن الوفاة ... ؟

نسخه في العالم

اسم المكتبة ... مكتبه الفاتيكان

اسم الدولة ... الفاتيكان

اسم المدينة ... الفاتيكان

رقم الحفظ ... Barb١١." (٢)

---

(١) خزانة التراث، ١/٢٤٣

(٢) خزانة التراث، ١/٢٥٠

"وعلاوة على ذلك فإن هذه الرسالة تبين مدى ارتباط السيوطي ببيئته المصرية من جانب، وتكشف لنا عن مساجلاته ومعاركه العلمية مع كبار معاصريه من جانب آخر. وتبين للباحث أن هذه الرسالة لا سيما ما تعلق منها بفن الأدب والإنشاء يمكن أن يتخذ مفتاحا للكشف عن الجانب الخفي من شخصية السيوطي الفنان الأديب المبدع، كما أنها تقدم لنا معلومات دقيقة عن موضوعات كتبه التي شاع بين الباحثين خلط كبير في أمرها، وتنفي عن السيوطي كثيرا مما ينسب إليه في موضوع الباه وغيره من موضوعات السحر والشعوذة **والطلاسم** التي ينزه قلم السيوطي عن الخوض فيها وطرحها على عامة القراء.

كما اشتمل هذا البحث على بيان أهمية هذه الرسالة في علم اللغة والتاريخ، وقد تجلت هذه الأهمية في الكشف عن جوانب من منهجيته العلمية، وسبقه في التأليف في بعض الموضوعات، وتأثره بمناهج المحدثين والفقهاء وعلماء الأصول، وكشف البحث عن تحقيق صحة نسبة مؤلفاته إليه ورد ما نحل منها عليه. وتبين من خلال الرسالة الجانب الأدبي في شخصية السيوطي الموسوعية كاتبا في المقامة والموشح والرسالة الأدبية والرحلة والسيرة الذاتية إضافة إلى معرفته التاريخية الواسعة.

وألحق بالبحث القسم المختص بفنون: اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع والكتب الجامعة لفنون عديدة، وفن الأدب والنوادر والإنشاء والشعر والتاريخ من رسالته "فهرست مؤلفاتي" مقرونا بتحقيق نسبه كل كتاب، وإشارة إلى طبعاته كافة، والدلالة على مصادر التعرف على مخطوطاته، علما بأن هذه الرسالة كانت سبيلا للكشف عن كثير من الأصول الخطية للكتب الواردة فيها.

منزلة رسالة السيوطي "فهرست مؤلفاتي" بين كتب الفهارس عند العرب:

يبدو للباحث أن إدراك القيمة الكبرى لرسالة السيوطي"فهرست مؤلفاتي" يمكن الوقوف عليها من خلال معرفة طرائق المؤلفين العرب ومناهجهم في رصد نتاجهم الفكري والتعريف به.." (١)

"ناظم، ناثر، فقيه، عارف بالعربية.

ولد بمعرة النعمان من أعمال حلب، وتولى الافتاء بها، وتوفي بها في شوال.

من آثاره: المولد النبوي، الموعظة الحسنة، البديعية، وتعاليق في الفقه والعربية.

(ط) راغب الطباخ: اعلام النبلاء ٧: ٢٧٦، ٢٧٧.

---

(١) رسالة فهرست مؤلفاتي في علوم اللغة السيوطي، ص/٢

محمد بن الجهم (كان حيا قبل ٢١٨ هـ)

(٨٣٣ م) محمد بن الجهم.

عالم بالمنطق والتنجيم.

من آثاره: كتاب في الاختيارات الفه للمأمون (١).

(ط) القفطي: تاريخ الحكماء ٢٨٤، ابن النديم: الفهرست ١: ٢٠٠ محمد بن جهور (٣٩١ - ٤٦٢ هـ) (١٠٠١ - ١٠٧٠ م) محمد بن جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله الكلبي بالولاء (أبو الوليد) صاحب قرطبة، وليها بعد وفاة أبيه، وتلقب بالرشيد، ثم اعتزل الاعمال، وولى ابنيه * (هامش ١) * (١) وفي هدية العارفين ٢: ١٧، محمد بن الجهم السمري (السمر موضع بين البصرة وواسط) أبو بكر الفقيه المالكي المتوفى سنة ٢٧٧ هـ من تصانيفه: الرد على محمد بن الحسن، وشرح مختصر ابن عبد الحكم الصغير في الفروع (*) عبد الرحمن و عبد الملك مكانه، ثم اتفق أهل قرطبة على تولية المعتمد وقبضوا على عبد الملك وابيه صاحب الترجمة وجميع بيته وحملوهم إلى جزيرة شلطيش، وتوفي ابن جهور بعد أربعين يوما من اعتقاله.

من آثاره: البطشة الكبرى وصف بها كيفية خلعهم واخراجهم من قرطبة.

(ط) الزركلي: الاعلام ٦: ٣٠١، ٣٠٢ محمد الجزائري (١٣٠٠ - ١٣٥٥ هـ) (١٨٨٣ - ١٩٣٦ م)

محمد جواد الجزائري.

شاعر مشارك في بعض العلوم.

ولد بالنجف، وتوفي في ١٦ أيار.

من مؤلفاته: الآراء والحكم، حل **الطلاسم**، تعليقة على شرح بدر الدين للالفية، وديوان شعر.

(ط) الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ م ص ٩٢٤ محمد العراقي (١٢٩٤ - ١٣٧٦ هـ) (١٨٧٧ - ١٩٥٧ م) محمد جواد بن جلال الدين بن اسد الله ابن عبد المجيد بن علي بن عبد المجيد بن عبد الله آل الشيخ أحمد، الهمداني، العاملي، العراقي، نزيل طهران.

أديب، خطيب، واعظ.

ولد في قصبة كره رود." (١)

---

(١) معجم المؤلفين، ٩/١٦٢

"(ط) العاملي: أعيان الشيعة ٤٣: ٣٤١، ٣٤٢.

محمد الشيرازي (كان حيا ١٢٥٧ هـ) (١٨٤١ م) محمد جواد الشيرازي.

فقيه، اصولي، متكلم.

من آثاره: الكواكب المضيئة للشيعة المرضية في قيام حجج الامامية على فرق الزيدية فرغ من تأليفها في ١٦ شوال ١٢٥٧ هـ.

(ط) آغا بزرك: أعلام الشيعة ٢: ٢٧٤، ٢٧٥.

Brockelmann: s , II :٨٢٧ محمد الجزائري (١٢٩٨ - - ١٣٧٨ هـ) (١٨٨١ - ١٩٥٨ م)

محمد جواد بن علي الجزائري.

عالم، اديب.

ولد بالنجف، وبها نشأ، واخذ عن اخيه عبد الكريم وكاظم الخراساني و عبد الهادي شليلة وغيرهم.

وساهم على

أثر الاحتلال الانكليزي للعراق في الحركة الوطنية، وحكم بالاعدام، ثم استبدل بالسجن، وساهم بالثورة العراقية على الانكليز، ثم اجتاز الحدود إلى ايران واقام في رام هرمز، وعاد إلى العراق بعد العفو العام عن السياسيين، وزار بلاد الشام.

من مؤلفاته: تعليقة على شرح الفية ابن مالك في النحو، تعليقة على مباحث الالفاظ من كفاية الخراساني، الآراء والحكم، ديوان شعر، وحل **الطلاسم**.

(ط) العاملي: أعيان الشيعة ٤٦: ٢٢٤ ٢٣١.

محمد النجفي (كان حيا ١٢٦٧ هـ) (١٨٥١ م) محمد جواد بن محمد تقي بن محمد الاحمدي، البياتي، النجفي، الشهير بملا كتاب.

فقيه، اصولي.

ولد بالنجف، ونشأ بها.

من تصانيفه: الانوار الغروية في شرح اللمعة البهية.

(ط) آغا بزرك: أعلام الشيعة ٢: ٢٧٦، ٢٧٧.

محمد الاصفهاني (٠٠٠ - ١٣١٢ هـ) (٠٠٠ - ١٨٩٥ م) محمد جواد بن محمد حسن الاصفهاني.

فقيه، اصولي، أديب.

اقام بالنجف، واخذ عن محمد الحسن مؤلف الجواهر، وتوفي بذي القعدة.

من تصانيفه: بساتين الرياحين، كنوز الليالي، السراج الوهاج في شرح النتايج وكلها في أصول الفقه." (١)

"٢٣٠، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٩٥، ٤٧٢، ٥٠١، ٦٢٥، ٧٠٠ ٣٣٥: Brockelmann: g ,

II محمد الفارسكوري (كان حيا ٩٦٤ هـ) (١٥٥٧ م) محمد بن محمد الفارسكوري (١)، الحنفي (شمس الدين) فقيه.

كان اماما في الجامع الغوري بالقاهرة، وقد رحل إلى القسطنطينية سنة ٩٦٤ هـ.

من آثاره: الابانة في معرفة الامانة (ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ١، البغدادي: هدية العارفين ٢: ٢٤٦

محمد الفارسي (٠٠٠ – ٩٤٨ هـ) (٠٠٠ – ١٥٤١ م) محمد بن محمد الفارسي (تقي الدين، ابو الخير) اديب.

أخذ عن غياث الدين منصور.

من آثاره: بستان الادب جمع فيه العلوم الادبية الاثني عشر: اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والخط وقرض الشعر وانشاء النثر والمحاضرات والتواريخ.

(ط) العاملي: أعيان الشيعة ٤٥: ٣٢٣، ٣٢٤

---

(١) نسبة إلى فارسكور بلد قرب دمياط.

(*) محمد الكشناوي (٠٠٠ – ١١٥٤ هـ) (٠٠٠ – ١٧٤١ م) محمد بن محمد الفلاني، الكشناوي، السوداني، المالكي.

عالم مشارك في عدة علوم.

رحل، وجاور بمكة، وتوفي بالقاهرة.

من تصانيفه: بهجة الآفاق

وايضاح اللبس والاغلاق في علم الحروف والاوفاق في مجلدين، بلوغ الارب من كلام العرب في النحو، الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في علم **الطلاسم** والنجوم، ازالة العبوس عن وجه منح القدوس في

---

(١) معجم المؤلفين، ٩/١٦٤

المنطق، والدرر واليواقيت في علم الحروف والاسماء (خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) الجبرتي: عجائب الآثار ١: ١٥٩، ١٦٠، الكتاني: فهرس الفهارس ٢: ٣٦١، ٣٦٢، البغدادي: هدية العارفين ٢: ٣٢٥، فهرست الخديوية ٥: ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٧، ٢٣٨، فهرس الازهريه ٦: ٤١٥، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ٦٥، ١٩٥، ١٩٩، ٤٥٢، ٢: ٥٧٧ ٣٦٦: Brockelmann: g , II محمد زيني (٠٠٠ – ٩٢٦ هـ) (٠٠٠ – ١٥٢٠ م) محمد بن محمد الفناري، الرومي،." [1]

"السفاطوني.

نحوي.

من آثاره: تشويق

الخلان على شرح الاجرومية لزيني دحلان في النحو طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ.

(ط) فهرس دار الكتب المصرية ٢: ٨٦، ٧: ٣٦ محمد الزنجاني (٠٠٠ – ١٣٤٨ هـ) (٠٠٠ – ١٩٢٩ م) محمد بن معصوم علي الزنجاني، الهيدجي (الملا) حكيم، اديب، شاعر.

من آثاره: شرح منظومة السبزواري في الحكمة، الكشكول، وديوان شعر.

عن حسين علي محفوظ محمد الاسترابادي (٠٠٠ – ١٠٤٣ هـ) (٠٠٠ – ١٦٣٣ م) محمد معصوم بن محمد بن أمين الحسيني، الاسترابادي.

فاضل.

من آثاره: كنز المريد في الرمل.

(ط) ٥٩٣: Brockelmann: s , II محمد السرغيني (٠٠٠ – ١٢٩٦ هـ) (٠٠٠ – ١٨٧٩ م) محمد بن المعطي بن احمد المراكشي، المعروف يحدو السرغيني (أبو عبد الله) عالم، اديب.

دفن بمراكش.

من آثاره:

حديقة الازهار في ذكر معتمدي من الاخيار، وشرح البردة.

(ط) الكتاني: فهرس الفهارس ١: ٢٦٨، ٢٦٩، ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب ٣٣١ محمد السرغيني (٠٠٠ – ١٣٢٨ هـ) (٠٠٠ – ١٩١٠ م) محمد بن المعطي السرغيني، المراكشي (أبو عبد الله) فاضل.

---

(١) معجم المؤلفين، ٢٥٨/١١

توفي بمراكش.

من آثاره: حل **الطلاسم**.

(ط) الكتاني: فهرس الفهارس ١: ٣٥٩ محمد الشرقي (٠٠٠ - ١٠٩٢ هـ) (٠٠٠ - ١٦٨١ م) محمد المعطي بن عبد الخالق الشرقي، التادلي، البجعدي (أبو عبد الله) فاضل توفي بمراكش، ودفن بها.

من آثاره: الموائد السنية والاسانيد السنية.

(ط) الكتاني: فهرس الفهارس ٢: ٤١، ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب ٣٣٨ محمد بن المعلى (كان حيا قبل ٢٤٣ هـ) (٨٥٧ م) محمد بن المعلى بن عبد الله الاسدي، الازدي (أبو عبد الله) نحوي، لغوي روى عن الفضل بن سهل وابراهيم الصولي." (١)

"١ شموس الانوار وكنوز الاسرار (الكبرى) أو سحر **وطلاسم** مصر ١٢٩٧ ص ١٤٠ المط المليجية ١٣٢٩ ص ١٥١ ٢ المدخل (أو) مدخل الشرع الشريف على المذاهب الاربعة قال ابن حجر كثير الفوائد كشف فيه عن معائب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها وأكثرها مما ينكر وبعضها مما يحتمل أوله: الحمد لله المنفرد بالدوام الخ.

فرغ من تصنيفه سنة ٧٣٢ هـ.

جزء ٣ مط معوض فريد اسكندرية ١٢٩١ ومصر ١٣٢٠ ابن الحاجب (٥٧٠ - ٦٤٦ هـ) أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الرويني ثم المصري ثم الدمشقي ثم الاسكندري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين ولد باسنا من الصعيد وكان أبوه جنديا كرديا حاجبا للامير عز الدين الصلاحي.

فاشتغل أبو عمرو في صغره بالقاهرة وقرأ على الشاطبي بعض القرآت وسمع الحديث عليه وأخذ الفقه عن أبي منصور الابياري وانتقل إلى دمشق ودرس بجامعها في زاوية المالكية.

وأكب الفضلاء على الاخذ عنه وكان الاغلب عليه النحو وصنف في الفقه والاصول وكان صحيح الذهن حاد القريحة.

ثم عاد إلى مصر وتوفي بالاسكندرية وقبره خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح بن أبي شامة ١ الشافية (أو) شافية في التصريف هو مقدمة مشهورة في هذا الفن طبعت مع شروح عليها مرارا وفي أكثر البلدان:

---

(١) معجم المؤلفين، ١٢/٤٢

كلكته ١٨٠٥.

دهلى ١٢٧٨ و ١٢٩١ و ١٣١٠ و ١٣٢١ ص ١٨٣ كانبور ١٢٧٨ ص ١٨٤ و ١٨٩١ الاستانة ١٨٥٠ و ١٨٨٥ مصر طبع حجر وفي مجموعة رقم ٧١

ابن خلكان ٣٩٥ ١ الطالع السعيد ١٨٨ بغية الوعاه ٣٢٣ الديباج المذهب ١٨٩ مفتاح السعادة ١١٧ ١ (*)."(١)

"قسمه على اثنين وعشرين فصلا الاول البيات الثاني الرصد الثالث السيكا الخ واودعه كثيرا من التواشيح والاغاني المصرية والشامية والبغدادية مط شرف ١٣١٠ ص ١١٢ الرهوني أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الشهير بالرهوني (نبغ في حدود سنة ١٢٢٩ هـ) ١ أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك ابريز الشيخ عبد الباقي وهي حاشية على شرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر الشيخ خليل وبهامشه حاشية أبي عبد الله سيدي محمد بن المدني علي كنون (فقه مالك) جزء ٨ بولاق ١٣٠٦ ٧ فاس ١٢٩٤

جزء ٨ ٢ التحصن والمنعة ممن اعتقد أن السنة بدعة (فقه مالك) فاس ١٣٠٩ ص ٢١ الرهوي " محمد " اللؤلؤ المنظوم في علم **الطلاسم** والنجوم مصر دون تاريخ ص ١٠٢ الرهيني " الشيخ علي " ١ تحفة الراغبين في حفظ عقائد الدين أنظر ما بعده ٢ حاشية على تحفة الراغبين في حفظ عقائد الدين مصر ١٢٨٧ رؤبة بن العجاج (١٤٥) أبو محمد رؤبة بن الع‍جاج هو وأبوه العجاج بن رؤبة راجزان مشهوران كل منهما

ابن خلكان ٢٣٤ ١ (*)."(٢)

"وقال ابن عقيل: عجبي كيف لم يقتل: وقد صنف "الدافع" يدفع به القرآن، و"الزمردة" يزري فيه على النبوات.

وقال ابن الجوزي أيضا: فيه أي كتاب "الزمردة" هذيان بارد، لا يتعلق بشبهة، يقول فيه: إن كلام أكثم بن

---

(١) معجم المطبوعات، ٧١/١

(٢) معجم المطبوعات، ٩٥٥/١

صيفي فيه ما هو أحسن من سورة الكوثر، وإن الأنبياء وقعوا **بطلاسم**، وألف لليهود والنصارى يحتج لهم في إبطال نبوة سيد البشر.

وذكر الذهبي عن أبي علي الجبائي أن الريوندي وضع كتاب "الدافع" لابن لاوي اليهودي، وأن ابن الجوزي سرد من بلايا هذا الكتاب ثلاث أوراق.

٩- كتاب "درر السمط في خبر السبط عليه السلام"/ لأبي عبد الله ابن الآبار.

قال الذهبي: وقد رأيت لأبي عبد الله الأبار جزءا سماه "درر السمط في خبر السبط عليه السلام" يعني الحسين، بإنشاء بديع يدل على تشيع فيه ظاهر، لأنه يصف عليا رضي الله عنه بالوصي، وينال من معاوية وآله.

١٠- كتاب "الديباج"/ للختلي.

قال الذهبي في ترجمته: وفي كتابه "الديباج" أشياء منكرة.

١١- ديوان ابن هانئ/ لابن هانئ

قال الذهبي: وديوانه كبير، وفيه مدائح تفضي به إلى الكفر (١).

١٢- "رحلة الشافعي" / ساقها عبد الله بن محمد البلوي الشافعي.

قال الذهبي: سمعنا جزءا من رحلة الشافعي، فلم أسق منه شيئا لأنه باطل لمن تأمله (٢) وكذلك عزى غليه – أي الإمام الشافعي – أقوال وأصول لم تثبت عنه، ورواية ابن عبد الحكم عنه في محاش النساء منكرة (٣)، ونصوصه في تواليفه بخلاف ذلك.

وكذا "وصية الشافعي" من رواية الحسين بن هشام البلدي غير صحيحة.

١٣- "رسائل إخوان الصفا".

---

(١) من ذلك قوله – قبحه الله – في مدح المعز الفاطمي:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... ... فاحكم فأنت الواحد القهار

(٢) انظر هامش "السير" (١٠/٥٠ – ٥١ ، ٧٨ – ٧٩).

(٣) انظر هامش "السير" (١٠/ ٥٠ – ٥١، ٧٨ – ٧٩).." [1]

---

(١) مصنفات حذر منها الإمام الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء، ص/١٠

"الكناني: محمد بن عيسى بن محمود بن كنان الكناني الصالحي الدمشقي الخلوتي الحنبلي ولد سنة ١٠٧٤ وتوفي بدمشق سنة ١١٥٣ ثلاث وخمسين ومائة وألف. له من التصانيف. الاكتفا في مصطلح الملوك والخلفا. الإلمام فيما يتعلق بالحيوان من الأحكام. الأنوار المتبهجة على منظومة المنفرجة. البيان والصراحة بتلخيص الملاحة في علم الفلاحة. التنبيه على غلط الجاهل والنبيه. حدائق الياسمين في مصطلح قوانين الخلفاء والسلاطين. الحوادث اليومية من تاريخ إحدى عشر ومائة. رسالة الأشباه برفع الاشتباه. الرسالة المشتملة على أنواع البديع في البسملة. زهر البان في نعوت الحيوان. الزهور البهية في شرح الرسالة الأصول الفقهية. زين البساتين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين. زين الربيع في علم المعاني والبيان والبديع. شرح قصيدة بانت سعاد. كوكب الملك في دولة الترك. لسان النظام في شرح منظومة ابن الشحنة الإمام. المحاسن المرتبة في الأدوية المجربة.؟ المروج السندسية الفيحية بتاريخ الصالحية. المعاني المرضية على الشمعة المضية. مكارم الخلاق لأهل مكارم الأخلاق. المواكب الإسلامية في المحاسن الشامية. نزهة النفوس ودفتر العلم وروضة العروس.

خفي الرومي: الشيخ محمد الرومي الخلوتي المتخلص بخفي توفي سنة ١١٥٤ أربع وخمسين ومائة وألف له ديوان شعر تركي.

السوداني: محمد بن محمد الغلاني الكشناوي الدائر أنكوي السوداني المالكي توفي بمصر سنة ١١٥٤ أربع وخمسين ومائة وألف. له من الكتب إزالة العبوس عن وجه منح القدوس في المتعلق. برنامج شيوخه. بغية الموالي في ترجمة محمد الوالي. بلوغ الأرب من كلام العرب في النحو. بهجة الآفاق وإيضاح البس والإغلاق في علم الحروف والأوفاق. الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في علم الطلاسم والنجوم. الدرر واليواقيت في شرح الدر والدرياق لعبد الرحمن الجرجاني مجلد. رحلة تتضمن ما حصل له في تنقلاته.

حافظ الرومي: محمد بن الحاج حسن الحنفي المعروف بالحافظ الكبير الرومي توفي سنة ١١٥٤ أربع وخمسين ومائة وألف. له شرح القصيدة النونية لحضر بك في علم الكلام.

عاطف الرومي: محمد أمين عاطف الرومي أحد رجال الدولة العثمانية توفي في جمادى الأولى من سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف. هو باني دار الكتب المنسوبة إليه بالآستانة. له ديوان شعر تركي.

الريحاني: محمد بن إسماعيل الشهير بالريحاني الرومي الحنفي المدرس بجامع أيا صوفية الدر الحسن فيما يتعلق بالبدن. شرح كنز الدقائق للنسفي في الفروع. منتج البركات على دلائل الخيرات.

التهانوي: محمد بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي السني الحنفي النهاوندي الهندي له كشاف اصطلاحات الفنون في اللغة مجلدين فرغ منها سنة ١١٥٨ ثمان وخمسين ومائة وألف.
سكوني الخلوتي: محمد بن شيخ مصطفى النزولي اللاذقي الأصل نزيل قوله من تواب ع أزمير المتخلص بالسكوني بالنون من مشائخ الخلوتية. مات قبل والده في طريق مكة سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف صنف. بضاعة الواعظين. جامع الشروح في شرح ايساغوجي.
أمين التوقادي: محمد أمين بن درويش الروميه وي النقشبندي هاجر إلى بلدة توقاد وسكن بها إلى ظان مات كان يتخلص بأمين وأيضا بعارف هو أستاذ مستقيم زاده توفي سنة ١١٥٨ ثمان وخمسين ومائة وألف. له من التصانيف ترجمة الصواعق لابن حجر. ديوان شعر تركي. سلسلة نامة في الطريق. رشح ديوان حافظ. شرح بعض أبيات من المثنوي. صيانت درويشان رسالة تركية.
حاجي خليفة: محمد عصمت بن إبراهيم الرومي الحنفي المدرس النقشبندي المعروف بحاجي خليفة توفي سنة ١١٦٠ ستين ومائة وألف. صنف من الكتب حسن البيان لطريق الخواجكان. رسالة في التصوف. رقد النضر على عقائد الخضر شرح النونية لخضر بك في العقائد. فيض الهادي شرح تحفة الشاهدي تركي في اللغة.
الطاوسكاري: محمد بن مصطفى الطاوسكاري المتوفى سنة ١١٦١ إحدى وستين ومائة وألف. له شرح رسالة القياس الغير المتعارف لموسى التوقادي.
بيير زاده: محمد بن بيري بن محمد بن عبد الله...المتخلص بصاحب الشهير ببيري زاده شيخ الإسلام الرومي الحنيف المتوفى سنة ١١٦٢ اثنتين وستين ومائة وألف. له من التصانيف ترجمة المقدمة من عنوان العبر لابن خلدون إلى أواخر الفصل السادس في مجلد كبير مطبوع ديوان شعر تركي.." (١)

". ماهية العاشقين . نيل الرشاد في امر الجهاد . الكنانى محمد بن عيسى بن محمود بن كنان الكنانى الصالحي الدمشقي الخلوتى الحنبلى ولد سنة ١٠٧٤ وتوفى بدمشق سنة ١١٥٣ ثلاث وخمسين ومائة والف . له من التصانيف . الاكتفا في مصطلح الملوك والخلفا . الالمام فيما يتعلق بالحيوان من الاحكام . الانوار المتبهجة على منظومة المنفرجة . البيان والصراحة بتلخيص الملاحة في علم الفلاحة . التنبيه على غلط الجاهل والنبيه . حدائق الياسمين في مصطلح قوانين الخلفاء والسلاطين . الحوادث اليومية

---

(١) هدية العارفين، ١١٧/٢

من تاريخ احدى عشر ومائة . رسالة الاشباه برفع الاشتباه . الرسالة المشتملة على انواع البديع في البسملة . زهر البان في نعوت الحيوان . الزهور البهية في شرح الرسالة الاصول الفقهية . زين البساتين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين . زين الربيع في علم المعاني والبيان والبديع شرح قصيدة بانت سعاد . كوكب الملك في دولة الترك . لسان النظام في شرح منظومة ابن الشحنة الامام . المحاسن المرتبة في الادوية المجربة . المروج السندسية الفيحبة بتاريخ الصالحية . المعاني المرضية على الشمعة المضيئة . مكارم الخلاق لاهل مكارم الاخلاق . المواكب الاسلامية في المحاسن الشامية . نزهة النفوس ودفتر العلم وروضة العروس . خفى الرومي الشيخ محمد الرومي الخلوتى المتخلص بخفى توفى سنة ١١٥٤ اربع وخمسين ومائة والف له ديوان شعر تركي . السوداني محمد بن محمد الغلانى الكشناوى الدانرانكوى السوداني المالكى توفى بمصر سنة ١١٥٤ اربع وخمسين ومائة والف . له من الكتب ازالة العبوس عن وجه منح القدوس في المنطق . برنامج شيوخه . بغية الموالى في ترجمة محمد الوالى . بلوغ الارب من كلام العرب في النحو . بهجة الآفاق وايضاح اللبس والاغلاق في علم الحروف والاوفاق . الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في علم الطلاسم والنجوم . الدرر واليواقيت في شرح الدر والدرياق لعبد الرحمن الجرجاني مجلد . رحلة." (١)

"و آمل شعرة بيضاء تبدو ... بدو البدر في خلل السحاب

و أدعى الشيخ ممتلئا شبابا ... كذي ظما يعلل بالسراب

فيا مللي هنالك من مشيبي ... ويا خجلي هنالك من شبابي

هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي

عرف بالبديع الإسطرلابي، كان أديبا فاضلا شاعرا بارعا حكيما عارفا بالطب والرياضة والهيئة والنجوم والرصد والزيج، متقنا علم الآلات الفلكية ولاسيما الإسطرلاب فنسب إليه، وحصل له مال جزيل من عمله ولم يخلفه في صناعته مثله، وقد أقام على صحة ما يعمله من الآلات الحجج الهندسية، وبرهن عليها بالقوانين الإقليد يسية، وأتى فيها باختراعات أغفلها المتقدمون، فزاد في الكرة ذات المرسي وكمل نقصها الذي مرت عليه الأعوام، وأكمل نقص الآلات الشاملة التي وضعها الخجندي وجعلها لعرض واحد وأقام الدليل على أنه لايمكن أن تكون لعروض متعددة، فلما وصلت إلى البديع تأملها واهتدى إلى طريق لعملها لعروض متعددة، واختبر مازاد فيها بالقواعد الهندسية فصح عمله، وحمل ما صنع منها إلى الأكابر والأجلاء منأهل

---

(١) هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ٣/٣٦٠

هذا الفن فتلقوها بالقبول، وله في عمل الإسطرلاب والركار والمساطر وغيرها من الآلات اليد الطولى، وقد صار ما صنعه من ذلك من الذخائر التي يتغالى بها أهلها وعانى عمل **الطلاسم** ورصد لها ما يوافقها من الأوقات السعيدة، وحملها إلى الملوك والأمراء والوزراء فجربوها فصحت، وحصل له منها ومن سائر صنائعه أموال جمة، وصنف رسالة في الآلات الشاملة التي كملها، ورسالة في الكرة ذات الكرسي، واختار ديوان ابن الحجاج وسماه درة التاج من شعر ابن الحجاج، رتبه على واحد وأربعين ومائة باب جعل كل باب في فن من فنون شعره، وله ديوان شعر دونه وجمعه بنفسه، مات ببغداد بعلة الفالج سنة أربع وثلاثين ومائة، ومن شعره الرائق الفائق قوله:

وذو هيئة يزهو بخال مهندس ... أموت به في كل وقت وأبعث

محيط بأوصاف الملاحة وجهه ... كأن به إليدسا يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله ... به نقطة والخد شكل مثلث

وقال:

أذاقني حمرة المنايا ... لما اكتسى خضرة العذار

وقد تبدى السواد فيه ... وكارتى بعد في العيار

وقال:

قام إلى الشمس بآلاته ... لينظر السعد من النحس

فقلت أين الشمس قال الفتى ... في الثور قلت الثور في الشمس

وقال:

يا صدور الزمان ليس بوفر ... مارأيناه في نواحي العراق

إنما عم ظلمكم سائر الأر ... ض فشابت ذوائب الآفاق

الوفر: الثلج بلغة أهل العراق، قال ذلك في عام نزل فيه ببغداد ثلج كثير وقال:

أهدي لمجلسك الشريف وإنما ... أهدي له ماحزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وماله ... فضل عليه لأنه من مائه

هبة الله بن سلامة بن نصر

بن علي ابو القاسم الضرير المقريء المفسر النحوي البغدادي، كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن والنحو

والعربية، وكانت له حلقة في جامع المنصور ببغداد، سمع من أبيبكر بن مالك القطيعي وغيره. وقرأ عليه أبو الحسن علي بن القابس الطابثي، وصنف كتاب الناسخ والمنسوخ، والمسائل المنثورة في النحو والتفسير. وأبو محمد رزق الله ابن عبد الوهاب التميمي المحدث هو ابن بنت هذا. مات هبة الله في رجب سنة عشر وأربعمائة.

– هبة الله بن صاعد." (١)

"

الدر المنظوم في فضائل الروم لشهاب احمد الحموي ص تحاف الاذكياء

الدر المنظوم فيما يزيل الغموم والهموم للاقليشي احمد بن معدان ص الانباء في شرح الاسماء

الدر المنظوم فارسي في تاريخ رامبور من الهند لمحمدغلام الجيلاني الهندي المتوفي سنة

الدر المنظوم لاهل العلوم

الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم وهو ديوان شعر للسيد عبد الله بن علوي بن احمد الحدادي التريمي ص اتحاف السائل

الدر المنظوم من كلام المعصوم تاليف علي بن محمد العاملي ص الدر المنثور

الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في علم **الطلاسم** والنجوم للشيخ محمد بن محمد الفلاني السوداني المتوفي بمصر سنة ١١٥٤ اربع وخمسين ومائة والف اوله اللهم لا احمد الا اياك ولا اثني الا عليك الخ في مجلد

الدر المنقود في شرح المقصود لحسين بن اسماعيل السرماري تاريخ كتابته سنة ١٠٣٨ ثمان وثلاثين والف

الدر المنيف في زيارة اهل البيت الشريف تأليف احمد بن احمد مقبل المصري فرغ منه سنة ١٢٦٧ سبع وستين ومائتين والف اوله الحمد لله الذي نور قلوب ارباب البصائر الخ (من كتب الخديوية)

در المهتدي وذخر المقتدي منظومة في الفقه لسراج الدين ابي بكر بن علي الهاملي الحنفي اليمني المتوفي سنة ٧٦٩ تسع وستين وسبعمائة

---

(١) معجم الأدباء، ٤٩٠/٢

الدر الناجي على ايساغوجي في المنطق للسيد عمر ابن صالح التوقادي المعروف بفيضي الرومي المدرس الحنفي المتوفي بعد سنة ١٢١٦ ست عشرة ومائتين والف اوله الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه المنطق والميزان الخ

" (١)

"

الزاهر الاسنى في شرح الاسماء الحسنى لعبد السلام ابن عبد الغالب المسراتي القيرواني المتوفى سنة ٦٤٦ ست واربعين وستمائة اولها يازائر القبر قف بالقبر مقتبرا [١] الخ

زهر الافهام في تحقيق الوضع وماله من الاقسام للشيخ محمد بن احمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدي المصري الشافعي الشهير بابن الجوهري المتوفى سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومائتين وألف

زهر الاكمام المنشق عن جيوب الالهام بشرح صنيعة سيدي عبد السلام للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ص تاج العروس

الزهر الاكم للشيخ نور الدين ابي علي الحسن ابن مسعود البوسي المغربي المتوفى سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف

الزهر الانيق في قصة سيدنا يوسف الصديق لعبد السلام بن عبد الغالب المذكور

الزهر الباسم في ترجمة الامام محمد بن ابي القاسم للشيخ محمد بن محمد بن ابي القاسم الشريف الهاملي الجزائري الخلوتي المالكي فرغ منها سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة وألف أوله الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين الخ

الزهر الباسم في علم **الطلاسم** للشيخ احمد ابن عبد المنعم الدمنهوري ص اتحاف البرية

الزهر الباسم من روض الاستاذ السيد حاتم لمحيي الدين عبد القادر العيدروسي ص اتحاف اخوان الصفاء

---

(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ٤٥٢/٣

زهر البانات المغروسة في فضل نيل مصر المحروسة لشمس الدين محمد بن محمد بن يوسف الحموي الاصل الدمشقي الشهير بالميداني المدرس المتوفى سنة ١٠٣٣ ثلاث وثلاثين وألف أولها الحمد لله الذي جعل جريان نيل مصر حال جريانه من أعظم الافراح الخ

". (١)

"والإنتقاص من شأن نبينا صلوات الله وسلامه عليه خاتم النبيين وسيد المرسلين ، حيث ينسبون إلى أنفسهم ، أو إلى مرشديهم ومتصوفيهم ما لم يكن لبشر أن يحصل عليه ، حتى سيد الخلائق وأفضل النبيين والمرسلين مثل ما أوردنا عنهم ، ومثل مارووا عن فتح الله بوراس القيرواني أنه كان يقول:

(أشهدني الله تعالى ما في السموات السبع وما في الكرسي وما في اللوح المحفوظ وجميع ما في الحجب ، وفككت طلاسم السموات السبع والفلك الثامن الذي فيه جميع الكواكب وجميع الفلك الثامن ، وهم بنات نعش والجدي والقطب ، ووصلت إلى الفلك التاسع الذي يسمونه الأطلس ، ورصدت جداوله وأنا عند ذلك طفل صغير لم أبلغ الحلم) (١).

وكان يقول:

(وفي السماء السابعة شاهدت ربي وكلمته

وفوق العرش والكرسي قد ناداني وخاطبته

وما في اللوح المحفوظ من الآي والأمر والنهي قد حفظته

وبيدي باب الجنان قد فتحته ودخلته

وما فيه من الحور العين قد رأيته وحصيته

ومن رآني ورأي من رآني وحضر مجلسي

---

(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ٦١٦/٣

في جنة عدن وبستانها قد أسكنته) (٢).

ومثل ذلك ذكر الشعراني عن الدسوقي المتوفى ٧٧٦هـ حيث قال:
(أنا كل ولي في الأرض خلعته بيدي. ألبس منهم من شئت ، أنا في السماء شاهدت ربي ، وعلى الكرسي خاطبته ، أنا بيدي أبواب النار أغلقتها ، وبيدي جنة الفردوس فتحتها. من زارني أسكنته جنة الفردوس) (٣).

نعوذ بالله من مثل هذه الخرافات ، ولا يؤاخذنا الله على نقل ما اقترفته الأيدي الأثيمة والألسن الخبيثة ، ربنا لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين.
ثم إن الصوفية أصلوا قاعدة وحكما عاما ، وقالوا:

---

(١) الوصية الكبرى لشيخ العروسية عبد السلام الفيتوري ص ٧٥ ط مكتبة النجاح طرابلس ليبيا.
(٢) أيضا.
(٣) انظر الطبقات الكبرى للشعراني ج1 ص ١٨٠.." (١)

" واعلم : أن أكثر من عني بها في الأجيال الذين عرفنا أخبارهم الأمتان العظيمتان في الدولة قبل الإسلام وهما : فارس والروم فكانت أسواق العلوم نافقة لديهم - على ما بلغنا - لما كان العمران موفورا فيهم والدولة والسلطان قبل الإسلام وعصره لهم فكان لهذه العلوم بحور زاخرة في آفاقهم وأمصارهم

وكان للكلدانيين ومن قبلهم من السريانيين ومن عاصرهم من القبط عناية بالسحر والنجامة وما يتبعها من **الطلاسم** وأخذ ذلك عنهم الأمم من : فارس ويونان فاختص بها القبط وطمى (١ / ٢٦١) بحرها فيهم كما وقع في المتلو من خبر هاروت وماروت وشأن السحرة وما نقله أهل العلم من شأن البرابي بصعيد مصر

---

(١) التصوف – المنشأ والمصادر، ص/١٧٤

ثم تتابعت الملل بخطر ذلك وتحريمه فدرست علومه وبطلت كأن لم تكن إلا بقايا يتناقلها منتحلو هذه الصنائع – والله أعلم بصحتها – مع أن سيوف الشرع قائمة على ظهورها مانعة من اختبارها

وأما الفرس : فكان شأن هذه العلوم العقلية عندهم عظيما ونطاقها متسعا لما كانت عليه دولتهم من الضخامة واتصال الملك

ولقد يقال : إن هذه العلوم إما وصلت إلى يونان منهم حين قتل الإسكندر دارا وغلب على مملكة الكينية فاستولى على كتبهم وعلومهم مالا يأخذه الحصر ." (١)

"بيت الملك والنبوءة والسمعة الحسنة فلم يأل أعداؤه جهدهم من إسقاط هاته القوة الأدبية وذلك بأن اجتمع مدبرو الأمر على أن يضعوا أكاذيب عن سليمان يبثونها في العامة ليقضوا بها وطرين أحدهما نسبة سليمان إلى السحر والكفر لتنقيص سمعة ابنه رحبعام كما صنع دعاة الدولة العباسية فيما وضعوه من الأخبار عن بني أمية والثاني تشجيع العامة الذين كانوا يستعظمون ملك سليمان وابنه على الخروج عن طاعة ابنه بأن سليمان ما تم له الملك إلا بتلك الأسحار **والطلاسم** وأنهم لما ظفروا بها فإنهم يستطيعون أن يؤسسوا ملكا يماثل ملك سليمان كما صنع دعاة انقلاب الدول في تاريخ الإسلام من وضع أحاديث انتظار المهدي وكما يفعلونه من بث أخبار عن الصالحين تؤذن بقرب زوال الدولة. ولا يخفي ما تثيره هذه الأوهام في نفوس العامة من الجزم بنجاح السعي وجعلهم في مأمن من خيبة أعمالهم ولحاق التنكيل بهم فإذا قضي الوطر بذلك الخبر التصق أثره في الناس فيبقى ضر ضلاله بعد اجتناء ثماره.

والاتباع في الأصل هو المشي وراء الغير ويكون مجازا في العمل بقول الغير وبرأيه وفي الاعتقاد باعتقاد الغير تقول اتبع مذهب مالك واتبع عقيدة الأشعري، والاتباع هنا مجاز لا محالة لوقوع مفعوله مما لا يصح اتباعه حقيقة.

والتلاوة قراءة المكتوب والكتاب وعرض المحفوظ عن ظهر قلب وفعلها يتعدى بنفسه {يتلون عليكم آيات١} [الزمر: من الآية٧١] فتعديته بحرف الاستعلاء يدل على تضمنه معنى تكذب أي تتلو تلاوة كذب على ملك سليمان كما يقال تقول على فلان أي قال عليه ما لم يقله، وإنما فهم ذلك من حرف "على".

والمراد بالملك هنا مدة الملك أو سبب الملك بقرينة أن التلاوة لا تتعلق بنفس الملك وحذف المضاف

---

(١) أبجد العلوم، ١/٢٦٠

مع ما يدل على تعيين الوقت شائع في كلام العرب كقولهم وقع هذا في حياة رسول الله أو في خلافة عمر بن الخطاب وقول حميد ابن ثور:

وما هي إلا في إزار وعلقة ... مغار ابن همام على حي خثعما٢

يريد أزمان مغار ابن همام. وكذلك حذف المضاف إذا أريد به الحوادث أو الأسباب كما تقول تكلم فلان على خلافة عمر أو هذا كتاب في ملك العباسيين وذلك أن

–

١ في المطبوعة {آياتي} وهو خطأ. "مصححه".

٢ العلقة بكسر العين قميص بلا كمين وهو أول ثوب يتخذ للصبيان.." (١)

"لا خلاف في إثباته على الجملة دون تفصيل، وما عداها من الأوهام والمزاعم هو شيء لا أثر له وذلك كل عمل لا مباشرة له بذات من يراد سحره ويكون غائبا عنه فيدعى أنه يؤثر فيه، وهذا مثل رسم أشكال يعبر عنها **بالطلاسم**، أو عقد خيوط والنفث عليها برقيات معينة تتضمن الاستنجاد بالكواكب أو بأسماء الشياطين والجن وآلهة الأقدميين، وكذا كتابة اسم المسحور في أشكال. أو وضع صورته أو بعض ثيابه وعلائقه وتوجيه كلام إليها بزعم أنه يؤثر ذلك في حقيقة ذات المسحور، أو يستعملون إشارات خاصة نحو جهته أو نحو بلده وهو ما يسمونه بالأرصاد وذكر أبو بكر ابن العربي في القبس أن قريشا لما أشار النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه في التشهد قالوا هذا محمد يسحر الناس، أو جمع أجزاء معينة وضم بعضها إلى بعض مع نية أن ذلك الرسم أو الجمع لتأثير شخص معين بضر أو خير أو محبة أو بغضة أو مرض أو سلامة، ولا سيما إذا قرن باسم المسحور وصورته أو بطالع ميلاده، فذلك كله من التوهمات وليس على تأثيرها دليل من العقل ولا من الطبع ولا ما يثبته من الشرع، وقد انحصرت أدلة إثبات الحقائق في هذه الأدلة، ومن العجائب أن الفخر في التفسير حاول إثباته بما ليس بمقنع.

وقد تمسك جماعة لإثبات تأثير هذا النوع من السحر بما روى في الصحيحين عن قول عائشة أن لبيد بن الأعصم سحر النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيا النبي صلى الله عليه وسلم أن ملكين أخبراه بذلك السحر، وفي النسائي عن زيد بن أرقم مثله مختصرا، وينبغي التثبت في عباراته ثم في تأويله، ولا شك أن لبيدا حاول أن يسحر النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان اليهود سحرة في المدينة وأن الله أطلع رسوله على ما فعله

---

(١) التحرير والتنوير، ٦١١/١

لبيد لتكون معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم في أبطال سحر لبيد وليعلم اليهود أنه نبي لا تلحقه أضرارهم وكما لم يؤثر سحر السحرة على موسى كذلك لم يؤثر سحر لبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما عرض للنبي صلى الله عليه وسلم عارض جسدي شفاه الله منه فصادف أن كان مقارنا لما عمله لبيد بن الأعصم من محاولة سحره وكانت رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم إنباء من الله له بما صنع لبيد، والعبارة عن صورة تلك الرؤيا كانت مجملة فإن الرأي رموز ولم يرد في الخبر تعبير ما اشتملت عليه فلا تكون أصلا لتفصيل القصة.

ثم إن لتأثير هاته الأسباب أو الأصول الثلاثة شروطا وأحوالا بعضها في ذات الساحر وبعضها في ذات المسحور، فيلزم في الساحر أن يكون مفرط الذكاء منقطعا لتجديد المحاولات السحرية جسورا قوي الإرادة كتوما للسر قليل الاضطراب للحوادث سالم البنية مرتاض الفكر خفي الكيد والحيلة، ولذلك كان غالب السحرة رجالا ولكن كان." (١)

"خاص شأن المعجزات المشهودة مثل عصا موسى وناقة صالح وبرء الأكمه، فهو يتلى، ومن ضمن تلاوته الآيات التي تحدت الناس بمعارضته وسجلت عليهم عجزهم عن المعارضة من قبل محاولتهم إياها فكان كما قال فهو معجزة باقية والمعجزات الأخرى معجزات زائلة.

المزية الثانية : كونه مما يتلى، فإن ذلك أرفع من كون المعجزات الأخرى أحوالا مرئية لأن إدراك المتلو إدراك عقلي فكري وهو أعلى من المدركات الحسية فكانت معجزة القرآن أليق بما يستقبل من عصور العلم التي تهيأت إليها الإنسانية.

المزية الثالثة : ما أشار إليه قوله {إن في ذلك لرحمة} فإنها واردة مورد التعليل للتعجيب من عدم اكتفائهم بالكتاب وفي التعليل تتميم لما اقتضاه التعبير بالكتاب وب {يتلى عليهم}، فالإشارة ب {ذلك} إلى {الكتاب} ليستحضر بصفاته كلها وللتنويه به بما تقتضيه الإشارة من التعظيم. وتنكير {رحمة} للتعظيم، أي لا يقادر قدرها. فالكتاب المتلو مشتمل على ما هو رحمة لهم اشتمال الظرف على المظروف لأنه يشتمل على إقامة الشريعة وهي رحمة وصلاح للناس في دنياهم، فالقرآن مع كونه معجزة دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ومرشدة إلى تصديقه مثل غيره من المعجزات هو أيضا وسيلة علم وتشريع وآداب للمتلو عليهم وبذلك فضل غيره من المعجزات التي لا تفيد إلا تصديق الرسول الآتي بها.

---

(١) التحرير والتنوير، ٦١٦/١

المزية الرابعة : ما أشار إليه قوله {وذكرى} فإن القرآن مشتمل على مواعظ ونذر وتعريف بعواقب الأعمال، وإعداد إلى الحياة الثانية، ونحو ذلك مما هو تذكير بما في تذكره خير الدارين، وبذلك فضل غيره من المعجزات الصامتة التي لا تفيد أزيد من كون الآتية على يديه صادقا.

المزية الخامسة : أن كون القران كتابا متلوا مستطاعا إدراك خصائصه لكل عربي، ولكل من حذق العربية من غير العرب مثل أئمة العربية، يبعده عن مشابهة نفثات السحرة والطلاسم، فلا يستطيع طاعن أن يزعم أنه تخيلات كما قال قوم فرعون لموسى {يا أيها الساحر} [الزخرف: ٤٩] وقال تعالى حكاية عن المشركين حين رأوا معجزة انشقاق القمر {وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر} [القمر: ٢]، فأشار قوله {يعرضوا} إلى أن ذلك القول صدر عنهم في معجزة مرئية.

وعلق بالرحمة والذكرى قوله {لقوم يؤمنون} للإشارة إلى أن تلك منافع من القرآن." (١)

"فكذلك الأحوال، فإذا كان عنده قلة معرفة بحقيقة دين محمد صلى الله عليه وسلم أمرته الشياطين بأمر لا ينكره، فتارة يحملون أحدهم في الهواء ويقفون به بعرفات ثم يعيدونه إلى بلده، وهو لابس ثيابه لم يحرم حين حاذى المواقيت، ولا كشف رأسه، ولا تجرد عما يتجرد عنه المحرم، ولا يدعونه بعد الوقوف يطوف طواف الإفاضة ويرمي الجمار ويكمل حجه، بل يظن أن مجرد الوقوف .كما فعل ./عبادة، وهذا من قلة علمه بدين الإسلام، ولو علم دين الإسلام لعلم أن هذا الذي فعله ليس عبادة لله، وأنه من استحل هذا فهو مرتد يجب قتله . بل اتفق المسلمون على أنه يجب الإحرام عند الميقات ولا يجوز للإنسان المحرم اللبس في الإحرام إلا من عذر، وأنه لا يكتفي بالوقوف، بل لابد من طواف الإفاضة باتفاق المسلمين، بل وعليه أن يفيض إلى المشعر الحرام، ويرمي جمرة العقبة، وهذا مما تنوزع فيه هل هو ركن، أو واجب يجبره دم ؟ وعليه . أيضا . رمي الجمار أيام مني باتفاق المسلمين، وقد تحمل أحدهم الجن فتزوره بيت المقدس وغيره، وتطير به في الهواء، وتمشي به في الماء، وقد تريه أنه قد ذهب به إلى مدينة الأولياء، وربما أرته أنه يأكل من ثمار الجنة، ويشرب من أنهارها .

وهذا كله وأمثاله مما أعرفه قد وقع لمن أعرفه، لكن هذا باب طويل ليس هذا موضع بسطه .

وإنما المقصود أن أصل الشرك في العالم كان من عبادة البشر الصالحين، وعبادة تماثيلهم، وهم المقصودون . ومن الشرك ما كان أصله عبادة الكواكب : إما الشمس وإما القمر وإما غيرهما، وصورت الأصنام طلاسم

(١) التحرير والتنوير، ١٨٩/٢٠

لتلك الكواكب . وشرك قوم إبراهيم ـ والله أعلم ـ كان من هذا، أو كان بعضه من هذا . ومن الشرك ما كان أصله عبادة الملائكة أو الجن، وضعت الأصنام لأجلهم، وإلا فنفس الأصنام/الجمادية لم تعبد لذاتها، بل لأسباب اقتضت ذلك، وشرك العرب كان أعظمه الأول، وكان فيه من الجميع .
". (١)

" وكان هذا الفعل مطلب بني حشيش وما لاصقهم لكراهتهم تشييد الحصون الدولية بين أظهرهم

وهذا المعقل حصن حصين وعلم شامخ العرنين نسيم أعاليه سجسج ومصباح علاليه من قناديل المجرة مسرج له لون يدعو الأفراح إلى الأرواح ويكسبها نشوة الراح كإنما عجنت طينه بماء الصبهاء او علقت عليه طلاسم الكنز المخبأ وفي أثانية غارات مخروطة رائعة وهي مما عملته الصناع للتبابعة وللناس فيها مقال مضطرب وأنها مما صنعته الجن لأسعد ذي كرب

(وقد كان أرباب الفصاحة كلما ** رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن (

وقد تداولته في الإسلام ايدي الأئمة الأعلام وانتقل مرة إلى نوبه الباطنية الطغام وما زال من ايام الإمام شرف الدين الى هذه السنين في أيدي الأئمة الهادين وحال الرقوم وهو من جملة الرسوم فقد أغلق على مجموعه الباب الأخر وانتحت منه الدعاثر فسبحان الله الوارث القاهر

وفي هذا العام أرسل الإمام الى بلاد يافع القاضي شرف الدين الحسن بن

". (٢)

" الفرار إلى صعدة حضرة السيد العلامة علي بن أحمد بن الإمام فلما خاض معه في مستند ما فعله أجبا بجواب يقتضى بأنه من أغنام الناس فحبسه ثم أطلقه إلى السيف

وقد وضعت ما هو أبسط من هذا في تسيير أمره وبدو شره وكنت لا أشك في أنه أحد الدجاجلة لولا أن في الحديث أن بين الساعة قريبا من ثلاثين دجالا كل واحد منهم يدعي النبؤة وهو لم يدع النبوة كما سلف وقلت في ذلك

(في رجب داع دعا ** إلى فساد وتلف)

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير)، ٥/٤٤٧

(٢) تاريخ اليمن، ص/٨٨

(يا بئس ما قدمه ** من القبيح واقترف)

(في فتكه بالعلما ** وكل من له شرف)

(ووصفه قد جاء في ** تاريخه شر الشرف) وقلت

(مثال المعالي بالعوالي اللهاذم ** ومسح الطلا بالبيض لا **بالطلاسم**)

(وتحت ظلال المشرفية جنة ** أرائكها منضودة من جماجم)

(محت سود أرقام الكهانة في الوغا ** ذوابل أرماح كنقش الأراقم)

(وجرد إذا هاج الوطيس تزأرت ** عليها لهاميم الكماة الضراغم)

(تناعس إبراهيم في سنة الكرى ** ومال إلى أضغاثه كل نائم)

(ورام افتتاحا للبلاد بجبة ** وقبع وطلسم غدا نقش خاتم)

(وفي كل واد هام بالسحر قلبه ** ووافقه في سخفه كل هايم)

(وصير تمويه الكهانة حجة ** فطاف به في حجة والتهايم)

(ولو كان (بدر بن المقنع) مقنعا ** لكان عليه اليوم دين الأعاجم)

". (١)

"ويروى أنه لما كثر روث الدواب فى السفينة شكوا من ذلك الى نوح فأوحى الله اليه أن اعصر ذنب الفيل فلما عصره وقع منه خنزير وخنزيره فصارا يأكلان الروث ثم خلق الله من عطسة الخنزير فأرا وفأرة ثم تناسل الفيران فصاروا يقرضون فى جوانب السفينة فشكا أهل السفينة من ذلك فسلط على الفيران النانير وهى القطط فصاروا يأكلونها أكلا ذريعا حتى أفنوها عن آخرها فمن ذلك اليوم صارت العداوة بين القطط والفأر قال ابن وصيف شاه لم يكن فى ملوك مصر أغنى من سور يد ومما وقع له أنه رأى فى منامه قبل وقوع الطوفان بثلاثمائة سنة كأن السماء قد انقلبت على الأرض حتى صارت كالجوبة وكأن الكواكب قد تساقطت والشمس والقمر قد قربا من العالم ورأى طيورا بيضاء تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين وكأن الدنيا سوداء مظلمة وكأن الناس قد اجتمعوا عليه من صعيد واحد وهم يستجيرون به فلما رأى ذلك استيقظ من منامه وهو مرعوب خائف فلما أصبح استدعى الكهنة وهم مائة رجل وكانوا لا يقضون أمرا إلا بالنجوم

---

(١) تاريخ اليمن، ص/١٩٨

والطوالع فاختلى بهم وقص عليهم الرؤيا فقالوا ان رؤياك سماوية يهلك بها جميع العالم وجميع من على وجه الأرض فقال لهم الملك خذوا الاتفاع من الكواكب فلما نظروا فى ذلك قالوا وجدنا القمر فى برج السرطان وهو مقارب للسماك فيكون الهلاك فى أمر من طوفان وان هذه الآفة مائية سماوية فقال لهم انظروا هل تلحق هذه الآفة بلادنا فقالوا له نعم تأتى اليها وتقيم البلاد خرابا مدة طويلة فقال لهم الملك انظروا هل تعود بلادنا عامرة أحسن مما كانت عليه قالوا نعم تعود أحسن مما كانت عليه فعند ذلك أمر سوريد ببناء هذه الأهرام وقد جعل أساسها مقدار ارتفاعها عن الأرض وقال نجعلها نواويس لنا وقبورا لأجسادنا ثم نقل اليها أشياء كثيرة من الأموال والجواهر وآلات السلاح والتماثيل العجيبة والأوانى الغريبة التى هى من سائر المعادن وكتب عليها الطلاسم والعلوم الفلكية التى تخبر بما سيحدث من الامور الى آخر الزمان ومن يملك البلاد من الملوك المسلمين والكافرين وأخبرت الكهنة أن هذا الطوفان لا يقيم كثيرا على وجه الأرض بل نحو أربعين يوما فبنى الاهرام وحبس فيها الهواء بتقدير وتدبير الحكمة وادخر ما ذكرناه من الأموال وغير ذلك وقال ان كنا ننجو من هذا الطوفان نعود الى ملكنا فنجد أموالنا كما هى باقية وان متنا فتكون هذه الاهرام قبورا لأجسادنا حرزا تصونها من البلى فصنع كل واحد من وزرائه وحكمائه وأرباب دولته هرما لتكون حرزا لأجسادهم من الطوفان قال المسعودى فى مروج الذهب ان فى كل هرم منها سبع بيوت على عدد الكواكب السيارة وفى تلك البيوت عدة أصنام من الذهب مرصعة بالجواهر الفاخرة وفى آذانهم درر قدر بيضة الدجاج وفى كل هرم ناووس من الرخام الاخضر وفيه جثة صاحبه مطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وترجمته ومدة ملكه وذكروا أن لهذه الاهرام مكانا ينفذ الى صحراء الفيوم وهى على مسيرة يومين من الاهرام ومما حكى عن الشهاب الحجازى قال خرجنا من الجامع الأزهر أحد عشر نفرا فى طلب الاهرام وكان معنا عدة سلب طوال على حمار فلما وصلنا الى الأهرام دخلنا الى الهرم الكبير المفتوح ووقفنا على رأس البئر الذى به فتجرد منا شخص وكان يدعى الشجاعة فربطناه من وسطه بسلبة من تلك السلب التى معنا وأدليناه فى البئر فنفد السلب الذى معنا جميعه ولم ينته الى قعر البئر فربطنا فى السلب شاش عمائمنا فانقطع الشاش فهوى الشخص الى قعر البئر ولم نعلم له خبرا فرجعنا متأسفين عليه وخائفين على أنفسنا بسببه فدخلنا فى خفية الى القاهرة ولم نعلم أحدا من الناس بحالنا فبينما نحن فى الجامع بعد مضى أسبوع واذا نحن بصاحبنا الذى سقط فى البئر قد دخل علينا وهو فى غاية الغضب فلما دخل فى باب الجامع وقرب منا سقط بيننا وغشى عليه فلما أفاق استحكيناه عما كان من أمره بعد سقوطه فى البئر فقال لما انتهى بى السقوط

نزلت على علية أعطتنى ليانة فقد حت بالزناد الذى كان معى وأوقدت شمعة ومشيت فى ذلك فوجدت من زبل الوطاويط شيئا كثيرا ورأيت أشخاصا وأشباحا طوالا واقفين على عكاكيز فقربت من واحد منهم وهززته فانقض الى الأرض هباء منثورا فأخذت عكازته من يده ومشيت فاذا أنا بباب أمامى ودهليز فأخذت أمشى فى ذلك الدهليز وقد زادنى الخوف والفزع ووجدت هناك عظاما بالية ورؤسا وجماجم كبارا على." (١)

"تحت الارض ويبتغون الكسب من ذلك ويعتقدون أن أموال الامم السالفة مختزنة كلها تحت الارض مختوم عليها كلها بطلاسم سحرية لا يفض ختامها ذلك إلا من عثر على علمه واستحضر ما يحله من البخور والدعاء والقربان فاهل الامصار بافريقية يرون أن الافرنجة الذين كانوا قبل الاسلام بها دفنوا أموالهم كذلك وأودعوها في الصحف بالكتاب إلى أن يجدوا السبيل إلى استخراجها وأهل الامصار بالمشرق يرون مثل ذلك في أمم القبط والروم والفرس ويتناقلون في ذلك أحاديث تشبه حديث خرافة من انتهاء بعض الطالبين لذلك إلى حفر موضع المال ممن لم يعرف طلسمه ولا خبره فيجدونه خاليا أو معمورا بالديدان أو يشاهد الاموال والجواهر موضوعة والحرس دونها منتضين سيوفهم أو تميد به الارض حتى يظنه خسفا أو مثل ذلك من الهذر ونجد كثيرا من طلبة البربر بالمغرب العاجزين عن المعاش الطبيعي وأسبابه يتقربون إلى أهل الدنيا بالاوراق المتحزمة الحواشي إما بخطوط عجمية أو بما ترجم بزعمهم منها من خطوط أهل الدفائن باعطاء الامارات عليها في أماكنها يبتغون بذلك الرزق منهم بما يبعثونه على الحفر والطلب ويموهون عليهم بانهم إنما حملهم على الاستعانة بهم طلب الجاه في مثل هذا من منال الحكام والعقوبات وربما تكون عند بعضهم نادرة أو غريبة من الاعمال السحرية يموه بها على تصديق ما بقى من دعواه وهو بمعزل عن السحر وطرقه فتولع كثير من ضعفاء العقول بجمع الايدي على الاحتفار والتستر فيه بظلمات الليل مخافة الرقباء وعيون أهل الدول فإذا لم يعثروا على شئ ردوا ذلك إلى الجهل بالطلسم الذي ختم به على ذلك المال

يخادعون به أنفسهم عن إخفاق مطامعهم والذي يحمل على ذلك في الغالب زيادة على ضعف العقل إنما هو العجز عن طلب المعاش بالوجوه الطبيعية للكسب من التجارة والفلح والصناعة فيطلبونه بالوجوه المنحرفة وعلى غير المجرى الطبيعي من هذا وأمثاله عجزا عن السعي في المكاسب وركونا إلى تناول الرزق من غير

---

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور، ص/٥٧

تعب ولا نصب في تحصيله واكتسابه ولا يعلمون أنهم يوقعون أنفسهم بابتغاء ذلك من غير وجهه في نصب ومتاعب وجهد شديد أشد من الاول ويعرضون أنفسهم مع ذلك لمنال العقوبات وربما يحمل على ذلك في الاكثر زيادة الترف وعوائده وخروجها." (١)

"واذبح عليه الطير والطخه به * واقصده عقب الذبح بالتبخير بالسندروس وباللبان وميعة * والقسط والبسه بثوب حرير من أحمر أو أصفر لا أزرق * لا أخضر فيه ولا تكدير ويشده خيطان صوف أبيض * أو أحمر من خالص التحمير والطالع الاسد الذي قد بينوا * ويكون بدء الشهر غير منير والبدر متصل بسعد عطارد * في يوم سبت ساعة التدبير يعني أن تكون الطاءات بين قدميه كأنه يمشي عليها وعندي أن هذه القصيدة من تمويهات المتخرفين فلهم في ذلك أحوال غريبة واصطلاحات عجيبة وتنتهي التخرفة والكذب بهم إلى أن يسكنوا المنازل المشهورة والدور المعروفة لمثل هذه ويحتفرون الحفر ويضعون المطابق فيها والشواهد التي يكتبونها في صحائف كذبهم

ثم يقصدون ضعفاء العقول بأمثال هذه الصحائف ويعثون على كبراء ذلك المنزل وسكناه ويوهمون أن به دفينا من المال لا يعبر عن كثرته ويطالبون بالمال لاشتراء العقاقير والبخورات لحل **الطلاسم** ويعدونه بظهور الشواهد التي قد أعدوها هنالك بأنفسهم ومن فعلهم فينبعث لما يراه من ذلك وهو قد خدع ولبس عليه من حيث لا يشعر وبينهم في ذلك اصطلاح في كلامهم يلبسون به عليهم ليخفى عند محاورتهم فيما يتلونه من حفر وبخور وذبح حيوان وأمثال ذلك وأما الكلام في ذلك على الحقيقة فلا اصل له في علم ولا خبر واعلم أن الكنوز وإن كانت توجد لكنها في حكم النادر وعلى وجه الاتفاق لا على وجه القصد إليها وليس ذلك بأمر تعم به البلوى حتى يدخر الناس أموالهم تحت الارض ويختمون عليها **بالطلاسم** لا في القديم ولا في الحديث والركاز الذي ورد في الحديث وفرضه الفقهاء وهو دفين الجاهلية إنما يوجد بالعثور والانفاق لا بالقصد والطلب وأيضا فمن اختزن ماله وختم عليه بالاعمال السحرية فقد بالغ في إخفائه فكيف ينصب عليه الادلة والامارات لمن يبتغيه ويكتب ذلك في الصحائف حتى يطلع على ذخيرته أهل الامصار والآفاق هذا يناقض قصد الاخفاء وأيضا فأفعال العقلاء لا بد وأن تكون لغرض مقصود في الانتفاع ومن اختزن المال فإنه يختزنه لولده أو قريبه أو من يؤثره وأما أن." (٢)

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣٨٥/١

(٢) تاريخ ابن خلدون، ٣٨٧/١

"الجسم التعليمي ينظر في هذه المقادير وما يعرض لها إما من حيث ذاتها أو من حيث نسبة بعضها إلى بعض وثانيها علم الارتماطيقي وهو معرفة ما يعرض للكم المنفصل الذي هو العدد ويؤخذ له من الخواص والعوارض اللاحقة وثالثها علم

الموسيقى وهو معرفة نسب الاصوات والنغم بعضها من بعض وتقديرها بالعدد وثمرته معرفة تلاحين الغناء ورابعها علم الهيئة وهو تعيين الاشكال للافلاك وحصر أوضاعها وتعددها لكل كوكب من السيارة والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة الموجودة لكل واحد منها ومن رجوعها واستقامتها وإقبالها وإدبارها فهذه أصول العلوم الفلسفية وهي سبعة المنطق وهو المقدم منها وبعده التعاليم فالارتماطيقي أولا ثم الهندسة ثم الهيئة ثم الموسيقى ثم الطبيعيات ثم الالهيات ولكل واحد منها فروع تتفرع عنه فمن فروع الطبيعيات الطب ومن فروع علم العدد علم الحساب والفرائض والمعاملات ومن فروع الهيئة الازياج وهي قوانين لحساب حركات الكواكب وتعديلها للوقوف على مواضعها متى قصد ذلك ومن فروعها النظر في النجوم على الاحكام النجومية ونحن نتكلم عليها واحدا بعد واحد إلى آخرها واعلم أن أكثر من عني بها في الاجيال الذين عرفنا أخبارهم الامتان العظيمتان في الدولة قبل الاسلام وهما فارس والروم فكانت أسواق العلوم نافقة لديهم على ما بلغنا لما كان العمران موفورا فيهم والدولة والسلطان قبل الاسلام وعصره لهم فكان لهذه العلوم بحور زاخرة في آفاقهم وأمصارهم وكان للكلدانيين ومن قبلهم من السريانيين ومن عاصرهم من القبط عناية بالسحر والنجامة وما يتبعها من **الطلاسم** وأخذ ذلك عنهم الامم من فارس ويونان فاختص بها القبط وطمى بحرها فيهم كما وقع في المتلومن خبر هاروت وماروت وشأن السحرة وما نقله أهل العلم من شان البراري بصعيد مصر ثم تتابعت الملل بحظر ذلك وتحريمه فدرست علومه وبطلت كأن لم تكن إلا بقايا يتناقلها منتحلو هذه الصنائع والله أعلم بصحتها مع أن سيوف الشرع قائمة على ظهورها مانعة من اختبارها وأما الفرس فكان شان هذه العلوم العقلية عندهم عظيما ونطاقها متسعا لما كانت عليه دولتهم من الضخامة واتصال الملك ولقد يقال إن هذه العلوم إنما وصلت إلى يونان منهم." (١)

"قال ففتح في تلك السنة الأندلس طارق بن زياد في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني أمية، وقتل ذلك الملك شر قتلة ونهب ماله وسبى من بها وغنم أموالها، ووجد بها ذخائر عظيمة، من بعضها مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت والأحجار النفيسة، وإيونا تلعب فيه الرماحة بأرماحهم قد ملئ من أواني

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٤٧٩/١

الذهب والفضة مما لا يحيط به وصف، ووجد بها المائدة التي لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام، وكانت على ما ذكر من زمرد أخضر. وهذه المائدة إلى الآن في مدينة رومية باقية، وأوانيها من الذهب وصحافها من اليشم والجزع. ووجد فيها الزبور بخط يوناني في ورق من ذهب مفصل بجوهر، ووجد مصحفا محلى فيه منافع الأحجار والنبات والمعادن واللغات **والطلاسم** وعلم السيمساء والكيمياء.

ووجد مصحفا فيه صناعة أصباغ الياقوت والأحجار وتركيب السموم والترياقات، وصورة شكل الأرض والبحار والبلدان والمعادن والمسافات، ووجد قائمة كبيرة مملوءة من الأكسير، يرد الدرهم منه ألف درهم من الفضة ذهبا إبريزا.

ووجد مرآة مستديرة عجيبة من أخلاط قد صنعت لسليمان عليه السلام، إذا نظر الناظر فيها رأى الأقاليم السبعة فيها عيانا ورأى مجلسا فيه من الياقوت والبهرمان وسق بعير. فحمل ذلك كله إلى الوليد بن عبد الملك، وتفرق العرب في مدنها. وبطليطلة بساتين محدقة وأنهار مغدقة ورياض وفواكه مختلفة الطعوم والألوان، ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة ورساتيق مريعة وضياع وسيعة وقلاع منيعة، وشمالها جبل عظيم معروف بجبل الإشارات، به من البقر والغنم ما يعم البلاد كثرة وغزرا.

ذكر الغرب الأدنى

وهو الواحات وبرقة وصحراء الغرب والإسكندرية

فأما الواحات: فإن بها قوما من السودان يسمون البربر، وهم في الأصل عرب مخضرمون وبها كثير من القرى والعمائر والمياه وهي أرض حارة جدا، وهي في ضفة الجبل الحائل بين أرض مصر والصحارى، وينتج بهذه الأرض وما اتصل بها من أرض السودان حمر وحشية منقوشة ببياض وسوداء بزي عجيب لا يمكن ركوبها، وإن خرجت عن أرضها ماتت في الحال. وكان في القديم يزرع بأرضها الزعفران كثيرا وكذلك البليلج والعصفر وقصب السكر، وبها حيات في رمال تضرب الجمل في خفة فلا ينقل حدوة حتى يطير وبره من ظهره وينهري.

شنترية: بها قوم من البربر وأخلاط العرب، وبها معدن الحديد والبريم، وبينها وبين الإسكندرية برية واسعة. يقولون: إن بها مدنا عظيمة مطلسمة من أعمال الحكماء والسحرة، ولا تظهر إلا صدفة.

فمنها ما حكي أن رجلا أتى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، وعمر رضي الله عنه يومئذ عامل على مصر وأعمالها، فعرفه أنه رأى في صحراء الغرب بالقرب من شنترية، وقد أوغل فيها في طلب جمل له ند

منه، مدينة قد خرب الأكثر منها وأنه قد وجد فيها شجرة عظيمة بساق غليظ تثمر من جميع أنواع الفواكه، وأنه أكل منها كثيرا وتزود. فقال له رجل من القبط: هذه إحدى مدينتي هرمس الهرامسة وبها كنوز عظيمة. فوجه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مع ذلك الرجل جماعة من ثقاته واستوثقوا من الزاد والماء عن شهر، وطافوا تلك الصحارى مرارا فلم يقفوا على شيء من ذلك.

ويحكى: إن عاملا من عمال العرب جار على قوم من الأعراب فهربوا من عنفه وجوره ودخلوا صحراء الغرب ومعهم من الزاد ما يكفيهم مدة، فسافروا يوما أو بعض يوم فدخلوا جبلا فوجدوا فيه عنزا كثيرة وقد خرجت من بعض شعاب الجبل، فتبعوها فنفرت منهم فأخرجتهم إلى مساكن وأنهار وأشجار ومزارع وقوم مقيمين في تلك الناحية قد تناسلوا وهم في أرغد عيش وأنزه مكان، وهم يزرعون لأنفسهم ويأكلون ما يزرعون بلا خراج ولا مقاسمة ولا طلب. فسألوهم عن حالهم فأخبروهم أنهم لم يدخلوا إلى بلاد العرب ولا عرفوها. فرجع هؤلاء القوم الذين هربوا من العامل إلى أولادهم وأهليم ودوابهم فساقوها ليلا وخرجوا بهم يطلبون ذلك المكان، فأقاموا مدة طويلة يطوفون في ذلك الجبل فلم يقفوا لهم على أثر، ولا وجدوا لهؤلاء من خبر.." (١)

"وهذا مما يعلم كل من عرف أمر مكة أنه من أبين الكذب ، و أنه ليس تحت الكعبة شيء من هذا ، و أنه لا ينزل أحد من أهل مكة إلى ما تحت الكعبة ولا يحفره أحد ، و لا يبخر أحد شيئا هناك ، و لا هناك صنم ولا غير صنم !!

وكان ابن سبعين وأمثاله من هؤلاء يحارون من هذا ، و ربما قالوا : ليت شعرنا ؛ ما هو الطلسم الذي صنعه إبراهيم الخليل حتى صار الأمر هكذا ؟

وهم يعلمون أن أمور الطلاسم لا تبلغ مثل هذا ، و أنه ليس في الأرض ما يقارب هذا ، و أن الطلاسم أمور معتادة معروفة بأسباب معروفة ، و لهذا يصنع الرجل طلسما ويصنع الآخر مثله أو أعظم منه ، و أما هذا ؛ فخارج عن قدرة البشر .

و ليس في الوجود طلسم يستحوذ على أهل الأرض ، و لا يتصرف في قلوب أهل الأقاليم الثلاثة ، وهم أفضل الإنس ، وأكملهم عقولا و أديانا ، و الطلاسم إنما يقوى تأثيرها إذا ضعف العقل ، فيؤثر في الجماد أكثر من الحيوان ، و يؤثر في البهائم أكثر من الأناسي ، و يؤثر في الصبيان و المجانين أكثر من العقلاء

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص/١٣

، و هكذا تأثير الشياطين ، كلما ضعفت العقول ؛ قوي تأثيرهم" انتهى .

* خصائص مدينة النبي صلى الله عليه وسلم (١) :

وأما الدار النبوية الشريفة : طيبة ، و طابة الطيبة ، دار الهجرة ، المدينة النبوية المنورة ؛ كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

فلها من الخصائص الشريفة :

١. تسميتها (حرما) ؛ مثل مكة – حرسهما الله تعالى – :

وليس في الدنيا ما يطلق عليه اسم الحرم سواهما ؛ إلا أن مكة يقال لمسجدها : المسجد الحرام أما المدينة ؛ فلا يقال لمسجدها : الحرم ، و لا المسجد الحرام ، و إنما يقال : مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) من المؤلفات الفائقة في عصرنا كتاب : "الأحاديث النبوية الواردة في فضائل المدينة" للشيخ / صالح بن حامد الرفاعي .." (١)

"٣٠٦٢ - علي بن فرخوص: أبو الحسن التلمساني المغربي، قال ابن فرحون: كان من أجلاء مشايخ الغرب المجولين المسافرين، له حال جليل ومقام عظيم، ورحلة طاف فيها كثيرا من بلدان المشرق والمغرب، واستفاد علوما جليلة من علم الحرف وأسرار **الطلاسم** والتربيعات وعلم السيرة والكيمياء والروحانيات وجميع ما تؤخذ معرفته تجد عنده منه طرفا جيدا، وكان يحكي في مجالسه غرائب ونوادر أن عطف عليه المجاورون وجميع أهل المدينة وكبار الدولة ووزراؤها وعظماء أهل مكة بأجمعها، وكان يمشي في طريق الماشي مع جماعة فلا يقطعها إلا شهر، لأن الغرب كلها صارت تعرفه وتحبه وتعزم عليه، فكان يجعل سفره...، وله مناقب جليلة ومحاسن جميلة، لا يسع هذا المحل ذكرها، وذكره ابن صالح فقال: نزيل الحرمين الشريفين، وقديم الهجرة فيهما، لازم لبس المرقعات في وسطه، وعلى أكتافه... بمكة، وولي مشيخة الرباط الذي بباب إبراهيم فيها ويستخلف...... عبد الله الهواري، وفي كل سنة يجيء من طريق الماشي للزيارة فيقيم أشهرا ثم يرجع في عامه، وكان ذا فضائل من علم وطب، رأى أخيارا من الصالحين وكبارا من العلماء.

٣٠٦٣ - علي بن قانم: العلاء أبو الحسن، ابن شيخ الخدام بالمدينة، المحمدي الملكي الظاهري، ممن

---

(١) خصائص جزيرة العرب، ص/٢٨

اشتغل وفهم وقرأ علي بالمدينة الشفا، والكثير منه بالروضة النبوية، وسمع علي جملة من البخاري والشمائل والدلائل، بل سمع من لفظي المسلسل وحديث زهير وجملة من القول البديع وأماكن من السنة والموطأ ومسند الشافعي والطحاوي، وكنيت له إجازة وصفته فيها بالمجلس، الكريم، الفاضلي، البارعي، والأوحدي، المحصلي، الأصيلي، غيرة أقرانه، وزين إخوانه، المشتغل بأنواع القربات، والمقبل على الفضائل التي للخيرات جاليات، وقراءته بأنها قراءة حسن فصيحة...... جرى فيها مجرى السيل، ومال عن الخطأ والتحريف كل الميل وأعرب عن فخر واستغرب كل من شهد ذلك، ونوه به في إشادة ذكره، وكيف لا وقد ركب في حجر السعادة وتوجه للاشتغال والعبادة وتأدب وتهذب، زاده الله من فضله وأجمع شمله... وهو سبع وثمانين لم يبلغ الثلاثين، ولما رجعت إلى القاهرة...... بل هو بعد موت أبيه كان يتردد لي أحيانا، وبلغني تلفته لمشيخة الخدام، وتحركته للبذل فيها.

٣٠٦٤ - علي بن ماجد: كان ذا نخل كثير تركه لأولاده يوسف وغيره، ذكره ابن صالح.

٣٠٦٥ - علي بن مانع بن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني: وقد ينسب لجد أبيه عطية، له ذكر في العجل بن عجلان.

٣٠٦٦ - علي بن مبارك الحزامي: وزير طفيل بن منصور، كان حيا سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

٣٠٦٧ - علي بن محمد بن إبراهيم بن العلامة جلال الدين أحمد بن محمد بن محمد، أبو النور أبو الحسن الخجندي: المدني الحنفي، أخو إبراهيم وأحمد وغيرهما، ويعرف بالخجندي، ولد في ليلة الجمعة منتصف رجب سنة اثنتين وأربعين وثماني مائة بـالمدينة، ونشأ بها، فحفظ القرآن والكنز وألفية النحو وغيرهما، وعرض على المحب المطري وفتح الدين بن صالح وغيرهما، واشتغل على... السيد شيخ الباسطية والشهاب الأبشيطي، وارتحل إلى القاهرة فقرأ على الشمس الشرواني المطول، وعلى الكافياجي والتقي الحصني في آخرين، ولازم الأمين الأقصراي، وبرع في العربية والمعنى والبيان، وكان غاية في الذكاء، له النثر الحسن والنظم الكثير الجيد، مات بدمشق في صفر سنة إحدى وسبعين وثماني مائة، بعد أبيه بسنة، وكان لما بلغته وفاته كتب إلى أهله في مطالعة:

وإن مات والدي الشقيق فإن لي ... دمعا يسيل عليه في الوجنات

ولربما كف الحزين دموعه ... صونا لهمته على الهفوات

خيف الوقيعة قبل فوت وقوعها ... فإذا استقرت خيف ما هو آت

واجتمع هو وسيمة الفاضل الفريد ابن بردبك مع شيخهما التقي الحصني ببولاق، فلما شاهدوا ما على البحر من الغمام والطل، التمس شيخهما النظم في ذلك، فقال صاحب الترجمة بديهة:

انظر إلى الطل وقد ألبس البح ... ر شعارا سائغا مع دثاره

كأنما حيتانه هيجت ... حربا وهذا الطل منه الغباره

وقال آخر:

بعث الله نيل مصر إلينا ... نعبة تدل علامة

حين وافى علي عليه غياب ... كرسول قد ظللته غمامة." (١)

" وممن أدركناه من ذرية المرأة الكاملة أم الحسن بنت سليمان جركس زوجة شعبان البري . وكانت ناظرة على الوقف المزبور إلى أن توفيت سنة ١١٦٢ . وآل النظر من بعدها إلى رابعة بنت سعيد كتخدا لكونها من أولاد بنات العتقاء . ثم عزلت عن نظارة الوقف المزبور وتولى السيد حسن السمهودي لأن والده السيد عبد الرحمان وبنت سليمان جركس أقرباء . وكان بموجب فرمان سلطاني وذلك في سنة ١١٨٢ . ثم في سنة ١١٩٠ عزل السيد حسن المزبور عن نظارة الوقف المذكور بموجب أنه سافر إلى مكة المكرمة وترك الوقف شاغرا بلا ناظر على الوقف ووكيلها زوجها الجوربجي محمد زكي المتوفى مقتولا في واقعة الشريف سرور بالقلعة . ثم أقامت بعده وكيلا عنها " سعيد صوفي " الموجود الآن

وفي سنة ١١٦٤ قدم المدينة المنورة سليمان أفندي جركس الرومي . وصار صاحب ثروة وتزوج على بنت سعيد شحاته . وولدت له بنات وأولاد موجودين الآن . وتوفي سنة ١١٩٣

بيت جسوس

" بيت جسوس " . أصلهم الخواجه أحمد بن عبد الرحمان جسوس المغربي الفاسي . قدم المدينة المنورة في سنة ١١٤٦ . وكان رجلا كاملا عاقلا يتعاطى التجارة إلى أن توفي سنة ١١٥١ . وقد اشترى دارين بخط زقاق الطوال من الأفندي حسن سيدون وسكن فيهما وكان من المترفهين في الدنيا . وأعقب من الأولاد : عبد الرحمان الموجود الآن . فطلع مسرفا قليل الحظ والبيع والشراء فأضاع تلك الأموال وابتلى بالعيال فباع البيتين المزبورين على محمد سعيد عبد الشكور الهندي . وله أولاد وبنات موجودين اليوم بقيد الحياة

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١٨/٢

بيت الجنقرجي

" بيت الجنقرجي " . أول من قدم منهم المدينة المنورة سنة ١٠٧٢ العلامة الفهامة محمد أفندي الرومي الشهير بالجنقرجي . وكان عالما فاضلا مدرسا صاحب ثروة . وصار مفتي المدينة المنورة سنة ١٠٩٠ . وفي أيامه صارت فتنة بين أهل المدينة المنورة والوزير محمد الخلفاني وقتل فيها الوزير المزبور ومعه من جماعته نحو سبعة عشر نفرا . فعرض الشريف بركات محمد إلى الدولة العلية يشكو من أهل المدينة النبوية فورد الفرمان السلطاني بقتل أناس ونفي أناس وصرف موادهم فكان من جملتهم محمد أفندي المزبور " فخرج منها خائفا يترقب " . وصرفت مواده جميعها ؛ فعاد بعد مدة إلى المدينة المنورة ولم تعد مواده إليه فتضعضع حاله وذهب ماله . وتفي . وأعقب من الأولاد : عبد الرحمان . وقد أدركته كبيرا فقيرا يسأل الناس ويتعيش من التكية . وتوفي . وأعقب من الأولاد : حمزة وزينب زوجة صاحبنا حسن عطاف والدة أولاده : أحمد ورقية الموجودة اليوم

فأما حمزة فمات عن غير ولد سنة ١١٥٠

وأما زينب فتوفيت . والزاوية التي في رباط ابن يحي تحت نظر السيد البرزنجي منسوبة إليه وإلى جده . والله أعلم

وأما أحمد بن زينب فتوفي . وأما رقية زوجة الشيخ عيسى الهتاري الخياط والدة ولده صالح الهتاري فموجودة اليوم

بيت جيلان

" بيت جيلان " . أصلهم السيد محمد الهندي الجيلاني . قدم المدينة المنورة في حدود سنة ١٠٨٠ . وكان على طريقة الدراويش الصوفية . وكان بيننا وبينه قرابة من جهة بيت بافضل . وتزوج بنت محمد حجازي وولدت السيد جيلان . فنشأ بالمدينة المنورة . ثم ارتحل إلى مكة المكرمة وسكن بها إلى أن توفي سنة ١١٤٠ . وأعقب بها عدة بنات : زينب وعائشة وسلطانة . وكن أصحاب جذب . وبموتهن انقرض هذا البيت من المدينة المنورة لعدم تعقيبهن . وذلك في سنة ١١٨٨

بيت الجني

" بيت الجني " المشهورون لأنه كان يعزم عليهم فيخرجهم من المصروعين

أصلهم الشيخ محمد نور الهندي الشهير بالجني المهاجر إلى المدينة المنورة سنة ١١٠٠ . وكان رجلا مباركا صالحا ملازما للمسجد النبوي حتى استشهد على باب المسجد باب النساء أصيب برصاصة من دار الضيافة وهو داخل إلى المسجد وذلك في أيام الفتنة الواقعة في سنة ١١٤٨ ودفن بالبقيع الشريف وكانت له يد طولى في معرفة **الطلاسم** والعزائم . وكان بخيلا بالإفادة بها كعادة أهل هذا الفن في كل زمن

وأخبرني بعض الثقات من أهل الهند أن شيخ محمد نور المذكور كان في بدايته من كفار الجوقية الذين بالهند من أصحاب الرياضيات فاستوحش في الخلوات حتى شبهوه بالجني . والله أعلم

وأعقب من الأولاد : " مكيا وأبا بكر وعمر وصفية الموجودة والدة عباس النجار الصائغ ." (١)

" الطالب وهو شاب صالح . قتله عبد الرحيم الأرفوي ظلما وعدوانا في سنة ١١٨٢

وأعقب أيضا العابد . وهو رجل لا بأس به كامل العقل يتعاطى الفلاحة والزراعة في النخيل وتوفي في سنة ١١٩١ . عن غير ولد

بيت الطباخ

" بيت الطباخ " . أصلهم الحاج علي المصري الطباخ في تكية جقمق المعروفة بتكية النبي – صلى الله عليه و سلم – التي بخط سقيفة الرصاص . وهذه الوظيفة باقية في أولاده إلى اليوم . وكان قدومه إلى المدينة المنورة سنة ١١٠٠ . وكان رجلا مباركا صالحا ملازما للمسجد الشريف النبوي إلى أن توفي . وأعقب من الأولاد : رجبا وفاطمة زوجة علي الفلاح والدة أولاده

فأما رجب فكان رجلا كاملا ذا دهاء ومكر وحسن فكر . اشتغل بطلب الدنيا بكل سبب حتى تحصل على شيء كثير وصار ذا ثروة عظيمة . واشترى بيوتا وعمرها . وأنشأ الحديقة المعروفة بالسالمية وغرسها . وسمعت أنه أوقفها على أولاده إلخ . وبعد انقراضهم على السادة آل باعلوي . وصار جوربجيا في وجاق النوبجتية . وصار شيخ حضرة . ويدعى الشيخ رجب . وهذا من أعجب العجب . وتوفي سنة ١١٦٢ . وأعقب من الأولاد : حسن فنشأ على طريقة والده وأبيه . وزاد على ما كان فيه بأن اشتغل بالعزائم **والطلاسم** ومعرفة أحوال الجن وكتابة الحروز والتمائم لسخفاء العقول من الرجال والنساء . والله أعلم بمعرفته . واشتغل بجمع الدنيا أكثر من والده وعمر عدة قهاوي بالعشش في المناخة السلطانية . وتولى محتسبا وتولى كتابة الوجاق المزبور وتوفي سنة ١١٨٩ . وله ولدان : محمد وأحمد

---

(١) تحفة المدنيين، ص/٣٩

فأما محمد فهو رجل كامل لا بأس به غير أنه كان يهوى النساء كثيرا وقبض عليه الشريف سرور من جملة من قبض في واقعة القلعة المشهورة . وتوفي بطريق الشرقية وهو قاصد مكة المكية سنة " ١١٩٤ " وله أربع بنات موجودات

وأما أحمد فهو رجل كامل لا بأس به ذو هيئة حسنة وكمالات مستحسنة . وصار إسباهيا كأخيه . ثم صار جاوشا . ثم عزل منها حتى ولاه محمد باشا كتخدا عاما كاملا . ثم قبض عليه في جولة من جملة من قبض " عليه " وسيره معه إلى الشام ؛ فمكث عنده عاما . ثم رده إلى وطنه وأولاده مجبورا بمزيد العز والإكرام

بيت الطحان

" بيت الطحان " . أصلهم الحاج جمعة المصري الطحان في التكية المرادية . وهذه الوظيفة باقية في أولاده إلى اليوم . وكان قدومه إلى المدينة المنورة في سنة ١١١٥ . وكان رجلا مباركا صالحا يحب الفقراء والمساكين . وكان من أحسن المجاورين . وكان غالب كلامه يضرب به الأمثال . وإذا ضرب مثلا يقول : رحم الله جمعة . وصارت له ثروة عظيمة . وتوفي سنة ١١٦٧ . وأعقب من الأولاد : محمد . وكان رجلا كاملا شجاعا . وصار في وجاق القلعة السلطانية ومن المتحركين فيها . وتوفي سنة ١١٧٨ . وأعقب من الأولاد : علي . وهو أشبه بوالده في غالب أحواله . وصار من أهل القلعة . وصار جاوشا ثم بيرقدارا . وتعاطى صنعة النجارة . وهي نعم التجارة . وتزوج . وله ولد سماه " جمعة " موجود اليوم

ولعلي المذكور أخوان : حسين وحسن . وكلاهما تعاطى صنعة الفرانة بالمرادية . وتوفي حسن سنة ١١٩٥ . وأخوه حسين موجود

بيت الطرابلسي

" بيت الطرابلسي " . نسبة إلى طرابلس الشام . وأول من قدم المدينة المنورة صاحبنا عمر أفندي الطرابلسي سنة ١١٧٠ . وهو رجل كامل ذو أخلاق حسنة وكمالات مستحسنة . يقال : إنه كان من خواص سليمان آغا المتصرف في بشير آغا دار السعادة المقتول معه فسلمه الله تعالى فوصل " إلى " المدينة المنورة مجاورا بها . ثم سافر إلى الدولة العلية ورجع مجبورا مسرورا إلى المدينة المنورة . وصار قائمقام آغا القلعة السلطانية في سنة ١١٩٠ . ولاه طاهر آغا لما صار محافظا للمدينة النبوية . ثم قبض

عليه محمد باشا من جملة من قبض . وسيره معه إلى الشام . ثم رده من قابل إلى بلده مغمورا بالخيرات والأنعام

وله ولد يسمى : إسماعيل في غاية ما يكون من الأدب والجمال وهو أحسن من الرجال

وزوج عمر أفندي المزبور بنته فاطمة على المرحوم طاهر آغا . وله منها ولد موجود اليوم ومريم أخت فاطمة المزبورة

بيت الطيب

" بيت الطيب " . أصلهم الطيب محمد . قدم المدينة المنورة في سنة ١٠٧٠ . وكان رجلا مباركا يتعاطى صناعة الحلاقة . وكان في غاية اللطافة والظرافة . وتوفي . وأعقب من الأولاد : عبد الله وحسينا ." (١)

" محمد . ومولده في سنة ١١٦٠ بمكة المكرمة . ونشأ نشأة صالحة وحفظ القرآن العظيم وصلى به التراويح بالمسجد الشريف بقرب باب الرحمة . وصار إماما وخطيبا . وباشرهما

ومنهم : صديق . وهو مثل أخيه . وفيه كل ما فيه . ويتعاطيان البيع والشراء مع والدهما في المدينة ومكة وجدة

بيت عاشور

" بيت عاشور " . أصلهم عبد الرحمان عاشور الأزبكي . قدم المدينة المنورة . ويقال : إنه عبد للحاج عاشور المذكور . وكان رجلا كاملا عاقلا . وصار جوربجيا في النوبجتية . وتوفي . وأعقب من الأولاد : أحمد . ونشأ على طريقة والده وكان رجلا كاملا . وصار جوربجيا أيضا في النوبجتية . وتولى محتسبا وكان صاحب ثروة . وكان كثير الإقامة في رباط قبا في خلوته . وتوفي سنة ١١٥٠ . وأعقب من الأولاد : عبد الله وفاطمة زوجة صاحبنا محمد الصائغ والدة حسين وأخيه

فأما عبد الله المزبور فنشأ على طريقة والده وصار في النوبجتية ومشدا بباب الحجرة النبوية . وهو موجود اليوم . وله عدة أولاد . ويتردد إلى قبا في خلوته

بيت العياشي

---

(١) تحفة المدنيين، ص/٨١

" بيت عياشي " . نسبة إلى آيت عياش قبيلة مشهورة من بربر المغرب الأقصى . ومنهم شيخنا وبركتنا الولي الشهير والقطب الكبير سيدي محمد العياشي المغربي المتوفى بمصر المحروسة سنة ١١٨٨ . نفعنا الله ببركاته آمين . وكان جارنا

وأصل هذا البيت الشيخ محمد العياشي المغربي قدم المدينة المنورة سنة ١١٣٤ . وكان رجلا صالحا مباركا يعلم الصبيان القرآن وكانت له اليد الطولى في معرفة الطلاسم والأوفاق والعزائم . وتوفي سنة ١١٤٨ . وأعقب من الأولاد : أحمد . ومولده سنة ١١٤٠ . ونشأ رجلا صالحا مباركا . وكان يعلم الأطفال القرآن في مؤخر المسجد النبوي . وهو موجود اليوم . وله ولدان : عبد الله وعبد القادر

بيت السيد عيسى

" بيت السيد عيسى " . أصلهم السيد عيسى بن " السيد " محمد الإدريسي المغربي الفاسي الأصل . قدم المدينة المنورة في سنة ١٠٧٠ منفصلا من السراية السلطانية وخدمة الدولة العلية متوليا نظارة العمارة المعروفة بالخاصكية وقف والدة السلطان مراد . وقام بها أحسن قيام مدة من الأعوام . وكان صاحب ثروة عظيمة واشترى الدار الكبرى التي لا نظير لها بخط الساحة . وأوقفها على أولاده إلخ في سنة ١٠٩٢ . وتوفي سنة ١١٠٣ . وأعقب من الأولاد : محمدا " ويحي " وزين العابدين

فأما السيد محمد فنشأ نشأة صالحة . وكان رجلا كاملا عاقلا متحركا متكلما . وسافر إلى الدولة العلية من طرف الشريف سعيد صاحب مكة المكرمة وحصل له قبول وإقبال وحصل جملة من الأموال . ورجع إلى المدينة المنورة مسرورا مجبورا . وعينت له الدولة العلية في كل يوم غرشا من بندر جدة المعمورة وستين عثمانيا من جوالي الشام . وهي باقية إلى اليوم لأولاده ينتفعون بها غاية الانتفاع . وكان مشتغلا بالفلاحة والزراعة والنخيل وأضاع فيها غالب الأموال . وتوفي سنة ١١٣٧

وأما يحي فمولده سنة ١١١٧ ، ونشأ نشأة صالحة وسافر إلى مصر والروم . ورجع ولم يبلغ ما يروم . ثم سافر إلى الهند فحصل له قبول وإقبال وحصل شيئا كثيرا من المال . وجاور بمكة المكرمة مدة مديدة . وسافر منها إلى اليمن . وكان بيننا وبينه اجتماع فيه . وكانت بيننا وبينه صحبة ومحبة من الصغر إلى الكبر لم يشبها شيء من الكدر . وسافر أيضا ثانيا إلى بعض الجهات الهندية فحصل له قبول وإقبال . وكان صحبته ولده السيد محمد سعيد والسيد عبد الله . ثم رجع إلى المدينة المنورة مسرورا مجبورا . وكان كثير

الأمراض شديد البأس إذا اغتاظ وتوفي سنة ١١٨٤ . وأعقب من الأولاد : إسماعيل . وكان فاضلا . توفي في حياة أبيه مطعونا بمصر المحروسة عن غير ولد سنة ١١٧٢

ومحمد سعيد وعبد الله وأربع أخوات

فأما محمد سعيد فكان أشبه بوالده . وتوفي شهيدا برابغ . قتله جماله طمعا فيما عنده . وكان صحبة الحاج المصري . فقتل أمير الحاج القاتل وصلبه جزاه الله خيرا ." (١)

"٣ – تأليف في قوله تعالى " الله نور السماوات والارض" خع = ١٩٣٦.

– شرح الفاتحة وبعض فضائلها (خع ١٠٧١د).

٥ – شرح على رائية في التصوف لابي مدين الغوث. خع ١٩٣٦ د.

– شرح لقصيدة خمرية لمحمد البوزيدي الامين خم ٣٩٠٢.

– مكتبة تطوان ٨٤٥/ خع ١٧٣٦د .

٦ – الفتوحات القدسية في شرح المقدمة الاجرومية بمقتضى قواعد النحو ثم بطريق الاشارة.

– خم ٦٩٢٦/٣٥٩٩/ خع ٢٠٠٤ د /

– مكتبة روضة خبير باشا – مجلة معهد المخطوطات / م ٧ ج ٢ / شجرة النور الزكية ص ٤٠٠.

– ملحق بروكلمان ج٢ ص ٣٣٤ مختصر لعبد القادر بن احمد الكوهن الفاسي.

– تقييد على الفتوحات سماه : "منية الفقير المتجرد وسمير المريد المنفرد" خع = ١٣٨٨د. وطبع باستانبول عام ١٣١٥هـ .

٧ – كشف النقاب عن سر لب الالباب في بيان **الطلاسم** التي احتجبت بها الربوبية. خع ١٩٧٤د.

٨ – معراج التشوف الى حقائق التصوف (شرح الكلمات الاصطلاحية).

– خع ١٩٧٤ د. مكتبة تطوان ٤٥٦/٤/٢٤٤.

٩ – نبذة من نعوت الخمرية الازلية قبل التجلى وبعده. خع ١٩٧٤د.

١١. مجموع الادعية والاذكار الممحقة للذنوب والاوزار (مكتبة تطوان ٢٧٤).

١٢. الانوار السنية في الاذكار النبوية (مكتبة تطوان ٨٥٣).

١٣. تقييد على الصلاة الحاتمية (مكتبة تطوان ١٢٧).

---

(١) تحفة المدنيين، ص/٨٧

... خع ٢١٣٤ د/خع ١٩٧٤ د.

١٤. اللواقح القدسية في شرح الوظيفة الزروقية (مكتبة تطوان ٣٠١).

١٥. شرح الصلاة المشيشية .

مكتبة تطوان ٤٥٧/٦ / خع ١٦٥١د/١٠٧١د/١٧٣٦د / خع ٢٠١٠د

١٦. شرح قصيدة هائية لاحمد الرفاعي (خع ١٩٧٤د / خم ٨٨٥).

١٧. شرح نونية على الششتري (مكتبة تطوان ٦٣٥).

... (خع ٨٦٩د/ خع ١٧٣٦ د / ١٩٧٤د) ويوجد شرح قصيدة للششتري في محبة الله خع ٨٦٩د.

... قصيدة في اسم الله المفرد ومافيه من الاسرار (خع ١٩٩٤د) وقصيدة اخرى في المحبة (٣٦ بيتا) / خع ١٥٠٨د).

١٨. شرح منفرجة ابن النحوى مكتبة تطوان (٤٥٧/٦).

١٩. الفتوحات الالهية في شرح المباحث الاصلية .." (١)

"أرى الدهر يسعف جهاله ... فأوفر حظ به الجاهل

وانظر حظي به ناقصا ... أيحسبني أنني فاضل

وأخبرنا شيخ الإسلام الوالد إجازة أن السيد لما أنشده هذا المقطوع أجابه له و يقول:

أعبد الرحيم سليل أهل ... ويا فاضلا دونه الفاضل

أتعتب دهرا غدا موقنا ... بأنك في أهله الكامل

ودرجه بقوله دونه الفاضل بالقاضي الفاضل واسمه عبد الرحيم أيضا وهو من لطائف التورية، وعجائب الإتفاقات، وأنشد صاحب الشقائق النعمانية للسيد:

أرعشني الدهر أي رعش ... والدهر ذو قوة وبطش

قد كنت أمشي ولست أعبي ... والآن أعي، ولست أمشي

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وستين وتسعمائة.

عبد الرحيم جليي بن المؤيد الحنفي

عبد الرحيم بن علي بن المؤيد الفاضل العلامة الكامل العارف بالله تعالى، المشهور بحاجي جلبي الرومي،

---

(١) تطوان عاصمة الشمال ومنبع إشعاعه، ص/٢٢

القسطنطيني الحنفي عرف بابن المؤيد أحد الموالي الأجلاء بالروم قال في الشقائق: كان أولا من طلبة العلم الشريف وقرأ على المولى الفاضل سنان باشا، وعلى المولى الفاضل خواجه زاده، وكان مقبولا عندهما قال: وكان المولى الوالد يحكي، ويقول: إن خواجه زاده كان يذكر بالفضل المولى المذكور، وكان يذكر بالفضل المولى الفاضل ركن الدين الشهير بباشا جلبي قال المولى الوالد: ما سمعته يشهد لأحد من طلبته بالفضل مثل شهادته لهما، ثم أن الشيخ المذكور سلك مسلك التصوف، واتصل بالشيخ العارف بالله تعالى محيي الدين بن الأسكليبي، ونال عنده في التصوف غاية متمناه، وحصل له شأن عظيم، وجلس للإرشاد في زاوية شيخه الشيخ مصلح الدين السيروزي، وربى كثيرا من المريدين، قال: وبالجملة كان جامعا بين الفضيلتين العلم والعمل، وكان فضله وذكاؤه في الغاية لا سيما في العلوم العقلية، وأقسام العلوم الحكمية، وكان له معرفة تامة بالعربية، وآية كبرى في معارف الصوفية، وقد ظهرت له كرامات علية انتهى.

قلت: ولما حج دخل بلاد الشام ونزل بدمشق في رجوعه من الحج اجتمع بشيخ الإسلام الجد وأخذ عنه، وذكره الجد رضي الله عنه فيمن تلمذ له من أولياء الله تعالى واجتمع به شيخ الإسلام الوالد في رحلته إلى الروم وذكره في المطالع البدرية وقال فيه، هو صدر من صدور أئمة الدين، وكبير من كبراء الأولياء المهتدين، وقدوة في أفراد العلماء الزاهدين، حامل لواء المعارف، ومحور التالد منها والطارف، محافظ على الكتاب والسنة، قائم بأداء الفرض ثم السنة، حامل لأعباء صلاح الأمة، باسط للضعفاء وذوي الحاجات، جناح الرأفة والرحمة، ذو أذكار وأوراد يعمر بها مجالسه، وأحوال وأسرار يغمر بها مجالسه، وجد في العبادة، وجهد في الزهادة، ومواظبة هيام، وملازمة قيام.

يقضي بنفع الناس سائر يومه ... وتجفوه في جنح الظلام مضاجع

فينفك عنه يومه وهو ذاكر ... وينفك عنه ليله وهو راكع

ثم ذكره في موضع آخر من المطالع البحرية فقال: وقد استفدت منه، واستفاد مني، وأخذت عنه، وأخذ عني، واستجزته لولدي أحمد، ولمن سيحدث لي من الأولاد، ويوجد على مذهب من يرى ذلك، ويسلك هذه المسالك، فمما أخذ عني مؤلفي المسمى، بالزبدة في شرح البردة، وتفسير آية الكرسي، وبحث وتحقيق أوضحته في معنى الكلام النفسي وقصيدتي القافية، التي هي ببعض مناقب شيخ الإسلام يعني والده وافية، وقصيدتي الخائية المعجمة، بحل طلاسم بعض الكنوز المعظمة، وإن كتابة خلاق عليم وحملها ينفع لدفع الطاعون، وأنه مجرب كما رواه لنا الأئمة الواعون، قال: وأنشدته لنفسي:

من رام أن يبلغ أقصى المنى ... في الحشر مع تقصيره في القرب
فليخص الحب لمولى الورى ... والمصطفى فالمرء مع من أحب." (١)

"هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل، قال الأدفوي: كان بسمهود سبعة عشر حجرا لاعتصار قصب السكر. ويقال: إن الفار لا يدخل قصبها.

ذكر إرجنوس

هذه المدينة من جملة عمل البهنسا، بها كنيسة يظاهرها، فيها بئر يقال لها بئر سيرس صغيرة، لها عيد يعمل في اليوم الخامس والعشرين من بشنس أحد شهور القبط، فيفور بها الماء، عند مضي ست ساعات من النهار حتى يطفو، ثم يعود إلى ما كان عليه، ويستدل النصارى على زيادة النيل في كل سنة، بقدر ما علا الماء من الأرض، فيزعمون أن الأمر في النيل وزيادته يكون موافقا لذلك.

ذكر أبويط

هذه المدينة أيضا من جملة البهنساوية، كان بها منارة محكمة البناء، إذا هزها الرجل تحركت يمينا وشمالا، فيرى ميلها رؤية ظاهرة بانتقال ظلها عن موضعه.

ذكر ملوى

هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل، وأرضها معروفة بزراعة قصب السكر، وكان بها عدة أحجار لاعتصاره، وآخر من كان بها أولاد فضيل، بلغت زراعتهم في أيام الناصر محمد بن قلاون ألفا وخمسمائة فدان من القصب، في كل سنة، فأوقع النشو، ناظر الخاص الحوطة على موجودهم في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، فوجد من جملة مالهم، أربعة عشر ألف قنطار من القند، حملها إلى دار القند بمصر، سوى العسل، وألزمهم بحمل ثمانية آلاف قنطار بعد ذلك، وأفرج عنهم فوجدوا لهم حاصلا لم يهتد له النشو فيه عشرة آلاف قنطار قند، سوى مالهم من عبيد وغلال وغير ذلك.

ذكر مدينة أنصنا

اعلم أن مدينة أنصنا إحدى مدائن صعيد مصر القديمة، وفيها عدة عجائب، منها الملعب، ويقال: إنه كان مقياس النيل، وإنه من بناء دلوكة أحد من ملك مصر، وكان كالطيلسان، وفي دائرة عمد على عدة أيام السنة الشمسية، كلها من الصوان الأحمر الماتع، ومسافة ما بين كل عمودين، مقدار خطوة إنسان، وكان ماء

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٩٤

النيل يدخل إلى هذا الملعب من فوهة عند زيادة الماء، فإذا بلغ ماء النيل الحد الذي كان إذ ذاك يحصل منه ري أرض مصر وكفايتها، جلس الملك عند ذلك في مشرف له، وصعد القوم من خواصه إلى رؤوس الأعمدة المذكورة، فيتعادون عليها ما بين ذاهب وآت، ويتساقطون من الأعمدة إلى الملعب، وهو ممتلئ بالماء.

قال أبو عبيد البكري: أنصنا، بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده صاد مهملة مكسورة ونون وألف، كورة من كور مصر معروفة منها: كانت سرية النبي صلى الله عليه وسلم أم ابنه إبراهيم من قرية يقال لها حفن من قرى هذه الكورة، ويقال: إن سحرة فرعون كانوا منها، وإنه جلبهم منها يوم الموعد للقاء موسى عليه السلام.

ويقال: إن التمساح لا يضر بساحل أنصنا لطلاسم وضعت بها، وإنه إذا حاذى برها انقلب على ظهره، حتى يجاوزها، ويقال: إن الذي بنى مدينة أنصنا أشمون بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح، وهي واقعة في شرفي النيل، وكانت حسنة البساتين والمنتزهات كثيرة الثمار والفواكه، وهي الآن خراب.

وقال أبو حنيفة الدينوري: ولا ينبت البنج إلا بأنصنا، وهو عود ينشر منه ألواح للسفن، وربما أرعفت ناشرها ويباع اللوح منها بخمسين دينارا ونحوها، وإذا شد لوح منها بلوح، وطرح في الماء ستة أيام صارا لوحا واحدا، وكان لأنصنا سور عتيق هدمه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وجعل على كل مركب منحدر في النيل، جزأ من حمل صخره إلى القاهرة، فنقل بأسره إليها.

ذكر القيس

اعلم أن القيس من البلاد التي تجاور مدينة البهنسا، وكان يقال: القيس والبهنسا. قال ابن عبد الحكم: بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث إلى الصعيد، فسار حتى أتى القيس، فنزل بها فسميت به.

وفال ابن يونس: قيس بن الحارث المرادي، ثم الكعبي، شهد فتح مصر، يروي عن عمر بن الخطاب، وكان يفتي الناس في زمانه، روى عنه سويد بن قيس، وقيل: شديد بن قيس بن ثعلبة، وروى عنه عسكر بن سوادة، وهو الذي فتح القرية بصعيد مصر المعروفة بالقيس، فنسبت إليه.." (١)

"اعلم أن قبط مصر كانوا في غابر الدهر أهل شرك بالله، يعبدون الكواكب ويقربون قرابينهم ويقيمون على أسمائها التماثيل، كما هي أفعال الصابئة. وذكر ابن وصيف شاه: أن عبادة الأصنام أول ما عرفت بمصر أيام قفطريم بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح، وذلك أن إبليس أثار الأصنام التي غرقها

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٢٥٧/١

الطوفان وزين للقبط عبادتها، وأن البودشير بن قبطيم أول من تكهن وعمل بالسحر، وأن مناوش بن منقاوش أول من عبد البقر من أهل مصر. وذكر الموفق أحمد بن أبي القاسم بن خليفة المعروف بابن أبي أصيبعة أنه كان للقبط مذهب مشهور من مذاهب الصابئة، ولهم هياكل على أسماء الكواكب يحج إليها الناس من أقطار الأرض، وكانت الحكماء والفلاسفة ممن سواهم تتهافت عليهم وتريد التقرب إليهم، لما كان عندهم من علوم السحر والطلسمات والهندسة والنجوم والطب والحساب والكيمياء، ولهم في ذلك أخبار كثيرة، وكانت لهم لغة يختصون بها، وكانت خطوطهم ثلاثة أصناف: خط العامة، وخط الخاصة، وهو خط الكهنة المختصر، وخط الملوك. وقال ابن وصيف شاه: كانت كهنة مصر أعظم الكهان قدرا وأجلها علما بالكهانة، وكانت حكماء اليونانيين تصفهم بذلك وتشهد لهم به، فيقولون اختبرنا حكماء مصر بكذا وكذا، وكانوا ينحون بكهانتهم نحو الكواكب ويزعمون أنها هي التي تفيض عليهم العلوم وتخبرهم بالغيوب، وهي التي تعلمهم أسرار الطوالع وصفة **الطلاسم**، وتدلهم على العلوم المكتومة والأسماء الجليلة المخزونة، فعملوا الطلسمات المشهورة والنواميس الجليلة، وولدوا الأشكال الناطقة وصوروا الصور المتحركة، وبنوا العالي من البنيان، وزبروا علومهم في الحجارة، وعملوا من الطلسمات ما دفعوا به الأعداء عن بلادهم، فحكمهم باهرة، وعجائبهم ظاهرة، وكانت أرض مصر خمسا وثمانين كورة منها: أسفل الأرض خمس وأربعون كورة، ومنها بالصعيد أربعون كورة، وكان في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة، وكان الذي يتعبد منهم للكواكب السبعة السيارة سبع سنين يسمونه باهر، والذي يتعبد منهم لها تسعا وأربعين سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطر، وهذا يقوم له الملك إجلالا ويجلسه معه إلى جانبه، ولا يتصرف إلا برأيه، وتدخل الكهنة ومعهم أصحاب الصنائع فيقفون حذاء القاطر، وكان كل كاهن منهم ينفرد بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السيارة لا يتعداه إلى سواه، ويدعي بعبد ذلك الكوكب فيقال: عبد القمر، عبد عطارد، عبد الزهرة، عبد الشمس، عبد المريخ، عبد المشتري، عبد زحل. فإذا وقفوا جميعا قال القاطر لأحدهم: أين صاحبك اليوم؟ فيقول في برج كذا ودرجة كذا ودقيقة كذا. ثم يقول للآخر كذلك، فيجيبه حتى يأتي على جميعهم، ويعرف أماكن الكواكب من فلك البروج ثم يقول للملك ينبغي أن تعمل اليوم كذا، أو تأكل كذا، أو تجامع في وقت كذا، أو تركب وقت كذا، إلى آخر ما يحتاج إليه، والكاتب قائم بين يديه يكتب ما يقول، ثم يلتفت القاطر إلى أهل الصناعات ويخرجهم إلى دار الحكمة فيضعون أيديهم في الأعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم، ثم يؤرخ ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة وتخزن في خزائن الملك، وكان الملك إذا همه

أمر جمع الكهان خارج مدينة منف، وقد اصطف الناس لهم بشارع المدينة، ثم يدخل الكهان ركبانا على قدر مراتبهم والطبل بين أيديهم، وما منهم إلا من أظهر أعجوبة قد عملها، فمنهم من يعلو وجهه نور كهيئة نور الشمس لا يقدر أحد على النظر إليه، ومنهم من على بدنه جواهر مختلفة الألوان قد نسجت على ثوب، ومنهم من يتوشح بحيات عظيمة، ومنهم من يعقد فوقه قبة من نور، إلى غير ذلك من بديع أعمالهم، ويصيرون كذلك إلى حضرة الملك فيخبرهم بما نزل به، فيجيلون رأيهم فيه حتى يتفقوا على ما يصرفونه به، وهذا أعزك الله من خبرهم لما كان الملك فيهم، فلما استولت العماليق على ملك مصر وملكتها الفراعنة، ثم تداولتها من بعدهم أجناس أخر، تناقصت علوم القبط شيئا بعد شيء إلى أن تنصروا، فغادروا عوائد أهل الشرك، واتبعوا ما أمروا به من دين النصرانية، كما ستقف عليه تلو هذا إن شاء الله تعالى.

دخول قبط مصر

في دين النصرانية." (١)

"(الماسونية آلة صيد بيد اليهود، يصرعون بها كبار الساسة، ويخدعون الأمم الغافلة والشعوب الجاهلة. الماسونية خطر كامن وراء الرموز والألفاظ **والطلاسم**، وخنجر غمده اليهود في قلب الشعوب، وأقاموا لها عدوا من داخلها وعلة من وسطها. الماسونية عقرب لدغ الشعوب قرونا، متجليا رداء الحرية والمساواة والإخاء ....)(١).

(فالماسونية ماهي إلا يهودية الأصل والمنبت ومادامت كذلك فهي تجيد المكر والخداع، وتتقن أساليب التشكيك في العقائد، والنيل من الأنبياء والرسل عليهم السلام، وتشيع الإلحاد والكفر في ربوع الأرض، وتدعو الى الإباحية والفساد والرجس، واليهود تاريخهم معروف في تحريف الكتب السماوية، وقتل الأنبياء، وإطفاء كل باقة من نور، إنهم أتباع الشيفات، وعبدة الذهب وأصحاب الاحتكار وجمع الأموال وغير ذلك من الرذائل التي اتصفوا بها. ولم يعد اليوم خافيا على أحد أن الماسونية منظمة يهودية يراد منها تخريب العالم اجتماعيا، وأخلاقيا، ودينيا ... وتمتد أذرعتها المسمومة الى كل المبادئ والقيم بغية تدميرها والقضاء عليها)(٢).

لقد انتشرت المحافل الماسونية في مصر والشام وتركيا وكانت تعمل ليلا ونهارا من أجل تفتيت وإضعاف الدولة العثمانية بمعاولها الفاسدة التي لاتكل ولا تمل ولقد استطاعت المحافل الماسونية الفرنسية في مصر

---

(١) المواعظ والاعتبار، ٣/٢٥٨

أن تجعل فرنسا تحتضن محمد علي يقول الاستاذ محمد قطب: (واحتضنته احتضانا كاملا لينفذ لها كل مخططاتها: ؛ فأنشأت له جيشا مدربا على أحدث الأساليب ومجهزا بأحدث الأسلحة المتاحة يومئذ بإشراف سليمان باش الفرنساوي:)(٣).

---

(١) انظر : حقيقة الماسونية لمحمد علي الزعبي، ص٧٠.
(٢) انظر: الماسونية وموقف الاسلام منها، د.حمود الرحيلي، ص١٨.
(٣) انظر: واقعنا المعاصر، ص٢٠٥.." (١)

"في دورانه، فاحتالوا في وقوفه وذهاب حركته فلم يقدروا على ذلك، فربطوا أحدهم في حبل وتعلق بالعمود ليصل إلى الجانب الآخر فدار به المحور فتحير وسقط وانقطع الحبل الذي كان فيه فخرجوا هاربين لا يلوون على شيء.

وقال بعضهم (١) : رأيت في بربى إخميم صورة عقرب، فألصقت عليها شمعا فلم أتركها في موضع إلا انحاشت إليها العقارب من كل مكان وموضع، وإن كانت في تابوت اجتمعت حول التابوت وتحته، قال فطلبها بعض إخواني فأخذها، فرجعت إلى إخميم فوجدت تلك الصورة قد نقرت وأفسدت.

ومن المتعارف عند أهل إخميم أنه كان في البربى التي عندهم شيطان قائم على رجل واحدة وله يد واحدة وقد رفعها إلى الهواء، وفي جبهته وحواليه كتاب، وله إحليل ظاهر ملتصق بالحائط، فقيل إنه من احتال لذلك الإحليل حتى ينقب عليه وينزعه من غير أن يتكسر ويعلقه في وسطه لم يزل منعظا إلى أن ينزعه ويجامع ما أحب، ولا ينكسر ما دام عليه. ولما ولي فلان (٢) ببلد إخميم أخبر بذلك، فطلب تلك الصورة في البربى فلم يجد منها غير واحدة كانت بقرب سقف البربى فاحتال عليها حتى أخذ الإحليل، فكان يستعمله فيخبر عنه بعجب. ومنه أنه كان في البربى صور كثيرة فلم تزل تؤخذ حتى نفدت، وكانت في هذه البرابي عجائب من الطلاسم في فنون شتى قد درس أكثرها وتهدم أكثر البرابي. وأما الأهرام فباقية على حالها ما اختل منها شيء، فيقال إن كل ما تهدم من هذه الهياكل وتغير سببه أن المنجمين تركوا الاستقصاء في أخذ الطالع وتصحيحه في وقت وضع الأساس وكذلك ما بقي منها فلقرب الطالع من التصحيح والقول في هذه الأهرام والبرابي على الاستقصاء في الكتب، وفيما ذكرناه كفاية.

---

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ١/٤٥٣

الأخدود

المذكور في قوله تعالى: " قتل أصحاب الأخدود " (البروج: ٤) (٣) ، كان في قرية من قرى نجران، وأصحاب الأخدود قيل إنهم قوم كانوا على دين حق، كان لهم ملك يزني بأخته ثم حمله بعض نسائه أن يسن في الناس نكاح الأخوات والبنات، فحمل الناس على ذلك فأطاعه كثير وعصته فرقة، فخد لهم أخاديد، وهي حفائر طويلة كالخنادق، وأضرم لهم نارا وطرحهم فيها، ثم استمرت المجوسية بمن أطاعه وعلى هذا فقوله تعالى: " قتل أصحاب الأخدود " إخبار بأن النار قتلتهم، وقيل بل المعنى: فعل الله عز وجل بهم، ذلك لأنهم أهل له، فهو على جهة الدعاء بحسب كلام البشر، وقيل في أصحاب الأخدود أن ملكا من ملوك حمير كان بمذارع من اليمن اقتتل هو والكفار مع المؤمنين ثم غلب في آخر الأمر فحرقهم على دينهم إذ أبوا دينه، وفيهم كانت المرأة ذات الطفل التي تلكأت فقال لها الطفل: امضي في النار فإنك على الحق، وعن علي رضي الله عنه قال: إن نبي أصحاب الأخدود كان حبشيا وأن الحبشة بقية أصحاب الأخدود، وقيل صاحب الأخدود ذو نواس في قصة عبد الله بن الثامر، وهي مذكورة مشروحة في أول سير ابن إسحاق (٤) وقيل كان أصحاب الأخدود في بني إسرائيل.

أخسيكث (٥)

هي مدينة فرغانة، كان أنوشروان بناها ونقل إليها من كل بيت قوما وسماها، وقيل إن أخسيكث اسم الكورة، وقيل هي قصبة فرغانة وأخسيكث على شط نهر الشاش في أرض مستوية، بينها وبين الجبل نحو نصف فرسخ وسيأتي ذكرها في حرف الفاء (٦) إن شاء الله تعالى وفرغانة (٧) اسم الإقليم ومدينته أخسيكث مدينة جليلة على شمال النهر ولها ربض عامر وأسواقها في مدينتها ولها مياه تخترق أزقتها جارية في حياض كبيرة وأمامها إذا عبرت نهر الشاش مروج ومزارع كثيرة ورمال ومنها إلى قبا ثلاث مراحل.

الأخشبان (٨)

جبلا مكة ويقال إن جبل أبي قبيس أحد الأخشبين، وفي الحديث قال جبريل عليه الصلاة والسلام: يا محمد إن شئت جمعت الأخشبين عليهم، فقال صلى الله عليه وسلم: " دعني أنذر أمتي " ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا كنت بين الأخشبين من منى – ونفح بيده نحو المشرق – فإن هناك واديا يقال له السرر، به سرحة سر تحتها سبعون نبيا " .

(١) الاستبصار:وقال الوصيفي.

(٢) الاستبصار: ابن الغمر.

(٣) أنظر الروايات في قصة أصحاب الأخدود في الثعلبي: ٤٣٦ - ٤٣٩.

(٤) أنظر سيرة ابن هشام ١: ٣٤.

(٥) أنظر ابن حوقل: ٤٢٠.

(٦) يعني غرناطة.

(٧) نزهة المشتاق: ٢١٨.

(٨) قارن بمعجم ما استعجم ١: ١٢٣ - ١٢٤.." (١)

"إسكندرية (١)

مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الإسكندر بن فيلبش فنسبت إليه، وهي على ساحل البحر الملح، وذلك أن الإسكندر لما استقام له الملك في بلاده وهي رومة وما والاها من بلاد الروم وكان روميا فيما يقال خرج يختار أرضا صحيحة الهواء والتربة والماء ليبني فيها مدينة يسكنها فأتى موضع الإسكندرية فأصاب فيها أثر بنيان وعمد رخام منها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند وهو القلم الأول من أقلام حمير وملوك عاد: أنا شداد بن عاد، شددت بساعدي الواد، وقطعت عظيم العماد، وشوامخ الجبال والأطواد، وبنيت إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وأردت أن أبني هنا مدينة كإرم، وانقل إليها كل ذي قدم، من القبائل والأمم، فأصابني ما أعجلني، وعما ذهبت إليه قطعني، فارتحلت عن هذه الدار، لا لقهر ملك جبار، ولا لخوف جيش جرار، ولكن لتمام المقدار، وانقطاع الآثار، وسلطان العزيز الجبار، فمن رأى أثري، وعرف خبري، وطول عمري، فلا يغتر بالدنيا بعدي. فلما رأى الإسكندر طيب أرض ذلك المكان وصحة هوائه ومائه عزم على بناء مدينة في ذلك الموضع، فبعث إلى البلاد فحشد الصناع واختط الأساس واستجلب العمد الرخام وأنواع المرمر الملون والأحجار في البحر من جزيرة صقلية وبلاد إفريقية واقريطش، فبناها على آزاج وطبقات قد عمل لها مخاريق ومتنفسات للضوء يسير الفارس وبيده رمح فيه فلا يضيق عليه منها طريق من تلك الآزاج حتى يدور جميع بلد الإسكندرية وكانت أسواقها مقنطرة كلها فلا يصيب أهلها المطر، وبنى أسوارها من أنواع الرخام الأبيض والملون وكذلك جميع قصورها ودورها فكانت تضيء بالليل بغير

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/١٨

مصباح لشدة بياض الرخام وربما علق على أسوارها وقصورها شقق الحرير الأخضر لاختطاف بياضها أبصار الناس، وبنى عليها سبعة أسوار أمام كل سور خندق وسور فصيل، فيقال إنها كانت أعظم مدينة بنيت في معمور الأرض وأغربها بنيانا.

وبنى المنار الذي ليس على قرار الأرض مثله على طرف اللسان الداخل في البحر من البر وجعله على كرسي من زجاج على هيئة السرطان في جوف البحر، وجعل طوله في الهواء ألف ذراع وجعل في أعلاه المرآة، وكانت المرآة قد ركبت من أخلاط عجيبة غريبة فيبصر فيها ما يأتي من مراكب العدو على مسيرة أيام فيتأهب لهم فإن قربت المراكب من البلد عملت أخلاط بأدهان يعرفونها وطليت بها المرآة وعكس شعاعها على تلك المراكب فأحرقها وجعل في المنار تماثيل من نحاس وطلاسم كثيرة تمنع وتدفع ولها خواص، منها تمثال مشير بيده نحو العدو فإذا صار منه على مقدار ليلة فإن دنا وأمكن أن يرى بالبصر سمع لذلك التمثال صوت هائل على ميلين وثلاثة، وتمثال آخر كلما مضى من الليل أو من النهار ساعة سمع له صوت طرب بخلاف الصوت الذي كان منه قبل ذلك، فمن الناس من يرى أن هذه المنارة من بناء الإسكندر ومنهم من يرى أن دلوكة الملكة بنتها ومنهم من يرى أن جيرون الملك بناها، وقيل إن الذي بنى الأهرام بمصر بناها، وقيل الذي بنى رومة بناها وبنى الإسكندرية، قال: وإنما أضيفت إلى الإسكندر لسكناه بها وغلبته على ممالك الأرض، وقيل إن الإسكندر كان لا يخاف أن يطرقه عدو في البحر ولا يهاب ملكا فيجعل لذلك مرقبا وحراسا، وقيل إن أول من ملك الإسكندرية فرعون واتخذ فيها مصانع ومجالس وهو أول من عمرها ثم تداولتها الملوك من بعده، وأن سليمان عليه السلام اتخذها مسكنا وبنى فيها قصورا ومصانع عجيبة من بناء الجن له وبنى في المنار مسجدا متقنا هو باق إلى الآن، والأصح أن الإسكندر بناها من أولها واختط أساسها وبنى المنار فيها وعمل المرآة في أعلاها، فيقال إنه ما ظهر العدو في البحر إلا بعد زوال تلك المرآة، وكان ملك الروم أعمل الحيلة في زوال المرآة من المنار: فبعث خادما من خواص خدمه ذا دهاء ومعرفة، فجاء مستأمنا إلى بعض الثغور فحمل إلى الوليد فأعلمه أنه كان من خواص ملك الروم وأنه أراد قتله لموجدة لم يكن لها حقيقة وأنه هرب منه ورغب في الإسلام، فأسلم بين يدي الوليد وأظهر له النصح في أشياء خدمه فيها ثم إنه استخرج له دفائن في دمشق وغيرها من بلاد الشام بكتب كانت عنده، فلما رأى ذلك الوليد شرهت نفسه وتمكن طمعه وباحثه عما عنده من هذا الفن فقال: إن الإسكندر استولى على ممالك العالم واحتوى على الأموال والذخائر التي كانت لشداد بن عاد وغيره من

ملوك العرب والعجم فبنى لها الآزاج والسرادب والأقباء وأودعها تلك الذخائر والأموال والجواهر ثم بنى فوقها تلك المنارة التي بالإسكندرية فلو هدم ذلك المنار لاستخرج من تحته من الأموال والذخائر التي كانت لشداد بن عاد. فصدق ذلك الوليد وطمع فيه وبعث من خواصه من يقف معه على هدم المنار، وأمر صاحب الإسكندرية

---

(١) الاستبصار: ٩١ وما بعدها والمصادر في الحاشية.." (١)

"الرياح سفينة في هذا الجون عدمت الرياح التي تخرجها منه فلا تجد هناك قرية (١) لأنه جبل صلد وهو أملس مثل الحائط وهذا الجون أعجب عجائب الدنيا.

وبقرب باغاية قبر مادغوس (٢) وهو قبر مثل الجبل العظيم مبني بآجر رقيق معقود بالرصاص وبنيت فيه طبقات (٣) صغار وصورت فيه جميع الصور من الإنسان والطير والوحوش وهو مدرج النواحي، وقد رام كثير من الناس هدم هذا القبر فلم يقدروا على ذلك، ولا يعلم على الحقيقة ما هو، هل هو قبر أو هيكل، إنما هو بناء قديم لا يعلم له حقيقة وهو مجمع لكل طائر ويقال إن لهم هناك **طلاسم.**

ويسكن فحص هذه المدينة قبائل من لواتة وضريسة. وإلى مدينة باغاية لجأ البربر والروم وبها تحصنوا من عقبة بن نافع القرشي فدارت بينهم حروب وكانت الدبرة على أهل باغاية فهزمهم عقبة وقتلهم قتلا ذريعا ولجأ فلهم إلى الحصن وغنم منهم خيلا لم يروا في مغازيهم أصلب منها ولا أسرع، من نتاج خيل أوراس، فرحل عنهم ولم يقم كراهية أن يشتغل بهم عن غيرهم. وأهلها اليوم كلهم على رأي الاباضية، وكان حماد عتب على أهل باغاية وشن عليهم الغارات، حكي عنه أنه قال: ما تداهى قط أحد علي ولا خدعني إلا امرأة وكعاء من البربر، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال (٤) : إن صاحبا لي كان بالقيروان نشأ معي نشأة واحدة لم يفرق بيننا مكتب ولا مشهد، كنت قد خلطته بنفسي وجعلته انسي، فلم يزل على ذلك حتى صرت إلى ما أنا فيه ففقدته، فجعلت أتفقده فلا أقدر عليه ولا أجد سبيلا إلى الوصول إليه، فلما أن عتبت على أهل باغاية وشننت عليهم الغارات لم أنشب في صبيحة ذلك اليوم أن سمعت مناديا ينادي: أنا بالله والأمير، فقلت: ما لك ومن أنت؟ قال: أنا فلان ابن فلان، فإذا هو صاحبي المطلوب قد حبسه عني نسكه وتغلب على هواه، وأظهرت البشر بمكانه ولو شفع في أهل باغاية لشفعته، فجعلت ألطفه وأؤنسه وهو كالولهان،

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٥٤

فسألته عن أمره فقال إنه فقد ابنته في من فقد من النساء فقلت: والله لو خرجت إلي بالأمس لحقنت دماء أهل بلدك لحرمتك عندي، فقال: القدر غالب والمحروم خائب، قال حماد: ثم أمرت القواد فأحضروا جميع ما كان في جيوشهم من النساء فعرف فيهن ابنته، قال: فأمرت بسترها وحملها مع أبيها فرفعت صوتها قائلة: لا بالله يا حماد لا رجعت مع أبي ولا رجعت مع الذي غصبني، قلت: فما تريدين؟ قالت: إني لا أصلح إلا للملوك فلا حاجة لي في السوق، قال: فلما سمعت ذلك منها أمرتها أن تكن ما في نفسها، وظننت أنها قد فتنت أو فسدت، قال حماد: ومن، أين تصلحين للملوك؟ قالت: لأن عندي علما لا أشارك فيه ولا يدعيه غيري، قلت: ألا أريتنا شيئا من ذلك؟ قالت: نعم، تأمر بقتل إنسان وتحضر أمضى سيف عنك وأتكلم عليه بكلمات تمنع من تأثيره ويعود بيد حامله أكل من قائمه، قال حماد: إن الذي يجرب فيه لمغرور، قالت: أو يتهم أحد أنه يريد قتل نفسه؟ قلت: لا، قالت: إني أريد أن تجرب ذلك في، فتكلمت على سيف اختاره، ومدت عنقها فضربها السياف ضربة أبان رأسها فاستيقظت من غفلتي وعلمت أنها تداهت علي وكرهت الحياة بعد ما جرى عليها واستبان لأبيها من ذلك مثل الذي بان لي، فجعل يلقي نفسه عليها ويتمرغ في دمها حزنا لما حل به وأسفا لما رأى من عظيم أنفتها واحتيالها في الموت على ما نزل بها، وكانت الكلمات التي تكلمت بها الشهادة.

الباب والأبواب (٥)

قالوا: جبل القبج جبل عظيم وصقع مشتمل على كثير من الأمم فيه اثنتان وسبعون أمة، كل أمة لها ملك ولغة مخالفة لغيرها، ومدينة باب الأبواب على شعب من شعابه بناها كسرى أنوشروان وجعلها حاجزا بين بلاده وهذه الأمة لما كان من إفسادهم، فجعل مبدأ السور من جوف البحر على مقدار ميل مارا في البحر، بناه بالصخر والحديد والرصاص المفرغ على أزقاق البقر المنفوخة، فكلما ارتفع البنيان نزلت تلك الأزقاق إلى أن استقرت في قرار البحر، ولما ارتفع السور غاصت الرجال حينئذ بالخناجر على تلك الأزقاق فثقبتها وتمكن السور على الأرض في قعر البحر، ثم مد السور في البر ما بين جبل القبج والبحر مارا في أعالي الأرض ومنخفضاتها نحوا من أربعين فرسخا

---

(١) الاستبصار: مرسى.

(٢) البكري: ٥٠ والاستبصار: ١٦٤.

(٣) البكري: طيقان.

(٤) وردت القصة في الاستبصار: ١٦٩، والبكري: ١٨٧.

(٥) ياقوت: (باب الأبواب) وقال: يقال له الباب غير مضاف، وهو الدربند، دربند شروان، وانظر نزهة المشتاق: ٤٩٨، ٥٠٢ وابن حوقل: ٢٩١، وآثار البلاد: ٥٠٦، ومروج الذهب ٢: ١ - ٦.." (١)

"خارج حيطان هذا الهيكل من خارج صور جميع الحيوانات بأغرب ما يكون من التصوير، ويقال إنها كلها **طلاسم** قال بعضهم (١) : أعطاني إنسان من أهلها طلسما وهو صورة أسدين س نحاس أحمر عجز الواحد منهما إلى عجز الآخر قد صورا أعجب ما يكون من التصوير، وكانت هذه البلدة لا يدخلها عقرب ولو أدخل فيها مات حتى حفر إنسان أساس دار فوجد قدر نحاس فيه عقارب من نحاس فسبكها وصرفها فيما احتاج إليه فدخلت العقارب المدينة وأضرت بالناس فيها. والمسكون اليوم من تبسا إنما هو قصرها وعليه سور من حجر جليل متقن العمل كأنما فرغ منه بالأمس، وهو حصن حصين، وفي مدينة تبسا أقباء تدخلها الرفاق بدوابهم أيام الشتاء، يسع القبو منها ألفي دابة وأكثر. وبقرب مدينة تبسا وادي ملاق وهو يقل في أيام الصيف وهو صعب المجاز كثير الدهس وعر المخاض، وعليه جبل يسمى قلب ملاق يرى على مسيرة أيام لعلوه وذهابه في الجو، وعلى مقربة من تبسا جبل يعرف بالمكتف (٢) وفي أعلاه مغارة لا يقدر على الوصول إليها لا من فوق الجبل ولا من أسفله، ويقال إن فيها مالا عظيما وإن الطير إذا نزلت في تلك المغارة أو طارت عنها سقطت منها دنانير كبار من ذهب نفيس، وهذا متعارف في تلك البلاد، وبمدينة تبسا بساتين كثيرة وفواكه عجيبة ويجود فيها الجوز حتى يضرب به المثل في إفريقية.

تبريز (٣) :

في خراسان من عمل أذربيجان.

تبوك (٤) :

بين الحجر وأول الشام، وشرب أهلها من عين ماء خرارة وبها نخيل كثير، ويقال إن أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب النبي عليه السلام كانوا بها، وكان شعيب من مدين. وتبوك أقصى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم، روي أنه جاء في غزوة تبوك وهم يبوكون حسيها بالقدح أي يدخلون فيه ويحركونه ليستدير ماؤه، فقال صلى الله عليه وسلم: " ما زلتم تبوكونها " فسميت تبوك، وفي تسع غزا رسول الله صلى الله

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٧٧

عليه وسلم الروم في تبوك فكانت أقصى أثره، وبنى بها مسجدا وهو بها إلى اليوم، وقصة تبوك مستوفاة في سيرة ابن إسحاق (٥) .

تبت (٦) :

في بلاد الترك، وهي مملكة متميزة من بلاد الصين والغالب عليهم حمير، رتبهم بعض التبابعة، ولهم حضر وبدو، وبواديهم ترك لا يقوم لهم أحد من بلاد الأتراك، وهم معظمون في سائر أجناس الترك لأن الملك كان فيهم في قديم الزمان، وعند سائر أجناس الترك أن الملك سيعود إليهم، وهم قوم يداخلون أهل فرغانة ويتجهزون بالحديد والفضة والحجارة الملونة والجلود النمرية والمسك التبتي المنسوب إليها، وهي مدينة على نشز عال، وفي أسفلها سور منيع، وملكها ينزل فيها، وتصنع بها ثياب غلاظ حسنة لدنة (٧) يباع الثوب منها بدنانير كثيرة لأنها حرير في قز، ويتجهز منها أيضا بالرقيق والمسك إلى بلاد فرغانة وإلى بلاد الهند، وليس على معمور الأرض أحسن ألوانا ولا أرق بشرا ولا أجمل خلقا ولا أنعم أبدانا من رقيق الترك، يسرق بعضهم أبناء بعض ويبيعونهم من التجار، وقد يبلغ ثمن الجارية منهن ثلثمائة دينار.

ولبلد التبت خواص عجيبة في هوائه ومائه وأرضه وسهله وجبله، ولا يزال الإنسان به ضاحكا فرحا مسرورا لا تعرض له الأحزان ولا الهموم ولا الأفكار، ولا تحصى عجائب أنواع ثماره وزهره ومروجه وأنهاره، وهو بلد تقوى فيه طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره من الحيوان، ولا تكاد ترى في هذه البلاد شيخا حزينا ولا عجوزا بل الطرب في الشيوخ والكهول والشبان والأحداث عام، وفي أهله رقة طبع وبشاشة وأريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي بالمعاقرة وأنواع الرقص، حتى إن الميت إذا مات لا يكاد يداخل أهله كثير حزن، ولهم تحنن كثير بعضهم على بعض، والتبسم فيهم عام.

والمشهور أنه تبت بالتاء المثناة، وقال المسعودي (٨) : سمي هذا البلد بمن ثبت فيه ورتب له من رجال حمير فقيل ثبت لثبوتهم، وقد افتخر دعبل بن علي الخزاعي بذلك في قصيدته التي يناقض فيها الكميت ويفخر بقحطان على نزار:

---

(١) روى هذا صاحب الاستبصار عن نفسه((ولقد دخلتها فأعطاني إنسان... الخ)).

(٢) الاستبصار: الكتف.

(٣) أوجز المؤلف كثيرا في هذه المادة، انظر ياقوت (تبريز) وعده تبريز من خراسان فيه تجوز كبير.

(٤) معجم ما استعجم ١: ٣٠٣.

(٥) ابن هشام ٢: ٥١٥ وما بعدها.

(٦) انظر ياقوت (تبت)، ونزهة المشتاق: ١٥١، والبكري (مخ): ٤٨، وابن الوردي: ٣٢.

(٧) النزهة: ممدنة.

(٨) مروج الذهب ١: ٣٥١.." (١)

"اعلم أن كثيرا من ضعفاء العقول في الأمصار يحرصون على استخراج الأموال من تحت الأرض و يبتغون اكسب من ذلك. و يعتقدون أن أموال الأمم السالفة مختزنة كلها تحت الأرض مختوم عليها كلها **بطلاسم** سحرية. لا يفض ختامها ذلك إلا من عثر على علمه و استحضر ما يحله من البخور و الدعاء و القربان. فأهل الأمصار بإفريقية يرون أن الفرنجة الذين كانوا قبل الإسلام بها دفنوا أموالهم كذلك و أودعوها في الصحف بالكتاب إلى أن يجدوا السبيل إلى استخراجها. و أهل الأمصار بالمشرق يرون مثل ذلك في أمم القبط و الروم و الفرس. و يتناقلون في ذلك أحاديث تشبه حديث خرافة من انتهاء بعض الطالبين لذلك إلى حفر موضع المال ممن لم يعرف طلسمه و لا خبرة فيجدونه خاليا أو معمورا بالديدان. أو يشاهد الأموال و الجواهر موضوعة و الحرس دونها منتضين سيوفهم. أو تميد به الأرض حتى يظنه خسفا أو مثل ذلك من الهذر. و نجد كثيرا من طلبة البربر بالمغرب العاجزين عن المعاش الطبيعي و أسبابه يتقربون إلى أهل الدنيا بالأوراق المتخرمة الحواشي إما بخطوط عجمية أو بما ترجم بزعمهم منها من خطوط أهل الدفائن بإعطاء الأمارات عليها في أماكنها يبتغون بذلك الرزق منهم بما يبعثونه على الحفر و الطلب و يموهون عليهم بأنهم إنما حملهم على الاستعانة بهم طلب الجاه في مثل هذا من منال الحكام و العقوبات. و ربما تكون عند يعلم غناءه فيه و يتكفل بأرزاقهم من بيت ماله. و هذا كله مندرج في الإمارة و معاشها إذ كلهم ينسحب عليهم حكم الإمارة و الملك الأعظم هو ينبوع جداولهم. و أما ما دون ذلك من الخدمة فسببها أن أكثر المترفين يترفع عن مباشرة حاجاته أو يكون عاجزا عنها لما ربي عليه من خلق التنعم و الترف فيتخذ من يتولى ذلك له و يقطعه عليه أجرا من ماله. و هذه الحالة غير محمودة بحسب الرجولية

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/١٣٠

الطبيعية للإنسان إذ الثقة بكل أحد عجز، و لأنها تزيد في الوظائف و الخرج و تدل على العجز و الخنث الذي." (١)

"يعني أن تكون الطاءات بين قدميه كأنه يمشي عليها و عندي أن هذه القصيدة من تمويهات المتخرفين فلهم في ذلك أحوال غريبة و اصطلاحات عجيبة و تنتهي التخرفة و الكذب بهم إلى أن يسكنوا المنازل المشهورة و الدور المعروفة لمثل هذه و يحتفرون الحفر و يضعون المطابق فيها و الشواهد التي يكتبونها في صحائف كذبهم ثم يقصدون ضعفاء العقول بأمثال هذه الصحائف و يعثون على كبراء ذلك المنزل و سكناه و يوهمون أن به دفينا من المال لا يعبر عن كثرته و يطالبون بالمال لاشتراء العقاقير و البخورات لحل **الطلاسم** و يعدونه بظهور الشواهد التي قد أعدوها هنالك بأنفسهم و من فعلهم فينبعث لما يراه من ذلك و هو قد خدع و لبس عليه من حي لا يشعر و بينهم في ذلك اصطلاح في كلامهم يلبسون به عليهم ليخفى عند محاورتهم فيما يتلونه من حفر و بخور، و ذبح حيوان و أمثال ذلك. و أما الكلام في ذلك على الحقيقة فلا أصل له في علم و لا خبر و اعلم أن الكنوز و إن كانت توجد لكنها في حكم النادر و على وجه الاتفاق لا على وجه القصد إليها. و ليس ذلك بأمر تعم به البلوى حتى يدخر الناس أموالهم تحت الأرض و يختمون عليها **بالطلاسم** لا في القديم و لا في الحديث. و الركاز الذي ورد في الحديث و فرضه الفقهاء و هو دفين الجاهلية إنما يوجد بالعثور و الاتفاق لا بالقصد و الطلب و أيضا فمن اختزن ماله و ختم عليه بالأعمال السحرية فقد بالغ في إخفائه فكيف ينصب عليه الأدلة و الأمارات لمن يبتغيه. و يكتب ذلك في الصحائف حتى يطلع على ذخيرته أهل الأمصار و الآفاق ؟ هذا يناقض قصد الإخفاء. و أيضا فأفعال العقلاء لا بد و أن تكون لغرض مقصود في الانتفاع. و من اختزن المال فإنه يختزنه لولده أو قريبه أو من يؤثره. و أما أن يقصد إخفاءه بالكلية عن كل أحد و إنما هو للبلاء و الهلاك أو لمن لا يعرفه بالكلية ممن سيأتي من الأمم فهذا ليس من مقاصد العقلاء بوجه. و أما قولهم: أين أموال الأمم من قبلنا و ما." (٢)

"من رجوعها و استقامتها و إقبالها و إدبارها. فهذه أصول العلوم الفلسفية و هي سبعة: المنطق و هو المقدم منها و بعده التعاليم فالأرتماطيقي أولا ثم الهندسة ثم الهيئة ثم الموسيقى ثم الطبيعيات ثم

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ١٩/٢

(٢) مقدمة ابن خلدون، ٢٣/٢

الإلهيات و لكل واحد منها فروع تتفرع عنه. فمن فروع الطبيعيات الطب و من فروع علم العدد علم الحساب والفرائض و المعاملات و من فروع الهيئة الأزياج و هي قوانين لحساب حركات الكواكب و تعديلها للوقوف على مواضعها متى قصد ذلك و من فروعها النظر في النجوم على الأحكام النجومية و نحن نتكلم عليها واحدا بعد واحد إلى آخرها. و اعلم أن أكثر من عني بها في الأجيال الذين عرفنا أخبارهم الأمتان العظيمتان في الدولة قبل الإسلام و هما فارس و الروم فكانت أسواق العلوم نافقة لديهم على ما بلغنا لما كان العمران موفورا فيهم والدولة و السلطان قبل الإسلام و عصره لهم فكان لهذه العلوم بحور زاخرة في آفاقهم و أمصارهم. و كان للكلدانيين و من قبلهم من السريانيين و من عاصرهم من القبط عناية بالسحر و النجامة و ما يتبعها من **الطلاسم** و أخذ ذلك عنهم الأمم من فارس و يونان فاختص بها القبط و طمى بحرها فيهم كما وقع في المتلو من خبر هاروت و ماروت و شأن السحرة و ما نقله أهل العلم من شأن البراري بصعيد مصر. ثم تتابعت الملل بحظر ذلك و تحريمه فدرست علومه و بطلت كأن لم تكن إلا بقايا يتناقلها منتحلو هذه الصنائع. و الله أعلم بصحتها. مع أن سيوف الشرع قائمة على ظهورها مانعة من اختبارها. و أما الفرس فكان شأن هذه العلوم العقلية عندهم عظيما و نطاقها متسعا لما كانت عليه دولتهم من الضخامة و اتصال الملك. و لقد يقال إن هذه العلوم إنما وصلت إلى يونان منهم حين قتل الإسكندر دارا و غلب على مملكة الكينية فاستولى على كتبهم و علومهم. إلا أن المسلمين لما افتتحوا بلاد فارس، و أصابوا من كتبهم وصحائف علومهم مما لا يأخذه الحصر و لما فتحت أرض فارس و وجدوا فيها كتبا كثيرة." (١)

"الظلمة في علم الطب والطبائع والحكمة"، وهو كتاب جامع في علم الطبيعة والطب والصيدلة. اختصره المؤلف من عدة كتب(١) وقسمه إلى سبعين بابا، كل باب في علم أو عمل (أي أن كل باب يتحدث عن علة وعلاجها).

... وألف محمد أحنني الدرعي كتابه "راحة الإنسان في طب الأبدان"، وهي رسالة قسمها المؤلف إلى أربعة وعشرين بابا، منها - أي من أبواب هذا الكتاب - ما يتناول موضوعات طبية، ومنها ما يتناول **الطلاسم** والأحجبة وما شابه ذلك.

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ٢/١٧١

(١) الخطابي، الفهرس.." (١)

"التي يحتوي عليها النص من تشبيه واستعارة وكناية ونزعات نفسية حتى يستطيع المتلقي تمثلها؛ ويمثل هذا الجانب المرزوقي في شرحه لـ"ديوان الحماسة" الذي له منهج فذ في شرح الشعر القديم، حيث يضع النص في إطاره العام، ثم يتعرض للقضايا اللغوية والنحوية والعروضية التي يحتوي عليها النص بإيجاز وبالقدر الذي يسهم في فك طلاسم النص، ثم يحاول إيراد مضمون البيت في شكل تأويلات وكأنه لم يقنعه التأويل الأول فيتبعه بالثاني والثالث وهكذا حتى يدرك أنه قد استفرغ كل ما في تصوره من ذكر الاحتمالات المختلفة للبيت، والتي." (٢)

"الكتابة بمعنى محاها(١) . فطحه وفرطحه، أي جعله عريضا (فطح وفرطح) . قصم وقصمل، أي قطع (قصم) . هدم ودهدم (هدم).

... وهناك مترادفات يختلف ترتيب حروفها مثل جبذ وجذب وخربش وخرشب العمل، أي لم يتقنه وخشخش(٢) وشخشخ السلاح (صوت) . دعس وعدس (داس) (٣) . دعم وعمد . أدغم وأدمغ

(١) ... استعملت العامة الكلمتين: طمس بمعنى محا؛ وطلمس بمعنى أخفى (الطلامس، أي الطلاسم).

(٢) ... يستعملان في معنيين متقاربين (شخشخ وجهه، أي جلب له العار).

(٣) ... تطلق العامة لفظتي دحس (بالحاء بدل العين) وداس على مدلولين متقاربين.." (٣)

"التي لنبي الله سليمان(١) بن داود عليهما السلام(٢)، وكانت على ما ذكر من زمرد أخضر. وهذه المائدة إلى الآن في مدينة رومية باقية، وأوانيها من الذهب وصحافها من اليشم والجزع. ووجد فيها الزبور(٣) بخط يوناني في ورق من ذهب مفصل بجوهر، ووجد مصحفا محلى فيه منافع الأحجار والنبات والمعادن واللغات والطلاسم وعلم السيمساء والكيمياء.

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/١٣٠٠٦

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/١٥١٨٣

(٣) مجلة التاريخ العربي، ص/١٥٣٥٨

(١) هو من الرسل الذين أرسلهم الله إلى بني إسرائيل بعد أبيه داود عليهما السلام، وقد انفردا من بين الرسل بأن الله آتاهما الملك والنبوة. وقد ذكر الله سليمان في عداد مجموعة الرسل عليهم السلام، فقال تعالى في سورة النساء: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا...} [النساء: ١٦٣] وقد أوصى داود عليه السلام بالملك لولده سليمان، ولما مات داود ورثه سليمان في الملك، وكان عمره حينئذ اثنتي عشرة سنة، وكان سليمان – على حداثة سنه – ممن آتاهم الله الحكمة والفطانة وحسن السياسة.

(٢) داود أو داود أو داؤود : معناه "محبوب"، هو ثاني ملك على مملكة إسرائيل المتحدة (١٠١١ ق.م. – ٩٧١ ق.م.) وأحد أنبياء بني إسرائيل. ويعتبر أحق وأنزه ملك من بين ملوك إسرائيل التاريخيين ، وهو صاحب مزامير داود الشهيرة .

(٣) الزبور Zabur : هو الكتاب الذي نزل على نبي الله داود ويسمى في التوراة " مزامير داود " ويحتوي على ١٥٠ مزمورا واشتق منها لفظة المزمار التي تصحب الاناشيد (أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ، مجلد ٣ ، ص ٢٤) وكان داود . عليه السلام . حسن الصوت ، جميل الإنشاد ، إذا قرأ الزبور تكف الطير عن الطيران ، وتقع على الأغصان ، ترجع بترجيعه ، وتسبح بتسبيحه .." (١)

" واقام هناك خمسة اشهر وعنده قرأ كتاب الوالية للكردي وهو كتاب جليل معتبر في علم الرمل وقرأ عليه هو الرجراجي وبعض كتب من الحساب

وله رحلة تتضمن ما حصل له في تنقلاته وحج سنة اثنتين واربعين ومائة والف وجاور بمكة وابتدأ هناك بتأليف الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في علم **الطلاسم** والنجوم وهو كتاب حافل رتبه على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمه وقسم المقاصد ابوابا واتم تبييضه بمصر المحروسة في شهر رجب سنة ست واربعين ومن تأليفه كتاب بهجة الآفاق وايضاح اللبس والاغلاق في علم الحروف والاوفاق رتبه على مقدمة ومقصد وخاتمة وجعل المقدمة ثلاثة ابواب والمقصد خمسة ابواب وكل باب يشتمل على مقدمة وفصول ومباحث وخاتمة

وله منظومة في علم المنطق سماها منح القدوس وشرحها شرحا عظيما سماه ازالة العبوس عن وجه منح القدوس وهو مجلد حافل نحو ستين كراسا

---

(١) عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص/٣٤

وله شرح بديع على كتاب الدر والترياق في علم الافاق

ومن تآليفه بلوغ الارب من كلام العرب في علم النحو وله غير ذلك

توفي سنة ١١٥٤ بمنزل المرحوم الشيخ الوالد وجعله وصيا على تركته وكتبه وكان يسكن اولا بدرب الاتراك وهو الذي اخذ عنه علم الاوفاق وعلم الكسر والبسط الحرفية والعددية ودفنه الوالد ببستان العلماء بالمجاورين وبنى على قبره تركيبة وكتب عليها اسمه وتاريخه

ومات جامع الفضائل والمحاسن طاهر الاعراق والاوصاف السيد علي افندي نقيب السادة الاشراف ذكره الشيخ عبد الله الادكاوي في مجموعته واثنى عليه وكان مختصا بصحبته

وحج مع المترجم سنة ١١٤٧ وعاد الى مصر ولم يزل على احسن حال حتى توفي في الليلة الثامنة عشرة من شهر شوال سنة ١١٥٣

ومات الاستاذ العارف الشيخ ابو العباس احمد بن احمد العربي ." (١)

"قوى الأمن تعرف من الذي يمارس عمليات القتل ، لكن قوى الأمن تخاف من سطوة العصابات ولذلك فان مفتاح الحل والربط في إخراج قوى الأمن من محنتها الحالية محنة الخوف من الذين يدوسون على القانون بأقدامهم ، ومفتاح الحل والربط هو بفتح تحقيق دقيق بكل حوادث الاغتيال التي جرت في المدينة واحدة واحدة دون نسيان أي منها أو دون إغفال أي منها منذ سقوط النظام إلى اليوم مع التركيز على الأشهر الأربعة الأخيرة حيث جرى سبي البصرة بطريقة منهجية ويومية ومستمرة فبينما سقط العشرات من القتلى في الأشهر الأربعة الأخيرة لم يسقط ولا قاتل واحد في قبضة العدالة وتلك هي نقطة البدء ومربط الفرس ان صح التعبير .

ان أرادت الدولة ان تداوي البصرة بالمسكنات فلا خير بهذا الدواء ، وفي الحقيقة انها لا تملك اليوم غير المسكنات وبالتالي لا ندري على أي أساس سوف تتحرك وكيف خصوصا وان دولتنا لا تتنازعها المهنية والمصداقية وإنما تتنازعها الحزبية والطائفية والمصالح السياسية وهنا يكمن مصدر خوفنا بأنها لن تكون جدية في إحداث تغيير شامل بالوضع الأمني والاقتصادي في المدينة وغياب الجدية هو عيب عام مستشري في جميع مفاصل الدولة العراقية وكأن ما يجري في كل مكان مجرد عمليات وقتية أو مرحلية أو انها لامتصاص النقمة أي العمل بالمسكنات .

---

(١) عجائب الآثار، ٢٣٨/١

ان جميع القوى السياسية في المحافظة ، جميع الأحزاب الدينية، جميع الشخصيات مطالبة اليوم بحل طلاسم الوضع الأمني المتردي ، مطالبة ان تضع ما لديها من معلومات بيد العدالة وان تتكاتف لإنقاذ البصرة وهنا فقط يكمن الحل الجدي والحقيقي للمشكلة وان لم تفعل فانها تشارك بشكل أو بآخر باستمرار محنة البصرة.

[بعد خراب البصرة ! – د. خلف المنشدي، موقع هيئة علماء المسلمين ، مقالات بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٢٨ بتصرف].

فتوى شرعية.. بوجوب وحدة الأمة وتحريم سفك الدماء والاعتداء على دور العبادة." (١)

" ومن إصابات أبي معشر في انقضاء أمر صاحب الزنج علي بن محمد بن عبد الله ووقعت وفاته ما ذكره محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه عن الليلة التي انقضى أمره فيها فقال حكي لي بعض أصحابه عنه أنه قال إن مضت هذه الليلة بقيت الأربع عشرة سنة أخرى غير الأربع عشرة الماضية وجعل كل ساعة يقول كم مضى من الليل حتى قلت ساعة فقال في هذه أخاف وكان يقول ذلك من طريق النجوم التي علمها من أبي معشر فهلك في تلك الساعة

ومن إصابات أبي معشر مناظرته للسلماني المنجم في عمره حيث سأله عن القطع الذي يخاف وما بينه في الجواب عليه وظهور حجته على السلماني المذكور وقد ذكرنا معاني هذه المناظرة لأنها تتضمن كلاما في النجوم لا فائدة في شرحه بلفظه

ومن إصابات أبي معشر ما أخبر بالمولد الذي حمل إليه من ابن ملك الهند وجوابه لتليمذه شاذان بن بحر لما اعترضه في الحكم الذي كانت مناظرته في النجوم موضع قائمة

ومن آيات الله عز و جل في تعجيز أبي معشر عن تدبير نفسه وخلاصها من مرض مرض به مع علمه بالنجوم ودلائلها واطلاعه على دقائق معانيه وجلائها قال شاذان كان أبو معشر على علمه وفهمه وتقدمه في هذه الصناعة يصيبه الصرع عند امتلاء القمر في كل شهر مرة وكان لا يعرف لنفسه مولدا ولكن كان قد عمل مسألة عن عمره وأحواله وسأل فيها الزيادي المنجم ليكون أصح دلالة إذا اجتمع عليها طبيعتان طبيعة السائل وطبيعة المسؤول فخرج طالعه تلك المسألة السنبلة والقمر في العقرب في مقابلة الشمس والمريخ ناظر إلى القمر في بيت الولد وهذه الصورة توجب الصرع

---

(١) سياسة التطهير الطائفي في جنوب العراق، ص/١١٨

ومن إصابات المنجمين المعروفين بأسمائهم عند أبي معشر ما ذكره التوحيدي في الجزء الثالث من " البصائر " فقال ما هذا لفظه أخبرني محمد بن موسى المنجم الجليس وليس هو الخوارزمي قال حدثني يحيى بن أبي منصور قال دخلت أنا وجماعة من المنجمين إلى المأمون وعنده إنسان قد تنبأ ونحن لا نعلم وقد دعا بالقضاة ولم يجيئوا بعد فقال لي ولمن حضر من المنجمين اذهبوا فخذوا طالعا لدعوى رجل في شيء يدعيه . وعرفوني ما يدل عليه الفلك من صدقه أو كذبه ولم يعلمنا المأمون أنه متنبئ فجئنا إلى بعض تلك الغرف فأحكمنا الطالع وصورناه فوقع الشمس والقمر في دقيقة واحدة وسهم السعادة وسهم الغيب في دقيقة الطالع والطالع الجدي والمشتري في السنبلة ينظر إليه والزهرة وعطارد في العقرب ينظران إليه فقال كل من حضر غيري كل ما يدعيه صحيح وله حجة زهرية وعطاردية فقلت أنا هو في طلب تصحيح وتصحيح الذي يطلبه لا يتم ولا ينتظم فقال من أين قلت لأن صحة الدعاوي من المشتري في تثليث الشمس وتسديسها إذا كانت الشمس غير منحوسة وهذا يخالف هبوط المشتري والمشتري ينظر إليه نظر موافقة إلا أنها فاسدة في هذا البرج والبرج كاره له فلا يتم التصديق والتصحيح والذي قالوا من حجة عطاردية وزهرية إنما هو ضرب من التحسين والتزويق والخداع فتعجب المأمون وقال لله درك ثم قال أتدرون من الرجل قلنا لا قال هذا ويزعم أنه نبي فقلت يا أمير المؤمنين أفمعه شيء يحتج به فسأله فقال نعم معي خاتم ذو فصين ألبسه فلا يتغير مني شيء ويلبسه غيري فيضحك ولا يتمالك من الضحك حتى ينزعه ومعي قلم آخذه فأكتب فيه ويأخذه غيري فلا تنطلق إصبعه فقلت يا سيدي هذه الزهرة وعطارد زور عمله بهما فأمره المأمون أن يفعل ما فعل فعلم أنه علاج من الطلسمات فما زال به المأمون أياما كثيرة حتى تبرأ من دعوى النبوة ووصف الحيلة التي احتالها في الخاتم والقلم فوهب له ألف دينار ثم أتيناه بعد فإذا هو أعلم الناس بالنجوم قال أبو معشر وهو الذي عمل طلاسم الخنافس في ديور كثيرة وقال أبو معشر في كتاب " الأسرار " لو كنت مكان القوم فقد ذهبت عليهم أشياء كثيرة لكنت أقول أول الدعوة باطلة لأن البرج منقلب والمشتري في الوبال والقمر في المحاق والكوكبان ناظران إلى الطالع في برج كذاب مزور وهو العقرب ." (١)

"ولو أقام سنين كثيرة.

قال ابن عساكر: وقد رأيت أنا هذا السفود على قناطر كنيسة المقسلاط، فلما هدمت القناطر ذهب. قلت:

---

(١) فرج المهموم، ص/٦٦

كنيسة المقسلاط كانت مبنية فوق القناطر التي في السوق الكبير، عند الصابونيين والعطارين اليوم، وعندها اجتمعت جيوش الإسلام يوم فتح دمشق، دخل أبو عبيدة من باب الجابية، وخالد من الباب الشرقي، ويزيد بن أبي سفيان من باب الجابية الصغير، كما قدمنا، ولله الحمد والمنة.

وقال عبد العزيز التميمي، عن أبي نصر عبد الوهاب بن عبد الله المزني: سمعت جماعة من شيوخ أهل دمشق يقولون: إن في سقف مسجد الجامع طلاسم عملها الحكماء في السقف، مما يلي الحائط القبلي، فيها طلاسم للصنونيات، لا تدخله ولا تعشش فيه من جهة الأوساخ التي تكون منها، ولا يدخله غراب، وطلسم للفأر والحيات والعقارب ما أبصر الناس من هذا شيئا إلا الفأر، ويشك أن يكون قد عدم طلسمها وطلسم للعنكبوت." (١)

" سنة سمعت بعض الشيوخ يقول لما دخل المسلمون دمشق وجدوا على العمود الذي على المقسلاط على السفود الحديد الذي في أعلاه صنما مادا يده بكف مطبقة فكسروه فإذا في يده حبة قمح فسألوا عن ذلك فقيل لهم هذه الحبة قمح جعلها حكماء اليونان في كف هذا الصنم طلسما حتى لا يسوس القمح في هذه البلاد ولو أقام سنين كثيرة قال ابن عساكر وقد رأيت أنا في هذا السفود على قناطر كنيسة المقسلاط كانت مبنية فوق القناطر التي في السوق الكبير عند الصابونيين والعطارين اليوم وعندها اجتمعت جيوش الإسلام يوم فتح دمشق أبو عبيدة من باب الجابية وخالد من باب الشارقى ويزيد بن أبي سفيان من باب الجابية الصغير وقال عبد العزيز التميمي عن أبي نصر عبد الوهاب بن عبد الله المرى سمعت جماعة من شيوخ أهل دمشق يقولون إن في سقف الجامع طلاسم عملها الحكماء في السقف مما يلي الحائط القبلي فيها طلاسم للصنونيات لا تدخله ولا تعشش فيه من جهة الأوساخ التي تكون منها ولا يدخله غراب وطلسم للفأر والحيات والعقارب فما رأى الناس من هذا شيئا إلا الفأر ويشك أن يكون قد عدم طلسمها وطلسم للعنكبوت حتى لا ينسج فيه وفي رواية فيركبه الغبار والوسخ قال الحافظ ابن عساكر وسمعت جدي أبا الفضل يحيى بن علي يذكر أنه أدرك في الجامع قبل حريقه طلسمات لسائر الحشرات معلقة في السقف فوق البطائن مما يلي السبع وأنه لم يكن يوجد في الجامع شيء من الحشرات قبل الحريق فلما احترقت الطلسمات حين أحرق الجامع ليلة النصف من شعبان بعد العصر سنة إحدى وستين واربعمائة وقد كانت بدمشق طلسمات كثيره ولم يبق منها سوى العمود الذي بسوق العلبيين الذي في أعلاه مثل

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٥٩٧/١٢

الكرة العظيمة وهي لعسر بول الدواب إذا داروا بالدابة حوله ثلاث مرات انطلق باطنها وقد كان شيخنا ابن تيمية رحمه الله يقول إنما هذا قبر مشرك مفرد مدفون هنالك يعذب فإذا سمعت الدابة صراخه فزعت فانطلق باطنها وطبعها قال ولهذا يذهبون بالدواب إلى مقابر اليهود والنصارى إذا مغلت فتنطلق طباعها وتروث وما ذاك إلا أنها تسمع أصواتهم وهم يعذبون والله أعلم

ذكر الساعات التي على بابه

قال القاضي عبد الله بن أحمد بن زبر إنما سمى باب الجامع القبلي باب الساعات لأنه عمل هناك بلشكار الساعات كان يعمل بها كل ساعة تمضي من النهار عليها عصافير من نحاس وحية من نحاس وغراب فإذا تمت الساعة خرجت الحية فصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة في الطست فيعلم الناس أنه قد ذهب من النهار ساعة وكذلك سائرها قلت هذا يحتمل أحد شيئين إما أن تكون الساعات كانت في الباب القبلي من الجامع وهو الذي يسمى باب الزيادة ولكن قد قيل إنه محدث بعد بناء الجامع ولا ينفي ذلك أن الساعات كانت عنده في زمن القاضي ابن زبير ." (١)

"حدثنا ابن أبي مريم عن العطاف بن خالد قال وكانت الإسكندرية بيضاء تضيء بالليل والنهار وكانوا إذا غربت الشمس لم يخرج أحد منهم من بيته ومن خرج اختطف وكان منهم راع يرعى على شاطئ البحر فكان يخرج من البحر شيء فيأخذ من غنمه فكمن له الراعي في موضع حتى خرج فإذا جارية فتشبث بشعرها ومانعته عن نفسها فقوي عليها فذهب بها إلى منزله فأنست بهم فرأتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس فسألتهم فقالوا من خرج منا اختطف فهيأت لهم الطلسمات فكانت اول من وضع الطلسمات بمصر في الإسكندرية

حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن هشام بن سعد المديني قال وجد حجر بالإسكندرية مكتوب فيه ثم ذكر مثل حديث ابن لهيعة سواء وزاد فيه وكنزت في البحر كنزا على اثني عشر ذراعا لن يخرجه احد حتى تخرجه أمة محمد {صلى الله عليه وسلم}

حدثنا محمد بن عبد الله البغدادي عن داود عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال كان الرخام قد سخر لهم حتى يكون من بكرة إلى نصف النهار بمنزلة العجين فإذا انتصف النهار اشتد قال وفي زمان شداد بن عاد بنيت الأهرام كما ذكر عن بعض المحدثين ولم أجد عند أحد من أهل المعرفة

---

(١) البداية والنهاية، ٩/١٥٨

من أهل مصر في الأهرام خبرا يثبت وفي ذلك يقول الشاعر كامل

حسرت عقول اولي النهى الاهرام

واستصغرت لعظيمها الاحلام

ملس منيفة البناء شواهق

قصرت لعال دونهن سهام

لم ادر حين كبا التفكر دونها

واستوهمت لعجيبها الاوهام

اقبور املاك الاعاجم هن ام

هذه طلاسم رمل ام اعلام

". (١)

"فإذا كان استواء الزيتون في مشارف الأرض ومغاربها يسمعون من تلك الصور صوتا هائلا تكاد القلوب تتفطر منه فإذا كان الغد تأتي من آفاق الأرض زرازيرها وكل زرزور حامل ثلاث زيتونات واحدة في منقاره واثنتان في رجليه فيلقونها على رأس تلك الصورة فلا تزال كذلك حتى يمتلئ ذلك المكان العظيم . قال : فيعصرون منه زيتهم وما يأكلون من العام إلى العام وكان في داخل الهيكل الأعظم بيت مقفل لم يفتح منذ بنيت رومية ولما أراد فلنطانوس الملك النهوض إلى نصرة هرقل احتاج إلى مال يصرفه على عسكره فأتى إلى ذلك البيت المقفل وهم بفتحه فقال له عظماؤه وعظماؤهم وهو القيم على أمر الهياكل كلها : أيها الملك إن هذا البيت منذ أقفل تاريخه سبعمائة سنة وذلك من قبل ظهور المسيح بمائة سنة وسبعين وما أحد من أجدادك تعرض إليه ولا أحد ممن ولي أمر هذه الكنيسة إلا ويوصي على هذا البيت أن لا يفتح فلا تزل حكمة أسسها من كان قبلك من الحكماء والملوك وقد بنى هذه المدينة وأسس هذا الهيكل وهذا البيت وهو بيت جدك رسيوي بن قطاوس وبقي في ملكه على ما بلغنا ثلثمائة وسبعين سنة ووصى كوصية أبيه وتولى عليه أحد أجدادك حتى وصل إليك هذا الملك ولك فيه مائة سنة فلا تزل حكمة أجدادك الذين أسسوها وطلاسم وضعوها .." (٢)

---

(١) فتوح مصر وأخبارها، ص/٤٩

(٢) فتوح الشام، ١/٤٩١

"الثامن: إن الدليل الدال على المدلول عليه ليس من شرط دلالته استدلال أحد به، بل ما كان النظر الصحيح فيه موصلا إلى علم فهو دليل، وإن لم يستدل به أحد فالآيات أدلة وبراهين تدل سواء استدل به النبي أو لم يستدل وما لا يدل إذا لم يستدل به لا يدل إذا استدل به، ولا ينقلب ما ليس بدليل دليلا إذا استدل به مدع لدلالته.

التاسع: أن يقال آيات الأنبياء لا تكون إلا خارقة للعادة، ولا تكون مما يقدر أحد على معارضتها فاختصاصها بالنبي وسلامتها عن المعارضة شرط فيها بل وفي كل دليل فإنه لا يكون دليلا حتى يكون مختصا بالمدلول عليه ولا يكون مختصا إلا إذا سلم عن المعارضة، فلم يوجد مع عدم المدلول عليه مثله، وغلا إذا وجد هو أو مثله بدون المدلول لم يكن مختصا فلا يكون دليلا، لكن كما أنه لا يكفي مجرد كونه خارقا لعادة أولئك القوم دون غيرهم فلا يكفي أيضا عدم معارضة أولئك القوم، بل لابد أن يكون مما لم يعتده غير الأنبياء فيكون خارقا لعادة غير الأنبياء فمتى عرف أنه يوجد لغير الأنبياء بطلت دلالته، ومتى عارض غير النبي النبي بمثل ما أتى به بطل الاختصاص.

وما ذكره المعتزلة وغيرهم كابن حزم من أن آيات الأنبياء مختصة بهم كلام صحيح، لكن كرامات الأولياء هي من دلائل النبوة، فإنها لا توجد إلا لمن اتبع النبي الصادق فصار وجودها كوجود ما أخبر به النبي من الغيب، وأما ما يأتي به السحرة والكهان من العجائب فتلك جنس معتاد لغير الأنبياء وأتباعهم بل الجنس معروف بالكذب والفجور فهو خارق بالنسبة إلى غير أهله، وكل صناعة فهي خارقة عند غير أهلها، ولا تكون آية وآيات الأنبياء هي خارقة لغير الأنبياء وإن كانت معتادة للأنبياء.

العاشر: إن آيات الأنبياء خارجة عن مقدور من أرسل الأنبياء إليه وهم الجن والإنس، فلا تقدر الإنس والجن أن يأتوا بمثل معجز الأنبياء، كما قال تعالى: قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا [الإسراء: ٨٨]. وأما الملائكة فلا تضر قدرتهم على مثل ذلك فإن الملائكة إنما تنزل على الأنبياء لا تنزل على السحرة، والكهان، كما أن الشياطين لا تنزل على الأنبياء والملائكة لا تكذب على الله، فإذا كانت الآيات من أفعال الملائكة مثل إخبارهم للنبي عن الله بالغيب، ومثل نصرهم له على عدوه وإهلاكهم له نصرا وهلاكا خارجين عن العادة كما فعلته الملائكة يوم بدر وغيره، وكما فعلت بقوم لوط، وكما فعلت بمريم والمسيح ونحو ذلك وكإتيانهم سليمان بعرش بلقيس، فقد روي أن الملائكة جاءته به وهي أقدر من الجن لم يكن هذا خارجا عما اعتاده الأنبياء، بل

هذا ليس لغير الأنبياء فلا يقول أن غير الأنبياء اعتادوه فنقضت عادتهم، بل هذا لم يعتده إلا الأنبياء وهو مناقض لجنس عادات الآدميين بمعنى أنه لا يوجد فيما اعتاده بنو آدم في جميع الأصناف غير الأنبياء كما اعتادوا العجائب من السحر والكهانة والصناعات العجيبة، وما يستعينون عليه بالجن والإنس والقوى الطبيعية، مثل الطلاسم وغيرها، فكل هذا معتاد معروف لغير الأنبياء، وهؤلاء جعلوا الطلاسم من جنس المعجزات وقالوا: لو أتى بها نبي لكانت آية له، وإذا أتى بها من لا يدع النبوة جاز، وإن ادعاها كاذب سلبه الله علمها أو قيض له من يعارضه، وهذا قول قبيح، فإنه لو جعل شيء من معجزات الأنبياء وآياتهم من جنس ما يأتي به ساحر أو كاهن أو مطلسم أو مخدوم من الجن لاستوى الجنسان، ولم يكن فرق بين الأنبياء وبين هؤلاء، ولم يتميز بذلك النبي من غيره، وهذا مما عظم غلط هؤلاء فيه فلم يعرفوا خصائص النبي وخصائص آياته.." (١)

"تمهيد

من أصول الدين الإسلامي وقواعد الإيمان في الشريعة الإسلامية أن الله تعالى وحده هو علام الغيوب، وأن الخلق مهما كانت منزلة أحدهم لا يصل إلى معرفة الغيب، إلا من شاء الله أن يطلعه على ما أراد من ذلك، سواء كان ملكا مقربا أو نبيا مرسلا.

ولقد تعدى المتصوفة على هذه الصفة لله عز وجل فأقاموا أمرا سموه "الكشف الصوفي"، ويعنى عندهم رفع الحجب من أمام قلب الصوفي وبصره ليعلم بعد ذلك كل ما يجرى في هذا الكون.

وبالغوا في هذا الإدعاء بما لا يجرؤ على القول به إلا عتاة الزنادقة، كما هو مسطر في كتبهم بأقلامهم، وكما تبين ذلك من خلال ما قدمنا من الإشارات الكثيرة إلى حقيقة الكشف من خلال نظرتهم إلى أقطابهم في حالة رفع الحجب عنهم واتحادهم بالله ورفع الأنية بينهم وبين الله، ويبدوا أنهم ترقوا في هذه الدعوى على النحو التالي:

١ - ادعوا أن الصوفي يكشف له عن معان جديدة في القرآن والسنة والآثار والرسوم لا يعلمها علماء الشريعة، الذين سموهم علماء الظاهر والقراطيس؛ لأنهم أي علماء الشريعة إنما يعتمدون في نقل تلك المعاني من القرآن والسنة على موتى، وأما هم فإنهم يأخذونها عن الله تعالى مباشرة.

ومن هنا تجد أقطاب التصوف حين يشرحون بعض الآيات والأحاديث يأتون فيها بمعان من نسج أخيلتهم

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١٧٦/٤

ويزعمون فيها مزاعم هي عين الأكاذيب التي لا يسندها أي دليل لا من الشرع، بل ولا من العقل في أكثر ما جاءوا به في شروحاتهم.

٢ – ثم ترقوا فقالوا: إن لهم علوما لا توجد في الكتاب ولا في السنة يأخذونها جديدة عن الخضر الذي هو على شريعة الباطن حسب زعمهم.

وهذه الفرية هي التي استباحوا بموجبها كثيرا من الفواحش والمحرمات إذ أن النصوص التي يفيد ظاهرها التحريم قد يفيد باطنها الإباحة، والخضر يؤكد لهم ذلك، فإذا بتلك النصوص ظاهرها في واد وباطنها في واد آخر لا صلة بينها إلا تلك الروايات التي صدرت عن الخضر، أو بعض المنامات التي حدثت لأقطابهم الكبار الذين استباحوا كل محرم من الفواحش.

٣ – وهناك فرية أيضا اقترفوها، وهي قولهم: أنهم يتلقون علومهم عن ملك الإلهام كما تلقى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم علومه من ملك الوحي مباشرة.

٤ – وآخرون منهم يزعمون أنهم يتلقون علومهم عن الله رأسا وبلا واسطة؛ حيث تنطبع هذه العلوم في نفوسهم، وبموجبها يأتون ما يأتون من أمور.

٥ – وآخرون منهم يدعون أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يخبرهم بأذكارهم وعبادتهم يقظة لا مناما.

٦ – ثم زعموا أنهم يعلمون أسرار الحروف المقطعة من القرآن وقصص الأنبياء على حقيقتها، وأنهم يجتمعون بالأنبياء ويسألونهم عن تفاصيل قصصهم، وخرافات كثيرة ذكرها الجيلي في كتابه (الإنسان الكامل) يمجها السمع وينفر عنها الذوق.

وكذا الغزالي حين دخل التصوف ولم يستطع الخروج منه رغم أنه كان من علماء الشريعة، فقد ذكر أشياء كثيرة عن الكشف الصوفي وخرافاتهم فيه مؤيدا له. وعتاة هذه الدعوى ابن عربي وعبد العزيز الدباغ والبسطامي والتيجاني والمرسي وغيرهم (١)، لقد كانت دعوى الكشف هي المقدمة الأولى في نظري إلى الادعاء بوحدة الوجود والحلول، فإن دعوى الكشف مبالغة فاحشة، ولكنها تعتبر من باب التمهيد لما هو أفحش منها، وهو ادعاء الاتصاف بالله والأخذ عنه مباشرة.

ولذلك ترى كثيرا من المؤلفين من علماء التصوف زعموا أنهم لم يأتوا بما ذكروه في كتبهم إلا عن طريق الكشف الصريح يتلقونه عن الله مباشرة، رغم ما يحمل من كفر وفجور وزندقة وإباحية.

كما زعم ابن عربي في فصوصه، والجيلي في كتابه (الإنسان الكامل) الذي يقصد به الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اتصف حسب تقرير الجيلي بصفات الله تعالى، وبصفات أقطاب التصوف أحيانا؛ حيث يظهر في صورة أي شيخ منهم كالشبلي والجبرتي وغيرهما في زمنهم وفي غير زمنهم.

وكتاب الجيلي (الإنسان الكامل) مملوء بالعبارات التي تؤدي إلى إحياء الخرافات والزندقة، فقراءة عابرة له تجعلك لا تتوقف في هذا الحكم عليه ولا فيما كتبه عتاة التصوف كالدباغ وتلميذه أحمد بن مبارك والشعراني وعلي حرازم، وغيرهم ممن لا يلتزم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة.

ثم دخلوا على عوام المسلمين عن طريق الكشف الإلهي والوصول إلى الحقيقة وصفاء القلب والولاية، وغير ذلك من أنواع الشبكات الصوفية التي يصطادون بها الناس عن طريق دعوى الكشف والتظاهر بالزهد، وإكرام الله لهم بمعرفة ما لم يعرفه غيرهم، وفى كل ذلك تساعدهم الشياطين، وأكثر هؤلاء الذين يخبرون بالمغيبات عن طريق الكشف إنما يستعينون بالسحر **والطلاسم**.

¤فرق معاصرة لغالب عواجي ٣/ ١٠١٩

---

(١) انظر: ((الفكر الصوفي)) (ص ١٤٣) الفصل التاسع.." [١]

"ثم تعلمت منه في هذا المشهد علوما لم يسعني الوقت أن أفشيها فيه، وما أظن أحدا من الأولياء المتقدمين تكلم على حقيقة هذا المشهد على ما هو عليه أبدا إلى وقتنا هذا، وإن تكلم البعض عليه فذلك في شيء منه فلا يستطيع أحد منهم أن يستوفيه لشدة ما رأيته من عظمة حقيقته ورقة دقيقته، وقد اجتمعت برجال من الأولياء الأكابر حين تقييدي لهذا المحل فوجدته له معرفة تامة في بعض المظاهر من هذا المشهد وقدمه موسوي متحقق بإحدى وخمسين اسما من أسماء الله الحسنى له تعبير لطيف وبحث ظريف فسألته عن مقامه والذي حازه من علوم هذا المقام، فأخبرني بدقائق من علومه فحققت أن له حظا وافرا وأخبرني أن لما وصل من هذا المقام إلى هذا المحل وجدنا سيدنا موسى عليه السلام.

وسأله فبحث فيه فاستفاد بوساطته خمسة آلاف علما وفي كل علم أسرار لا تحصى فلما سألني عن علومي في هذا المشهد وبحثت له في ذروته من دقائق العلوم والأسرار والمظاهر والأنوار غاب عن نفسه غيبة عظيمة حتى خفت عليه من أن يذوب، فلما صحا تعجبت من ثباتي مع شدة التمكين فحمدت على ذلك

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٧/١٣٩

الملك المعين، فلما حققت زيادتي عليه وتمكني في المشاهد بالذي ظهر مني إليه طلبني اسما من المخفيات لأجل التبرك فأعطيته ذلك الاسم بأنواره وعلوم حضراته وأسراره فانتفع به" (كتاب مشارق شموس الأنوار ص١٢٨ - ١٣١) انتهي منه بلفظه.

ويستطرد إسماعيل بن عبدالله السوداني مبينا مشاهداته المزعومة في السماء السابعة فيقول:

"فنقول بحسب كشفنا، قد اجتمعت فيها (أي في السماء السابعة) بجملة من الملائكة فعرفتهم وعرفوني وسألتهم عن علوم لا تحصى، ورأيت فيها كوكبا له توقد من شدة عظمته ولكنه خفي عن أعين الناظرين، لأن معرفته لم تحصل لأحد سوى الكاملين من العارفين أهل الفتح ولم يظفر به إلا أرباب المعارف الراقين ذروة السطح ومن ثم فعلت كيفية حلول زحل في فلكه، وعلم كيفية سيره فيه، وعلم السر الذي وضعه الله فيه وغير ذلك.

واجتمعت في هذه السماء بنبي الله سيدنا إبراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فوجدته جالسا على منبر من نور أحمر متكئ على نمارق من نور أخضر لائحة على وجهه أنوار المعارف والكمال متوجها بتاج أسرار النبوة والإجلال بيده قضيب من سر علوم الكنوز معتقلا سيف فتق طلاسم الرموز مسندا ظهره إلى البيت المعمور مشاهدا ما هو له من حضرة الغفور، فلما وصلت إليه وسلمت عليه، رد علي السلام وأكرمني بالقيام إكراما لنبينا أشرف الأنام فعرفني ورحب بي وبشرني ببلوغ مطلبي .. " انتهي منه بلفظه (كتاب مشارق شموس الأنوار ص١٣٥).

ويستطرد إسماعيل هذا في بيان مشاهداته في السماء السابعة والدعوة إلى طريقته الخاصة قائلا:

"وفي باطن هذا سر لا أطيق ذكره في هذا الكتاب وفي هذا المشهد سر لطيف ومقام طريف ما تكلم عليه أحد الأولياء المتقدمين إلى وقتنا هذا، وإن أردت التكلم على بعض منه في حين تقييدي لهذا المحل اجتمعت بسيدنا إبراهيم عليه السلام فأشار إلى بتركه وبشرني بمقام كبير أبلغه وأنال به في الآخرة مما لا يعطي لغير المقربين من الكاملين المحبوبين فأنعم به أنا ومن معي من أولادي وإخواني وأصحابي المجدين في طريقتي" أ. هـ (كتاب مشارق شموس الأنوار ص١٣٥).

ويستطرد إسماعيل هذا في بيان مشاهداته المزعومة فيزعم رؤية سدرة المنتهي والعرش والكرسي فيقول:." (١)

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢٢٣/٧

"(نقل عن السيد إبراهيم الأعزب أنه قال: كنت جالسا في الغرفة مع السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهما، ورأسه على ركبتيه، فرفع رأسه وضحك بأعلى صوته فضحكت أنا أيضا ثم ألححت عليه ليخبرني عن سبب ضحكه، فقال:

أي إبراهيم، ناداني العزيز سبحانه: أني أريد أن أخسف الأرض، وأرمي السماء على الأرض.

فلما سمعت هذا النداء تعجبت، وقلت: إلهي، من ذا الذي يعارضك في ملكك وإرادتك؟ قال سيدي إبراهيم: فأخذته الرعدة ووقع على الأرض وبقي في ذلك الحال زمانا طويلا (١).

وحينما رأى الشاذلية هذه المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة لمرشد الرفاعية، الرفاعي، لم يرضوا أن يتخلفوا عنهم، فقالوا: إن ما لشاذلينا لم تكن مخاطبات فحسب، بل إن الله جل مجده هو الذي سماه بهذا الاسم، فيذكر الإمام الأكبر السابق للأزهر، الدكتور عبد الحليم محمود نقلا عن أبي الحسن الشاذلي كيفية نزوله من جبل زغوان، ومغادرته خلوته، فيقول:

(قيل لي: يا علي: اهبط إلى الناس ينتفعوا بك.

فقلت: يا رب أقلني من الناس فلا طاقة لي بمخالطتهم.

فقيل لي: انزل فقد أصحبناك السلامة، ودفعنا عنك الملامة.

فقلت: تكلني إلى الناس آكل من دريهماتهم.

فقيل لي: أنفق يا علي، وأنا الملي، إن شئت من الجيب، وإن شئت من الغيب.

ونزل الشاذلي رضي الله عنه من على الجبل ليغادر شاذلة، ويستقبل مرحلة جديدة، فقد انتهت المرحلة الأولى التي رسمها له شيخه.

وقبل أن نغادر معه شاذلة إلى رحلته الجديدة نذكر ما حكاه رضي الله عنه فيما يتعلق بنسبته إلى شاذلة، قال:

قلت: يا رب لم سميتني بالشاذلي؟ ولست بشاذلي؟ فقيل لي: يا علي، ما سميتك بالشاذلي وإنما أنت الشاذ لي. بتشديد الذال المعجمة يعني: المنفرد لخدمتي ومحبتي (٢).

هذا ولقد نقلوا مثل هذه المكالمات والمناجاة بين ذي النون المصري والرب تبارك وتعالى أيضا (٣).

وقلما يوجد صوفي أو متصوف إلا وقد ادعى مثل هذه الدعوى، وكتب التراجم وطبقات الصوفية مليئة بمثل هذه الأكاذيب والشناعات، والجرأة على الله، والإنتقاص من شأن نبينا صلوات الله وسلامه عليه خاتم

النبيين وسيد المرسلين، حيث ينسبون إلى أنفسهم، أو إلى مرشديهم ومتصوفيهم ما لم يكن لبشر أن يحصل عليه، حتى سيد الخلائق وأفضل النبيين والمرسلين مثل ما أوردنا عنهم، ومثل ماروووا عن فتح الله بوراس القيرواني أنه كان يقول: (أشهدني الله تعالى ما في السموات السبع وما في الكرسي وما في اللوح المحفوظ وجميع ما في الحجب، وفككت طلاسم السماوات السبع والفلك الثامن الذي فيه جميع الكواكب وجميع الفلك الثامن، وهم بنات نعش والجدي والقطب، ووصلت إلى الفلك التاسع الذي يسمونه الأطلس، ورصدت جداوله وأنا عند ذلك طفل صغير لم أبلغ الحلم (٤).

وكان يقول:

(وفي السماء السابعة شاهدت ربي وكلمته

وفوق العرش والكرسي قد ناداني وخاطبته

وما في اللوح المحفوظ من الآي والأمر والنهي قد حفظته

وبيدي باب الجنان قد فتحته ودخلته

وما فيه من الحور العين قد رأيته وحصيته

ومن رآني ورأي من رآني وحضر مجلسي

في جنة عدن وبستانها قد أسكنته).

---

(١) انظر ((قلادة الجواهر في ذكر الرفاعي وأتباعه الأكابر)) للسيد محمد أبي الهدى الرفاعي (ص ١٨٠).

(٢) انظر كتاب الدكتور عبد الحليم محمود ((المدرسة الحديثة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلي)) (ص ٣٤)، ٣٥ ط دار الكتب الحديثة القاهرة.

(٣) انظر ((تذكرة الأولياء)) للعطار (ص ٧٤) ط باكستان.

(٤) ((الوصية الكبرى)) لشيخ العروسية عبد السلام الفيتوري (ص ٧٥) ط مكتبة النجاح طرابلس ليبيا.." (١)

"فعلي الجفري يطعن في مخالفيه من المسلمين ويدعي عليهم زورا وبهتانا أنهم يبغضون النبي صلى لله عليه وسلم، وأنهم دسائس على الإسلام، وهذا زرع لبذرة الفتنة والتكفير في صفوف المسلمين (١)،

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣٧٤/٧

وفي المقابل يدعون أنهم يحاربون الإرهاب، وأما أهل السنة فيقول تلميذ ابن تيمية مرعي الكرمي: " ومذهب أهل السنة والجماعة لا يجوز تكفير أحدمن أهل القبلة أعم من أن يكون سنيا أومعتزليا أو شيعيا .. " (٢).

(١٦)

أخلاقي عقدي

(م): الشذوذ الجنسي كرامة عند الصوفية.

(تحليل): وهذا من العلم اللدني الذي لا يفقهه إلا الصوفية.

قال الشعراني في (أبي خودة):"وكان رضي الله عنه إذا رأى امرأة، أو أمرد (صبيا) راوده عن نفسه، وحسس على مقعدته سواء كان أمير أو ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره، ولا يلتفت إلى الناس" (٣).

(١٧)

أخلاقي

(م): من كرامات الصوفية نشل أموال الناس.

قال أبو الدباغ الصوفي: " إن الولي صاحب التصوف، يمد يده إلى جيب من شاء، فيأخذ منه ما شاء من الدراهم، وذو الجيب لا يشعر "

(١٨)

أخلاقي

(م): من كرامات الصوفية تجردهم عن اللباس.

قال الشعراني: "ومنهم الشيخ إبراهيم العريان، كان يطلع المنبر، ويخطبهم عريانا " (٤).

(١٩)

منهجي

(م): استغلال التصوف في تخدير الشعوب واستعمار بلاد المسلمين ودعم الغرب لمشايخهم.

كما حصل من التجانية بالجزائر إبان الاستعمار الفرنسي (٥)،وكما يقول الجفري: لا يسأل العالم عن الدليل (٦).

(٢٠)

سلوكي

(م): استعمال السحر عند صوفية حضرموت.

(التحليل): ويرمون باستخدامهم للسحر والحروف **والطلاسم** احتواء الناس وضمهم إلى صفوفهم، والتأثير على الحكام وأبنائهم، وقهر أعدائهم وإذلالهم (حسبوا) (٧)!

كما هو حاصل عند صوفية اليمن، ومقرر في كتبهم (٨).

فمن كتبهم التي يدرسونها شمس المعارف وغيرها، كما صرح به عبدالله بن محمد باكثير، وسالم بن شيخان، والعيدروس وغيرهم (٩).

ويزعمون عندما تظهرعلى أيديهم شيء من الخوارق أنها كرامات تدل على صحة مذاهبهم، فأين هذه الكرامات في دفع المستعمر؟!

[

وهذه النقول غيض من فيض، وفيه لباغي الهداية كفاية، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

¤مقال بعنوان علاقة التصوف بالثورات السياسية على الحكام وبالتكفير والانقلابات لأبي عبدالرحمن التميمي

---

(١) استمع إلى ذلك في ((حوار هادىء مع الجفري)).

(٢) ((الشهادة الزكية)) (١/ ٨٣).

(٣) ((طبقات الصوفية)) للشعراني (٢/ ١٢٢،١٣٢)

(٤) ((الطبقات)) للشعراني (٢/ ١٢٩).

(٥) انظر ((دراسات في التصوف)) لإحسان ظهير (٢٧٤)،و ((الجواهر في تفسير القرآن الكريم)) (٩/ ١٣٧)،و ((التصوف في الإسلام)) (١٠٩).

(٦) ((مقابلة قناة أبوظبي برنامج "وذكر")) (٢٠/ ١/٢٠٠٦م).

(٧) استمع إلى برنامج ((الجانب المظلم على قناة المجد الفضائية)) (بتاريخ ٥ - ٢٠/ ٣/٢٠٠٦م)، حيث أظهر الساحر التائب مدى اشتراك السحرة والصوفية، وتعلق الطرفين بالقبور كقبر ابن علوان وغيره.

(٨) انظر ((القبورية في اليمن)) لأحمد المعلم (٤٣٣).

(٩) انظر ((شرح العينية)) (١٩٥)، و ((المشرع)) (٢/ ٢٥٤).." [١]

"المقالة الثامنة عشرة في عزائم التسخير: تقف أول ساعة من يوم السبت مستقبل الغرب بثياب سوداء وزرق بأبخرة مذكورة مثل اللبان والحرمل وقشور الرمان والخردل البري، ثم تقول في وقت سعيد من تثليث أو تسديس مناط إلى شرف، فتقول: أيها السلطان الأعظم، والملك العرمرم، مالك الفلك التابعة له النجوم، الخاسف المزلزل، زحل أنت أشرف الكواكب وسيدها وقائدها ومؤيدها، أسألك أن تعطيني وأن تمنحني ما يصلح منك لي (١) ...... فالذي يطلب من زحل، وهو كيوان، مثل المنافع الأرضية، وإظهار الكنوز وشق الأنهار والأشجار، وأما ما يخص الشمس فمثل الملك والملكة، والقمر لائق بالوزارات، والمريخ بالحروب والبأس، وعطارد للكتابة والنقش والحساب والهندسة والعلوم الدقائق والعزائم ومخاطبات الجن، كما سبق ذكره، وأما المشتري فهو للزهد والديانة وحل الطلسمات السماوية، ثم الجمعة للزهرة، قالوا: إنما أمر باجتماع الخلق عند نصف النهار في هيكل العبادات، لاجتماع خواص الأنفاس ليؤثر ذلك في حصول المطالب، لشرف نفسه الفياض منه على تابعيه من قولهم في لحظة واحدة (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) (٢).

ويقول محيي الدين بن عربي (الشيخ الأكبر):

... وإن سألك عن الحرز، فاكتب له هذه الأسماء: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. (... مجموعة –طلاسم– مخطوطة باليد ...) ويضاف إليها آيات، أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم، ... ويضيف: وخوفي أخوف من خوف مساء أو صباح أصباؤت آل شداي على الأعلى عظيم الأمور إن الله هو التواب الرحيم لسالمين الصالحين اركض برجلك ... (... مجموعة –طلاسم– مخطوطة باليد ...) ... وإن سألك عن زيادة البخور فاكتب له هذه الأسماء في قرطاس ... ثم تبخره ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث ترمي المجمرة وما فيها من الفحم وغيره في مفرق طريق له أربع طرائق، أو تكتب له ذلك أربعة أيام وترمي المجمرة كل يوم في مفرق آخر (٣) ...

ويقول في نفس الكتاب: ... وإن سألك عن العزيمة فقل له: يحتاج إلى بيضة دجاجة حمراء، ويكتب

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١٨/٨

عليها هذه العزيمة: (يا سما سلمعونة يا القب المدين مدين الاسمين، يا مالك الجن والشياطين يا حي يا قيوم احبس السارق ... أهيا شراهيا أدوناي أصباؤت آل شداي الساتر) ثم تدفنها في المطبخ (٤) ......
وإن سألك عن العزيمة. فاكتب له هذه العزيمة والأسماء في قرطاس، وعلقها في مهب الريح، فإنه يرجع ما سرقه بإذن الله تعالى، وهذا كتابه: (هطوس هطوس واله قادس ماس ريحان الأطبال آل شداي اسلام أم موسى أهيكلات داود وحرز عظيم فلعلعح العميلع سيرهوه عبوس عبوس كمال الما أجيبوا الله) (٥) ...
الملحوظة:
من اطلع على كتب السحر يعرف أن هذا هو السحر نفسه.
وهذه رشفة أخرى من كتابات قطب آخر هو أحمد بن علي البوني، ولكن قبل إيراد بعض أقواله، قد يكون من المفيد أن نعرف مكانته عند القوم ودرجته في التصوف.
يقول يوسف النبهاني، في ترجمته للمذكور: (أبو العباس أحمد بن علي البوني) من كبار المشايخ ذوي الأنوار والأسرار، وممن أخذ عنه المرسي، فمن كراماته أنه كان مجاب الدعوة ... توفي سنة (٦٢٢هـ)، قاله المناوي (٦).
أظن أن القارئ عرف أن المرسي هو أبو العباس المرسي، قطب الغوث، تلميذ أبي الحسن الشاذلي، وهذه شذرة من كتاب البوني المشهور (شمس المعارف الكبرى):

---

(١) ((سر العالمين)): (٢/ ٧٣).
(٢) ((سر العالمين)): (٢/ ٧٥).
(٣) ((مجموعة ساعة الخبر)) (ص:٦).
(٤) ((مجموعة ساعة الخبر))، (ص:٦).
(٥) ((مجموعة ساعة الخبر))، (ص:٧).
(٦) ((جامع النبهاني)): (١/ ٥٠٨).." (١)

"- نكتفي بهذه النصوص، وهي كافية للدلالة على أن الصوفية هي السحر.
ولا بأس من توضيح الطريقة التي يتبعها المريد ليكون من السحرة، وقبل ذلك نقول للقارئ: اتق الله واعلم

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢٠/٨

(أنها فتنة فلا تكفر) ولا تسر في هذا الطريق تحت أي عذر، كان ما كان هذا العذر؛ لأنها طريق إلى الهاوية. وهذه هي الطريقة:

وصحبة شيخ وهي أصل طريقهم فما نبتت أرض بغير فلاحة

فالشيخ الساحر الكامل ضروري، فهو الذي يوجه مريده حسب خبراته وتجاربه السابقة.

والطريقة هي نفس الطريق الإشراقية، خلوة وجوع وسهر وصمت وجلسة من جلسات اليوغا وتركيز الذهن على الأمر المراد تحقيقه مع تركيز البصر على شيء يختاره الشيخ.

يبقى المريد مثابرا على هذه الرياضة مدة قد تقصر وقد تطول، حسب مهارة الشيخ واستعداد المريد، حتى يتحقق الأمر المراد تحقيقه، فيستريح المريد مدة يقررها الشيخ، وهي لا تزيد على أيام على كل حال، ثم يعيد الكرة حتى يتحقق نفس الأمر ثانية، ثم يعيد ... وهكذا حتى يصل إلى أن يتحقق هذا الأمر له بسهولة كبيرة، وهذه الرياضة صالحة لبعض الخوارق، وخاصة منها ما يتصل بالتأثير على نفوس الآخرين، أو بالاتصال عن بعد (التلباثي).

أما الطريقة الجامعة فهي الخلوة والجوع والسهر وترديد عبارة معينة خاصة بخرق معين يعرفها الشيخ ويلقنها لمريده، وقد يضاف إليها البخور لتسريع الوصول، وهذه الطريقة يستعملها السحرة المسلمون.

يثابر المريد على هذه الرياضة التي قد تقصر وقد تطول، حتى يحصل خرق العادة المطلوب، فيستريح أياما، حسب توجيه الشيخ، ثم يعاود الكرة حتى يحصل الخرق من جديد، ثم يعاود، وهكذا حتى يصبح الحال عنده مقاما، حيث يحصل الخرق أمامه بترديد العبارة المعينة (الطلسم) مرات قليلة، وعندئذ يكون قد أتقن عملية سحرية واحدة.

ثم يلقنه الشيخ طلسما آخر خاصا بخرق عادة آخر، فيعود إلى الرياضة من جديد بهذا الطلسم الجديد كما فعل في رياضة الخرق الأول، حتى يصبح الخرق الثاني له مقاما، فيكون قد أتقن عمليتين سحريتين، وهكذا ..

ويتفاضل السحرة بينهم بعدد العمليات السحرية التي يتقنها كل واحد منهم، ومن يريد الوصول إلى الجذبة منهم ثابر على طلسم واحد لا يغيره ولا يستريح حتى يصل إليها.

وقد يمكن الاستغناء عن الشيخ لأفراد نادرين عندهم استعداد نفسي، أو فيزيولوجي أو تشريحي خاص، كما يمكن الاستغناء عن الخلوة والجوع والسهر لأفراد مماثلين.

أي: إن السحر هو نفس الصوفية بطريقته ونتائجه، والفرق بينهما هو في الادعاء والتوجه. ثم يأتي بعد ذلك دور **الطلاسم** والأقسام التي يسميها المتصوفة (الأوراد والأذكار) وهي وإن اختلفت ألفاظها لكن النتيجة واحدة، وكذلك بقية الأبواب.

¤الكشف عن حقيقة الصوفية لمحمود عبد الرؤوف القاسم - ص ٨٥٩ - ٨٧٠." (١)

"المبحث الأول: الاستسلام العجيب للتتر

في العقود الأخيرة من القرن السادس الهجري وما يليها، كانت الصوفية واسعة الانتشار جدا، وقد مر معنا في الفصول السابقة أمثلة كثيرة عن الحالة التي وصلت إليها الأمة، والتي ظهرت نبتتها الأولى في أزمنة سابقة، حتى استوت على أيدي دعاة للصوفية (مشايخ) يقدسهم حتى غير الصوفيين، جهلا بالصوفية، ومن هؤلاء الدعاة: الغزالي (حجة الإسلام)، والجيلاني، والرفاعي، وعدي بن مسافر، والشاذلي، والدسوقي، والبدوي ... وغيرهم.

بالإضافة إلى ما مر من الأمثلة في الفصول السابقة، نورد مثالا (على الماشي) فيه كفاية لأخذ فكرة عن الواقع.

يورد ابن العماد الحنبلي في (الشذرات) في حوادث سنة ٦٥٧ هـ:

وفيها (أي: توفي في هذه السنة) الشيخ يوسف القميني الموله:

قال الذهبي في (العبر): الذي تعتقده العامة أنه ولي الله، وحجتهم الكشف والكلام على الخواطر، وهذا شيء يقع من الكاهن والراهب والمجنون الذي له قرين من الجن، وقد كثر هذا في عصرنا والله المستعان، وكان يوسف يتنجس ببوله، ويمشي حافيا، ويأوي أقميم حمام نور الدين، ولا يصلي.

وقال ابن شهبة في (تاريخ الإسلام): كان يأوي القمامين والمزابل، وغالب إقامته بإقميم حمام نور الدين بسوق القمح، وكان يلبس ثيابا طوالا تكنس الأرض ولا يلتفت إلى أحد، والناس يعتقدون فيه الصلاح، ويحكى عنه عجائب وغرائب، ودفن بتربة المولهين بسفح قاسيون، ولم يتخلف عن جنازته إلا القليل. اهـ.

- لا تعليق، لكن ملحوظة أنه لم يتخلف عن جنازته إلا القليل، وأن هذا حدث في دمشق، التي ما خلت منذ أسلمت من دعاة للإسلام الحق، لا يخافون في الله لومة لائم، فكيف تكون الحالة في غيرها.

ثم ننتقل إلى القطاع الذي اجتاحه المغول:

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢٤/٨

هذا القطاع هو العراق وفارس، وأبرز الطرق التي كانت منتشرة فيه أواخر القرن السادس الهجري هي: الجنبلانية، الملامتية، القشيرية، الصديقية، القادرية، الرفاعية، العدوية، الكبروية، وهناك غيرها طبعا، مع العلم أن الرفاعية ثم القادرية كانت أبرزها على الإطلاق وأوسعها انتشارا!

وفي العقود الأولى من القرن السابع ظهرت: الجشتية، السهروردية، البابائية، البكطاشية، وبقيت الرفاعية ثم القادرية هما الأبرز والأوسع انتشارا، وتليهما السهروردية والملامتية.

من النتائج لهذا الانتشار الصوفي، النتيجة الظاهرة الصارخة، ألا وهي الاستسلام العجيب للغزو التتري الذي كان يبيد المدن والقرى ويقتل الملايين، بينما كان المسلمون يهرعون إلى المشايخ والقبور، ويلجئون إلى الأوراد **والطلاسم** لاستجلاب النصر، ويستسلمون للذبح استسلام النعاج!!

لأخذ فكرة عن هذا الاستسلام العجيب نورد نبذا من (الكامل في التاريخ) لابن الأثير، منها:

ذكر خروج التتر إلى بلاد الإسلام: لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها، كارها لذكرها، فأنا أقدم إليه رجلا وأؤخر أخرى، فمن ذا الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك، فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ... هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها ... ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا (١) ...

---

(١) ((الكامل في التاريخ)) (٩/ ٣٢٤).." [١]

"٤ - البكطاشي يعترف عند الباب أو البير بما ارتكبه من آثام ويتلقى منه المغفرة.٥ - البكطاشي يغالي في الإمام علي، ويرفعه إلى مقام الألوهية (١). اهـ.

والبكطاشية منتشرة في تركيا وشرق أوروبا، ويقال: إن عدد أتباعها في تركيا وحدها يزيد على ثلاثة عشر مليونا، وكذلك انتشارها في مصر في تزايد مستمر، والبكطاشي شيعي اثناعشري يسمي نفسه سنيا.

ويوم ١٦ آب هو عيدهم، حيث يجتمع الآلاف منهم بالألبسة الزاهية، يطوفون حول القبر المقدس في

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢٧/٨

نوشهر في تركيا، ويقيمون الرقصات والأذكار الخاصة، وعلى رءوسهم قلنسوات أسطوانية ذات ١٢ طية، إشارة إلى الأئمة الاثني عشر، أئمة الشيعة، وحركاتهم في الرقص (الحضرة) عنيفة، ويبقى العيد ثلاثة أيام.
المتاولة:
شيعة الهند وإيران والعراق الجنوبي وجبل عامل (الشرخ الأكبر في جسم الأمة الإسلامية):-
ما كان التتار في غزواتهم حملة عقيدة يسعون إلى نشرها، وما كان غزوهم إلا من أجل العلو أو الانتقام أو النهب) ولمجرد الغزو والفتح، وكانت عقائدهم التي يدينون بها متشعبة وثنية ساذجة تنفر منها الفطرة السليمة.
عندما تصطدم أمة، هذه حالها، بعقيدة واضحة، متلائمة مع الفطرة، مستقيمة مع المنطق، صادقة المنهج، فسرعان ما تستسلم هذه الأمة لهذه العقيدة.
وهذا ما حدث للتتار، فبعد جيل (في مكان)، أو جيلين (في مكان آخر)، أو أكثر بقليل (في مكان ثالث)، أخذ التتار يدخلون في الإسلام زرافات ووحدانا.
وبما أن الصوفية كانت واسعة الانتشار جدا، لذلك كان دعاة الإسلام بين التتار خليطا من مسلمين صحيحي العقيدة ومن متصوفة، مما جعل دخول قسم لا بأس به من التتار إلى الإسلام على أيدي متصوفة، وخاصة من مشايخ الطريقة الرفاعية الذين كانوا يذهلونهم بالخوارق التي يجرونها أمامهم.
وهنا يجب ألا ننسى أن المتصوفة يظهرون الشريعة ويبطنون الحقيقة (حقيقتهم)، فهم عندما كانوا بخوارقهم يجتذبون التتار إلى الإسلام، كانوا يجتذبونهم إلى الشريعة الإسلامية حسب الظاهر، ثم بعد ذلك يجرونهم وراءهم في طريق التصوف.
كما يجب ألا ننسى أبدا أن إبليس ماهر في الحساب، يتقن الجمع والطرح، ويعرف أن العشرة أكثر من الواحد.
ويجب كذلك ألا ننسى أبدا أن إبليس كان يعرف أن التتار ليسوا حملة عقيدة، وأنهم باختلاطهم مع المسلمين سوف يسلمون، إن لم يكن في هذا الجيل، ففي الذي بعده.
وبذلك كان يعرف أن إدخال أعداد من التتار في الإسلام بواسطة المتصوفة لإضلال أضعاف أضعاف أضعافهم، هو عملية مربحة جدا له.
ولذلك كان وجنده يقدمون خدماتهم للمتصوفة بإجراء تلك الخوارق، وبكل تأكيد، كانوا يقدمونها بحماس،

مما سبب دخول أعداد من التتار في الإسلام.
زاد بذلك افتتان الناس بالصوفية، وغدا الشيخ الصوفي إلها يعبد ويسجد له، وصارت تقدم له الأدعية والنذور والقرابين، ويتبرك حتى ببوله وخرئه، وصارت **الطلاسم** والأوراد والأحزاب والقبور هي هم المسلم، وكان الجهل هو المساعد الأكبر.
في ذلك الوقت، أي: في النصف الثاني من القرن السابع (بعد الغزو التتاري)، وما بعده، كان للتشيع فرق كثيرة (قليلة الأتباع)، يمكن توزيعها على ثلاث مجموعات هي:
أ- الغلاة: وأبرزهم النصيرية، وكانوا منتشرين في شمالي سورية وفي جيوب صغيرة في العراق وفارس، وكانوا يسمون أيضا (العلي إلهيون).
ب- الأقل غلوا: وأبرزهم الإسماعيلية والزيدية الجارودية، وكانوا منتشرين في البحرين واليمن والشام وفي جيوب في فارس، وكانت الزيدية في فارس أكثر من الإسماعيلية، ولا يعرف لها وجود متميز في الشام.

---

(١) ((الشبك))، (ص:٤٧).." (١)

"وبدهي أن يتبع الأتباع شيخهم بالتشيع، لأن المريد يجب أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل. وطبعا، كان الجهل أكبر مساعد. ومما يجدر ذكره أن علم الحروف، رغم كونه من مستلزمات الكهانة أو (الصوفية؛ لا فرق) في جميع حالاتها، إلا أنه كان مقتصرا على الشيوخ والعارفين، حتى جاءت الحروفية فعممته، وصار علم الحروف (السحر) حرفة ووسيلة لتسخير الطبيعة، بقطع النظر عن كون المستخدم لها برا أو فاجرا، وانشغل الصوفية (وغيرهم) به لرسم الهياكل **والطلاسم** (١) ... والمحبة والقبول والشفاء من الأمراض وغيرها ...
ورغم أن الطريقة الحروفية اندثرت باندماجها في البكطاشية فيما بعد؛ إلا أنها تركت أثرها الحروفي في كل الطرق، وبالتالي في الأمة جمعاء، إلا من رحم ربك، وهكذا صار علم الحروف (السحر) من المظاهر البارزة في ثقافة الأمة جمعاء، إلى جانب القبوريات وخوارق المشايخ وتغريبة بني هلال وقصة سي**ف** بن ذي يزن، وكذلك ظهر أثرها بعد زمن في الشيخية، ثم في البابية والبهائية.
الهمدانية:

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٨/٣٤

مؤسسها علي بن الشهاب الهمداني، شيعي فارسي تخرج بالكبروية، وكان أكثر مريديه من السنة الذين تشيعوا اتباعا لشيخهم، وكان الجهل أكبر مساعد، مات علي الهمداني سنة (٧٨٦هـ)، وسار خلفاؤه على نهجه بتشييع أتباعهم على النفس الطويل، وفي الهمدانية تخرج نور بخش. في هذه العقود –أي: النصف الثاني من القرن الثامن– ظهر أيضا كتاب من الشيعة المتصوفة دعوا إلى الجمع بين التصوف والتشيع، لعل أشهرهم: بهاء الدين، حيدر بن علي العبيدي الآملي، مات بعد سنة (٧٩٤هـ)، له كتاب كان مشهورا، اسمه (جامع الأسرار ومنبع الأنوار في أن عقائد الصوفية موافقة لمذهب الإمامية الإثني عشرية)، وله كتاب في التصوف اسمه: (نص النصوص في شرح الفصوص)، أي: شرح (فصوص الحكم لابن عربي. وبهاء الدين هذا من أتباع الطريقة الأكبرية العربية الحاتمية (٢).

---

(١) ((الفكر الشيعي والنزعات الصوفية))، (ص:١٩٧).

(٢) ((الصوفية بين الأمس واليوم))، (ص:١٣٥).." (١)

"قبل إلقاء نظرة سريعة على هذه الطرق، لا بأس من قراءة تضاف إلى ما سبق لبعض ما يقوله الباحثون في وصف الظروف التي كانت تعيشها المجتمعات المسلمة في فارس وغيرها، يقول (الشبيبي): ... لقد كانت روح اليأس والشعور بالضعف تملأ المجتمع الإسلامي في هذه الفترة إلى حد أن السلاطين الذين كان بيدهم زمام الأمور، جعلوا وسيلتهم إلى تحقيق مطامعهم اللجوء إلى **الطلاسم** والأدعية على طريقة البوني (١). وكان من انتشار هذا الميل بين الناس أن انتصار (شاهرخ) على قرا يوسف في سنة (٨٢٨هـ-١٤٢٠م) نسب إلى تلاوة القراء لسورة الفتح اثني عشر ألف مرة، ومن هنا جعل المصنفون يتجهون إلى هذا النوع من المعرفة، ويسجلون ما مر بهم من حوادث مماثلة، ليجعلوا من هذا التصرف علما قائما بذاته، ومن أمثال ذلك ما فعله (الغياثي) المعاصر لابن فلاح من تعليل قتل (بير بودان) سنة (٨٧٠هـ-١٤٦٦م) بكونه من تأثير القران الثاني بالسرطان، وقتل (جهانشاه) هازم (بير بودان) سنة ٨٧٢هـ تحقيقا لنبوءة القرآن في قوله: غلبت الروم [الروم:٢]، باعتبار هذه السنة تقابل قيمة بضع سنين [الروم:٤] (٢) القرآنية الواردة في هذه السورة، وهزيمة جهانشاه على يد حسن بك بقول عبد الرحمن البسطامي (من الحروفيين): إذا زاد الجيم في الطغيان فمعه ميم ابن عثمان. وقد قرنت الأحداث التي تمت على يد المشعشعين بقرانات

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣٨/٨

مثل هذه أيضا ... ومن هنا كان في إمكان الإنسان أن يستكنه المستقبل عن طريق التعمق في دراسة أسرار القرآن والاجتهاد في تنمية قوة الكشف النفسية، مع معين من العلم بالأعداد والحروف وتجمعات النجوم ودلالاتها. وكان من الطبيعي في ظروف مثل هذه أن ترتفع مكانة الكرامات الصوفية التي تطورت إلى مسائل عملية تذهل الناس وتستأثر باهتمامهم، وبذلك سمت مكانة الصوفي الاجتماعية ... اهـ.

- إذن، ففي مثل هذه الأرضية الاجتماعية، كان باستطاعة الشيخ الصوفي أن يحرك أتباعه كما يريد، وأن يجعلهم يعتقدون ما يريد، وأن يقدموا له أموالهم وأرواحهم وأبناءهم ونساءهم رخيصة لا يبتغون في ذلك شيئا إلا رضا الشيخ على أنه رضا الله.

لكن، رغم كل هذه التطورات، بقيت نسبة السنة أكثر من نسبة الشيعة في فارس، حتى جاءت الطرق التي كانت الحاسمة في الموضوع. وهي:

---

(١) أحمد بن علي البوني في كتابه (شمس المعارف الكبرى).

(٢) كلمة (بضع) فقط هي التي تطابق (٨٧٢) بحساب (الجمل الكبير).." [١]

"ففي مجال تفسير الواقع، زورت الصوفية الفكر لدى أتباعها الذين كان ينظر إليهم في أوقات كثيرة على أنهم نخبة المجتمع، زورت التفكير عندهم، حتى أصبحوا، هم والأمة من ورائهم، لا يرون الأمور إلا رؤى ضبابية، ولا يفسرونها إلا تفاسير مبنية على الكرامات وتصرفات الجن وتهاويل الخوارق، ويرسمون للكون صورا في أذهانهم مأخوذة من كشوف المكاشفين الهلوسية، ومن علومهم اللدنية، وتفصيل هذه وحدها يحتاج إلى كتاب مستقل؛ لأنها تشمل كل نواحي الحياة، وقد مر بعضها في فصول سابقة.

وفي مجال التعامل مع الواقع، صارت الأوراد والأقسام **والطلاسم** والحجب هي الأساليب التي يتعامل بها الفرد والمجتمع مع واقع متوهم، وصار العلماء إلا من رحم الله، يمزجون فقههم بكتابة الحجب والأوفاق والدوائر لتسهيل الأمور في شتى نواحي الحياة، وأظن أن أكثر العلماء الآن (في السنين الأولى من القرن الخامس عشر الهجري)، إن لم يكونوا كلهم، قد عانوا من طلبات كثير من الناس، حتى من بعض المثقفين، أن يفكوا لهم سحرا، أو يخلصوهم من أمور لا تزيد عن كونها أوهاما من أوهام الصوفية. ورقصات الزار في مصر والسودان والحبشة والحضرات الصوفية في كل البلاد الإسلامية، والسيارة والعدة لزيارة القبور جماعيا

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٨/ ٤٠

وضرب العدة حولها (وقد تقلص هذا كثيرا بسبب انتشار الثقافة، والزيارات الإفرادية التي تجر إلى الاستغاثة بالأموات، وطلب النصرة حسب الأوهام ...

كل هذا من نتاج التصوف، وإن ظهر بعضه في جماعات تدعي أنها غير متصوفة؛ لأن القناعات الفكرية إذا عمت جرفت أمامها كل من لم يعصمه الله سبحانه.

وكان من نتائج هذا الفهم السحري، المرتبط بالكرامات كليا أو قريبا من الكلي، وهذا التعامل المبني على الفهم السحري، ما نراه من ضياع وتخبط ووضع للأمور في غير أماكنها الصحيحة، بل وعدم القدرة على ذلك فكريا وعمليا.

والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى، يحتاج تفصيلها إلى مئات الصفحات، ونورد منها أمثلة عابرة، جرت وتجري حاليا.

حادثة:-

كانت فئة من المجاهدين تعاني في قطاعها فقرا شديدا بالمال والسلاح والطعام، حتى عرف أفرادها الجوع، ورأى أحد الأثرياء المخلصين المتصلين بهذه الفئة في المنام من يقول له: إنه إذا وزع أربعين ألفا على العميان والفقراء المجاورين عند المقام الفلاني فسينتصرون.

ووزع المبلغ على العميان والفقراء المجاورين، وأخذ ينتظر النصر.

ولم يطل الانتظار، فقد هوجمت هذه الفئة دون أن تستطيع مقاومة ولا دفاعا وسحقت؛ لأنها كانت مفتقرة إلى السلاح، وكان الجوع ينهكها.

حادثة ثانية:-

أربعة شباب باعوا أنفسهم لله، وانضموا إلى فئة من المجاهدين، لكنهم رأوا أفراد هذه الفئة يعكفون على قبر يطلبون عنده الثواب، ويستنزلون النصر! فنصحوهم وجاءوهم بالبينات من نصوص القرآن والسنة التي تثبت أن هذا العمل من الشرك العظيم.

عقد أفراد الفئة المجاهدة مؤتمرا فيما بينهم وشكلوا محكمة برئاسة عالمهم، حاكمت الشبان الأربعة محاكمة (عادلة)! فقد استمعت إلى أقوالهم وأدلتهم من القرآن والسنة برحابة صدر، ثم أصدرت حكمها عليهم بالإعدام، ونفذ الإعدام.

واعظ:-

رجل يقول بلسان حاله: إنه عالم، يناقش حالة المسلمين، ويلقي مواعظه، ومن هذه المواعظ ما معناه:
إن السبب في انهيار المسلمين هو عدم الإخلاص، فلو كنا مخلصين لكفانا أن نحمل البندقية، ونوجهها باتجاه العدو كيفما كان، وستخرج الرصاصة لتصيب منه مقتلا ...

وواعظ آخر:-

يقول ما معناه:

إن العلة في المسلمين هي عدم الخشوع في الصلاة، وعلينا أن ندعو للخشوع، ونحث عليه، وعندما يتحقق ذلك يتحقق النصر.

وتعليقا على هذه المواعظ نقول:." (١)

"«صاحب الزمان». يقول الصيادي: «ورضي الله عن الإمامين والسبعة الأقطاب وعن الأبدال والأنجاب والأوتاد والأفراد القائمين بمصالح العباد». (١) ويدعو الصيادي الله أن يعطف عليه قلب الأئمة لينال منهم حاجته، ويدفع بهم كربه فيقول: «ونسأله تعالى أن يعطف علينا قلب «صاحب الزمان» وحاشيته الكرام الأعيان، جعلناهم وسيلتنا إلى الله، أخذناهم درعا لرد كل بلاء ودفع كل قضاء، قبلناهم بابا لنيل كل خير. (٢) وفي موضع آخر يطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأمر صاحب الزمان وآله أن يساعدوه في قضاء حوائج دينه ودنياه (٣).

وهكذا لم تعد الحاجة ترفع إلى الله وإنما تطلب من غيره بواسطة غيره أيضا.

- الرفاعية يعظمون كتاب (الجفر) الشيعي ويؤمن الرفاعية بكتاب (الجفر) الذي تعظمه الشيعة وتقدسه وتزعم أنه وعاء، فيه علم النبيين والوصيين وعلماء أمة بني إسرائيل، فيه علم ما كان وما يكون مفصلا (شيئا بشيء) إلى يوم القيامة. (٤) والمهدي الرواس من الرفاعية يصرح بأن الجفر علم صانه الله تعالى بآل البيت النبوي وخص به الأئمة ووراث الأئمة من الأغواث والأقطاب والأنجاب، وفيه أسرار عظيمة مما يتعلق بكل وارث منهم وهو عبارة عما يحدثه فيهم كخلافة أمير المؤمنين علي صلى الله عليه وسلم وولده الحسن السبط الهمام، وشبله المقدام الحسين وما سيجري في عهد المهدي سلام الله عليه ورضوانه، وهو سر خاص بهم لا يتعلق بغيرهم. (٥) وهنا يبرز خط التشيع بوضوح فإن الجفر ذكر إمامة علي ولم يجعلها تالية لإمامة أبي بكر وعمر. وإنما جعلها أول إمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبالتالي يكون إقرار ذلك إقرار

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٥٩/٨

لمذهب الشيعة في الإمامة. ولقد كان للرواس نصيب من هذا الجفر، فزعم أنه لما اجتمع بقبر الشيخ أحمد الصياد الرفاعي (٦) قال له هذا الأخير: «أنت منبع يجري منه نهر كنهر النيل. قلت: دلني سلام الله عليك على هذا النهر الذي مثلته بالنيل. فذكر أن الصياد تكرم عليه بإعطائه بعض كلمات من «الجفر» العلوي الفاطمي وحل له أسرارها. (٧) وأنه حصل على تسعمائة سر من أسرار الجفر الفاطمي من الخليل إبراهيم صلى الله عليه وسلم. وذلك حين ظهر عليه أمام قبر من قبور الأئمة. وأعطاه خرقة عليها بعض **الطلاسم** والرموز السحرية. قال الرواس: «وقد صرح أولياء الله من آل فاطمة عليها السلام أن من حمل هذا السطر على هذه الصورة الشريفة عوفي مريضه وأفاق مصروعه وهو المانع من كل ملم ودافع لكل مهم». (٨)

- محبة أهل البيت كفارة للذنوب

---

(١) ((القواعد المرعية)) (١٨ – ١٩)، ((المعارف المحمدية)) (ص١٠٣)، وانظر ((قلادة الجواهر)) (ص٣٤٤) للصيادي.

(٢) ((القواعد المرعية)) (ص ١٩)، وانظر كتاب ((روضة الناظرين)) (٩٥)، ١٣٦).

(٣) ((قلادة الجواهر)) (٣٩٢ – ٣٩٣).

(٤) ((الكافي في الأصول)) (١/ ٢٣٩) كتاب ((الحجة)(باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة وانظر ((بصائر الدرجات)) ٣) /١٨٠) للصفاري.

(٥) ((بوارق الحقائق)) (٢٨٤ – ٢٨٥).

(٦) يلاحظ استعمال كلمة «اجتمع» لأن الأموات من مشايخ المتصوفة يخرجون من قبورهم ويجتمعون بمن يحضرهم ممن يريد علما أو بيعة أو مددا.

(٧) ((بوارق الحقائق)) (٧٨ – ٧٩).

(٨) ((بوارق الحقائق)) (١٧٧) – ١٧٩). وهذا الكتاب أشبه ما يكون بكتاب رؤيا يوحنا الذي عند النصارى اللاهوتي فإن فيه من العجائب والأساطير ومشاهدة الشياطين الشيء الكثير.." (١)

"ولا شك أن هذه كلها دعوات شيطانية وأوراد مبتدعة لم ينزل الله بها سلطانا، ومن ثم جاءت مغلقة في كلماتها، غريبة في عباراتها، مليئة بالألفاظ الأعجمية، ومن هذه الأوراد والدعوات دعوة البرهتية لمحمد

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١٨٤/٨

الحسن الميرغني، والتي يبدأها بمخاطبة تلك الأرواح مقسما عليهم وزاجرا لهم مذكرا إياهم بالعهد المأخوذ عليهم من سليمان بن داود وما عاهدهم عليه عند باب الهيكل الكبير ببابل ثم يخاطبهم قائل: أيتها الأرواح الروحانية العلوية والسفلية وخدام العهد الكبير بحق ما تلوته عليكم وما أتلوه عليكم وهو برهتية، كرير، تتلية، طوران، مزجل، بزجل، ترقب، برهش، غلمش، خوطير. . ويذكر عددا من هذه الأسماء الأعجمية إلى أن يصل إلى شمخاهر شمهاهير، شمهاهير هو رب النور الأغلاغيطال غيطل فلا إله إلا هو رب العرش العظيم أهِ ياهِ هيوه بقطريال أجب يا شرنطيائيل الملك الموكل بالعهد بكهطهطهونية كهطهطهونية ياه واه نمِوه. . الخ ويطلب منهم بحق ذلك الاسم الأعظم أن يهبطوا إلى الأرض بحق هذه الأسماء عليهم، ويخاطب فريقا آخر أن يجيبوا ويزجروا له الملوك العلوية والسفلية ويحضروهم إلى مقامه ويفعلوا ما يأمرهم به. ثم يخاطب الملك الموكل بفلك الشمس بأن يزجر له خادم الأحد وأن يحضر إلى مقامه، والملك الموكل بفلك القمر بأن يزجر خادم الإثنين، والملك الموكل بفلك المريخ ليحضر خادم الثلاثاء، والملك الموكل بفلك عطارد ليزجر ويحضر خادم الأربعاء، والملك الموكل بفلك المشتري ليزجر خادم الخميس ويحضره، والملك الموكل بفلك الزهرة ليحضر خادم الجمعة والملك الموكل بفلك زحل ليحضر خادم يوم السبت ويخاطبهم جميعا: أجيبوا أيتها الملوك السبعة العلوية والسبعة السفلية وأحضروا إلى مقامي أسرع من لمح البصر وأوفوا بعهد الله ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ". ولا أدري أين العبادة من هذه الطلاسم والشعوذة والدجل وتسخير الأرواح ومخاطبة الشياطين والجن والعفاريت. وفي دعاء اسم يا حي يا قيوم، يطلب محمد الحسن الميرغني أن يمده الله بمدد يخضع له كل جبار عنيد وشيطان مريد وأن ينفع كل موجود علوي أو سفلي بهذا المدد ويقول: أسألك أن تمدني بروحانية اسمك الحي القيوم حتى تكون معي إذا قال للشيء كن فيكون من غير معالجة ولا تعب ولا معاناة ولا نصب، أجب يا مور شطيث ويا طهيوج أسألك يا من هو آحون قاف أدم هاء آمين (١). ولا أدري بمن يخاطب بهذه الألفاظ الأعجمية، ومن هو أحون وقاف الخ المتوجه إليهم بالسؤال.

وفي دعوة اسم ودود يسأل السيد محمد الحسن الميرغني الله أن يسخر له العباد ويقول: " اللهم إني أسألك بنور سرك وسر ودك الذي ألقيته على أنبيائك وأصفيائك وأوليائك أن تلقي ودي ومحبتي في قلوب عبادك أجمعين. . وأن تسخر لي روحانيتهم كما سخرت البحر لموسى عليه السلام، وسخرت الجن والإنس والشياطين لسيدنا سليمان عليه السلام، وأن تلين قلوبهم كما ألنت الحديد لسيدنا داود عليه السلام،

واجعل اللهم ناصيتهم بيدي فإنك أنت العزيز القوي الحميد الحي القيوم ذو الجلال والإكرام بحق مالخ مليخ امليخوم أجب يا طئكيائيل وأنت يا اسطيس بحق جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام "، ويعجب المرء من هوية هؤلاء الذين يستشفع بهم لله تعالى، والذي يستشفع جبرائيل فيهم.

---

(١) ((مجموع الأوراد))، (ص١٢٠ - ١٢١).." (١)

"وفي (مجموعة فتح الرسول) وتحت عنوان: " باب إرسال الهواتف "، نجد أيضا هذه **الطلاسم** والأسماء الأعجمية الغريبة يستعان بها لتخويف الناس وإرهابهم، فينقلون عن محمد النورسي صيغة هذا الدعاء، ويقدم له كما يقولون: أن تصوم لله تعالى يوم الخميس وتصلي العشاء الآخرة ليلة الجمعة، ثم تصلي ركعتين لله تعالى وتقرأ الجلالة ألف مرة، وعلى رأس كل مائة تقول هذا الدعاء: اللهم إني أسألك بألف القائم، الذي ليس قبله سابق، وأسألك بالأمين الذي تمم بهم الأسرار، وجعلتهم بين العقل والروح، وأسألك بها المحيطة باللام، والمتحركات والصوامت والجوامد والنواطق، نموخ سلوخ بعزة أجب سيد يا كيهيائيل، واذهب إلى فلان بن فلانة، على صفتي وكيستي واسمي ولبسي وامض إليه وخوفه خوف الموتى حتى إذا أصبح يأتي إلي ويقضي حاجتي، الوحا، العجل، الساعة (١) "!!!.

من هذا العرض لأوراد الختمية وأذكارهم يتبين لنا ما يأتي:

إن أذكار الختمية وأورادهم بعيدة كل البعد عن الأذكار الواردة في القرآن والمأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

أنهم خصصوا أذكارا معينة وأورادا معينة بأيام خاصة وأوقات خاصة من غير دليل شرعي أو سند من أثر.

إن أورادهم وأذكارهم يغلب عليها السجع المتكلف الذي يصرف الذهن عن التوجه إلى الله في صدق ومخاطبته تعالى في إخلاص.

إن بعض أورادهم مليئة بالألفاظ الأعجمية والأسماء الغريبة لروحانيات يخاطبونها كما يزعمون ويسعون إلى تسخيرها لخدمتهم.

وعلى كل واحدة من هذه النقاط نورد ما يلي: أما بالنسبة للقضية الأولى والثانية، فإنه مما لا مأخذ فيه أن يدعو المسلم الله سبحانه وتعالى بما شاء من أنواع الأدعية والأذكار، سواء كانت مما ورد في الكتاب

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣١١/٨

والسنة أم لا، بشرط أن لا تتضمن مخالفة ما للعقائد أو التصورات الإسلامية، رغم أنه من الأفضل، أن يقتصر المسلم ما أمكنه ذلك، ويتقيد بما ورد في الكتاب والسنة. ولكن يتوجه الإنكار حين يتخذ المسلم هيئات معينة وكيفيات مخصوصة من الأدعية والأذكار والصلوات، ويجعل لنفسه أدعية معينة وأوراد مخصوصة يرددها في أوقات معينة وبأعداد محدودة ويتخذها شعارا لطائفة معينة يتميزون بها عن سائر المسلمين ويعتقدون أنها واجبة أو مندوبة، ويرتبون على ذلك ما لا يحصى من الثواب، وأن من تركها حلت عليه العقوبة ويستغنون بها عن الأوراد الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة فالختمية وقعوا في هذا الخطأ حينما اتخذوا لهم أورادا خاصة وأذكارا معينة وخصصوها بأوقات وأعداد وجعلوها شعارا لطائفتهم وآثروها على الأدعية المأثورة والأذكار الواردة في القرآن والسنة ولا شك أن هذا تشريع ما لم يأذن به الله في أمر العبادة التي ينبغي فيها التقييد والتقليد، وهذا داخل في الأعمال المردودة على صاحبها لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)) (٢).وقد قرر كثير من علماء الإسلام أن مثل هذه الأوراد من البدع المحرمة وأكدوا أنه لا ينبغي الاستعاضة بهذه الأوراد المأخوذة من الطريقة أو مشايخها عما ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم، فيقول ابن الجوزي: ثم من أقبح الأشياء القول: إن الصوفية ينفردون بسنن، لأنها إن كانت منسوبة إلى الشرع فالمسلمون كلهم فيها سواء، والفقهاء أعرف بها، فما وجه انفراد الصوفية بها، وإن كانت بآرائهم فإنما انفردوا بها لأنهم اخترعوها (٣).

---

(١) ((مجموعة فتح الرسول)) (ص ١٤٢).

(٢) رواه مسلم (١٧١٨) والبخاري تعليقا.

(٣) ((تلبيس إبليس)) (ابن الجوزي) (ص ١٩٥).." (١)

"ثم يقول الشيخ للمريد: اتخذتك مريدا لسيدي السيد محمد عثمان الميرغني الختم رضيت؟ فيقول له المريد قبلت، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم" (١).والبيعة الصوفية تتضمن التزاما من قبل المريد بالولاء والطاعة التامة للشيخ والالتزام بآداب الطريقة، ولا شك أن هذه بدعة لم تعرف لدى سلف هذه الأمة، وليس هناك بيعة ملزمة للمسلم سوى بيعة إمام جماعة المسلمين، إذ أن قيام الجماعة المسلمة واجب على المسلمين وانتماء المسلم لهذه الجماعة واجب عليه، وقد يقال أنه لا بأس بالبيعة إذا

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣١٢/٨

كان الغرض منها تعلم العلم النافع من الشيخ واكتساب أعمال صالحة منه وأخذ المنهاج والطريقة المؤدية والموصلة إلى الله (٢)، ولكن مما يلاحظ أن بيعة الختمية هذه ليس فيها إشارة إلى هذا المضمون كما أنها تتضمن أمورا منكرة لا أساس لها، كإلزام المريد وإقراره بأن يتخذ الشيخ محمد عثمان الميرغني وليا له في الدنيا والآخرة، وقد أشار ابن تيمية إلى أن مثل هذا القول بدعة منكرة من جهة أن المريد جعل نفسه لغير الله، ومن جهة أن قوله شيخ لي في الدنيا والآخرة كلام لا حقيقة له، فإنه إن أراد أن يكون معه في الجنة فهذا إلى الله لا إليه، وإن أراد أن يشفع فيه وإلا لم يشفع، وليس بقوله أنت شيخي في الآخرة يكون شافعا له. هذا إن كان الشيخ ممن له شفاعة، فقد تقدم أن سيد المرسلين والخلق لا يشفع حتى يأذن الله له في الشفاعة بعد امتناع غيره منها. وكم من مدع للمشيخة وفيه نقص من العلم والإيمان ما لا يعلمه إلا الله تعالى " (٣).وقد حاول بعض الختمية المعاصرين الدفاع عن اتخاذ السيد محمد عثمان شيخا في الدنيا والآخرة محتجين بقوله تعالى: يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا [الإسراء: ٧١] زاعمين أن المولى سبحانه وتعالى يدعو الناس بأئمتهم يوم القيامة لأن المرء يحشر مع من أحب" (٤).وهذا فهم للآية لا سند له، إذ أن الإمام في الآية فسر بأنه النبي صلى الله عليه وسلم كما قال مجاهد وقتادة، بإمامهم أي نبيهم، وهذا كقوله تعالى: ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون [يونس: ٤٧]، وقال بعض السلف هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث، لأن إمامهم النبي صلى الله عليه وسلم، وقال ابن زيد: بكتابهم الذي أنزل على نبيهم، واختاره ابن جرير. وروي عن مجاهد أنه قال: بكتبهم فيحتمل أن يكون أراد ما روي عن ابن عباس في قوله: يوم ندعو كل أناس بإمامهم [الإسراء:٧١] أي بكتاب أعمالهم. وهذا القول هو الأرجح لقوله تعالى: وكل شيء أحصيناه في إمام مبين [يس: ١٢]، وقال تعالى: ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه [الكهف: ٤٩]، ويحتمل أن المراد " بإمامهم " أي كل قوم بمن يأتمون به، فأهل الإيمان ائتموا بالأنبياء عليهم السلام وأهل الكفر ائتموا بأئمتهم (٥). وهكذا نجد أن الإمام في الآية المراد به الكتاب أو الرسول ولم يقل أحد من السلف أن المراد به الأئمة، اللهم إلا إذا أريد به أئمة أهل الكفر والعياذ بالله.

ويضاف إلى ذلك أن ما ورد في صيغة البيعة من كلمات أعجمية لا يعرف معناها، أو طلاسم لا معنى لها، لا أصل له في دين الله، بل من البدع المنكرة، كما سبق أن أشرنا.

¤طائفة الختمية لأحمد محمد أحمد جلي – ص ١٣٢

(١) ((مجموع الأوراد الكبير)) (ص ١٢٥) انظر أيضا (ص٦٢).

(٢) ((قضايا التصوف الإسلامي)) عبد الله حسن رزوق دار الفكر – الخرطوم، (ط ١)، ١٩٨٥، (ص٣٣٩).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) ابن تيمية (١١/ ٥١٣).

(٤) ((الختمية العقيدة والتاريخ والمنهج)) محمد أحمد حامد محمد خير دار المؤمنون، الخرطوم، (ط٢)، ١٤٠٧/ ١٩٨٧م، (ص ١٣٣).

(٥) مختصر ((تفسير ابن كثير)) (الصابوني) (٢/ ٣٨٩).." [١]

"المطلب الأول: اعتقاد القادرية بعقيدة وحدة الوجود

ذكر القادري في كتابه (الفيوضات الربانية) أذكارا تبوح بوحدة الوجود منها:

-"واحفظني اللهم بك في مراتب وجودك بشهودك حتى لا أشهد غير أفعالك وصفاتك بوجهك الحق لا إله إلا الله (تعني عندهم أن كل الألهة هي الله بينما معناها عند أهل السنة لا معبود بحق إلا الله وإلا فالألهة المعبودة الباطلة كثيرة فافهم هذا فإن الصوفية يعنون بلا إله إلا الله أن كل الألهة المعبودة هي الله لأنه ما ثم إلا الله كما هو اعتقاد وحدة الوجود التي نحن بصدد التحذير منها) وامح عني نقطة الغيرية لا أشاهدك ولا أدري غيرك يا هو يا هو يا هو لا سواك موجود يا وجود الوجود"صـ١٦.

-"ومتع سري بسرك في الحضرات الشهودية وأطلق لساني بالعلوم اللدنية ياحي ياحي وهذا الاسم للنفس المطمئنة وعالمها الحقيقة المحمدية ومحلها السر وواردها الحقيقة"ص١٧.-"يا واحد أنت الموجود، أنت الموجود في ذاتك بألوهيتك يا واحد .. وهذا الاسم للنفس الراضية ولون نورها أخضر وعالمها اللاهوت ومحلها سر السر".

-"الاسم السادس عزيز عدد تلاوته ٧٤٦٤٤ أربعة وسبعون ألفا وستمائة وأربع وأربعون مرة وهو للنفس المرضية ولونها أسود (لعل وجه صاحبها أسود) وعالمها الشهادة"صـ ١٧.

-"وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي ليعرفوني (كذا). كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف من عرف نفسه فقد عرف ربه (!). لا معبود إلا الله لا مراد إلا الله. يا أحد نزه ناسوتي

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣١٥/٨

باسمك الأحد فرد نفسي باسمك الأحد. قدس سري بسرك الصمد فرد سري باسمك الصمد ياصمد"ص ٢٨.

-"الحمد لله الذي وجد في كل شيء"ص٤١.

-"اللهم صل على مظهر الوجود الكلي والجزئي وإنسان عين الوجود العلوي والسفلي، مجلى الذات ومظهر الأسماء والصفات، روح الأرواح الساري في جميع الأشباح مجمع حقائق اللاهوت منبع رقائق الناسوت"ص١٨١.

وتجد عند هؤلاء القادرية أيضا النفس الشيعي عند قوله في أحد الأوراد: "ناد عليا مظهر العجائب تجده عونا في النوائب، كل هم وغم سينجلي بنبوتك يا محمد بولايتك يا علي يا علي يا علي"ص٢٧. وتجد عندهم كذلك تمتمات وطلاسم سحرية من مثل: "اللهم صحا صحا صحا وحا بحا حم لا ينصرون -اللهم مسخر القلوب لمن كان مهجورا حتى يعود محبوبا بهبوب هبوب بلطف خفي يا ألله بصعصع صعصع والبهاء والنور التام بسهسهوب سهسهوب ذي العز الشامخ بطهطهوب لهوب (يخاطب هنا الجني المخلوق من لهب) حم كهوب كهوب الذي سخر كل شيء إلا ما سخرت لي قلوب عبادك أجمعين من الجن والإنس واجلب خواطرهم. بسوسم سوسم دوسم حوسم يراسم كاه بركاه آل شداي توكل يا عنقود وينقود وياعبد النار بعقد ألسنة الناس أجمعين"إهـ ص١٢٨.

¤حجة المؤمن على من اعتقد أن فرعون مؤمن لمنصور بن سليمان الحمدوني

. الاعتقاد بأنه بإمكان الصوفي رؤية الله في الدنيا، وذلك برفع حجب الكائنات عن قلبه. يقول عبد القادر: "المؤمن العارف له عينان ظاهرتان، وعينان باطنتان، فيرى بالعينين الظاهرتين ما خلق الله عز وجل في الأرض، ويرى بالعينين الباطنتين ما خلق الله عز وجل في السماوات، ثم يرفع الحجب عن قلبه، فيراه، فيصير مقربا" (١).. ذم الآخرة وطلابها، بزعم أن مقصود الصوفية هو الوصول إلى الامتزاج بالوجود الإلهي، إذ يقول الجيلاني: "شجاعة الخواص (أي الصوفية) في الزهد في الدنيا والآخرة" (٢). ويقول أيضا "اخلع نعليك: دنياك وآخرتك، وتجرد عن الأكوان، وافن عن الكل، وتطيب بالتوحيد"

¤موقع الراصد نت

---

(١) ((الفتح الرباني)) لعبد القادر الجيلاني.
(٢) ((فتوح الغيب)) لعبد القادر الجيلاني.." [١]

"البرهامية أو (الدسوقية) مؤسسها إبراهيم الدسوقي، من المغرب، مات في مصر سنة (٦٧٦هـ).

السبعينية: نسبة إلى ابن سبعين، أندلسي، انتقل إلى مكة ومات فيها (يقال: منتحرا) سنة (٦٦٧هـ) أو (٦٦٨هـ) أو (٦٦٩هـ). وأتباعها يسمون (الليسية) لأن ذكرهم كان: (ليس إلا الله).

الششترية: نسبة إلى أبي الحسن علي النميري الششتري، تلميذ ابن سبعين، أندلسي، مات في مصر (دمياط)، سنة (٦٦٨هـ).

السنية السعدية: أسسها سعد الدين محمد بن المؤيد ... بن حمويه، شيعي (١)، سكن سفح قاسيون في دمشق، ثم رجع إلى بلده الأصلي خراسان، انتشرت طريقته في الشام وخراسان بين السنة الذين تشيعوا اتباعا لشيخهم، وسموه: (يسعى العجم) إشارة إلى الآية الكريمة: وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى [القصص: ٢٠]، مات في خراسان سنة (٦٥٠هـ)، ويسمونه أيضا: سعد الدين الحموي، تخرج في الطريقة الأكبرية بالشيخ الأكبر نفسه.

المولوية أو (الجلالية): نسبة إلى المولى جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين الرومي، بلخي، هاجر وهو صغير مع أبيه إلى سيواس وغيرها؛ حتى استقر في قونية (عاصمة السلاجقة) في تركيا، زار دمشق واتصل بابن عربي وتلاميذه، ومنهم سعد الدين الحموي والقونوي، وفي قونية وصل إلى مقام الفرق الثاني على يد شمس تبريز محمد بن علي بن ملك داد (لعله إسماعيلي)، مات جلال الدين سنة (٦٧٢هـ).

النعمانية: نسبة إلى أبي عبد الله، شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان، مغربي، قدم الإسكندرية شابا ومات فيها سنة (٦٨٣هـ).

المسلمية: شيخها حسن بن مسلم، مصري، مات في القاهرة سنة (٧٦٤هـ).

المنايفية: شيخها رمضان الأشعث، مات في مصر في القرن الثامن.

الوفائية: نسبة إلى محمد وفا بن محمد بن محمد النجم، ولد في الإسكندرية، ثم رحل إلى القاهرة، ومات فيها سنة (٧٦٥هـ)، ومحمد وفا معدود من رجال السلسلة الشاذلية.

الهمدانية: نسبة إلى علي بن الشهاب الهمداني، فارسي، مات سنة (٧٨٦هـ)، تخرج في الكبروية، ولعل

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣٤٠/٨

اهتمامه بعبد القادر الجيلاني كان عن طريقها، وللهمدانية دور في نشر التشيع في إيران.

الركنية: نسبة إلى ركن الدين، أبو المكارم، علاء الدولة السمناني، من قرية سمنان في خراسان، مات سنة (٧٣٦هـ)، تخرج في الكبروية، وكان يعارض بشدة التصريح بوحدة الوجود.

الحروفية: أسسها فضل الله بن عبد الرحمن الحسيني الإستراباذي، شيعي، كان يتنقل بين مدن فارس، قتل سنة (٨٠٤هـ)، وسميت الحروفية لاعتنائهم الزائد بالحروف وأسرارها على طريقة الأوفاق **والطلاسم**، والزايرجة واستنطاق الحروف والتنجيم، وقد اندمجت الحروفية فيما بعد بالبكتاشية وطورتها، (كان الخليفة الثاني لفضل الله يسمى: علي الأعلى).

الصفوية: نسبة إلى صفي الدين، إسحاق بن جبرائيل –والظاهر أنه تركي– العلوي –الحسني أو الحسيني–، توفي في أردبيل سنة (٧٣٥هـ) على الأرجح، أخذ التصوف عن الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني لعلها الطريقة القادرية، تشيع هو أو ابنه صدر الدين موسى (مات سنة ٧٩٤ هـ)، كان أتباعه من السنة الذين انقلبوا إلى شيعة بسبب شيوخهم صفي الدين وأولاده وأحفاده (المؤلهين)، وكلهم من شمالي إيران، وقد قويت طريقته وكثر أتباعها في زمن خلفائه حتى استطاع أحد أحفاده (إسماعيل بن حيدر) أن يتملك بهم على إيران سنة (٩٠٥هـ).

والطرق الأربع: الهمدانية، والسنية السعدية، والحروفية، والصفوية، هي التي بدأت العمل على نشر التشيع في إيران، وقد ذابت السنية السعدية والحروفية، بينما تابعت الصفوية عملها حتى تحولت إلى ملك، ثم إلى فرقة جديدة أضيفت إلى الفرق الإسلامية هي (القيزيلباشية).

---

(١) ((الصوفية بين الأمس واليوم))، (ص١٣٦).." (١)

"المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية

أما الحالة الاجتماعية والاقتصادية فإن المجتمع العباسي في هذه الفترة كان ينقسم إلى ثلاث طبقات رئيسة:

أ. الطبقة العليا: وتشتمل على الخلفاء والوزراء والقادة والولاة، ومن يلحق بهم من الأمراء وكبار التجار وأصحاب الإقطاع.

ب . الطبقة الوسطى: وتشتمل على رجال الجيش وموظفي الدواوين والتجار والصناع.

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤٣٨/٨

ج ـ الطبقة الدنيا: وتشمل أغلبية الناس من الزراع وأصحاب الحرف الوضيعة والخدم والرقيق.

وفي خضم هذه الظواهر الاجتماعية والاقتصادية التي طبعها ما روي من الترف والمجون والفساد والفقر والجهل، وما صاحب ذلك من دجل وخرافة وشعوذة وسحر وطلاسم وتنجيم، ظهر القرامطة واستغلوا هذه الأجواء المشحونة لإذكاء نار الفتنة بين الناس، مذكرين إياهم ما يلقونه من ظلم وعنت، وأن ساعة الخلاص من الظلم والاضطهاد قريبة، مما جعل هؤلاء إزاء هذه الحالة الاقتصادية والاجتماعية السيئة على أتم استعداد للخروج على ولاة أمورهم.

وكذلك انتشرت هذه الدعوة بين أهل الحرف وعوام المدن الذين كان مستوى معيشتهم متواضعا وظلوا جهلة لا يفهمون الشريعة، ويرون أوامرها يمكن تركها متى تطلبت المصلحة ذلك. وهذا الجهل جعلهم طعمة سهلة للدعوة القرمطية الماكرة، خاصة في مدن الأحساء والقطيف والبحرين حيث استمرت دعوة حمدان قرمط؛ إذ أنشأ أحد دعاته وهو الحسين الجنابي دولة في الخليج، مطبقا روح تعاليم سلفه بكل حماس، مستغلا حالة التذمر من الفقر والفاقة التي كانت سائدة

¤القرامطة في الخليج العربي، مقال لمحمد أمحزون." (١)

"عاشرا: الغموض في أدب الحداثة والغاية منه

نحب أن نتحدث عن سمة هامة من سمات أدب الحداثة تميز بها واتخذها له شعارا وناضل عنها أساطينهم، ثم نرى بعد ذلك لماذا يصرون على إظهار أدبهم بهذا المظهر وتلك السمة ألا وهي الغموض.

إن أول ما يصدم القارئ لأدب الحداثة هو تلفعه بعباءة الغموض، وتدثره بشعار التعتيم والضباب، حتى إن القارئ يفقد الرؤية ولا يعلم أين هو متجه، وماذا يقرأ: أهو جد أم هزل، حق أم باطل، بل يقطع أحيانا بأن ما يقرأه ليس له صلة بلغة العرب: إما في الجمل والتراكيب وإن كانت المفردات عربية، أو حتى في المفردات الجديدة التي تدخل الاستعمال لتوها ولأول مرة.

إن من يقرأ أدب الحداثة يقع في حيرة من أمره لمن يكتب هؤلاء، وماذا يريدون؟!

لقد عرضت إنتاج بعض هؤلاء الحداثيين على أساتذة الأدب في كلية اللغة العربية، لعلي أجد عندهم ما لم أجده في كتب اللغة والأدب حين وقفت عاجزة عن السماح لهذا الأدب بالدخول في دائرة الفكر المعقول، فضلا عن الأدب الراقي الجميل المؤثر في النفوس، والمؤجج للعواطف، فوجدت أولئك الأساتذة أكثر

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢١٤/٩

حيرة.
فعدت أنقب في كتابات الحداثيين أنفسهم، حتى وجدت ما يشير بالتأكيد إلى غايتهم من هذا الغموض.
إن الغموض طغى حتى على عناوين قصائدهم وكتاباتهم، وها أنا ذا أورد نماذج من إنتاجهم، وأعقب بنقول تؤكد إصرارهم على الغموض، باعتباره علامة مميزة لفكرهم، ثم أبين غايتهم من هذا الغموض.
يقول رمزهم المبدع ـ كما يسمونه ـ عبد الله الصيخان في قصيدة حداثية نشرت في مجلة اليمامة عدد ٨٩٦:
"قفوا نترجل
أوقفوا نتهيأ للموت شاهدة القبر ما بيننا يا غبار ويا فرس
يا سيوف ويا ساح يا دم يا خيانات
خاصرة الحرب يشملها ثوبها
كان متسخا مثل حديث الذي يتدثر بالخوص
كي لا يرى الناس سوأته
كنت أحدثكم
للحديث تفاصيله فاسمعوني
فقد جئت أسألكم عن رمال وبحر وغيم وسلسلة زبرجد"
إنني أرجو من القراء أن يجهدوا تفكيرهم معي قليلا لعلهم أن يحظوا بما لم ينكشف لي من كنوز أدب الإبداع ، الأدب الجديد والوعي الجديد كما يسمونه، والذي يظن السامع لكلامهم عندما يسمع طنطناتهم ورغاءهم وثغاءهم أنهم حققوا للأمة ما نهض بها إلى الفرقد، وجاوز بها المساكين.
وفي اليمامة أيضا في العدد ٩٠١ يقول زاهر الجيزاني:
"وحدي بهذا القبو
أعثر في حطام الضوء في كسر المرايا
ويداي مطفأتان
ويداي موحشتان
ويداي ترسم بالرماد فراشة

ويداي تأخذني

وأسأل من أكون سبعا بهذا القبو

أورثناه حكمتنا وأورثنا الجنون"

ما هو يا ترى القبو الذي يشكو الجيزاني من العيش فيه ويتضجر منه ويشعر بأنه أورثنا الجنون؟! وما هو حطام الضوء؟ وما هما اليدان المطفأتان؟ وما علاقة ذلك برسم فراشة في الرماد؟!

طلاسم تنتظر من يفك رموزها، وإننا لمنتظرون لأهل الحداثة.

وفي عكاظ العدد ٧٥٣١ الصفحة ٨ كتبت هدى الدغفق تحت عنوان (اشتعالات فرح مثقل) ... وانظر التناقض، فرح له اشتعالات، وأيضا مثقل!! قالت هدى هذه من ضمن قصيدة حداثية طويلة، لا أريد أن أثقل عليكم بها كلها، ولكن أسمعكم منها قولها:

"لأني نفيت من الحلم بالأمس

سامرت قيظا

وجعا منح الوقت وقتا

واحترى أن يمر به الوسم

لأني عاصرت حالة دفني

تجذرت بالرمل

مارست توق الخروج عن الخارطة

ولأن الخريف طوى قامتي"

أهذا كلام العقلاء فضلا عن أن يكون كلام الأدباء أو كما يسمونهم: المبدعين والمتميزين؟؟!.

.... إن هذه الأمثلة التي سقتها لك غيض من فيض مما تزخر به الملاحق الأدبية في صحفنا ومجلاتنا، وما يلقى في أمسياتنا ونوادينا الأدبية وينشر في مطبوعاتنا.." (١)

"ولا تظنن أيها القارئ أني أبالغ، فهم والله يقدمونه على اعتبار أنه شعر وأدب، ويقدمون له الدراسات النقدية والأدبية، ولولا خوف الإطالة لأوردت أمثلة أكثر، ويكفيك أن تتجه إلى أي عمل أدبي حداثي وتنظر فيه، لترى أنه من نفس النوعية لا فرق بينها إلا التفاوت في الغموض.

---

(١) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢/٣٣

هل يا ترى هذا الغموض يأتي اتفاقا، أم هو أمر مقصود لازم في أدب الحداثة؟؟ لنر ذلك من خلال أقوال الحداثيين أنفسهم.

يقول أحمد كمال زكي في كتابه (شعراء السعودية المعاصرون) صفحة ١٨ "لو أننا وقفنا عند ظاهرة واحدة من ظواهر الشعر الجديد، وهي الغموض، وقد أصله سعيد عقل وأدونيس أحد شيوخ المجددين، لرأينا العجب العجاب". وهكذا ما دام سعيد عقل وأدونيس يرون أن الغموض ضرورة للأدب، فلا بد أن يسلك على نهجهم تلاميذهم لدينا.

يقول عبد الله نور في (ملف نادي الطائف الأدبي) العدد السادس صفحة ٥٥: " الشعر يفهم ليس بشعر"!! ومادام **من** شروط الشعر عندهم ألا يفهم، فما الغاية منه إذا؟ هل هو **طلاسم** سحر، أم أحاجي ألغاز، أم رموز شعوذة؟؟!

..... ونحن على فرض التسليم لهم في أن كتاباتهم الغامضة لا معاني لها، فهل تحولت الأمة إلى مجموعة من المجانين يكتبون ما لا يعقلون، ويقرؤون ما لا يفهمون؟؟

هل هانت أمتنا إلى هذا الحد حتى يصبح أدبها وفكرها عبثا بأيدي فئة من الممسوخين فكريا، الذين باعوا أنفسهم للشياطين من الشرق إلى الغرب، يفكرون بعقولهم، وينطقون بأسمائهم، ويصرون على أن يقنعونا بأن الليل نهار والأسود أبيض، كمثل قول محمد الثبيتي: "من الشيب حتى هديل الأباريق تنسكب اللغة الحجرية بيضاء كالقار نافرة كعروق الزجاجة".

...... إذا فمن أهداف الغموض وغاياته كسر الإطار العام للغة العربية، وتحويلها مع مرور الزمن والأيام، ومن خلال استبدال مفرداتها وتراكيبها ومعانيها، إلى لغة جديدة لا صلة لها باللغة العربية الفصحى المعروفة والمأثورة عن العرب – تماما كما حصل للغة اللاتينية – التي تحولت مع مرور الزمن بهذه الطريقة إلى لغات كثيرة.

ولك أن تتصور – لو حصل هذا لا قدر الله. موقف الأجيال القادمة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وكتب التراث بصفة عامة، وأي كارثة يسعى الحداثيون إلى جر الأمة إليها.

.... وهكذا يريد أدعياء الإبداع ورواد الحداثة أن يكون أول هجومهم على اللغة العربية ونحوها وصرفها وبلاغتها، تحت ستار الحرية في الإبداع، لعلمهم أن هذه اللغة هي وعاء الشرع خاصة والتراث عامة، وهي وسيلة فهم هذا الدين ومعرفته، لأن الهجوم على الدين مباشرة أمر غير مقبول في بداية المعركة، وإن كانت

مرحلة منازلته قد بدأت لدينا، أما في البلدان العربية الأخرى فقد وصلت الضربات إلى القلب على أيدي من يشيد به الحداثيون عندنا صراحة، لكنني أذكر الجميع بقول الشاعر:

"كناطح صخرة يوما ليوهنها [] [] فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل"

¤الحداثة في ميزان الإسلام لعوض القرني ص٤٣ - ٥٥." (١)

"وجلاء أن الصوفية قد فشلت فشلا ذريعا في الرد على الأسئلة العشرين، وعن كشف الغموض والطلاسم، وعلامات الاستفهام الكثيرة التي تحيط بالطرق الصوفية .. وقد خرجت جميع الأقلام الصوفية عن الموضوع، وانحرفت بعيدا عنه ثلاثة اتجاهات:

الأول: اتجاه السب والشتم واتهام النيات .. وهذا قد تخصص فيه الأخ محمد المهنا من العشيرة المحمدية، وقلده في بعض ذلك تلميذ الطريقة العزمية غفر الله لهما.

الثاني: اتجاه ترديد محاسن التصوف وفضله على الإسلام، ومحاولة تفهيم القراء أن الله حفظ دينه بالصوفية وأن الأمة المسلمة لا حياة لها إلا به!!. وهذا الاتجاه تتبناه كل الطرق.

الثالث: فهو الدعوة إلى الحوار والجلوس على مائدة البحث والمناظرة، وقد تبناه شيخ الطريقة العزمية، ونحن نرحب بهذا الحوار؛ بل ننتظره منذ فترة وقد قمنا على الفور بالاتصال ببعض علماء الأزهر الكبار ليتولى ترتيب هذا اللقاء وتنسيقه على الوجه الأكمل .. تحت رعاية جريدة عقيدتي. (١)

موقفه من الجهمية:

قال: عقيدتنا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وكذلك الإيمان بكل ما نطق به القرآن، أو جاءت به السنة الصحيحة. ونعتقد أن الله له الأسماء الحسنى والصفات العلى التي

---

(١) صفوت الشوادفي في ركب العلماء (ص.١٧ - ١٨).." (٢)

"الحالة التي تطمئن فيها القلوب، كما تطمئن في النور عندما يسطع فيبدد سدول الظلام. فباتباعهما فقط تطمئن القلوب بالإيمان واليقين، فتضمحل أمامها الشبهات، وتكسر سلطان الشهوات. فتلك الأحوال

---

(١) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣٤/٢

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤٩٧/١٠

العديدة الظلمانية التي يكون فيها من اعرض عنهما، أو خالفهما، يخرج منها إلى الحالة النورانية الوحيدة، وهي حالة من آمن بهما واتبعهما كما قال تعالى: {ويخرجهم من الظلمات إلى النور} (١).اهـ (٢)

موقفه من المشركين:
داوم في جريدة 'الشهاب' على حرب المشعوذين، فكان يقول فيها: احذر من دجال يتاجر بالطلاسم، ويتخذ آيات القرآن وأسماء الرحمن هزوا يستعملها في التمويه والتضليل.

موقفه من الصوفية:
حارب التصوف وحذر الناس من سلوكه حتى بلغ بهؤلاء الحقد إلى محاولة اغتياله سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق لسبع وعشرين وتسعمائة وألف ميلادي. وكان بعضهم يسميه: (ابن إبليس).

موقفه من القدرية:
له كتاب: 'العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية' بين فيه مسألة القدر فقال: العمل بالشرع والجد في السعي مع الإيمان بالقدر:

---

(١) المائدة الآية (١٦).
(٢) الدرر الغالية (٦١ - ٦٢).." (١)

"ولم يقتصر الدخول فى الإسلام على القبائل العربية بل اعتنق الإسلام
كثير من المسيحيين غير العرب؛ كالأرمن والروم، لما فيه من بساطة
وسماحة، بالقياس إلى المسيحية التى تحولت إلى طلاسم وألغاز
وجدل عقيم.
ويذكر (توماس آرنولد) أن (انتشار الإسلام بين نصارى الكنائس
الشرقية كان نتيجة شعور بالاستياء من السفسطة المذهبية التى

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٢٦٦/٩

جلبتها الروح الهللينية إلى اللاهوت المسيحى، لأنها أحالت تعاليم المسيح - عليه السلام - البسيطة السامية إلى عقيدة محفوفة بمذاهب عويصة، مليئة بالشكوك والشبهات، فأدى ذلك إلى خلق شعور من اليأس، بل زعزع أصول العقيدة الدينية ذاتها، فلما أهلت آخر الأمر أنباء الوحى الجديد فجأة من الصحراء، لم تعد تلك المسيحية الشرقية التى اختلطت بالغش والزيف، وتمزقت بفعل الانقسامات الداخلية، قادرة على مقاومة إغراء الدين الجديد - الإسلام - الذى بدد بضربة واحدة من ضرباته كل الشكوك التافهة، وقدم مزايا مادية جديدة إلى جانب مبادئه الواضحة البسيطة التى لا تقبل الجدل، وحينئذ ترك الشرق المسيح، وارتمى فى أحضان نبى بلاد العرب).

وكان من الطبيعى أن يكون حجم انتشار الإسلام فى الشام كبيرا، لقربه من (الحجاز) منزل الوحى، ووفود كثير من الصحابة إليه فى الفتوحات وبعدها، وإقامتهم فيه، وإقامة كثير من أفراد جيوش الفتح الوافدة من الجزيرة العربية فى الشام.

ولما قامت الدولة الأموية سنة (٤١هـ) واتخذت من (دمشق) عاصمة لها، اتسع نطاق انتشار الإسلام بين القبائل العربية، وأصبح الشام قطرا عربيا إسلاميا خالصا، يعيش فيه بعض الأقليات المسيحية واليهودية فى حرية وأمان.

انتشار الإسلام فى مصر:

فتحت (مصر) فى عهد (عمر بن الخطاب)، ومنذ الأيام الأولى للفتح أقبل بعض المسيحيين على الدخول فى الإسلام بحرية تامة وحتى قبل تمام الفتح، فقد كتب (يوحنا النقيوسى) - وهو رجل دين مسيحى." (١)

---

(١) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، مجموعة من المؤلفين ١٥/٢

"عن الأنبياء تواترا ظاهرا تعرفه العامة والخاصة لم يمكن طائفة كبيرة من الطوائف المؤمنين بالرسل أن تنكرهم ". (١).

وقال أيضا:"جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن، وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب وكذلك عامة مشركي العرب وغيرهم من أولاد الهذيل والهند وغيرهم من أولاد حام، وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين وغيرهم من أولاد يافث. فجماهير الطوائف تقر بوجود الجن، بل يقرون بما يستجلبون به معاونة الجن من العزائم **والطلاسم** سواء أكان ذلك سائغا عند أهل الإيمان أو كان شركا " (٢).

وقال إمام الحرمين:"والتمسك بالظواهر والآحاد تكلف منا مع إجماع كافة العلماء في عصر الصحابة والتابعين على وجود الجن والشياطين، والاستعاذة بالله تعالى من شرورهم، ولا يراغم مثل هذا الاتفاق متدين متشبث بمسكه من الدين ثم ساق عدة أحاديث، ثم قال: فمن لم يرتدع بهذا وأمثاله فينبغي أن يتهم في الدين ويعترف بالانسلال منه، على أنه ليس في إثبات الشياطين ومردة الجن ما يقدح في أصل من أصول العقل وقضية من قضاياه ". (٣).

وقال ابن حجر الهيتمي:" وأما الجان فأهل السنة يؤمنون بوجودهم، وإنكار المعتزلة لوجودهم فيه مخالفة للكتاب والسنة والإجماع، بل ألزموا به كفرا لأن فيه تكذيب النصوص القطعية بوجودهم، ومن ثم قال بعض المالكية: الصواب كفر من أنكر وجودهم، لأنه جحد نص القرآن والسنن المتواترة والإجماع الضروري .. " (٤).

٢ - النصوص القرآنية والحديثية:

جاءت نصوص كثيرة تقرر وجودهم كقوله تعالى: {قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا (١) يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا (٢) وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا (٣) وأنه كان يقول سفيهنا على الله

---

(١) - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية- دار الوفاء (١٩/ ١٠)

(٢) - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية- دار الوفاء (١٩/ ١٣)

(٣) – آكام المرجان في أحكام الجان (ص:١٩)

(٤) – الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (ص:٨٩)." [(١)]

"في أربعة أمور وهي: سهولة التعبير عن الحركات في مقاطعها، وتخليها عن الصور الطبيعية الأصلية في أغلب أحوالها، وذلك في مقابل تطورها إلى مرحلة الحروف الهجائية وعدم استفادة أصحابها من مواد الكتابة التي عرفها المصريون لا سيما صفحات البردي وأنواع المداد. ولو أن هذه الاختلافات كلها لم تحل دون استمرارها قرونا طويلة عند السومريين وعند من تلاهم من الساميين، بل ولم تقف دون شيوعها من العراق إلى ما يتصل به في شمال بلاد الشام وغرب إيران وشرق الأناضول. وعندما قل استخدامها في أواخر التاريخ العراقي، وغلبت الكتابة الأرامية عليها شيئا فشيئا، انطوت في ظل النسيان وأصبحت مجرد رموز **وطلاسم**، حتى بدأت الدراسات الحديثة تكشف النقاب عنها مرة ثانية منذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي١ "راجع ص٣٧٣".

وسجل السومريون أعدادهم على هيئة دوائر وأنصاف دوائر أحيانا، وعلى هيئة خطوط مسمارية قائمة ومائلة تشبه في جملتها هيئة المربعات والمعينات أحيانا أخرى، واعتبروا العدد ٦ بداية الكثرة في الآحاد بعد العدد ٥ الذي يمثل نهاية العد على أصابع اليد الواحدة، كما اعتبروا العدد ٦٠ بداية الكثرة في العشرات، وكانوا يرمزون إليه بعلامة مسمارية قائمة شأنه في ذلك شأن الواحد بداية العد. ولعل التقسيم الستيني الحالي للساعات والدقائق كان متأثرا نوعا في أصله البعيد بعلم الفلك البابلي المتأثر بدوره بعلم الرياضيات السومري. وتوافرت للكاتب السومري مكانته في مجتمعه، وكان الكتبة لا يزالون قلة، ويبدو أنهم ظلوا ألصق بالمعابد منهم بغيرها. وظل الناس يحسون بأهميتهم حين يعاملونهم بأسماء الحكام ورؤساء المعابد، وحين يلجئون إليهم لكتابة عقودهم وتحرير رسائلهم أو قراءتها. وكان كتبة الأرشيف يحفظون لوحاتهم الهامة في جرار وسلال يعنونونها ببطاقات صغيرة مسطحة أو بيضية أو مستديرة ويسجلون عليها طبيعة محتوياتها. ومن هذا القبيل ما ذكرته بطاقة صغيرة سجل عليها كاتبها: "لوحات ما جاء به سماكو البحر وسماكو النهر – بارتامتارا زوجة لوجالاندا إنسي لجش – السنة الثانية"، وكان لهذه الزوجة الملكية كاتب خاص سجل على ختمه عبارة "أنيجال كاتب دائرة الزوجة"٢.

---

(١) الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل، علي بن نايف الشحود ص/٣٦

١ Cf. S.N. Kramer, Sumerian Mythology, 1944, 1 F.

٢ ل. ديلابورت: بلاد ما بين النهرين – تعريب محرم كمال – ص٢٣٨، ٢٤٣.." (١)

"للمشرك ونحوه ممن يدعون دعاء محرما، ولكن ذلك ليس دليلا على الرضا؛ فالله – سبحانه – يستدرج ويبتلي؛ فكم من عبد دعا دعاء غير مباح أو اعتقد في مخلوق اعتقادا غير مباح فحصلت له حاجته، ولكن حصولها سبب لهلاكه في الدنيا والآخرة؛ فتارة يسأل ما لا تصح مسألته كما فعل بلعام وغيره ممن دعوا بأشياء فحصلت لهم وكان فيها هلاكهم، وتارة أن يسأل على الوجه الذي لا يحبه الله؛ كما قال – سبحانه: {ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين}. [الأعراف: ٥٥]؛ فهو – سبحانه – لا يحب المعتدين في صفة الدعاء، ولا في المسؤول وإن كانت حاجتهم قد تقضى؛ كأقوام ناجوا الله بمناجاة فيها جرأة على الله وتعد لحدوده، وأعطوا طلبتهم فتنة، وكقوم صدقوا أحد المشعوذين المدعين للولاية والمحبة فسلموا له مرضاهم وأطفالهم فصار يمسح عليهم، ويقرأ عليهم **طلاسم**، أو يعطيهم قصاصة من ثوبه ليحرقها ويبخروا بها ذلك المريض، ونحو ذلك من الشعوذات الشيطانية، وكأقوام يقصدون إلى أحد القبور فيأخذون من ترابه ليتداوى به مريضهم أو عقيمهم.

وفي مثل هذه الأحوال قد تقضى حاجتهم فتنة واستدراجا، وذلك مثل السحر والطلسمات والعين ونحو هذا من المؤثرات في العالم؛." (٢)

"ولكن أحد القديسين أمرهم بأن يحتفلوا بالعيد تخليدا لذكرى المسيح وقيامه، على أن يصبغوا البيض باللون الأحمر ليذكرهم دائما بدمه الذي سفكه اليهود.

وهكذا ظهر بيض شم النسيم لأول مرة مصبوغا باللون الأحمر، ثم انتقلت تلك العادة إلى مصر وحافظ عليه الأقباط بجانب ما توارثوه من الرموز **والطلاسم** والنقوش الفرعونية.

ومنهم انتقلت إلى روما، وانتشرت في أنحاء العالم الغربي النصراني في أوربا وأمريكا، وقد تطورت تلك العادة إلى صباغة البيض بمختلف الألوان التي أصبحت الطابع المميز لأعياد شم النسيم والفصح والربيع حول العالم.

الفسيخ (السمك المملح):

---

(١) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/٣٨٧

(٢) الإرشاد إلى توحيد رب العباد، عبد الرحمن بن حماد آل عمر ص/١٠٣

ظهر الفسيخ ـ أو السمك المملح ـ من بين الأطعمة التقليدية في العيد في الأسرة الفرعونية الخامسة عندما بدأ الاهتمام بتقديس النيل: نهر الحياة، (الإله حعبى) عند الفراعنة الذي ورد في متونه المقدسة عندهم أن الحياة في الأرض بدأت في الماء ويعبر عنها بالسمك الذي تحمله مياه النيل من الجنة ـ حسب زعمهم .. وقد كان للفراعنة عناية بحفظ الأسماك، وتجفيفها." (١)

"قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، وبتماثيل يزعمون أنها طلاسم للكواكب، ونحو ذلك. فإن يشرك بقبر الرجل الذي يعتقد نبوته أو صلاحه، أعظم من أن يشرك بخشبة أو حجر على تمثاله. ولهذا نجد أقواما كثيرين يتضرعون عندها، ويخشعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في المسجد، بل ولا في السحر، ومنهم من يسجد لها، وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد التي تشد إليها الرحال.

فهذه المفسدة ـ التي هي مفسدة الشرك، كبيره وصغيره ـ هي التي حسم النبي – صلى الله عليه وسلم – مادتها، حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا، وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته، كما يقصد بصلاته بركة المساجد الثلاثة، ونحو ذلك. كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس، واستوائها وغروبها لأنها الأوقات التي يقصد المشركون بركة الصلاة للشمس فيها، فينهى المسلم عن الصلاة حينئذ ـ وإن لم يقصد ذلك ـ سدا للذريعة.

فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الأنبياء والصالحين، متبركا بالصلاة في تلك البقعة، فهذا عين المحادة لله." (٢)

"رأسه عن بدنه فبهتت المتنصرة من فعله وأمسك الله عنه ايديهم ودهشوا لذلك وأطلق جواده وطلب عسكر المسلمين فلما راوه صاحوا بالتهليل والتكبير فأتى إلى ابي عبيدة وأخبره بما وقع له مع القوم فقال: لا شلت يداك قال: وبلغ الخبر جبلة من قتل ابن عمه حازم فغضب وأتى إلى هرقل وصقع له وقال: يا عظيم الروم أنا لا أقدر على الصبر ولا بد لنا من الحملة على هؤلاء الذين قد تعدوا طورهم وجهلوا قدرهم فاراد الملك أن يأمرهم بالحملة وإذا قد اقبلت عليه خيل تركض فقال لهم: ما وراءكم قالوا: أيها الملك إنه قد قدم إلى نصرتك فلنطانوس بن سطانيوس بن أرمونيا صاحب المدائن وورومية الكبرى وباسم جده سميت

---

(١) شم النسيم هل نحتفل، شحاتة صقر ص/٢٦

(٢) تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم، شحاتة صقر ص/١٩٦

وكان قدج وضع فيها هيكلا عظيما يسمى أبا سرفيا وكان به صورة من نحاس مطلية بالذهب الأحمد ولذلك الهيكل سبعة أبواب من الذهب على كل باب هيكل مدور على رأسه شخص آدمي وبيده عدة الواح من الذهب وفي كل عام يعلق **منها** لوح على الهيكل تلقاء الشمس ثم ينظر كاهن ذلك الهيكل في ذلك اللوح فيعلم ما يجري في الإقليم المختص بذلك اللوح وكان كل لوح مختصا بأقليم من الأقاليم السبعة وكذلك لكل هيكل من تلك السبعة هياكل فيعلم أهل رومية الكبرى ما يجري في العالم بما وضعه حكماؤهم الأقدمون وفي وسط تلك السبعة هياكل قبة مثمنة على ثمانية عمد من نحاس اصفر مطلية بالذهب محوط به سور مرقط ببياض وفيه بابها الأعظم وعلى رأسها صورة من حجر لا يعلم ما هو بل الحجر أسود فإذا كان استواء الزيتون في مشارق الأرض ومغاربها يسمعون من تلك الصور صوتا هائلا تكاد القلوب تتفطر منه فإذا كان الغد تأتي من آفاق الأرض زارزيرها وكل زرزور حامل ثلاث زيتونات واحدة في منقاره واثنتان في رجليه فيلقونها على رأس تلك الصورة فلا تزال كذلك حتى يمتلىء ذلك المكان العظيم قال فيعصرون منه زيتهم وما يأكلون من العام إلى العام وكان في داخل ال**هيكل** الأعظم بيت مقفل لم يفتح منذ بنيت رومية ولما أراد فلنطانوس الملك النهوض إلى نصرة هرقل احتاج إلى مال يصرفه على عسكره فأتى إلى ذلك البيت المقفل وهم بفتحه فقال له عظماؤه وعطماوس وهو القيم على أمر الهياكل كلها أيها الملك أن هذا البيت منذ أقفل تاريخه سبعمائة سنة وذلك من قبل ظهور المسيح بمائة سنة وسبعين وما أحد من أجدادك تعرض إليه ولا أحد ممن ولى أمر هذه الكنيسة إلا ويوصي على هذا البيت أن لا يفتح فلا تزل حكمة اسسها من كان قبلك من الحكماء والملوك وقد بنى هذه المدينة وأسس هذا الهيكل وهذا البيت وهو بيت جدك رسيوي بن قطاوس وبقي في ملكه على ما بلغنا ثلثمائة وسبعين سنة ووصي كوصية أبيه وتولى عليه أحد أجدادك حتى وصل إليك هذا الملك ولك فيه مائة سنة فلا تزل حكمة أجدادك اجدادك الذين اسسوها **وطلاسم** وضعوها قال فأخذه اللجاج في فتحه فلما فتحه لم يجد فيه شيئا إلا إنه رأى في البيت **ص**ورة القدس مدن الشام وصفة ملوكهم وعددهم." (١)

"ويستهل القمر فيه بالثريا. وصلاة الظهر فيه على أربعة أقدام، والعصر على عشرة أقدام. وهو أول تأريخ أبينا آدم عليه السلام.

والنهار فيه من اثنتى عشرة ساعة وثلثى ساعة. والليل من إحدى عشرة ساعة وثلث ساعة.

---

(١) فتوح الشام الواقدي ١/٢٩٤

١) [أى فى اليوم الأول من الشهر] تكتب بطائق العقرب [أى **الطلاسم]** ، ونصها: (ضجت، عقت، قرست، غير ان قط فقط.

سلام على نوح فى العالمين) . من قرأها ومس العقرب لم يضره. وإن كتبت على موضع اللدغ، سكن الوجع. وتكتبها من هذا اليوم إلى ثلاثة مايه [أى شهر أيار] ، وتعلق فى البيوت، فلا تكاد توجد. وإن وجدت، قتلت.

٤) بخنس من بخانس البحر.

٦) نوء السماك. ومدته خمس ليال. ومطره محمود، به يخلص العام.

وقد تقدم أنه أحد الأربعة المحمودة المعتمد عليها فى خصب العام.

وإن نقص أحدها، يؤثر [أى فى خصب السنة] .

١١) يحذر فيه على الزرع من ريح تفسده. وهو يوم رجز. ومطره يقتل الخطاطيف ...

١٤) عيد النصارى الكبير.

١٥) يطلق الفحول من الخيل على الرماك بعد تمام الوضع بسبعة أيام. ومدة حمل الرماك من يوم علقها إلى يوم وضعها أحد عشر شهرا، بل ثلاثة عشر شهرا.." (١)

"ويظهر أن الصولى قد وفى بوعده هذا وبر، فكتب فى كل هذه التراجم غير أننا نذكر آسفين أن الذى عثر عليه منها إنما هو تراجم أولاد الخلفاء من بنى العباس، ويغلب على الظن أن ما بقى قد ضاع فان آخر النسخة التى بين أيدينا مفقود، والترجمة التى جاءت فى آخرها لم تكمل، وقد بدت عليها آثار القدم فمحيت مواضع منها، وستجدون أننا أثبتنا فى المواضع الممحوة أصفارا تدل على هذا المحو، ووجد فى آخر الصفحة ختم مكتبة شهيد على مما يدلنا على أنها احتازتها بهذا النقص وقد عثرنا فى الصفحة الأخيرة من هذا القسم على نقص حاولنا تلافيه قبل الطبع، فما واتتنا الظروف. وقد أشرنا إليه فى موضعه. ولعل المطبعة كذلك وفقت فيما أدخلته على الطبع والتصحيح من تحسين، وإنى أشكر للاستاذ الصاوى مزيد عنايته بالكتاب وتفانيه، وحسن إخلاصه، وسيرى الذين يقارنون بين الصورة التى ألحقناها بهذا القسم كنموذج للاصل وبين المطبوع أننا بحق إنما نخرج للعربية **طلاسم** ومعميات ليس إلى كشفها من سبيل وسنبدأ بعد هذا فى طبع القسم الخاص بأخبار المكتفى بالله والمقتدر بالله، وربما ساعدنا الجد فشرعنا

---

(١) الأنواء في مواسم العرب لابن قتيبة الدينوري الدينوري، ابن قتيبة المقدمة/٢١

معه فى طبع أخبار أبى تمام للصولى فليهيىء الله لعملنا من لا يغمطه، ولينفع به حتى نصيب غايتنا، ونحقق أمنيتنا إنه السميع المجيب." (١)

"فيما طول فيه ابن ربن «١» . ونحن نعرف من خلاف نقل ابن الفقيه الخبر بعثة جبل دماوند عن ابن ربن أنه كان لديه نسخة من كتاب (فردوس الحكمة) .

نشير أخيرا إلى أن المؤرخ والجغرافي اليعقوبي الذي ألف كتابه البلدان عام ٢٧٨ هـ قد نقل مقاطع طويلة من (الأهوية والمياه والبلدان) فيها كثير مما هو موجود لدى ابن ربن وابن الفقيه «٢» . كما نجد مقاطع طويلة منها أيضا في كتاب (هداية المتعلمين في الطب) للأخويني البخاري الذي تحدث عن تأثير فصول السنة على الأمزجة وختم بالقول «ويطول الحديث في هذا، فإن أردت أن تعلم هذه الحقيقة فعليك بقراءة كتاب (الأهوية والمياه والبلدان) لبقراط أو فصول بقراط» «٣» .

الفلاحة

نقل عنه ابن الفقيه بعد انتهائه من الاقتباس من كتاب بقراط فقال «وقال فسطوس في كتاب الفلاحة ... » (١٠٢ أ) . والصواب أنه قسطوس. يقول الأستاذ فؤاد سزكين أنه قد ترجم عن اليونانية إلى العربية مباشرة عام ٢١٢ هـ- من قبل سرجيس بن هليبا الرومي، كما ترجم عن البهلوية بعنوان روزنامه. وقد استفاد العلماء العرب من الترجمتين. فعلي بن ربن الطبري رجع على سبيل المثال إلى الرواية الفارسية. بينما رجع ابن قتيبة إلى الترجمة المباشرة عن اللغة اليونانية «٤» .

الطلسمات

قال ابن الفقيه «وفي كتاب الطلسمات أن قباذ وجه بليناس الرومي إلى الري فاتخذ طلسما ... » (١٤٢ ب) .

يوجد كتاب في الطلاسم نقله حنين بن إسحاق إلى العربية اسمه: كتاب." (٢)

"المدخل الكبير لبليناس إلى رسالة الطلاسم. ويرى الأستاذ سزكين أن كتب أبو لونيوس التياني قد وصلت إلينا باللغة العربية تحت أسماء محرفة مثل: بليناس وبلينس وبولينياس وأبولون «١» .

وقد نقل ابن الفقيه كثيرا عن كتاب الطلسمات هذا مما أحدثه من طلسمات في البلدان التي ذهب إليها.

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي م ٤/٣

(٢) البلدان لابن الفقيه ابن الفقيه ص/١٩

فردوس الحكمة

اكتفى ابن الفقيه بالقول: «وقال علي بن ربن كاتب المازيار: وجهنا جماعة من أهل طبرستان ... » (١٤٥ ب) . ولم يذكر كتاب فردوس الحكمة وهو كتاب طبي معروف مؤلفه علي بن ربن الطبري. وحكاية السفارة هذه إلى قمة جبل دماوند ذكرها فيه «٢» . وقد نقلها عنه فيما بعد البيروني في الصيدنة وابن إسفنديار في كتابه تاريخ طبرستان الذي ألفه عام ٦١٣ هـ.

المسالك والممالك

من تأليف أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبه المتوفى في حدود سنة ٣٠٠ هـ. وقد نقل عنه صفحات طويلة وإن لم يصرح بذلك وأشهر تلك النصوص خبر رحلة سلام الترجمان إلى سد يأجوج ومأجوج بأمر من الخليفة الواثق (٢٢٧- ٢٣٢ هـ) التي تناقلها- رغم ما فيها من تفاصيل أسطورية- الجغرافيون والمؤرخون المسلمون وإن كان المحققون منهم قد شككوا فيها مثل ياقوت الذي كتب بعد نقله لعدة أخبار تتعلق بالسد ومنها خبر سلام الترجمان: «قد." (١)

"الأرض، وما عملوه من عجائب الأعمال، وشيدوه من عجائب البلدان (١) ووصفوه من الآلات المستطرفة والطلاسمات (٢) المستعملة، وما بنوا من هياكلهم، وأودعوه نواويسهم، وزبروه على أحجارهم. على حسب ما نقل إلينا من ذلك.

ونبدأ بما جاء من الآثار الشرعية، والملة الحنيفية، ثم نذكر ما روي عن الحكماء الأول المتقدمين، وبالله أستعين، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وقد سميت كتابي هذا بكتاب [تاريخ] (أخبار الزمان ومن (٣) أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر (٤) بالماء والعمران) فأنا أقول: " أما بعد " فان الله جل جلاله، وتقدست أسماؤه، خلق خلقه من غير ضرورة كانت منه إلى خلقهم، وأنشأهم من غير حاجة كانت منه إلى إنشائهم.

بل خلقهم ليعبدوه، فيجود عليهم بنعمه ويحمدوه، فيزيدهم من فضله فيشكروه ويمجدوه.

كما قال عزوجل (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فلم يزده خلقه إياهم وإيجادهم مثقال ذرة، ولم ينقصه إفناؤهم وإعدامهم وزن شعرة، لأنه سبحانه لا تغيره الأحوال، ولا يدخله الملال، ولا تتقاضى سلطانه الأيام والليال.

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفقيه ص/٢٠

بل خصهم بأسماع وأبصار، وعقول وأفكار.
يصلون بها إلى الحق والباطل، فيعرفون بذلك المنافع والمضار.
وجعل لهم الأرض بساطا، ليسلكوا منها سبلا فجاجا، والسماء سقفا محفوظا.
أنزل منها الغيث المدرار، والأرزاق بمقدار، وأجرى لهم فيها قمر الليل وشمس النهار.
يتعاقبان لمصالحهم دائبين.
وجعل لهم الليل سكنا،

---

١) في ت: البنيان.
٢) ت: الطلسمات.
٣) في ب: وما أباده وهو خطأ عربية وغير موافق لما ينقله
في كتبه، وفي ت: وما أباد.
٤) ت: والناس.
(*)."(١)

"واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت * * إلى حمام شراع وارد الثمد تحفه جانبا بير ويتبعه * مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد قالت الا ليتما هذا الحمام [لنا] * إلى حمامتنا أو نصفه فقد فحسبوه فألفوه كما حسبت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد فكملت مائة منها حمامتها * واسرعت حسبة في ذلك العدد وقصتها في حديث الحمام مشهورة، وهذا هو القول الذي سجعت هي به: ليت الحمام ليه إلى حمامتيه أو نصفه قديه [تم الحمام ميه]

ذكر عجائب مصر وأخبار ملوكها وكهانها لما ذكرنا الكهان وجب علينا ان نذكر كهنة مصر، لأنهم كانوا أعظم الكهان قدرا، وأجلهم بالكهانة علما (١) وكان حكماء اليونانيين يصفونهم بذلك، ويقولون أخبرنا حكماء مصر بكذا، واستفدنا منهم كذا وكذا.

وكان هؤلاء ينحون في كهانتهم نحو الكواكب، ويزعمون أنها هي التي تفيض عليهم العلوم وتخبر بالغيوب، وهي التي علمتهم أسرار الطبائع، ودلتهم على العلوم المكتومة فعملوا الطلسمات المشهورة، والنواميس

---

(١) أخبار الزمان المسعودي ص/٢٤

الجليلة وولدوا الاشكال (٢) الناطقة، وصوروا الصور المتحركة، وبنوا العالي من البنيان، وزبروا علومهم من الطب في الحجارة، وانفردوا بعمل البرابي، وعملوا من **الطلاسم** ما نفوا به (٣) الأعداء عن بلادهم وعجائبهم ظاهرة، وحكمتهم واضحة.

---

١) في ت: حذقا.

٢) في ت: وأولدوا الدلالات.

٣) في ت: ومنعوا بها الاعداء.

(*)."(١)

"وعمل فيها قبة من زجاج احمر على رأسها صنم يدور مع الشمس، ووكل بها الشياطين إذا اختلط الظلام أن لا يخرج احد من ملكه إلا هلك.

وهو أول من عمل الحمام، وأحب أهل مصر ان يروه فسألوا خليفته ذلك، فأمرهم أن يجتمعوا في مجلس عال كان له، فاجتمعوا وجلسوا عنده، فظهر لهم في صورة هالتهم، ملأت قلوبهم رعبا، فخروا له على وجوههم دعوا له فأمر بإحضار الطعام والشراب فأكلوا وشربوا ورجعوا إلى مواضعهم، ثم لم يروه بعد ذلك وبلغ في كهانته الى ما لم يبلغه أحد من آبائه وأجداده.

وملك بعده عيقام الكاهن، فعدل فيهم، وعمل مدينة عجيبة قرب العريش وجعلها لهم حرما، وعمل لهم **طلاسم** عجيبة وعجائب كثيرة، وقيل ان إدريس عليه السلام رفع في وقته ولم يطل عمره.

وملك بعده ابنه عرباق بن عيقام فتجبر واقبل على صيد السباع والوحش وعمل عجائب.

منها أنه عمل شجرة من حديد ذات أغصان، ولطخها بدواء مدبر، فكانت تجلب كل صنف من السباع والوحش اليها، فيتمكن من صيدها كيف شاء.

وفي كتب المصريين أن هاروت وماروت كانا في وقته بمصر، فعلما أهل

مصر أصنافا من السحر، فنقلا بعد الطوفان إلى أرض بابل وتعلم عرباق من علمها.

فاحتالت عليه امرأة من المغصوبات فسمته فهلك وبقي مدة لا يعرف خبره، وكان رسمه إذا خلا بالنساء لا يقربه أحد.

---

(١) أخبار الزمان المسعودي ص/١٢٦

فلما تأخر خبره عن الناس هجم عليه فتى من بني بقراوس يقال له لوحيم (١)

---

١) في ق: لوجيم بالمعجمة.

(*)."(١)

"وكان بين درمان الى البحر زروع وأجنة وعمارة، وكان القوم الذين كانوا مع مصرايم جبابرة، فقطعوا الصخور وبنوا المصانع والمعالم، وأقاموا

في ارغد عيش.

ونكح مصرايم بنتا من بنات الكهنة، فولدت له ولدا فسماه قبطيما، وتزوج بعد تسعين سنة من عمره مرأة أخرى فولدت له أربعة نفر: يقطويم، واشمون، وابريت، وصابي، فكثروا وعمروا الأرض وبورك لهم فيها.

وقيل ان عدد من كان مع مصرايم ثلاثون رجلا من الجبابرة، فبنوا مدينة سموها ناقة، بلغتهم معناها ثلاثون، وهي مدينة منف.

وكشف فيلمون الكاهن لمصرايم عن كنوز مصر وعلمه قراءة خط البرابي وما زبر على الحجارة، وعرض عليهم معادن الذهب والفيروزج والزبرجد وغير ذلك، ووصف لهم عمل الصنعة فجعل الملك أمرها الى رجل يقال لسنطاس (١) ثقة من اهل بيته، فكان يعملها في الجبل الشرقي، فسمي الجبل به المقطم.

وعلمهم أيضا عمل الطلسمات وكانت تخرج من البحر دواب وتفسد زروعهم، وما قارب البحر من جهاتهم فعملوا لها **الطلاسم** فغابت ولم تظهر بعد.

وبنوا على غير البحر مدنا منها رقوده بمكان الاسكندرية، وجعلوا وسطها قبة من نحاس مذهب والقبة مذهبة.

ونصبوا فوقها مرآة معموله من أخلاط شتى قطرها خمسة أشبار، وكان ارتفاع القبة من الأرض خمسمائة ذراع، فكانوا إذا قصدهم قاصديهم بأذاهم

---

(١) أخبار الزمان المسعودي ص/١٤٣

١) في ق: وكان عنده رجل ماهر يقال له مقيطام يعمل لهم الكيمياء والطلسمات الغريبة.
(*)."(١)

"عظيم اليهم فقتل منهم وسبا، وكل من سباه استعبده فصار ذلك سنة فيهم.

واقتطع معدن الذهب، وأقام فيه من سباه منهم يعملون الذهب ويحملونه اليه، وألزم المقام معهم من يحرسهم من جيشه.

وهو أول من احب الصيد واتخذ الجوارح وولد الكلاب السلوقية من الذئاب والكلاب الأهلية، وعمل البيطرة وجميع ما يعالج به الدواب، وعمل من العجائب **والطلاسم** لكل شئ ما لا يحصى كثرة.

وجمع التماسيح في بركة في ناحية اسيوط بطلسم لها، وكانت تنصب اليها من النيل انصبابا فيقتلها، ويستعمل جميع جلودها في السفن وغيرها، ويدخل لحومها وشحومها في الاغذية ومؤلفات العقاقير.

والقبط تحكي انه عمل بمصر اثنتي عشرة اعجوبة وطلسما، ولم يعمل في بلد

ما عمل فيها ولا تهيأ ذلك له، وقد بقيت آثار أكثرها قائمة بعد خرابها وأفساد معالمها.

واقام شدات بن عديم تسعين سنة ملكا، وخرج فطرد صيدا فاكب به فرسه في هوة فقتله.

وفي بعض كتبهم أنه أخذ بعض خدمه، وقد خالفه في أمر من الأمور، فألقاه من اعلى الجبل الى اسفله فتقطع ثم ندم على ذلك من فعله، ورأى انه سيصيبه مثل ذلك، وكان يتوقى ان يصعد جبلا، وأوصى ان اصابه شئ ان يجعل ناووسه في الموضع الذي يلحقه فيه ما يلحقه، وان يزبر عليه " ليس ينبغي لذي القدرة ان يخرج عن الواجب، وان لا يفعل ما لا يجوز له فعله، وهذا ناووس شدات بن عديم بن قفطويم الملك، عمل ما لا يحل فكوفئ عليه ".

ولما هلك عمل سرب في سفح الجبل عليه قبة على مجلس قد صفح بالفضة." (٢)

"حتى إذا كان المساء وافينا راعيا يرعى غنما له، فسألناه عن العمارة والطريق، قال إن العمارة قريب منكم، فاذا نحن بأنهار فيها الماء، فنزلنا وشربنا منها وبتنا ثم أصبحنا، فاذا نحن في غير موضعنا الذي كنا فيه، وإذا معنا الناس والعمران، وما مشينا إلا بعض يوم حتى دخلنا مدينة الأشمون في الصعيد، فكنا نحدث الناس فلا يقبلون منا.

---

(١) أخبار الزمان المسعودي ص/١٨١

(٢) أخبار الزمان المسعودي ص/١٩٦

وهذه مدائن القوم الداخلة القديمة قد غلبت عليها الجن، ومنها ما قد ستر عن العيون فلا يراه أحد.

وذكر بعض القبط، أن رجلا من بني الكهنة الذين قتلهم الشاد سار إلى الافرنجة فذكر لملكهم كثرة كنوز مصر وعجائبها، وضمن له أن يوصله إليها وإلى ملكها وأموالها، ويدفع عنها طلسماتها حتى يبلغ جميع ما يريده، ويعرفه مواضع الكنوز.

فعزم ملك الافرنجة على غزو مصر وجهاتها، فلما اتصل بصاحب مصر أن ملك الافرنجة تجهز إليها، عمد إلى جبل بين البحر المالح وشرقي النيل، فأصعد إليه أكثر كنوزه، وما كان في خزائنه، وصفح ظاهرها بالرصاص.

وأمر فنحتوا جوانب الجبل إلى منتهى خمسين ذراعا، وجعلوا في آخر المنحوت منه الصور البارزة خارجة في النحت بقدر ذراع، وهو جبل مدور في جرمه إلا أنه رفيع السمك.

ثم انصرف الملك إلى مصر، وتأهب بما قدر عليه، واستظهر بما أمكنه، وجعل ينتظر ملك الافرنجة.

وان ملك الافرنجة حشد وجيش ما امكنه وقصد مصر، وكان لا يمر بشئ من عجائبها **وطلاسمها** وغرائب أعمالها ومناراتها إلا قدر عليه وغيره

وأفسد ما صادف من أصنامها، وذلك كله أمكنه بمعونة ذلك الكاهن.." (١)

"ولما انصرف الى مصر واستقر بها، اعتل ورأى رؤيا تدل على موته، فعمل لنفسه ناووسا ونقل اليه من أصنام الكواكب كثيرا، ومن الذهب والجوهر الملون والتماثيل الغريبة الصنعة والآلات والذخائر ما لا يعلم جودته وكثرته، فلما هلك دفن فيه وزبر على بابه في الحجارة اسمه وتاريخ الوقت الذي مات فيه، جعلت عليه **طلاسم** تمنع منه.

وكان قد عهد الى ابنه بعده مماليك الملك، وكان أديبا عاقلا كريما حسن الوجه مجربا مخالفا لأبيه في عبادة الكواكب والبقر، ويقال إنه موحد على دين قبطيم ومصرايم، فكانت القبط تذمه بذلك.

وكان سببه فيما ذكر، أنه رأى رؤيا فيما يراه النائم، كأنه أتاه رجلان لهما أجنحة فاختطفاه واحتملاه إلى الفلك، وأوقفاه حذاء شيخ أسود أبيض الرأس واللحية، فقال له هل تعرفني؟ فدخلته منه روعة لحداثته، وكان سنه نيفا وثلاثين سنة، فقال له: ما أعرفك، فقال له أنا بشر، يعني رجلا، فقال قد عرفتك، قال أنت إلا هي، فقال إنك وإن كنت تدعوني إلها فاني مربوب ملك، وإلهي وإلهك الذي خلق السموات والأرض

---

(١) أخبار الزمان المسعودي ص/٢١٣

وخلقني وخلقك، قال: فأين هو؟ قال: في العلو الاعلى، [تعالى] لا تلحقه الظنون ولا تراه العيون، ولا يشبهه شئ، وهو الذي جعلنا سببا لا قامة العالم الأسفل وتدبيره، قال: كيف نعمل إذا؟ قال: تضمر في نفسك ربوبيته وتخلص وحدانيته تعترف بأزليته، ثم أمر الرجلين فأنزلاه الى موضعه، فاستيقظ مذعورا وهو على فراشه.

فدعا رأس الكهنة فقص عليه رؤياه، فقال له: عاهدتك أن لا تتخذ الأصنام آلهة فانها لا تضر ولا تنفع، قال فمن أعبد؟ قال: الله الذي خلق السموات والأرض وخلق جميع ما فيها من أموال وغيرها.." (١)

"وغاب خبره عن الوليد، فلم يشك في هلاكه وهلاك الجيش الذي كان معه، لما كان يعلمه من طلاسم مصر ومكر كهنتها.

ثم اتصل به ان عبده قد ملكها، فسار الى مصر وتلقاه العبد وعرفه أنه كان يسير إليه، وإنما أخره ما أراد من تعديل الملك وإصلاحه فقبل قوله.

ودخل مصر الوليد بن دومع العمالقي وملكها فاستباح أهلها وأخذ أموالها، وتتبع ما أمكنه الوصول اليه من كنوزها، وهبط اليه أيمن بالطاعة من الصعيد ومدنها سامعا له إذ كان عسكره من قبله، ومن أعانه بملكه وجيشه حتى أخذ بثأر خاله انداحس وتم الأمر للوليد على أعظم أمر.

ثم سنح له ان يمشي حتى يقف على مخرج النيل، ويغزو من بناحيته من الامم فأقام ثلاث سنين يستعد لذلك، حتى اصلح جميع ما احتاج اليه.

واستخلف عبده عونا على البلد وخرج في جيش كثيف، وعدد عظيمة، فلم يمر بأمة إلا أبادها.

فيقال انه اقام في سفره سنين كثيرة وأنه مر على امم السودان وجاوزهم ومر على ارض الذهب، فوجد فيها مواضع فيها قضبان ثابتة وهي بلاد عانة.

ولم يزل الوليد يسير حتى بلغ البطيحة التي ينصب ماء النيل إليها من الانهار التي تخرج من جبل القمر، وجبل القمر جبل شامخ عريض طويل، وإنما سمي جبل القمر لأن القمر لا يطلع عليه لأنه خرج كثيرا عن خط الاستواء، ونظر إليه كيف يخرج النيل من تحته فيمر في طرائق كثيرة كالانهار الرقاق، فيصير بعضها إلى حظيرة عظيمة يجتمع فيها، ويصير بعضها الى حظيرة عظيمة، ثم يخرج من كل حظيرة نهر عظيم ينصب إلى حظيرة عظيمة يجتمع النهران فيها وهي البطيحة الكبيرة، وهي بعد خط الاستواء، وقبل الاقاليم الاول،

---

(١) أخبار الزمان المسعودي ص/٢١٧

ويخرج من تلك البطيحة نهر واحد، ويجوز خط الاستواء ويجري إلى مصر ويمده نهر آخر من ناحية مكران يصب فيه عند اول جبل معظم في ثلث الاقليم الأول.." (١)

"أهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد

وبناء الإسكندرية وقد ذكره النابغة في قوله:

وخيس الجن إني قد أذنت لهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وكان المنصور تقدم بهدم إيوان كسرى، وحمل نقضه إلى مدينة السلام. فقال له خالد: لا تهدم بناء دل على فخامة قدر بانيه الذي غلبته وأخذت ملكه، فتعجز عنه فيدل ذلك على عجز منك، فقال: هذا الميل منك إلى المجوس، وأمر بهدمه فعجز عنه، فقال: يا خالد صرنا إلى رأيك، فقال: الآن أشير أن لا تكف عنه. فإن الهدم أيسر من البناء. ويتحدث الناس أنك عجزت عن هدم بناء بناه عدوك.

وقال المأمون لما سمع هذا: قد حبب إلي هذا الخبر، أن لا أبني بناء يعجز عن هدمه.

والهرمان قيل كل هرم سمكه أربعمائة في الهواء مبنية بحجارة المرمر والرخام، وغلظ كل حجر وطوله ما بين عشرة أذرع إلى ثمان أذرع، مهندم لا يستبين مساده إلا حاد البصر، عليها منقور كل عجب **من** الطب **والطلاسم** ومكتوب عليه: إني بنيتها فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمها، والهدم أيسر من البناء. وأراد بعض الخلفاء هدمها فإذا خراج مصر لا يقوم به فتركها.

وفي الخبر أن الإسكندرية بقيت مدة لا يدخلها، أحد إلا على بصره خرقة سوداء من بياض جصها وبلاطها، وقيل بنيت في ثلاثمائة سنة، وكان فيها ستمائة ألف من اليهود خولا لأهلها.

اختيار بلد دون بلد

قيل: لا تقيموا ببلد ليس فيها نهر جار وسوق قائمة وقاض عدل. وقيل: لا تبنى المدن إلا على الماء والمرعى والخصب.

مدح الدور الواسعة

مر النبي صلى الله عليه وسلم ببناء يبنى، فقال: أوسعوه. وقيل: خير المنازل ما سافر فيه البصر وأترع فيه البدن. وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر: تريد أن تبني دارك فاعلم أن عمرانها عمران قليل وخرابها خراب قليل، فاستوسع فإن الهمة مع السعة. وقال: دارك قميصك فإن شئت فوسعها وإن شئت فضيقها.

---

(١) أخبار الزمان المسعودي ص/٢٤٢

وسئل بعضهم ما الغنى؟ فقال: سعة البيوت ودوام القوت. وقيل لآخر: ما السرور؟
فقال: دار قوراء «١» وامرأة حسناء، ويسار مع طول البقاء.." (١)

"فعجبت من ذلك. وشاع خبرها حتى اتصل ببعض الولاة فوجه إلى فأخذها منى.

وكان فى هذه البرابى عجائب من الطلاسم فى قبور شتى قد درس أكثرها، وتهدم أكثر البرابى. وأما الأهرام فهى باقية على حالها ما اختل منها شئ؛ فيقال إن كل ما تهدم من هذه الهياكل وتغير، مثل بربى بوصير «١» وبربى سمنود وغير ذلك من الهياكل، أن المنجمين تركوا الاستقصاء فى أخذ الطالع وتصحيحه فى وقت وضع الأساس، وكذلك ما بقى منها فلقرب الطالع من الصحيح. ولا شك أن الذين بنوا هذه البرابى كانوا على بعد من الملوك، ولم يكونوا بحضرتهم ولا تحت نظرهم، فيستقصوا النظر كما اتفق فى بناء الأهرام، وكان بالقرب من صاحب مصر فكان يتفقدها. والبرابى أكثر إنما هى فى الكور. قيل ولكل بربى من هذه البرابى خاصة ومنفعة فى الموضع الذي يكون فيه وما والى جهته؛ وأهل تلك الديار لا يشكون أنه لما هدم بربى سمنود، وحملت حجارته إلى أشتوم دمياط «٢» ، أن اليوم الذي فرغ فيه من هدم الحائط الغربى، دخل حباسة الإسكندرية وخربها «٣» ، وكثرت الرمال فى أسباب البحر بها حتى انقطع النيل عنها فى شهور الصيف، وكان يمر عليها صيفا وشتاء؛ وقلت زكاة الزرع وكثر الفأر فيه والجراد والفساد الذي لم يعهد قبل ذلك. ومن العجائب المذكورة بأرض مصر فى قرية يقال لها بدرسانة «ا» ، كنيسة قديمة للروم فيها بيت يصعد إليه فى نيف وعشرين مرقى، وهناك سرير عليه صبى ميت، وتحت السرير صورة ثور عظيم من زجاج فى جوفه باطية زجاج فيها أنبوبة نحاس موضوع فيها فتيل كتان، ويصب عليه يسير زيت فما تلبث أن تمتلىء." (٢)

"ينازعها ويروم أخذ بلادها كف عن ذلك فاشتد ملكها وعظم أمرها، وبنت حصونا على بلاد مصر من ناحية النوبة، وعملت طلاسم كثيرة وأعلاما وأشياء كثيرة يطول وصفها «١» .

قيل فلما ضعفت حورية عن الملك عهدت إلى بنت عم لها تسمى دليفة. فلما هلكت حورية ضعفت دليفة عن الملك، وخرج عليها أيموش يطلب ثأر خاله أبراحش، واستنصر بملك العماليق صاحب الشام فأجابه، وخرج فى نصرته لما كانت حورية فعلمت بقائده وبجيشه فيما تقدم. وقدم جيش أيموش، فخرجت إليه

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٦٢٤/٢

(٢) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/٦٣

دليفة تحاربه فغلبها، فلما أيقنت بالغلبة سمت نفسها فهلكت فى الحين.

ثم إن ملك الشام العمليقى غلب على مملكة مصر، وكان اسمه الوليد بن دومع، وأصل العمالقة من العرب العاربة، وكان شديد البأس فأباد الأمم ودوخ البلاد حتى بلغ فيما يقال إلى جبل القمر الذي ينبعث من تحته النيل، وإنما سمى جبل القمر لأن القمر يطلع عليه أبدا لخروجه عن خط الاستواء، وبلغ هيكل الشمس وأرض الذهب، وهى أرض تنبت قضبان الذهب، واستعبد هذا الملك القبط وملكهم ١٢٠ سنة ثم هلك. ويقال إنه ركب ذات يوم فرسا وخرج متصيدا فركض به الفرس فقتله، ودفن فى بعض تلك الأهرام «٢» . ثم ملك بعده ابنه الريان بن الوليد، وهو فرعون يوسف عم، والقبط تسميه نقراوش، وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا محسنا إلى الناس. لما ولى بعد أبيه أسقط الخراج عن الناس ٣ سنين، وفتح خزائن الأموال وفرق على الضعفاء فأحبه الناس وشكروه.

وكان يميل إلى الراحات وغلبت عليه اللذات، وملك أمر الناس رجلا من أهل بيته يقال له قطفير، وهو الذي يسميه أهل الأثر العزيز. وقد ذكره الله تعالى فى القرآن العظيم فى قصة يوسف عم «٣» ، وكان رجلا عاقلا حصيف الرأى نزيه النفس مؤثرا العدل، وأمر أن ينصب له فى قصره سرير من الفضة يجلس." (١)

"فيها أشكال وصور تمنع وتدفع «ا» . وبنى المنار على طرف اللسان الداخل فى البحر من البر، وجعله على كرسى من زجاج على هيئة السرطان فى جوف البحر «١» ، وجعل طوله فى الهواء ألف ذراع «٢» ، وجعل فى أعلاه المرآة.

وكانت المرآة قد ركبت من أخلاط غريبة فيبصر فيها ما يأتى من مراكب العدو على مسيرة أيام فيتأهب لهم، فإن قربت المراكب من البلد عملت أخلاط بأدهان يعرفونها وطليت بها المرآة وعكس شعاعها على تلك المراكب فأحرقتها.

وجعل فى المنار تماثيل من نحاس **وطلاسم** كثيرة تمنع وتدفع ولها خواص، فمنها تمثال قد أشار بسبابة يده اليمنى نحو الشمس حيث كانت من مشرق أو مغرب أو أفق فيدور معها، وتمثال يشير بيده نحو العدو إذا كان منه على مقدار ليلة، فإن دنا وأمكن أن يرى بالبصر يسمع لذلك التمثال صوت هائل على ميلين أو ثلاثة.

وتمثال آخر كلما مضى من الليل أو من النهار ساعة سمع له صوت طرب بخلاف الصوت الذي كان منه

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/٧٣

قبل ذلك. وقد اختلف الناس والرواة فى أمر بناء هذا المنار فمنهم من رأى أنه من بناء الإسكندر؛ ومنهم من رأى أن دلوكه «ب» الملكة بنتها؛ ومنهم من رأى أن جيرون الملك المتقدم الذكر بناها. وقيل إن الذي بنى الأهرام بناها، وقيل إن الذي بنى رومة المدينة العظمى بنى الإسكندرية وبنى منارتها. وإنما أضيفت الإسكندرية إلى الإسكندر لسكناه بها وغلبته ممالك الأرض منها. وقيل إن الإسكندر كان لا يخاف أن يطرقه عدو فى البحر ولا يهاب ملكا يرد عليه فيجعل لذلك مرقبا وحراسا. قال عبد الله بن عمرو." (١)

"مدينة مرما جنة «١» : كانت مدينة كبيرة قديمة أزلية. فيها آثار كثيرة للأول ولها عيون سائحة، وهى على نظر واسع كثير الزرع والخيرات.

مدينة تبسا «٢» : وهى مدينة قديمة أزلية، فيها آثار كثيرة للأول ومبان عجيبة، ما بإفريقية بعد قرطاجنة أعظم منها. فيها دار ملعب قد تهدم أكثره، أغرب ما يكون من البناء. وفيها هيكل يظن الرائى انه كما رفع اليد عنه، ما يكاد يعرف الفرق «ا» بين أحجاره «ب» ، ولو غرست الإبرة بين حجرين من أحجاره ما وجدت منفذا. وفى داخله أقباء معقودة بعضها فوق بعض، وبيوت تحت الأرض وآزاج كثيرة لها منظر هائل. ويقال إن ذلك الهيكل كان لاستنزال الروحانيات، لأن فيه أثر الدخان، وفيه صور جميع الحيوانات وصور شاذة لا يعلم ما هى. وفى وسط المدينة هيكل عظيم، مبنى على سوارى رخام عظام، وقد صور خارج حيطان هذا الهيكل من صور جميع الحيوانات بأغرب ما يكون من التصوير، ويقال إنها كلها طلاسم. وتوجد فى خرائبها طلاسم، ولقد دخلتها فأعطانى إنسان من أهلها طلسما، وهو على صورة أسدين من نحاس أحمر، عجز الواحد منهما إلى عجز الآخر، قد صورتا بأعجب ما يكون من التصوير. وأخبرنى أن بلدهم تبسا كان لا يدخلها عقرب، ولو أدخل فيها مات، حتى حفر إنسان أساس داره، فوجد قدر نحاس فيها عقارب من نحاس، فسبكها، وصرفها فيما يحتاج، فدخلت حينئذ العقارب المدينة، وأضرت بالناس فيها. والمسكون اليوم من تبسا إنما هو قصرها، وعليه سور من حجر جليل، متقن العمل كأنما فرغ منه بالأمس، وهو حصن عظيم. وفى مدينة تبسا أقباء تدخلها الرفاق بدوابهم فى أيام الشتاء، يسع القبول منها ألفى دابة وأكثر. وبقرب مدينة تبسا، واد يعرف بوادى." (٢)

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/٩٤

(٢) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/١٦٢

"وبقرب باغاية قبر مادغوس «ا» وهو قبر مثل الجبل العظيم مبنى بآجر رقيق معقود بالرصاص، وبنيت بجانبه «ب» طبقات صغار وصورت فيه جميع الصور من الإنس والطير والوحش «ج» . وهو مدرج النواحي؛ وقد رام كثير من الأمم هدم هذا القبر فلم يقدروا على ذلك لقوة بنيانه، ولمانع يمنع عنه. ولا يعلم على الحقيقة ما هو: هل هو قبر أو هيكل. إنما هو بناء قديم لا يعلم له أول، وهو مجمع لكل طائر؛ ويقال إن لهم هناك **طلاسم**.

ومن الجبال المشهورة بإفريقية جبل أوراس «د» «١» : وهو جبل خصيب فيه مدن كثيرة وفيه آثار كثيرة للأول ومدن خربة «ر» مثل مدينة طنفة «س» .

وكانت مدينة قديمة فيها آثار عجيبة. لقد رأيت فيها بيتا له عضادتان من حجرين مثل جبلين «ص» وعليهما عتبة من حجر واحد مثل الجبل الضخم قد قرضت «ط» ونقشت على النوع الذي يعمل عندنا فى العمود بأتقن صناعة وأغربها، وإنما العجب كيف رفعت تلك العتبة أو زحزحت من الأرض.

مدينة الموس «٢» : فيها كذلك أثار عجيبة ومبانى غريبة تنبئ أنها كانت مدينة عظيمة كبيرة.

مدينة شقبنارية «٣» : وهى مدينة كبيرة فيها آثار عظيمة وهى على طرف هذا الجبل أوراس. وكانت فيما يقال من أعظم مدن إفريقية، وكان لها ماء مجلوب وبقى فيها اليوم مواجل عظام ما تغير منها شئ، وفيها عين عظيمة عذبة." (١)

"وكتب الرحلات، على ما قد يتخللها من نقائص وهفوات، وعلى ما قد يشوبها أحيانا من مبالغات وأخذ الأمور بشكلها السطحي الظاهر؛ لا تقل أهمية لطلاب التأريخ عن كثير من الوثائق المحفورة على أحجار الأوابد وجدران القصور والمعابد الأثرية التي يعمل النقابون على اكتناه أسرارها وحل رموزها **وطلاسمها**، واجتلاء خباياها وما تعقد من معضلاتها. لأن بعض هذه الكتابات قد تكون بعيدة عن كبد الحقيقة أو قد تكون موحى بها من ملك متنفذ أو أمير متحكم أراد أن يشيد بعظمته ويقص على المتأخرين أحاديث فتوحاته وغزواته، وأقاصيص سؤدده وسلطانه؛ بعبارات كلها أو جلها إغراق وإسفاف في التصوير. والمؤرخ إذا أخذ مثل هذه الكتابات على علاتها من غير تمحيص وروية وتدقيق؛ شذ عن جادة الصواب وحاد، غير قاصد، عن محجة الحقيقة التي يجد في طلبها.

أما الجوابون*، وأكثرهم لا يمت إلى ذوي السلطان بصلة، فكان شأنهم عند تسجيل مشاهداتهم غير ذلك.

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/١٦٤

فهم لم يركبوا الأهوال ويتجشموا مشاق السفر إلى الأقطار السحيقة، في عصور تباعدت الشقة بين بلدانها ووعرت المسالك وعسرت طرق المواصلات؛ لنظم قصائد المديح ونسج عبارات الثناء لأرباب القصور وأصحاب التيجان.

إنما كانوا يعنون بالدرجة الأولى، في دراسة أحوال البلدان التي يجوبونها ومعرفة سهلها ووعرها وجبالها وحزونها وأوديتها وأنهارها وخيراتها وغلتها والوقوف على محاسنها ومساوئها وتقدمها أو." (١)

"ونواحي الهند وزويلة والحبشة وليبية واليمن والعراق والشام واليونان المعروفين بالروم والترك.

وتأتيها من الهند التوابل والعطور بأنواعها فيشتريها تجار النصارى.

ولتجار كل أمة فندقهم الخاص بهم، وهم في ضجة وجلبة يبيعون ويشترون.

وبظاهر المدينة، على شاطئ البحر، يشاهد عمود كبير من رخام.

عليه صور الطير والحيوان وكتابات ورموز قديمة، ليس بميسور أحد اكتناه **طلاسمها** «١» ، ويقال: إنها قبر ملك عاش قبل الطوفان، يبلغ طوله خمسة عشر شبرا بالطول وستة أشبار بالعرض.

ويعيش في إسكندرية نحو ٣٠٠٠ يهودي. وعلى مسيرة يومين منها:-

دمياط Dimiatta «2» أو كفتور الواردة في التوراة. فيها نحو مائتي يهودي وتبعد مسيرة ثلاثة أيام عن بحيرة التماسيح. ومنها إلى:-

سنباط Sanbat «3» حيث يزرع الكتان. وأهلها ينسجون منه الأثواب الناعمة ويتجرون بها مع جميع أنحاء العالم. وعلى مسيرة." (٢)

"سمعت جدي أبا الفضل يحيى بن علي القاضي يذكر أنه أدرك في الجامع قبل حريقه طلسمات لسائر الحشرات معلقة في السقف فوق البطائن مما يلي السبع وإنه لم يكن يوجد في الجامع شئ من الحشرات قبل الحريق فلما احترقت الطلسمات وجدت وكان حريق الجامع ليلة النصف من شعبان بعد العصر سنة إحدى وستين وأربعمائة أنبأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسني عن أبي محمد عبد العزيز التميمي عن أبي نصر عبد الوهاب عن عبد الله المزني قال سمعت جماعة من شيوخ أهل دمشق يقولون إن العمود الحجر الذي بين سوق الشعير وبين سوق أم حكيم الذي يحفره مسجد الطباخين صنم مكسور

---

(١) رحلة بنيامين التطيلى بنيامين التطيلي ص/١٢٠

(٢) رحلة بنيامين التطيلى بـنيامين التطيلي ص/٣٥٩

على القنطرة للحاجات إذا دخل إنسان فيه لحاجة لم تقض قال وكان ابي ينهاني عن الدخول فيه إذا كنت في حاجة وفي سقف مسجد الجامع طلاسم عينها (١) الحكماء في السقف مما يلي الحائط القبلي فيها (٢) طلسم للصنونيات لا يدخله ولا يعشش فيه من جهة الأوساخ التي تكون منها ولا يدخله غراب وطلسم للحيات والفأر والعقارب وما أبصر الناس فيه من هذا شيئا إلا الفأر ويوشك أن يكون بعير طلسمها وطلسم للعنكبوت لا ينسج في زواياه ويركبه الغبار والوسخ

- قلت: هذا يحتمل أحد شيئين إما أن تكون الساعات كانت في الباب القبلي من الجامع وهو الذي يسمى باب الزيادة ولكن قد قيل إنه محدث بعد بناء الجامع ولا ينفي ذلك إلى الساعات كانت عنده في زمن القاضي ابن زبر وإما أنه قد كان في الجامع في الجانب الشرقي منه في الحائط القبلي باب آخر في محاكاة باب الزيادة وعنده الساعات ثم نقلت بعد هذه كله إلى باب الوراقين اليوم وهو باب الجامع من الشرق

(١) في خع والمختصر ١ / ٢٧٣ عملها

(٢) في المختصر: " فمنها " وفي المطبوعة: منه." (١)

"ومن تصانيف الإمام فخر الدين: «التفسير» الذي له، وهو في ستة وعشرين مجلدا ذكر تفسير الفاتحة منه في مجلدة وهو على تجزئة الفاتحة في أكثر من ثلاثين مجلدا، وأكمل التفسير على المنبر املاء. «تفسير سورة البقرة، على الوجه العقلي لا النقلي. أسرار التنزيل وأخبار التأويل. نهاية العقول في أصول الدين، يكون في أربع مجلدات. المطالب العالية في الأصول أيضا في أربعة كبار. كتاب الأربعين في مجلدة كبيرة. المحصل مجلدة. كتاب الخمسين صغير. المعالم في أصول الدين والفقه. الخلق والبعث، مجلدة. تأسيس التقديس، مجلدة. البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان. المحصول في أصول الفقه في مجلدين. المنتخب في أصول الفقه، مجلدة. النهاية البهائية في المباحث القياسية. أجوبة المسائل النجارية. الطريقة العلائية في الخلاف، أربع مجلدات. شرح أسماء الله الحسنى. إبطال القياس. الملل والنحل. المباحث العمادية في المطالب المعادية. تحصيل الحق. عيون المسائل.

إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار. فضائل الصحابة. القضاء والقدر. ذم الدنيا. نفثة المصدور. إحكام

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨١/٢

الأحكام. الرياض المؤنقة. عصمة الأنبياء. تعجيز الفلاسفة بالفارسي. الأخلاق. اللطائف الغياثية. الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية بالفارسي عربها تاج الدين الأرموي. رسالة الجوهر الفرد. الآيات البينات في المنطق. ترجيح مذهب الشافعي وأخباره. شرح أبيات الشافعي الأربعة التي أولها: وما شئت كان وإن لم أشأ، أظنه كتاب القضاء والقدر. الزبدة. نهاية الإيجاز. اختصار دلائل الإعجاز. المحرر في النحو. قطعة من شرح الوجيز. شرح المفصل لم يتمه. شرح ديوان المتنبي. شرح سقط الزند. لباب الإشارات. شرح الإشارات. الإشارات. له أيضا شرح نهج البلاغة ولم يتم. الحكمة المشرقية، تكو في ثلاثة. المختص يكون في مجلدين. شرح كليات القانون. الطب الكبير ولم يتم. عيون الحكمة. مصادرات أقليدس. التشريح ولم يتم. النبض. الاختيارات السماوية. السر المكتوم في علم **الطلاسم** والنجوم.

منتخب درج تنكلوشا، وقيل أنه شرحها. رسالة في النبوات. رسالة في النفس. مباحث الوجود. مباحث الحدود. رسالة في التنبيه على الأسرار المودعة في بعض سور القرآن.

قال أبو علي الحسين الواسطي: سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر." (١)

"وقد صار ما صنعه من ذلك من الذخائر التي يتغالى بها أهلها، وعانى عمل **الطلاسم** ورصد لها ما يوافقها من الأوقات السعيدة، وحملها إلى الملوك والأمراء والوزراء فجربوها فصحت وحصل له منها ومن سائر صنائعه أموال جمة.

وصنف رسالة في الآلات الشاملة التي كملها. ورسالة في الكرة ذات الكرسي.

واختار ديوان ابن الحجاج وسماه «درة التاج من شعر ابن الحجاج» رتبه على مائة وأحد وأربعين بابا، جعل كل باب في فن من فنون شعره. وله ديوان شعر دونه وجمعه بنفسه.

مات ببغداد بعلة الفالج سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.

ومن شعره الرائق الفائق قوله «١» :

وذو هيئة يزهو بخال مهندس ... أموت به في كل وقت وأبعث

محيط بأوصاف الملاحة وجهه ... كأن به إقليدسا يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله ... به نقطة والخد شكل مثلث

وقال «٢» :

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٥٨٩/٦

أذاقني حمرة المنايا ... لما اكتسى خضرة العذار

وقد تبدى السواد فيه ... وكارتي بعد في العيار «٣»

وقال «٤» :

قام إلى الشمس بآلاته ... لينظر السعد من النحس

فقلت أين الشمس قال الفتى ... في الثور قلت الثور في الشمس

وقال «٥» :." (١)

"سجود القرآن للحربي ٥٠

سجية (شحنة) البريد لاحمد بن حارث الخراز ٢٣٠

السداسيات لابن عساكر ١٦٩٩

السرائر لابراهيم بن محمد الثقفي ١٠٥

السر البديع في فك الرمز المنيع (منسوب لخالد بن يزيد بن معاوية) ١٢٤١

سر السرور للغزنوي ١٥٨٩

سر الشعر للاسعد بن مماتي ٦٤٠

سر الصناعة لابن جني ١٥٩٨

سر الصناعة في الشعر للحاتمي ٢٥٠٧

السر في الاعراب لصدر الافاضل ٢١٩٨

السر المكتوم في علم **الطلاسم** والنجوم للفخر الرازي ٢٥٨٩

السراج في ترتيب الحجاج للباجي ١٣٨٨

السرايا للمدائني ١٨٥٤

سرايا رسول الله للمدائني ١٨٥٤

السرج لابي عبيدة ٢٧٠٨

السرج واللجام لابن السكيت ٢٨٤١

السرقات لابن المعتز ١٥٢٦

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٧٧٠/٦

السرقات لجعفر بن محمد بن حمدان ٧٩٣

سرقات البحتري من ابي تمام لابن أبي طاهر طيفور ٢٨٤

سرقات البحتري عن أبي تمام لبشر القيني ٧٤٦

سرقات الشعراء لابن أبي طاهر طيفور ٢٨٤

سرقات الشعراء وما تواردوا عليه لابن السكيت ٢٨٤١

السرقات الكبير لبشر القيني ٧٤٦

سرقات المتنبي لابن وكيع ٩٩٣

السريع للمطرز ٢٥٥٩

السعود والعمود لابن حبيب ٢٤٨٢

السفر للبرقي ٤٣١

سفر الجنة لعلي بن عبيدة ١٨١٥

سفط الجوهر لمحمد بن أحمد الحكيمي ٢٣٠٦

سقط الزند لأبي العلاء المعري ٣٣٠، ٥١٤، ٢٣٦٥، ٢٨٢٥

السقيفة لابراهيم بن محمد الثقفي ١٠٥." (١)

"١ - هذا الكتاب ملك الفقير سالم الجرودي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، آمين يا رب العالمين.

٢ - نظر فيه، واستفاد من معانيه سالم الجرودي، غفر الله له ولوالديه.

٣ - نظر فيه، واستفاد من معانيه سليمان بن علي النابلسي.

٤ - توجد في الصفحة الثانية بعض التعليقات والفوائد من: حديث، وأبيات شعرية.

٥ - كما توجد عليها بعض الطلاسم والخرافات، وسماها كاتبها عزيمة الإبريق للسارق! ويزعم أنه بها يعرف الشخص السارق ويجد المسروق!!.

٦ - توجد في نهاية النسختين (ص) و (ظ) القصيدة الحائية لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث، وقد ذكرها المؤلف بسنده إلى قائلها، أما ذكر السند فموجود في (ص) فقط.

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٣٣٩٥/٧

٧ – توجد أبيات شعرية على غلاف النسخة (ص).

المطلب الثالث: تقويم المطبوع من الرسالة

قام الأستاذ علي حسن علي عبد الحميد الحلبي الأثري بتحقيق جزء يسير من كتاب الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، لابن العطار الشافعي، حيث نشر قطعة صغيرة من هذا الكتاب، ولم ينشر الباقي.

والمطبوع من بداية الكتاب إلى نهاية الفصل السابع بنهاية قوله: (ومقتضى الكتاب العزيز والسنة النبوية تكفيرهم، سواء كانوا متأولين أو." (١)

"قال ابن عقيل: عجبي كيف لم يقتل! وقد صنف (الدامغ) يدمغ به القرآن، و (الزمردة) يزري فيه على النبوات.

قال ابن الجوزي: فيه هذيان بارد (١) لا يتعلق بشبهة! يقول فيه: إن كلام أكثم بن صيفي (٢) فيه ما هو أحسن من سورة الكوثر! وإن الأنبياء وقعوا **بطلاسم**.

وألف لليهود والنصارى يحتج لهم في إبطال نبوة سيد البشر.

قال أبو علي الجبائي: طلب السلطان أبا عيسى الوراق وابن الريوندي، فأما الوراق فسجن حتى مات، واسمه محمد بن هارون، من رؤوس المتكلمين، وله تصانيف في الرد على النصارى وغيرهم.

واختفى ابن الريوندي عند ابن لاوي اليهودي، فوضع له كتاب (الدامغ) ، ثم لم يلبث أن مرض، ومات إلى اللعنة، وعاش نيفا وثمانين سنة.

وقد سرد ابن الجوزي من بلاياه نحوا من ثلاثة أوراق.

قال ابن النجار: أبو الحسين ابن الراوندي المتكلم من أهل مرو الروذ، سكن بغداد، وكان معتزليا، ثم تزندق.

وقيل: كان أبوه يهوديا،

---

(1) الضمير في " فيه " عائد إلى كتاب " الزمردة ". وعبارة ابن الجوزي في " المنتظم ": " وقد نظرت في كتاب " الزمرد " فرأيت فيه الهذيان البارد ".

(٢) هو أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث..التميمي: حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين أدرك

---

(١) الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد ابن العطار ص/٧٦

الإسلام، فقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم.

ويقال: نزلت فيه هذه الآية: (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أحره على الله) [النساء: الآية ١٠٠] ويقال: عاش مئة وتسعين سنة، وأشد له المرزباني: وإن امرءا قد عاش تسعين حجة * إلى مئة لم يسأم العيش جاهل أتت مئتان غير عشر وفائها * وذلك من مر الليالي قلائل ولاكثم أخبار كثيرة انظرها في: " المعمرون والوصايا " ص ٢٥ ١٤، و" الإصابة " ١ / ١١٥ ١١٣.

ولعبد العزيز بن يحيى الجلودي شيخ الامامية في البصرة في عصره، وفاته

سنة ٣٣٢ هـ كتاب: " أخبار أكثم ".." (١)

"فلما طال الأمر فتحت دمشق في جمادى الأولى [١] .

قال سعد الدين الجويني: كان أمين الدولة في أيام الحصار يشتغل **بالطلاسم** والسحر، عمل خيلا من خشب ووجوهها مقلوبة إلى أذنابها، ودفنها بظاهر البلد، وعمل ثورا من عقاقير، ووضعه على منارة الجامع، ووضع فيه النار، فلم يغن شيئا.

قال ابن الجوزي [٢] : وبعث أمين الدولة السامري إلى ابن الشيخ يطلب منه شيئا من ملبوسه، فبعث إليه بفرجية وعمامة ومنديل فلبسها، وخرج إليه بعد العشاء، وتحدث معه ساعة، ثم عاد إلى البلد. ثم خرج مرة أخرى فوقف [٣] الحال، وخرج الصالح وصاحب حمص إلى بعلبك وسلموا البلد، ودخل من الغد معين الدين ابن الشيخ دمشق [٤] .

وكان المغيث ابن الصالح نجم الدين قد مات بحبس القلعة ودفن عند جده بالكاملية.

وكان معين الدين حسن السياسة، فلم يمكن الخوارزمية من دخول البلد خوفا أن ينهبوها [٥] .

ثم حضر الوزير السامري تحت الحوطة إلى مصر [٦] .

[محاصرة الخوارزمية دمشق]

وأما الخوارزمية فلم يطلعوا على الصلح، فرحلوا إلى داريا ونهبوها،

---

[١] مرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٧٥٢، ٧٥٣، أخبار الأيوبيين ١٥٥، المختار من تاريخ ابن الجزري ١٩٨،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٠/١٤

شفاء القلوب ٣٧٦.

[٢] في مرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٧٥٣.

[٣] في المرآة: «فوفق» ، وفي نهاية الأرب ٢٩/ ٣١١ «فوقع الاتفاق» ، وفي البداية والنهاية ١٣/ ١٦٦ «فاتفق الحال» .

[٤] إلى هنا في المرآة ٧٥٣، نهاية الأرب ٢٩/ ٣١١.

[٥] المختصر في أخبار البشر ٣/ ١٧٤، أخبار الأيوبيين ١٥٥.

[٦] مرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٧٥٣، أخبار الأيوبيين ١٥٦، البداية والنهاية ١٣/ ١٦٦.." (١)

"إن استخلاص المفردات وتحقيقها من قلم ناسخ التوت حروفه، وتعثرت نقطه بعد أن عفت الأيام رسومها، وحارت أنامله بعد أن زاغت عيناه في فك طلاسم نسخة اعتمدها لأمر بالغ الصعوبة، بل هو أصعب من خلع ضرس غير مرة وإنما هو عند كل مفردة وفي صفحات عديدة؛ لأن الناسخ- كما هو ماثل في المخطوطة- كان ينقل كثيرا من المفردات رسما من نسخته المعتمدة، ولهذا جاءت كثرة من الأبيات الشعرية، فيما استشهد له ابن فضل الله غير موزونة أحيانا ومبتورة، أو مسطورة من غير تشطير؛ فضلا عن أن النتف والمقطوعات الشعرية الواردة في ثنايا المخطوطة لم ينسب الكثير منها إلى قائليها، مما جعلني أجهد في ردها إلى أصحابها، ممن عرفوا بالشهرة وذيوع الصيت. أما الآيات القرآنية الكريمة فجاءت مبثوثة في ثنايا السطور من دون إسنادها إلى سورها، الأمر الذي حدابي إلى وضعها بين قوسين صغيرين، مع بيان رقم السورة والآية، وبالنسبة إلى المفردات التي توجب إضافتها في التحقيق عضدناها بين عضادتين، فضلا عن الاهتمام بالشكل والترقيم، مع ضبط القصائد وزنا وشكلا وإسنادها إلى بحورها.

اختص السفر السابع من «مسالك الأبصار» الذي وقفت على تحقيق نسخته بتراجم أهل النحو وأرباب المعاني والبيان من الجانب الشرقي (العراق) ، والجانب الغربي (الأندلس) ، ثم مصر، حيث بدأها ابن فضل الله ب (النضر بن شميل) (- ٢٠٤ هـ) ، وختمها ب (ابن أبي الإصبع) (- ٦٢٤ هـ) ، وإن كان قد أفاض في ترجمة بعض أعلامها، وأوجز (مقلا) عند بعضهم، كما هو الحال فيما ذكره عن السكاكي (- ٦٢٦ هـ) ، حيث لم يتجاوز فيه خمسة الأسطر من دون أن يذكر له مؤلفا، أو إبداعا واحدا.

لقد أفاض ابن فضل الله في ترجمة (أبو حيان الأندلسي) (- ٧٤٥ هـ) ، وأطنب كثيرا في تدوين قصائده

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٦/٤٧

التي كان أغلبها مناجاة ومساجلات بينهما؛ ناهيك عن الإطراء والمديح الذي أثنى فيه عليه؛ بوصفه شيخا من شيوخه الذين درس عليهم، وأتقن صنعة الكتابة بهم. كما أفاض كثيرا في ترجمة ابن المعتز (- ٢٤٧ هـ) سالكا درب المؤرخين فيه، ومعرجا على ريادته لفن البديع، واصفا إياه- بحق- رائدا لهذا اللون من فنون البلاغة، مع عدم." (١)

"وأما الرقى «١» والعزائم «٢» : فيحفظ منها جملا كثيرة، وله اليد الطولى في الروحانيات، **والطلاسم**، وما يدخل في هذا الباب.

قال: وقرأت عليه من تصانيفه:" إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد" «٣» ، و" اللباب في الحساب" «٤» ، و" نخب الذخائر في معرفة الجواهر" «٥» ، وغنية اللبيب عند غيبة الطبيب" «٦» .

ومما لم أقرأه عليه من تصانيفه:"كشف الرين في أمراض العين" «٧» .

قال: وأنشدني لنفسه: [الكامل]

ولقد عجبت لعاكس الكيمياء ... في طبه قد جاء بالشنعاء

يلقي على العين النحاس يحيلها ... في لمحة كالفضة البيضاء." (٢)

"وأما الأدب – وكان فيه فريدا، يفهم نكته، ويذوق غوامضه، ويستحضر من الأخبار والوقائع للناس قاطبة جملة كبيرة – فحفظ من الشعر شيئا كثيرا إلى الغاية للعرب والمولدين والمحدثين والمتأخرين والعصريين. لوه في الأدب تصانيف، وكان يعرف العروض والبديع جيدا، ولم أر مثل ذهنه يتوقد ذكاء بسرعة ما لها روية، وما رأيت فيمن رأيت أصح ذهنا منه، ولا أذكى.

وأما عبارته الفصيحة الموجزة الخالية من الفضول فما رأيت مثلها. قال لي شيخنا الحافظ فتح: ما رأيت من يعبر عما في ضميره بعبارة موجزة مثله. انتهى.

ولم أر أمتع منه، ولا أفكه من محاضرته، ولا أكثر اطلاعا منه على أحوال الناس وتراجمهم ووقائعهم، ممن تقدم، وممن عاصره.

وأما أحوال الشرق ومتجددات التتار في بلادهمفي أوقاتها فكأنها كانت القصاد تجيء إليه، والملطفات تتلى عليه، بحيث إنني كنت أسمع منه ما لم أطلع عليه في ديوان الإنشاء عند كاتب السر.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٦/٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٩١/٩

وأما الرقى والعزائم فيحفظ منها جملا كثيرة، يسردها سردا. وله اليد الطولى في الروحانيات والطلاسم وإخراج الخبايا، وما يدخل في هذا الباب، وله اليد الطولى والباع المديد في معرفة الأصناف من الجواهر والقماش والآلات وأنواع العقاقير والحيوانات، وما يحتاج إليه البيمارستان المنصوري لا يشترى شيء، ولا يدخل البيمارستان إلا بعد عرضه عليه، فإن أجازه اشتراه الناظر، وإن لم يجزه؛ لم يشتر." (١)

"علم الطلاسم حقا لما احتجنا إلى الجند، ولو كان علم النجوم حقا لما احتجنا إلى الرسل والبريد.

وكان يحضر حلقته فتى مليح الوجه، فانقطع عنه، فسأل عنه فقيل له إن عميد الملك اعتقل والده، فانحدر إلى باب المراتب، فصادف الكندري جالسا، فحين رآه أقبل عليه مسلما والناس من حوله، فقال له ابن برهان:

فيك الخصام وأنت الخصم والحكم ... فوجم الكندري، وسأل عن من في حبسه، فأخبر بالرجل، وأن ولده يغشى مجلس الشيخ للاقتباس، فأطلقه ووهبه ما كان عليه، وكان ثمانية عشر ألف دينار.

ومن شعر ابن برهان، رحمه الله تعالى:

أحبتنا بأبي أنتم ... وسقيا لكم أينما كنتم

أطلتم عذابي بإبعادكم ... وقلتم تزوروا وما زرتم

فإن لم تجودوا على عبدكم ... فإن المعزى به أنتم ٣١٢ (١)

أبو الرضى المعري

عبد الواحد بن الفرج بن نوت، أبو الرضى المعري، توفي في حدود الثمانين وأربعمائة؛ ذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال: كان مغفلا صاحب بديهة،

---

(١) لم ترد هذه الترجمة في المطبوعة؛ وانظر في ترجمة أبي الرضا هذا؛ الخريدة (قسم الشام) ٢: ٦٨ وذكر المحقق أن له ترجمة في الوافي؛ وراجع الزركشي: ٢٠٢.." (٢)

"أسمع منه ما لم أطلع عليه من الديوان وأما الرقي والعزايم فيحفظ منها جملا كثيرة وله اليد الطولى في الروحانيات والطلاسم وما يدخل في هذا الباب وقرأت عليه من تصانيفه أرشاد القاصد إلى آسنى

---

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٤/٢٢٨

(٢) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢/٤١٦

المقاصد واللباب في الحساب ونخب الذخاير في معرفة الجواهر وغنية اللبيب عند غيبة الطبيب ومما لم اقرأه عليه من تصانيفه كتاب كشف الرين في أمراض العين وله نظم أنشدني منه من لفظه لنفسه
(ولقد عجبت لعاكس للكيميا ... في طبه قد جاء بالشنعاء)

(يلقى على العين النحاس يحيلها ... في لمحة كالفضة البيضاء)
وله تجمل في بيته وملبسه ومركوبه من الخيل المسومة والبرة الفاخرة ثم أنه اقتصر وترك الخيل وآلى على نفسه أنه لا يطب أحدا إلا في بيته أو في البيمارستان أو في الطريق وله اليد الطولى في معرفة الأصناف من الجواهر والقماش والآلات وأنواع العقاقير والحيوانات وما يحتاج إليه البيمارستان المنصوري بالقاهرة لا يشترى ولا يدخل إلى البيمارستان إلا بعد عرضه عليه فإن أجازه اشتراه الناظر وأن لم يجزه لم يشتر البتة وهذا أطلاع كثير وخبرة تامة فإن المارستان يريد كل ما في الوجود مما يدخل في الطب والكحل والجراح وغير ذلك وأما معرفة الرقيق من المماليك والجواري فإليه المآل في ذلك ورأيت المولعين بالصنعة يحضرون إليه ويذكرون له وما وقع لهم من الخلل في أثناء أعمالهم فيرشدهم إلى الصواب)
ويدلهم على اصلاح ذلك الفساد ولم أره يعوز شيئا من كمال الأدوات غير أن عربيته ضعيفة وخطه أضعف من مرضى مارستانه ومع ذلك فله كلام حسن ومعرفة جيدة بأصول الخط المنسوب والكلام على ذلك وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبع ماية وتألمت لفقده رحمه الله تعالى
٣ - (كمال الدين ابن رفاعة القوصي محمد بن ابرهيم بن محمد ابن علي بن رفاعة كمال الدين)
أبو الفتوح القوصي عالم مفنن يعرف الفقه والأصلين والنحو واللغة والتفسير تولى الحكم بالأعمال القوصية سنين كثيرة ومدحه الأديب الفاضل على بن صادق بن علي بن محمد الخزرجي بمدايح جمعها في كتاب وقفاها وعمل فيها مقدمة وصفه فيها بنظم ونثر وهو كتاب كبير قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي مولده بقوص سنة أربعين وخمس ماية وتوفي سنة ست وتسعين وخمس ماية
٣ - (ابن الجاموس الشافعي محمد بن ابرهيم بن رافع بن هبة الله شهاب الدين أبو عبد الله)
الغساني الحموي الفقيه الشافعي المدرس الواعظ المعروف بابن الجاموس درس بمشهد الحسين بالقاهرة وخطب بجامعها وبالقدس بعد القاضي محيي الدين ابن الزكي ودرس بها وتفقه ببغداذ وتوفي رحمه الله

بحماة في العشر الأوسط من شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وست ماية وفيه يقول ابن عنين وقد تجادل مع ابن البغل الفقيه." (١)

"العلائية في الخلاف أربع مجلدات شرح أسماء الله الحسنى إبطال القياس الملل والنحل المباحث العمادية في المطالب المعادية تحصيل الحق عيون المسائل إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار فضائل الصحابة القضاء والقدر ذم الدنيا نفثة المصدور إحكام الأحكام الرياض المؤنقة عصمة الأنبياء تعجيز الفلاسفة بالفارسي الأخلاق اللطائف الغياثية الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية بالفارسي عربها تاج الدين الأرموي رسالة الجوهر الفرد الآيات البينات في المنطق ترجيح مذهب الشافعي وأخباره شرح أبيات الشافعي الأربعة التي أولها وما شئت كان وإن لم أشأ أظنه كتاب القضاء والقدر الزبدة نهاية الإيجاز اختصار دلائل الإعجاز المحرر في النحو قطعة من شرح الوجيز شرح المفصل لم يتمه شرح ديوان المتنبي شرح سقط الزند لباب الإشارات شرح الإشارات الإشارات له أيضا شرح نهج البلاغة ولم يتم الحكمة المشرقية تكون في ثلاثة المختص تكون في مجلدين شرح كليات القانون الطب الكبير ولم يتم عيون الحكمة مصادرات إقليدس التشريح ولم يتم النبض الاختيارات السماوية السر المكتوم في علم **الطلاسم** والنجوم منتخب درج تنكلوشا وقيل أنه شرحها رسالة في النبوات رسالة في النفس مباحث الوجود مباحث الحدود رسالة في التنبيه على الأسرار المودعة في بعض سور القرآن

وكان الشيخ ركن الدين ابن القويع يقول أنه شرح الشفاء وإن كان هذا صحيحا فأقل ما يكون في خمس وعشرين مجلدة رأيت بعضهم قد كتب على كتاب المحصل الذي للإمام فخر الدين بيتين وهما

(محصل في أصول الدين حاصله ... من بعد تحصيله أصل بلا دين)

(

(بحر الضلالات والشك المبين وما ... فيه فأكثره وحي الشياطين)

فكتبت تحتهما من نظمي

(عميت عن فهم ما ضمت مسائله ... ونورها قد تجلى بالبراهين)

(فملت عجزا إلى التقليد وهو متى ... حققت لم تلق أمرا غير مظنون)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢/٢١

(والناس أعداء ما لم يعرفوه فلا ... بدع إذا قلت ذا وحي الشياطين)

وكتبت على كتاب له في أصول الدين

(علم الأصول بفخر الدين منتصر ... به نصول بإعجاب وإعجاز)

(أضحت به السنة الغراء واضحة ... قد استقامت لمختار ومجتاز)

(له مباحث كم قد أحرقت شبها ... بشهبها فمن الرازي على الرازي)

وكتبت على كتاب الطب الكبير الذي له

(قد كنت يا ابن خطيب الري معجزة ... بذهنك المشرق الخالي من الكدر)

(دخلت في كل علم للأنام وقد ... حررته بدقيق الفكر والنظر)." (١)

"ومما ألفه من الكتب الملعونة كتاب التاج يحتج فيه لقدم العالم كتاب الزمردة يحتد فيه على الرسل وإبطال الرسالة كتاب نعت الحكمة يسفه الله تعالى في تكليف خلقه ما لا يطيقون من أمره ونهيه كتاب الدامغ يطعن فيه على نظم القرآن كتاب القضيب الذي يثبت فيه أن علم الله تعالى بالأشياء محدث وأنه كان غير عالم حتى خلق خلقه وأحدث لنفسه علما كتاب الفريد في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم كتاب المرجان كتاب اللؤلؤة في تناهي الحركات وقد نقض ابن الراوندي أكثر الكتب التي صنفها كالزمردة والمرجان والدامغ ولم يتم نقضه ولأبي علي الجبائي عليه ردود كثيرة في نعت الحكمة وقضيب الذهب والتاج والزمردة والدامغ وإمامة المفضول وقد رد عليه أيضا أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط فمما قال في كتاب الزمردة إنه إنما سماه بالزمردة لأن من خاصة الزمرد أن الحيات إذا نظرت إليه ذابت أعينها فكذلك هذا الكتاب إذا طالعه الخصم ذاب وهذا الكتاب يشتمل على إبطال الشريعة والإزراء على النبوات فمما قال فيه لعنه الله وأبعده إنا نجد من كلام أكثم بن صيفي شيئا أحسن من إنا أعطيناك الكوثر وإن الأنبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم وقال قوله لعمار تقتلك الفئة الباغية كل المنجمين يقولون مثل هذا وقد كذب لعنه الله فإن المنجم إن لم يسأل الرجل عن اسمه واسم أمه ويعرف طالعه لا يقدر أن يتكلم

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤/١٨٠

على أحواله ولا يخبره بشيء من متجدداته
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخبر بالمغيبات من غير أن يعرف طالعا ويسأل عن اسم أو نسب فبان الفرق وقال في كتاب الدامغ في نقض القرآن إن فيه لحنا وقد استدركه وصنف كتابا في قدم العالم ونفي الصانع وتصحيح مذهب الدهريه ورد على أهل التوحيد وذكر أبو هاشم الجبائي أن الراوندي قال في كتاب الفريد إن المسلمين احتجوا للنبوة بكتابهم القرآن الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو معجز لن يأتي أحد بمثله ولم يقدر أحد أن يعارضه
فقال غلطتم وغلبت العصبية على قلوبكم فإن مدعيا لو ادعى أن إقليدس لو ادعى أن كتابه لا يأتي أحد بمثله لكان صادقا وأن الخلق قد عجزوا عن أن يأتوا بمثله أفإقليدس كان نبيا وكذلك)
بطلميوس في أشياء جمعها في الفلسفة لم يأت أحد بمثلها يعني فأي فضيلة للقرآن وقد أبطل لعنه الله فيما قاله فإن كتاب إقليدس وكتب بطلميوس لو حاول أحد من الفلاسفة ممن يعرف علومهم ويحل رموزهم وأشكالهم أن يأتي بمثلها لقدر على ذلك والقرآن االكريم قد حاول السحرة والكهنة والخطباء والفصحاء والبلغاء على أن يأتوا بمثله فلم يقدروا ولا على آية واحدة وقد عارضوه بأشياء بان عجزهم فيها وظهر سفههم قلت وقد جاء بعد إقليدس من استدرك عليه وسلك أنموذجه وأتى بما لم يأت به كقولهم الأعداد المتحابة فاتت إقليدس أن يذكرها وارشميدس له كتاب مستقل سماه الهندسة الثانية ومصادرات إقليدس وأما بطلميوس فيحكى أنه بعد وضعه للاسطرلاب بمدة وجد علبة رصاص في حائط وفيه إسطرلاب وأنه ضحك فرحا بأنه ذهنه ذهن الأقدمين ولم يبرهن بطلميوس." (١)

"وكان قد سمع من ابن بطة كثيرا وصحبه وسمع من غيره وكان إذا ذكر المتنبي قال قال ابن عيدان بكسر العين المهملة والياء آخر الحروف ساكنة وفي شعر ابن عيدان كذا وكان زاهدا عرف الناس منه ذلك وإلا كانوا رموه بالحجارة لهيئته وكان يخرج من داره وقد اجتمع على بابه من أولاد الرؤساء جماعة فيمشي ويغدون معه يمينا وشمالا يلقي على هذا مسألة وعلى هذا مسألة وكان يتكبر على أولاد الأغنياء وإذا رأى الطالب غريبا أقبل عليه وكان متعصبا لمذهب أبي حنيفة وكان محترما فيما بين أصحابه وكان يعجبه الباذنجان ويقول في تفضيله إن الناس يأكلونه ثمانية أشهر في العام وهم أصحاء ولو أكلوا الرمان أربعة أشهر فلجوا ولما ورد الوزير عميد الملك الكندري إلى بغداد استحضر ابن برهان فأعجبه كلامه وعرض عليه

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥٢/٨

مالا فلم يقبل له شيئا فأعطاه مصحفا بخط ابن البواب وعكازا حملت إليه من بلد الروم مليحة فأخذهما وعبر إلى منزله فدخل أبو علي ابن الوليد المتكلم فأخبره بالحال فقال له أنت تحفظ القرآن وبيدك عصا تتوكأ عليها فلم تأخذ شيئا فيه شبهة فنهض ابن برهان ودخل على قاضي القضاة أبي عبد الله ابن الدامغاني وقال له لقد كدت أهلك حتى نبهني أبو علي ابن الوليد وهو أصغر مني سنا وأريد أن تعيد هذه العكازة وهذا المصحف على عميد الملك)

فيما يصحباني فأخذهما وأعادهما إليه وكان مع ذلك يحب المليح مشاهدة وإذا حضر أولاد الأمراء والأتراك وأرباب النعم يقبلهم بمحضر من آبائهم ولا ينكرون عليه ذلك لعلمهم بدينه وورعه وكان يقول لو كان علم الكيمياء حقا لما احتجنا إلى الخراج ولو كان علم **الطلاسم** حقا لما احتجنا إلى الجند ولو كان علم النجوم حقا لما احتجنا إلى الرسل والبريد وكان يحضر حلقته فتى مليح الوجه فانقطع عنه فسأل عنه فقيل له إن عميد الملك اعتقل والده فانحدر إلى بابا المراتب فصادف الكندري فحين رآه أقبل عليه مسلما ووقف والعالم حوله فقال له ابن برهان فيك الخصام وأنت الخصم والحكم ولم يزده على ذلك فوجم الكندري وسأل عمن في حبسه فأخبر بالجل وأن ابنه يغشى مجلس الشيخ للاقتباس فأطلقه ووهبه ما عليه وكان ثمانية عشر ألف دينار

ومن شعر ابن برهان." (١)

"فلما أنشدت للوزير وبلغ عج بالوزير قام الوزير قائما وقال هذا بعض حق الشريف المرتضى

٣ - (البديع الأسطرلابي)

هبة الله بن الحسين بن يوسف أبو القاسم البديع الأسطرلابي كان وحيد عصره وفريد دهره في معرفة الهيئة والهندسة وصنعة الآلات الفلكية كالاسطرلاب والكرة والرخامة والطرجهارة ومعرفة الرصد وتجزية أوقات الليل والنهار وساعاتهما وعمل **طلاسم** للملوك والسلاطين فأبدع فيها وأعجبتهم وحصل بذلك أموالا طائلة وتوفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وله شعر رائق وأدب غزير واختار شعر ابن حجاج وبوبه مائة واحد واربعين بابا وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج وكان ظريفا في جميع حركاته ومن شعره

(كن في زمانك مودودا لو اعترضت ... له شكاة بكاه من يعاديه)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٧٧/١٩

(ولا تكن مقتا لوجب غاربه ... لكان أكبر مسرور مصافيه)

ومنه

(ولما بدا خط بخد معذبي ... كظلمة ليل في بياض نهار)

(تهتك ستري في هواه ولم أزل ... خليع عذار في جديد عذار)

ومنه

(قيل لي قد عشقته أمرد الخ ... د وقد قيل إنه نكريش)

(قلت فرخ الطاؤوس أحسن ماكا ... ن إذا ما علا عليه الريش)

ومنه

(جدر ثم التحى حبيبي ... فماج في عشقه خصومي)

)

(وأرجفوا بالسلو عني ... وشنعوا عنده لشومي)

(وكيف أسلو وقد رماني ... خداه بالمقعد المقيم)

(وفروز الورد بالغوالي ... ونقط البدر بالنجوم)

ومنه

(لنا صاحب يهوى محل فنائه ... ولا يهتدي ضيف محل فنائه)

(نزلت عليه مرة فأضافني ... ولكن إلى الأقصين من بعدائه)." (١)

"فصل قال الشيخ ابو العباس بن تيمية لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن أما اهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين وإن وجد فيهم من ينكر ذلك فكما يوجد في بعض طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك وإن

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٦٠/٢٧

كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرون بذلك وهذا لأن وجود الجن تواترت به اخبار الانبياء عليهم السلام تواترا معلوما بالاضطرار ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة مأمورون منهيون ليسوا صفات وأعراضا قائمة بالانسان أو غيره كما يزعمه بعض الملاحدة فلما كان أمر الجن متواترا عن الانبياء عليهم السلام تواترا ظاهرا يعرفه العامة والخاصة لم يمكن طائفة من طوائف المؤمنين بالرسل أن ينكرهم فالمقصود هنا ان جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب وكذلك عامة مشركى العرب وغيرهم من أولاد سام والهند وغيرهم من أولاد حام وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين وغيرهم من أولاد يافث فجماهير الطوائف تقر بوجود الجن بل يقرون بما يستجلبون به معاونة الجن من العزائم والطلاسيم سواء كان ذلك سائغا عند أهل الأيمان أو كان شركا فإن المشركين يقراون من العزائم **والطلاسم** والرقى ما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم وعامة ما بأيدي الناس من العزائم **والطلاسم** والرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التى لا يفقه بالعربية معناها لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقي أنها شرك وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رخص في الرقى ما لم تكن شركا وقال من استطاع ان ينفع أخاه فليفعل وقد كان للعرب ولسائر الأمم من ذلك أمور يطول وصفها وأمور وأخبار." (١)

"الباب الثامن والأربعون في السبب الذي من أجله تنقاد الجن والشياطين للعزائم **والطلاسم**

كفار الجن وشياطينهم يختارون الكفر والشرك ومعاصي الرب وإبليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشر ويكيدون به ويطلبونه ويحرصون عليه يقتضى خبث أنفسهم وإن كان موجبا لعذابهم وعذاب من يغوونه كما قال إبليس {فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين} وقال {أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا} وقال تعالى {ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين}

والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهى ما يضره ويلتذ به بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان هو نفسه خبيث فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض أغراضه كمن يعطى

---

(١) آكام المرجان في أحكام الجان الشبلي ص/٢١

غيره مالا ليقتل له من يريد قتله أو يعينه على فاحشة أو ينال معه فاحشة ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله تعالى بالنجاسة وقد يقلبون حروف {قل هو الله أحد} أو غيرها بنجاسة إما دم وإما غيره وإما بغير نجاسة ويكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم إما تغوير ماء من المياه وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس كما." (١)

"عرفات أو غيرها من الحرم فيتجاوز الميقات بلا إحرام ولا تلبية ولا يطوف بالبيت ولا بالصفا والمروة وفيهم من لا يعبر مكة وفيهم من يقف بعرفات ويرجع ولا يرمي الجمار إلى أمثال ذلك من الأمور التي يضرهم بها الشيطان حيث فعلوا ما هو منهي عنه في الشرع إما محرم أو مكروه ليس بواجب ولا مستحب وقد زين لهم الشيطان أن هذا من كرامات الصالحين وهو من تلبيس الشيطان فإن الله لا يعبد إلا بما هو واجب ومستحب وكل من عبد عبادة ليست واجبة ولا مستحبة وظنها واجبة أو مستحبة فإنما زين له الشيطان ذلك والله اعلم

فصل يجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيء من كتاب الله عز وجل وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقي كما نص ذلك الإمام أحمد وغيره واحتج بما رواه بإسناده عن ابن عباس أنه كان يكتب لمن أصابها الطلق كلمات الكرب وآيتين من كتاب الله عز وجل تناسب الحال يكتب لا إله إلا الله العظيم الحليم {سبحان الله} {رب العرش العظيم} {الحمد لله رب العالمين} {كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها} {كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون}

قلت قدمنا في الباب الأول استطرادا أن عامة ما بأيدي الناس من العزائم **والطلاسم** والرقي لا تفقه بالعربية معناها ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقي غير المفهومة المعنى لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقي أنها شرك ومن رتع حول الحمى أو شك أن يقع فيه وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رخص في الرقي ما لم يكن شركا وقال من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل وفي التطبب والاستشفاء بكتاب الله عز وجل غنى تام ومقنع عام وهو النور والشفاء لما في الصدور والوقاء الدافع لكل محذور والرحمة للمؤمنين

---

(١) آكام المرجان في أحكام الجان الشبلي ص/١٥٠

من الأحياء وأهل القبور وفقنا الله لإدراك معانيه وأوقفنا عند أوامره ونواهيه ومن تدبر من آيات الكتاب من ذوي الألباب وقف على الدواء الشافي كل داء موافٍ سوى الموت الذي هو." (١)

"ولو أقام سنين كثيرة.

قال ابن عساكر: وقد رأيت أنا هذا السفود على قناطر كنيسة المقسلاط، فلما هدمت القناطر ذهب. قلت: كنيسة المقسلاط كانت مبنية فوق القناطر التي في السوق الكبير، عند الصابونيين والعطارين اليوم، وعندها اجتمعت جيوش الإسلام يوم فتح دمشق، دخل أبو عبيدة من باب الجابية، وخالد من الباب الشرقي، ويزيد بن أبي سفيان من باب الجابية الصغير، كما قدمنا، ولله الحمد والمنة.

وقال عبد العزيز التميمي، عن أبي نصر عبد الوهاب بن عبد الله المزني: سمعت جماعة من شيوخ أهل دمشق يقولون: إن في سقف مسجد الجامع طلاسم عملها الحكماء في السقف، مما يلي الحائط القبلي، فيها طلاسم للصنونيات، لا تدخله ولا تعشش فيه من جهة الأوساخ التي تكون منها، ولا يدخله غراب، وطلسم للفأر والحيات والعقارب ما أبصر الناس من هذا شيئا إلا الفأر، ويشك أن يكون قد عدم طلسمها وطلسم للعنكبوت." (٢)

"فهو كذاب أفاك، دجال ضال مضل، ولو تخرق (١) وشعبذ، وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرجيات (٢) ، فكلها محال وضلال عند أولي الألباب، كما أجرى الله، سبحانه وتعالى، على يد الأسود العنسي باليمن، ومسيلمة الكذاب باليمامة، من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة، ما علم كل ذي لب وفهم وحجى أنهما كاذبان ضالان، لعنهما الله. وكذلك كل مدع لذلك إلى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال، [فكل واحد من هؤلاء الكذابين] (٣) يخلق الله معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من (٤) جاء بها. وهذا من تمام لطف الله تعالى بخلقه، فإنهم بضرورة الواقع لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر إلا على سبيل الاتفاق، أو لما لهم فيه من المقاصد إلى غيره، ويكون في غاية الإفك والفجور في أقوالهم وأفعالهم، كما قال تعالى: {هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم} الآية [الشعراء:٢٢١، ٢٢٢] . وهذا بخلاف الأنبياء، عليهم السلام، فإنهم في غاية البر والصدق (٥) والرشد والاستقامة [والعدل] (٦) فيما يقولونه ويفعلونه ويأمرون به وينهون عنه، مع ما يؤيدون به من الخوارق

---

(١) آكام المرجان في أحكام الجان الشبلي ص/١٥٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٥٩٧/١٢

للعادات، والأدلة الواضحات، والبراهين الباهرات، فصلوات الله وسلامه عليهم دائما مستمرا ما دامت الأرض والسموات.

{يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (٤١) وسبحوه بكرة وأصيلا (٤٢) هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما (٤٣) }

---

(١) في أ: "تمخرق".

(٢) في أ: "النيرنجيات".

(٣) زيادة من أ.

(٤) في أ: "ما".

(٥) في أ: "الصدقة".

(٦) زيادة من أ.." (١)

"سنة-: سمعت بعض الشيوخ يقول: لما دخل المسلمون دمشق وجدوا على العمود الذي على المقسلاط- على السفود الحديد الذي في أعلاه- صنما مادا يده بكف مطبقة، فكسروه فإذا في يده حبة قمح، فسألوا عن ذلك فقيل لهم: هذه الحبة قمح جعلها حكماء اليونان في كف هذا الصنم طلسما، حتى لا يسوس القمح في هذه البلاد، ولو أقام سنين كثيرة. قال ابن عساكر: وقد رأيت أنا في هذا السفود على قناطر كنيسة المقسلاط كانت مبنية فوق القناطر التي في السوق الكبير، عند الصابونيين والعطارين اليوم، وعندها اجتمعت جيوش الإسلام يوم فتح دمشق، أبو عبيدة من باب الجابية، وخالد من باب الشرقي، ويزيد بن أبي سفيان من باب الجابية الصغير. وقال عبد العزيز التميمي عن أبي نصر عبد الوهاب بن عبد الله المري: سمعت جماعة من شيوخ أهل دمشق يقولون: إن في سقف الجامع طلاسم عملها الحكماء في السقف مما يلي الحائط القبلي، فيها طلاسم للصنونيات، لا تدخله ولا تعشش فيه من جهة الأوساخ التي تكون منها، ولا يدخله غراب، وطلسم للفأر والحيات والعقارب، فما رأى الناس من هذا شيئا إلا الفأر، ويشك أن يكون قد عدم طلسمها، وطلسم للعنكبوت حتى لا ينسج فيه، وفي رواية فيركبه الغبار والوسخ. قال الحافظ ابن عساكر: وسمعت جدي أبا الفضل يحيى بن علي يذكر أنه أدرك في الجامع قبل حريقه

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٣١/٦

طلسمات لسائر الحشرات، معلقة في السقف فوق البطائن مما يلي السبع، وأنه لم يكن يوجد في الجامع شيء من الحشرات قبل الحريق.

فلما احترقت الطلسمات حين أحرق الجامع ليلة النصف من شعبان بعد العصر سنة إحدى وستين وأربعمائة، وقد كانت بدمشق طلسمات كثيرة، ولم يبق منها سوى العمود الذي بسوق العلبيين الذي في أعلاه مثل الكرة العظيمة، وهي لعسر بول الدواب، إذا داروا بالدابة حوله ثلاث مرات انطلق باطنها. وقد كان شيخنا ابن تيمية رحمه الله يقول: إنما هذا قبر مشرك مفرد مدفون هنالك يعذب، فإذا سمعت الدابة صراخه فزعت فانطلق باطنها وطبعها، قال: ولهذا يذهبون بالدواب إلى مقابر اليهود والنصارى إذا مغلت فتنطلق طباعها وتروث، وما ذاك إلا أنها تسمع أصواتهم وهم يعذبون والله أعلم

. ذكر الساعات التي على بابه

قال القاضي عبد الله بن أحمد بن زبر: إنما سمي باب الجامع القبلي باب الساعات لأنه عمل هناك بلكار الساعات، كان يعمل بها كل ساعة تمضي من النهار، عليها عصافير من نحاس، وحية من نحاس وغراب، فإذا تمت الساعة خرجت الحية فصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة في الطست فيعلم الناس أنه قد ذهب من النهار ساعة، وكذلك سائرها. قلت: هذا يحتمل أحد شيئين إما أن تكون الساعات كانت في الباب القبلي من الجامع، وهو الذي يسمى باب الزيادة، ولكن قد قيل إنه محدث بعد بناء الجامع، ولا ينفي ذلك أن الساعات كانت عنده في زمن القاضي ابن زبر." (١)

"وقال ابن عساكر: قرأت على أبي محمد السلمي، عن عبد العزيز التميمي، أنبأ تمام الرازي، ثنا ابن البرامي سمعت أبا مروان عبد الرحمن بن عمر المازني يقول: لما كان في أيام الوليد بن عبد الملك وبنائه المسجد احتفروا فيه موضعا فوجدوا بابا من حجارة مغلقا، فلم يفتحوه وأعلموا به الوليد، فخرج حتى وقف عليه، وفتح بين يديه، فإذا داخله مغارة فيها تمثال إنسان من حجارة، على فرس من حجارة، في يد التمثال الواحدة الدرة التي كانت في المحراب، ويده الأخرى مقبوضة، فأمر بها فكسرت، فإذا فيها حبتان، حبة قمح وحبة شعير، فسأل عن ذلك فقيل له لو تركت الكف لم تكسرها لم يسوس في هذا البلد قمح ولا شعير.

وقال الحافظ أبو حمدان الوراق – وكان

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٥٨/٩

قد عمر مائة سنة -: سمعت بعض الشيوخ يقول: لما دخل المسلمون دمشق وجدوا على العمود الذي على المقسلاط - على السفود الحديد الذي في أعلاه - صنما مادا يده بكف مطبقة، فكسروه فإذا في يده حبة قمح، فسألوا عن ذلك فقيل لهم: هذه الحبة قمح جعلها حكماء اليونان في كف هذا الصنم طلسما، حتى لا يسوس القمح في هذه البلاد، ولو أقام سنين كثيرة.

قال ابن عساكر: وقد رأيت أنا في هذا السفود على قناطر كنيسة المقسلاط كانت مبنية فوق القناطر التي في السوق الكبير، عند الصابونيين والعطارين اليوم، وعندها اجتمعت جيوش الإسلام يوم فتح دمشق، أبو عبيدة من باب الجابية، وخالد من باب الشرقي، ويزيد بن أبي سفيان من باب الجابية الصغير.

وقال عبد العزيز التميمي عن أبي نصر عبد الوهاب بن عبد الله المري: سمعت جماعة من شيوخ أهل دمشق يقولون: إن في سقف الجامع طلاسم عملها الحكماء في السقف مما يلي الحائط القبلي، فيها طلاسم للصنو نيات، لا تدخله ولا تعشش فيه من جهة الأوساخ التي تكون منها، ولا يدخله غراب، وطلسم للفأر والحيات والعقارب، فما رأى الناس من هذا شيئا إلا الفأر، ويشك أن يكون قد عدم طلسمها، وطلسم للعنكبوت حتى لا ينسج فيه، وفي رواية فيركبه الغبار والوسخ.

قال الحافظ ابن عساكر: وسمعت جدي أبا الفضل يحيى بن علي يذكر أنه أدرك في الجامع قبل حريقه طلسمات لسائر الحشرات، معلقة في السقف فوق البطائن مما يلي السبع، وأنه لم يكن يوجد في الجامع شئ من الحشرات قبل الحريق.

فلما احترقت الطلسمات حين أحرق الجامع ليلة النصف من شعبان بعد العصر سنة إحدى وستين وأربعمائة، وقد كانت بدمشق طلسمات كثيرة، ولو يبق منها سوى العمود الذي بسوق العلبيين الذي في أعلاه مثل الكرة العظيمة، وهي لعسر بول الدواب، إذا داروا بالدابة حوله ثلاث مرات انطلق باطنها.

وقد كان شيخنا ابن تيمية رحمه الله يقول: إنما هذا قبر مشرك مفرد مدفون هنالك يعذب، فإذا سمعت الدابة صراخه فزعت فانطلق باطنها وطبعها، قال: ولهذا يذهبون بالدواب إلى مقابر اليهود والنصارى إذا مغلت فتنطلق طباعها وتروث، وما ذاك إلا أنها تسمع أصواتهم وهم يعذبون والله أعلم.." (١)

"مصنف، ويصلبون على أبواب بيوتهم إلى غير ذلك من الأمور المنكرة، ولست أعلم جميع ما يفعلونه، وأصله مأخوذ عنهم حتى كان في مدة الخميس تبقى الأسواق مملوءة من أصوات هذه النواقيس

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٧٩/٩

الصغار وكلام الرقايين من المنجمين وغيرهم بكلام أكثره باطل، وفيه ما هو محرم أو كفر، وقد ظن كثير من العامة والجهال أن هذا البخور ينفع من العين والسحر والأدواء والهوام، ويصورون في أوراق صور الحيات والعقارب ويلصقونها في بيوتهم؛ زعما أنها تمنع الهوام، وهو ضرب من طلاسم الصابئة، ويسمون هذا الخميس المتأخر الكبير، وهو عند الله الخميس الحقير المهين هو وأهله ومن يعظمه، فإن كل ما عظم بالباطل من مكان أو زمان أو شجر أو حجر يجب قصد إهانته كما تهان الأوثان.

ومن المنكرات: أنهم قد يوظفون على الفلاحين وظائف أكثرها كرها من الغنم والدجاج واللبن والبيض، فيجتمع فيها تحريمان: أكل مال بالباطل، وإقامة شعائر النصارى، ويجعلونه ميقاتا لإخراج الوكلاء على المزارع، ويطحنون فيه، ويصبغون البيض، ويوسعون النفقة،." (١)

"المضيع ولو كان مأمونا فضرره بالتضييع أكثر من نفعه. فاعلم ذلك واتخذه قانونا في الاستكفاء بالخدمة. والله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء.

الفصل الرابع في ابتغاء الأموال من الدفائن والكنوز ليس بمعاش طبيعي

اعلم أن كثيرا من ضعفاء العقول في الأمصار يحرصون على استخراج الأموال من تحت الأرض ويبتغون الكسب من ذلك. ويعتقدون أن أموال الأمم السالفة مختزنة كلها تحت الأرض مختوم عليها كلها بطلاسم سحرية، لا يفض ختامها ذلك إلا من عثر على علمه واستحضر ما يحله من البخور والدعاء والقربان. فأهل الأمصار بإفريقية يرون أن الإفرنجة الذين كانوا قبل الإسلام بها دفنوا أموالهم كذلك وأودعوها في الصحف بالكتاب إلى أن يجدوا السبيل إلى استخراجها. وأهل الأمصار بالمشرق يرون مثل ذلك في أمم القبط والروم والفرس. ويتناقلون في ذلك أحاديث تشبه حديث خرافة من انتهاء بعض الطالبين لذلك إلى حفر موضع المال ممن لم يعرف طلسمه ولا خبره فيجدونه خاليا أو معمورا بالديدان. أو يشاهد الأموال والجواهر موضوعة والحرس دونها منتضين سيوفهم. أو تميد به الأرض حتى يظنه خسفا أو مثل ذلك من الهذر. ونجد كثيرا من طلبة البربر بالمغرب العاجزين عن المعاش الطبيعي وأسبابه يتقربون إلى أهل الدنيا بالأوراق المتخرمة [١] الحواشي إما بخطوط عجمية أو بما ترجم بزعمهم منها من خطوط أهل الدفائن بإعطاء الأمارات عليها في أماكنها يبتغون بذلك الرزق منهم بما يبعثونه على الحفر والطلب ويموهون عليهم بأنهم إنما حملهم على الاستعانة بهم طلب الجاه في مثل هذا من منال الحكام والعقوبات. وربما تكون عند

---

(١) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم البعلي، بدر الدين ص/١٠١

[١] وفي النسخة الباريسية: المخترمة.." (١)

"والطالع الأسد الذي قد بينوا ... ويكون بدء [١] الشهر غير منير

والبدر متصل بسعد عطارد ... في يوم سبت ساعة التدبير

يعني أن تكون الطاءات بين قدميه كأنه يمشي عليها وعندي أن هذه القصيدة من تمويهات المتخرفين [٢] فلهم في ذلك أحوال غريبة واصطلاحات عجيبة وتنتهي التخرفة [٣] والكذب بهم إلى أن يسكنوا المنازل المشهورة والدور المعروفة لمثل هذه ويحتفرون الحفر ويضعون المطابق فيها والشواهد التي يكتبونها في صحائف كذبهم ثم يقصدون ضعفاء العقول بأمثال هذه الصحائف (ويعثون على كبراء) [٤] ذلك المنزل وسكناه ويوهمون أن به دفينا من المال لا يعبر عن كثرته ويطالبون بالمال لاشتراء العقاقير والبخورات لحل **الطلاسم** ويعدونه بظهور الشواهد التي قد أعدوها هنالك بأنفسهم ومن فعلهم فينبعث لما يراه من ذلك وهو قد خدع ولبس عليه من حيث لا يشعر وبينهم في ذلك اصطلاح في كلامهم يلبسون به عليهم ليخفى عند محاورتهم فيما يتلونه [٥] من حفر وبخور وذبح حيوان وأمثال ذلك. وأما الكلام في ذلك على الحقيقة فلا أصل له في علم ولا خبر واعلم أن الكنوز وإن كانت توجد لكنها في حكم النادر وعلى وجه الاتفاق لا على وجه القصد إليها. وليس ذلك بأمر تعم به البلوى حتى يدخر الناس أموالهم تحت الأرض ويختمون عليها **بالطلاسم** لا في القديم ولا في الحديث. والركاز الذي ورد في الحديث وفرضه الفقهاء وهو دفين الجاهلية إنما يوجد بالعثور والاتفاق لا بالقصد والطلب وأيضا فمن اختزن ماله وختم عليه بالأعمال السحرية فقد بالغ في إخفائه فكيف ينصب عليه الأدلة والأمارات لمن يبتغيه. ويكتب ذلك في الصحائف حتى يطلع على ذخيرته أهل الأمصار

---

[١] وفي النسخة الباريسية: بدر.

[٢] وفي النسخة الباريسية: المخرفين.

[٣] وفي النسخة الباريسية: المخرفة.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١/٤٨١

[٤] وفي نسخة أخرى: ويبعثونه على اكتراء.

[٥] وفي نسخة أخرى: يتناولونه.." (١)

"النجوم على الأحكام النجومية) [١] ونحن نتكلم عليها واحدا بعد واحد إلى آخرها.

واعلم أن أكثر من عني بها في الأجيال الذين عرفنا أخبارهم الأمتان العظيمتان في الدولة قبل الإسلام وهما فارس والروم فكانت أسواق العلوم نافقة لديهم على ما بلغنا لما كان العمران موفورا فيهم والدولة والسلطان قبل الإسلام وعصره لهم فكان لهذه العلوم بحور زاخرة في آفاقهم وأمصارهم. وكان للكلدانيين ومن قبلهم من السريانيين ومن عاصرهم من القبط عناية بالسحر والنجامة وما يتبعها من **الطلاسم** [٢] وأخذ ذلك عنهم الأمم من فارس ويونان فاختص بها القبط وطمى بحرها فيهم كما وقع في المتلو من خبر هاروت وماروت وشأن السحرة وما نقله أهل العلم من شأن البراري [٣] بصعيد مصر. ثم تتابعت الملل بحظر ذلك وتحريمه فدرست علومه وبطلت كأن لم تكن إلا بقايا يتناقلها منتحلو هذه الصنائع. والله أعلم بصحتها. مع أن سيوف الشرع قائمة على ظهورها مانعة من اختبارها. وأما الفرس فكان شأن هذه العلوم العقلية عندهم عظيما ونطاقها متسعا لما كانت عليه دولتهم من الضخامة واتصال الملك. ولقد يقال إن هذه العلوم إنما وصلت إلى يونان منهم حين قتل الإسكندر دارا وغلب على مملكة الكينية فاستولى على كتبهم وعلومهم. إلا أن المسلمين لما افتتحوا بلاد فارس، وأصابوا من كتبهم وصحائف علومهم مما لا يأخذه الحصر ولما فتحت أرض فارس ووجدوا فيها كتبا كثيرة كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب ليستأذنه في شأنها وتنقيلها للمسلمين. فكتب إليه عمر أن اطرحوها في الماء. فإن يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله بأهدى منه وإن يكن ضلالا فقد كفانا الله. فطرحوها في الماء أو في النار وذهبت علوم الفرس فيها عن أن تصل إلينا. وأما الروم فكانت الدولة منهم ليونان أولا وكان لهذه العلوم بينهم مجال رحب وحملها مشاهير من رجالهم مثل

---

[١] وفي نسخة أخرى: ومن فروع النظر في النجوم علم الأحكام النجومية.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١/٤٨٥

[٢] وفي النسخة الباريسية: من التأثيرات والطلسمات.

[٣] وفي نسخة أخرى: البرابي.." (١)

"العبرانيون، والسريانيون، وهم النبط، وكانت لهم الدولة العظيمة، وهم ملوك بابل، من نبيط بن أشور بن سام، وقيل نبيط بن ماش بن إرم، وهم ملوك الأرض بعد الطوفان على ما قاله المسعودي. وغلبهم الفرس على بابل، وما كان في أيديهم من الأرض، وكانت يومئذ في العالم دولتان عظيمتان، لملوك بابل هؤلاء، وللقبط بمصر: هذه في المغرب، والأخرى في المشرق، وكانوا ينتحلون الأعمال السحرية، ويعولون عليها في كثير من أعمالهم، وبرابي مصر [١] ، وفلاحة ابن وحشية، يشهدان بذلك. فلما غلب الفرس على بابل، استقل لهم ملك المشرق، وجاء موسى- صلوات الله عليه- بالشريعة الأولية، وحرم السحر وطرقه، وغلب الله له القبط بإغراق فرعون وقومه، ثم ملك بنو إسرائيل الشام، واختطوا بيت المقدس، وظهر الروم في ناحية الشمال والمغرب، فغلبوا الفرس الأولى على ملكهم. وملك ذو القرنين الإسكندر ما كان بأيديهم، ثم صار ملك الفرس بالمشرق إلى ملوكهم الساسانية، وملك بني يونان بالشام والمغرب إلى القياصرة، كما ذكرنا ذلك كله من قبل. وأصبحت الدولتان عظيمتين، وانتظمتا العالم بما فيه. ونازع الترك ملوك فارس في خراسان [٢] ، وما وراء النهر [٣] ، وكانت بينهم حروب مشهورة، واستقر ملكهم في بني أفراسياب، ثم ظهر خاتم الأنبياء محمد صلوات الله عليه، وجمع العرب على كلمة الإسلام، فاجتمعوا له، «لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم» [٤] ، وقبضه الله اليه، وقد أمر بالجهاد، ووعد عن الله بأن الأرض لأمته، فزحفوا إلى كسرى، وقيصر بعد سنتين من وفاته، فانتزعوا الملك من أيديهما، وتجاوزوا الفرس إلى الترك، والروم إلى البربر والمغرب، وأصبح العالم كله منتظما في دعوة الإسلام. ثم اختلف أهل الدين من بعده في رجوعهم إلى من ينظم أمرهم، وتشيع قوم من العرب فزعموا أنه

---

[١] كان القدماء يعتقدون ان الرسوم التي توجد على البرابي، والمعابد المصرية القديمة، ليست الا **طلاسم**، وأوفاقا، نقشت على جدرانها ليكون لها مفعول سحري معين: خطط المقريزي ١/ ٤٨ طبع مصر، معجم البلدان «برابي» .

[٢] تطلق خراسان اليوم على القسم الشرقي لايران، الذي يتصل بافغانستان. وقد فتحت خراسان سنة ٣١

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦٣١/١

هجرية في أيام عثمان رضي الله عنه. (معجم البلدان) .

[٣] ما وراء النهر: إقليم مشهور يقع فيما وراء نهر جيحون «وهو المراد بالنهر» . (معجم البلدان) .

[٤] الآية ٦٣ من سورة الأنفال.

ابن خلدون م ٤٦ ج ٧." (١)

"وظهر في محفلهم للهداية كالبدر وهم حوله هالة، وكان دليلهم إلى الحق فغدوا بتسليكه من مشايخ الرسالة، وجاهد في بيان معاني القرآن العظيم حتى قيل لما فسره: هذا «مجاهد» ، واستدل على تنزيه من تكلم به- سبحانه- عن التشبيه والتعليل «وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد» ، ونقل الحديث المحمدي الذي هو «موطأ» لتفهيم «الغريب» منه وميز «صحيحه» لكل «مسلم» فأطرب بسماعه الوفود، وأفاد العباد «تنبيه الغافلين» فقاموا في الخدمة فأصبحوا تعرفهم بسيماهم: سيماهم في وجوههم من أثر السجود

«١» ، وخفض جناحه الذي عبر به الشعرى العبور والنسر الطائر «٢» ، وسار إحسانه إلى طوائف الفقراء فصار مثلا فحبذا «المثل السائر» .

وكان فلان- أعاد الله تعالى من بركاته وأسبغ ظلاله- هو الذي أقامه الله تعالى لهذه الطائفة المباركة مرة بعد مرة، وذكرت صفاته الجميلة فكان مثله للعيون قرة، واتصف بهذه الصفات التي ملأت الأفواه والمسامع كما ملأت مرءآته المقل، وحصل البشر بمعروفه الذي تتبعه السري «أبو يزيد» «٣» فجرى على عادة القوم الكرام ووصل، ونبعت عناصر فضائله فكانت شراب الذين صفت قلوبهم من كدرها، وأمطرت سحائب علومه الإلهية الدارة من سماء الحقيقة فسالت أودية بقدرها، وظهرت لمعة أنوار شمس معارفه عند التجلي على المريد، وساق نفوس القائمين لما عز مطلبهم بأصله الذي شرح طلاسم قلب الفاني بذكر الباقي فغرقوا في بحار المحبة وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد

«٤» .." (٢)

"ولم أزل غازل عيون هذه المعاني إلى المخلص فقلت:

حبكم فرضنا وسيف جفاكم ... قد غدا في بعادنا مسنونا

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٧/٧٢١

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٢/٤١٣

والحشا لم يخن عهود وفاكم ... فاسألوا من غدا عليها أمينا

ومما يشعر بالتهنئة والنصر على الأعداء، براعة العلامة لسان الدين بن الخطيب وهي:

الحق يعلو والأباطل تسفل ... والحقل عن أحكامه لا يسأل

فإنه قال: نظمت للسلطان أسعده الله، وأنا بمدينة سلا، لما انفصل طالبا حقه بالأندلس، قصيدة كان صنع الله مطابقا لاستهلالها، ووجهت بها إلى رندة قبل الفتح، ثم لما قدمت أنشدتها بين يديه بعد الفتح وفاء بنذري، وسميتها الفتح الغريب في الفتح القريب، منها:

فإذا استحالت حالة وتبدلت ... فالله عز وجل لا يتبدل

واليسر بعد العسر موعود به ... والصبر بالفرج القريب موكل

والمستعد بما يؤمل ظافر ... وكفاك شاهد قيدوا وتوكلوا١

ومنها:

محمد والحمد منك سجية ... بحليها بين الورى يتجمل٢

أما سعودك فهو دون منازع ... عقد بأحكام القضاء يسجل٣

ولك السجايا الغر والشيم التي ... بغريبها يتمثل المتمثل٤

ولك الوقار إذا نزلت على الربا ... وهفت من الروع الهضاب المثل

ومنها:

عوذ كمالك ما استطعت فإنه ... قد تنقص الأشياء مما تكمل٥

تاب الزمان إليك مما قد جنى ... والله يأمر بالمتاب ويقبل

إن كان ماض من زمانك قد مضى ... بإساءة قد سرك المستقبل

هذا بذاك فشفع الثاني الذي ... أضراك فيما قد جناه الأول

والله قد ولاك أمر عباده ... لما ارتضاك ولاية لا تعزل

---

١ يؤمل: ينتظر حصول الأمر - ظاهر: من ظفر بالشيء إذا ناله. شاهد قيدوا وتوكلوا: يقصد النبي محمد -صلى الله تعالى عليه وسلم- لقوله: "اعقل وتوكل".

٢ سجية: عادة.

٣ السعد: الحظ. مفردها سعد.

٤ الشيم: مفردها شيمة، وهي الخصلة الحميدة.

٥ عوذ: حماه بالتعاويذ وهي **الطلاسم** أو بالمعوذتين من القرآن الكريم.." (١)

"أبدى العجائب فالأعمى بنفثته ... غدا بصيرا وفي الحرب البصير عمي١

الشيخ صفي الدين أتى في هذا الباب بالغرض، من نظم النوع المذكور، ولكن لم يخل بيته من بعض عقادة، هذا مع عدم تكلفه بتسمية النوع على الشرط المقرر.

وبيت العميان:

فاتبع رجال السرى في البيد واسر له ... سرى الرجال ذوي الألباب والهمم٢

بيت العميان لم يخلص من العكس هنا، إذ ليس فيه نكتة تلم له مع البديع شملا، وليس فيه غير رجال السرى وسرى الرجال.

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي، في بديعته:

خير المقال مقال الخير فاصغ ودع ... عكس الصواب مع التبديل تستقم

الشيخ عز الدين أتى، في هذا النوع، بالمقصود من نظم النوع البديعي وتسميته على الشرط المقرر، ولكنه أجنبي من مديح النبي صلى الله عليه وسلم وليس له أدنى تعلق ببيت المديح الذي قبله، وهو:

تمت محاسنه والله كمله ... فقدره في الورى في غاية العظم

أعجب من هذا أنه قال بعد هذا البيت، عن النبي صلى الله عليه وسلم:

له الجميل من الرب الجميل على الـ ... وجه الجميل بترديد من النعم

وغالب مديحه النبوي في هذه القصيدة على هذا النمط، فإنها ما انسجمت معه إلا في مواضع قليلة والظاهر أن ثقل تسمية النوع على الشرط المعلوم، كلما أثقل كاهله فر إلى جهة يستند إلى ركنها، وبيت العميان كاد أن يكون أجنبيا من المديح، ولكن اتكلوا على عود الضمير على الممدوح وهو النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وبيت بديعيتي، وهو قولي عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

عين الكمال كمال العين رؤيته ... يا عكس طرف من الكفار عنه عمي

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٣/١

أقول: إنه في سهولته واسنجامه وحسن تركيبه، وبديع تسميته وتمكين قافيته، بيت عامر بالمحاسن والله أعلم.

---

١ النفث: المناجاة، وقراءة الطلاسم.

٢ السرى: السير ليلا، الألباب: العقول.." (١)

"ومن لطائفه قوله:

لو أنصفت لإشارات بالسلام على ... متيم ما قضى من وصلها وطره١

بأصبع إنما عضت أناملها ... حتى ولا واحد يصفو من العشره

ومثله قوله:

لو رأى دور ثغره ... عاذلي في التبسم

ذهبت روحه كما ... قيل في دور درهم

وقوله:

في خد من أحببته ... ورد بدا لم أجنه

وشامة ذقت لها ... حلاوة في صحنه٢

ومن لطائف قوله مع التضمين:

عزمت على رقيا محاسن وجهه ... بأنوار آيات الضحى حين أقبلا٣

فلما بدا يفتر عن نظم ثغره ... بدأت ببسم الله في النظم أولا

ومن بديع مديحه قوله:

لابن فضل الله فضل ... غمر الفضل ووفى

كيف لا وهو علي ... علم السر وأخفى

وقوله:

أيا بدر المحاسن حزت جودا ... وفضلا شاع بين العالمينا

وكنت من الكرام فحزت حظا ... فصرت من الكرام الكاتبينا

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٣٥٨/١

وقوله:

قسما بما أوليت من إحسانه ... وجميله ما عشت طول زماني

ورأيت من يثني على عليائه ... بالجود إلا كنت أول ثان٤

ومن أغراضه قولھ:

ما مصر إلا منزل مستحسن ... فاستوطنون مشرقا أو مغربا

هذا وإن كنتم على سفر به ... فتيمموا منه صعيدا طيبا٥

---

١ الوطر: الحاجة والأرب.

٢ الشامة: الخال بقعة سوداء تظهر على الجلد وتكون عادة على الخد. صحنه: أي صحن خده وصحن الخد صفحته.

٣ الرقيا: التداوي بالرقى وهي التعاويذ **والطلاسم**.

٤ ثان: الذي يثني، المادح.

٥ هذا البيت عبارة عن آياتين قرآنيتين تصرف بهما الشاعر، وتيمموا: اقصدوا. الصعيد: الأرض والتراب.." (١)

"وقلت موريا ومقتبسا ومكتفيا:

قالوا وقد فرطت في تصبري ... وما برى بوصله سقاما

اصبر عسى تسقى بماء ريقه ... قلت لهم يا حسرتا على ما١

وقولي:

أرخت لنا ذوائبا من شعرها ... عشرا وفرق الفجر فيهم يسري

فصرت بالفجر لها معوذا ... لما بدا بين ليال عشر٢

وقولي: موريا مع بديع التضمين:

سرنا وليل شعره منسدل ... وقد غدا بنومنا مضفرا٣

فقال صبح ثغره مبتسما ... عند الصباح يحمد القوم السرى٤

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ١٨٢/٢

وقولي:

قف واستمع طربا فليلي في الدجى ... باتت معانقتي ولكن في الكرى

وجرى لدمعي رقصة بخيالها ... أترى درى هذا الرقيب بما جرى

وقولي:

كم صحت في ظلمة الليالي ... ويلاه من نومي المشرد

والدمع في وجنتي ينادي ... أواه من شملي المبدد

وقولي:

يقول معذبي حسن تخير ... سواي فقلت قد عز اصطباري

وكم في الناس من حسن ولكن ... عليك لشقوتي وقع اختياري

وقولي:

أرشفني ريقه وعانقني ... وخصره يلتوي من الدقه

فصرت من خصره وريقته ... أهيم بين الفرات والرقه٥

وقولي:

أبصروا عند وداعي ... عقدها وهو مفرط

لمتها في ذاك قالت ... برح الشوق وأفرط٦

---

١ يا حسرتا على ما: على ماء ريقها أو على ما أؤمل.

٢ الفجر: سورة الفجر. معوذا: حاميا من التعويذ وهو الاحتماء بآيات القرآن الكريم وبالطلاسم.

٣ مضفرا: بشكل ضفائر واحدتها ضفيرة وهي الجديلة من الشعر أو غيره.

٤ السرى: السير ليلا.

٥ الرقة: مدينة سورية.

٦ أفرط: زاد.." (١)

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي الحموي، ابن حجة ٢٣٢/٢

"كالطيلسان، وفي دائرة عمد على عدة أيام السنة الشمسية، كلها من الصوان الأحمر الماتع، ومسافة ما بين كل عمودين، مقدار خطوة إنسان، وكان ماء النيل يدخل إلى هذا الملعب من فوهة عند زيادة الماء، فإذا بلغ ماء النيل الحد الذي كان إذ ذاك يحصل منه ري أرض مصر وكفايتها، جلس الملك عند ذلك في مشرف له، وصعد القوم من خواصه إلى رؤوس الأعمدة المذكورة، فيتعادون عليها ما بين ذاهب وآت، ويتساقطون من الأعمدة إلى الملعب، وهو ممتلئ بالماء.

قال أبو عبيد البكري: أنصنا، بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده صاد مهملة مكسورة ونون وألف، كورة من كور مصر معروفة منها: كانت سرية النبي صلى الله عليه وسلم أم ابنه إبراهيم من قرية يقال لها حفن من قرى هذه الكورة، ويقال: إن سحرة فرعون كانوا منها، وإنه جلبهم منها يوم الموعد للقاء موسى عليه السلام.

ويقال: إن التمساح لا يضر بساحل أنصنا **لطلاسم** وضعت بها، وإنه إذا حاذى برها انقلب على ظهره، حتى يجاوزها، ويقال: إن الذي بنى مدينة أنصنا أشمون بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح، وهي واقعة في شرقي النيل، وكانت حسنة البساتين والمنتزهات كثيرة الثمار والفواكه، وهي الآن خراب.

وقال أبو حنيفة الدينوري: ولا ينبت البنج إلا بأنصنا، وهو عود ينشر منه ألواح للسفن، وربما أرعفت ناشرها ويباع اللوح منها بخمسين دينارا ونحوها، وإذا شد لوح منها بلوح، وطرح في الماء ستة أيام صارا لوحا واحدا، وكان لأنصنا سور عتيق هدمه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وجعل على كل مركب منحدر في النيل، جزأ من حمل صخره إلى القاهرة، فنقل بأسره إليها.

ذكر القيس

اعلم أن القيس من البلاد التي تجاور مدينة البهنسا، وكان يقال: القيس والبهنسا. قال ابن عبد الحكم: بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث إلى الصعيد، فسار حتى أتى القيس، فنزل بها فسميت به.

وقال ابن يونس: قيس بن الحارث المرادي، ثم الكعبي، شهد فتح مصر، يروي عن عمر بن الخطاب، وكان يفتي الناس في زمانه، روى عنه سويد بن قيس، وقيل: شديد بن قيس بن ثعلبة، وروى عنه عسكر بن سوادة، وهو الذي فتح القرية بصعيد مصر المعروفة بالقيس، فنسبت إليه.

وقال ابن الكندي: ولهم ثياب الصوف وأكسية المرعز، وليس هي بالدنيا إلا بمصر، وذكر بعض أهل مصر: أن معاوية بن أبي سفيان، لما كبر كان لا يدفأ، فاجتمعوا أنه لا يدفيه." (١)

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣٧٧/١

"الناس من أقطار الأرض، وكانت الحكماء والفلاسفة ممن سواهم تتهافت عليهم وتريد التقرب إليهم، لما كان عندهم من علوم السحر والطلسمات والهندسة والنجوم والطب والحساب والكيمياء، ولهم في ذلك أخبار كثيرة، وكانت لهم لغة يختصون بها، وكانت خطوطهم ثلاثة أصناف: خط العامة، وخط الخاصة، وهو خط الكهنة المختصر، وخط الملوك. وقال ابن وصيف شاه: كانت كهنة مصر أعظم الكهان قدرا وأجلها علما بالكهانة، وكانت حكماء اليونانيين تصفهم بذلك وتشهد لهم به، فيقولون اختبرنا حكماء مصر بكذا وكذا، وكانوا ينحون بكهانتهم نحو الكواكب ويزعمون أنها هي التي تفيض عليهم العلوم وتخبرهم بالغيوب، وهي التي تعلمهم أسرار الطوالع وصفة **الطلاسم**، وتدلهم على العلوم المكتومة والأسماء الجليلة المخزونة، فعملوا الطلسمات المشهورة والنواميس الجليلة، وولدوا الأشكال الناطقة وصوروا الصور المتحركة، وبنوا العالي من البنيان، وزبروا علومهم في الحجارة، وعملوا من الطلسمات ما دفعوا به الأعداء عن بلادهم، فحكمهم باهرة، وعجائبهم ظاهرة، وكانت أرض مصر خمسا وثمانين كورة منها: أسفل الأرض خمس وأربعون كورة، ومنها بالصعيد أربعون كورة، وكان في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة، وكان الذي يتعبد منهم للكواكب السبعة السيارة سبع سنين يسمونه باهر، والذي يتعبد منهم لها تسعا وأربعين سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطر، وهذا يقوم له الملك إجلالا ويجلسه معه إلى جانبه، ولا يتصرف إلا برأيه، وتدخل الكهنة ومعهم أصحاب الصنائع فيقفون حذاء القاطر، وكان كل كاهن منهم ينفرد بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السيارة لا يتعداه إلى سواه، ويدعي بعبد ذلك الكوكب فيقال: عبد القمر، عبد عطارد، عبد الزهرة، عبد الشمس، عبد المريخ، عبد المشتري، عبد زحل. فإذا وقفوا جميعا قال القاطر لأحدهم: أين صاحبك اليوم؟ فيقول في برج كذا ودرجة كذا ودقيقة كذا. ثم يقول للآخر كذلك، فيجيبه حتى يأتي على جميعهم، ويعرف أماكن الكواكب من فلك البروج ثم يقول للملك ينبغي أن تعمل اليوم كذا، أو تأكل كذا، أو تجامع في وقت كذا، أو تركب وقت كذا، إلى آخر ما يحتاج إليه، والكاتب قائم بين يديه يكتب ما يقول، ثم يلتفت القاطر إلى أهل الصناعات ويخرجهم إلى دار الحكمة فيضعون أيديهم في الأعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم، ثم يؤرخ ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة وتخزن في خزائن الملك، وكان الملك إذا همه أمر جمع الكهان خارج مدينة منف، وقد اصطف الناس لهم بشارع المدينة، ثم يدخل الكهان ركبانا على قدر مراتبهم والطبل بين أيديهم، وما منهم إلا من أظهر أعجوبة قد عملها، فمنهم من يعلو وجهه نور كهيئة نور الشمس لا يقدر أحد على النظر إليه، ومنهم من على بدنه جواهر

مختلفة الألوان قد نسجت على ثوب، ومنهم من يتوشح بحيات عظيمة، ومنهم من يعقد فوقه قبة من نور، إلى غير ذلك من بديع أعمالهم، ويصيرون كذلك إلى حضرة الملك فيخبرهم بما نزل به، فيجيلون رأيهم فيه حتى يتفقوا على ما يصرفونه به،." (١)

"داود عليهما السلام، وكانت على ما ذكر من زمرد أخضر. وهذه المائدة إلى الآن في مدينة رومية باقية، وأوانيها من الذهب وصحافها من اليشم والجزع. ووجد فيها الزبور بخط يوناني في ورق من ذهب مفصل بجوهر، ووجد مصحفا محلى فيه منافع الأحجار والنبات والمعادن واللغات **والطلاسم** وعلم السيمساء والكيمياء.

ووجد مصحفا فيه صناعة أصباغ الياقوت والأحجار وتركيب السموم والترياقات، وصورة شكل الأرض والبحار والبلدان والمعادن والمسافات، ووجد." (٢)

"«١» الفصل السادس في- المنافع التي بداخلها وخارجها.- **والطلاسم.-** والمطالب.

وفي آخره:

- حل الكتابة القديمة التي وجدت على بعض أحجارها. وما في معاملتها من ذلك.." (٣)

"فهرس «١» جزء الخطط

وهو الأول في هذا المجلد ١- (الفصل الخامس في بعض عشاقها) وفيه نوادرهم.

٩- (الفصل السادس في المنافع التي بداخلها وخارجها **والطلاسم** والمطالب والكتابة القديمة على الأحجار) .

١١- ذكر جب الكلب.

١٦- جبل أهل الكهف قريب من عربسوس.

١٦- ثلاثة أبيات لمسلمة بن عبد الملك.

آخر ١٦- اعتناء أهل الصدر الأول بحل الكتابات القديمة وجدها (أين هذا من رميهم بإحراق الكتب «٢»

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣٩٠/٤

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٧٥

(٣) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ٧٧/١

١٩- (الفصل السابع في تراجم من دفن بها أو بأعمالها من الخلفاء والملوك)

١٩- الظاهر غازي بن صلاح، وفي آخرها إلمام بترجمة صلاح الدين يوسف ابن العزيز بن الظاهر غازي، وانظر ١١٠- ١١١

١٩- ثلاثة أبيات للظاهر غازي المذكور.

٢٠- آقسنقر والد عماد الزنكي.." (١)

"فهرس الموضوعات

الجزء الأول ١- المقدمة ٥

٢- سلاسل التاريخ حول حلب ٧

٣- ترجمة المؤلف ٢٦

٤- مقدمة التحقيق ٤٠

كنوز الذهب ٥- الفصل الخامس في بعض عشاقها ٥٣

٦- الفصل السادس في: ٧٧

- المنافع **والطلاسم** ٧٨- المطالب ٩٣- حل الكتابات القديمة ٩٥ ٧- الفصل السابع في:

- تراجم من دفن بها أو بمعاملتها من الخلفاء والملوك ١٠٤

٨- الفصل الثامن: ١٣٦ فيما ظهر بها من العجائب ١٣٧- وحوادث وقعت بها ١٣٧- وعجائب ظهرت بغيرها ١٣٧- ١٧٨

٩- الفصل التاسع في:

بعض وقائع الفرنج وما اتفق بها وبمعاملاتها ١٧٨

١٠- الفصل العاشر في: ٢٠٥- جوامعها ٢٠٦- مدارسها ٢٦٨- بعض آدر القرآن الكريم ٣٧٢- ذكر آدر الحديث ٣٧٧." (٢)

"في دورانه، فاحتالوا في وقوفه وذهاب حركته فلم يقدروا على ذلك، فربطوا أحدهم في حبل وتعلق بالعمود ليصل إلى الجانب الآخر فدار به المحور فتحير وسقط وانقطع الحبل الذي كان فيه فخرجوا هاربين

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ٢/٣٣٤

(٢) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ٢/٤٨٨

لا يلوون على شيء.

وقال بعضهم (١) : رأيت في بربى إخميم صورة عقرب، فألصقت عليها شمعا فلم أتركها في موضع إلا انحاشت إليها العقارب من كل مكان وموضع، وإن كانت في تابوت اجتمعت حول التابوت وتحته، قال فطلبها بعض إخواني فأخذها، فرجعت إلى إخميم فوجدت تلك الصورة قد نقرت وأفسدت.

ومن المتعارف عند أهل إخميم أنه كان في البربى التي عندهم شيطان قائم على رجل واحدة وله يد واحدة وقد رفعها إلى الهواء، وفي جبهته وحواليه كتاب، وله إحليل ظاهر ملتصق بالحائط، فقيل إنه من احتال لذلك الإحليل حتى ينقب عليه وينزعه من غير أن يتكسر ويعلقه في وسطه لم يزل منعظا إلى أن ينزعه ويجامع ما أحب، ولا ينكسر ما دام عليه. ولما ولي فلان (٢) ببلد إخميم أخبر بذلك، فطلب تلك الصورة في البربى فلم يجد منها غير واحدة كانت بقرب سقف البربى فاحتال عليها حتى أخذ الإحليل، فكان يستعمله فيخبر عنه بعجب. ومنه أنه كان في البربى صور كثيرة فلم تزل تؤخذ حتى نفدت، وكانت في هذه البرابي عجائب من الطلاسم في فنون شتى قد درس أكثرها وتهدم أكثر البرابي. وأما الأهرام فباقية على حالها ما اختل منها شيء، فيقال إن كل ما تهدم من هذه الهياكل وتغير سببه أن المنجمين تركوا الاستقصاء في أخذ الطالع وتصحيحه في وقت وضع الأساس وكذلك ما بقي منها فلقرب الطالع من التصحيح والقول في هذه الأهرام والبرابي على الاستقصاء في الكتب، وفيما ذكرناه كفاية.

الأخدود

المذكور في قوله تعالى: " قتل أصحاب الأخدود " (البروج: ٤) (٣) ، كان في قرية من قرى نجران، وأصحاب الأخدود قيل إنهم قوم كانوا على دين حق، كان لهم ملك يزني بأخته ثم حمله بعض نسائه أن يسن في الناس نكاح الأخوات والبنات، فحمل الناس على ذلك فأطاعه كثير وعصته فرقة، فخد لهم أخاديد، وهي حفائر طويلة كالخنادق، وأضرم لهم نارا وطرحهم فيها، ثم استمرت المجوسية بمن أطاعه وعلى هذا فقوله تعالى: " قتل أصحاب الأخدود " إخبار بأن النار قتلتهم، وقيل بل المعنى: فعل الله عز وجل بهم، ذلك لأنهم أهل له، فهو على جهة الدعاء بحسب كلام البشر، وقيل في أصحاب الأخدود أن ملكا من ملوك حمير كان بمذارع من اليمن اقتتل هو والكفار مع المؤمنين ثم غلب في آخر الأمر فحرقهم على دينهم إذ أبوا دينه، وفيهم كانت المرأة ذات الطفل التي تلكأت فقال لها الطفل: امضي في النار فإنك على الحق، وعن علي رضي الله عنه قال: إن نبي أصحاب الأخدود كان حبشيا وأن الحبشة بقية أصحاب الأخدود،

وقيل صاحب الأخدود ذو نواس في قصة عبد الله بن الثامر، وهي مذكورة مشروحة في أول سير ابن إسحاق (٤) وقيل كان أصحاب الأخدود في بني إسرائيل.

أخسيكث (٥)

هي مدينة فرغانة، كان أنوشروان بناها ونقل إليها من كل بيت قوما وسماها، وقيل إن أخسيكث اسم الكورة، وقيل هي قصبة فرغانة وأخسيكث على شط نهر الشاش في أرض مستوية، بينها وبين الجبل نحو نصف فرسخ وسيأتي ذكرها في حرف الفاء (٦) إن شاء الله تعالى وفرغانة (٧) اسم الإقليم ومدينته أخسيكث مدينة جليلة على شمال النهر ولها ربض عامر وأسواقها في مدينتها ولها مياه تخترق أزقتها جارية في حياض كبيرة وأمامها إذا عبرت نهر الشاش مروج ومزارع كثيرة ورمال ومنها إلى قبا ثلاث مراحل.

الأخشبان (٨)

جبلا مكة ويقال إن جبل أبي قبيس أحد الأخشبين، وفي الحديث قال جبريل عليه الصلاة والسلام: يا محمد إن شئت جمعت الأخشبين عليهم، فقال صلى الله عليه وسلم: " دعني أنذر أمتي "، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا كنت بين الأخشبين من منى - ونفح بيده نحو المشرق - فإن هناك واديا يقال له السرر، به سرحة سر تحتها سبعون نبيا ".

---

(١) الاستبصار: وقال الوصيفي.

(٢) الاستبصار: ابن الغمر.

(٣) أنظر الروايات في قصة أصحاب الأخدود في الثعلبي: ٤٣٦ - ٤٣٩.

(٤) أنظر سيرة ابن هشام ١: ٣٤.

(٥) أنظر ابن حوقل: ٤٢٠.

(٦) يعني غرناطة.

(٧) نزهة المشتاق: ٢١٨.

(٨) قارن بمعجم ما استعجم ١: ١٢٣ - ١٢٤.." (١)

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٨

"إسكندرية (١)

مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الإسكندر بن فيلبش فنسبت إليه، وهي على ساحل البحر الملح، وذلك أن الإسكندر لما استقام له الملك في بلاده وهي رومة وما والاها من بلاد الروم وكان روميا فيما يقال خرج يختار أرضا صحيحة الهواء والتربة والماء ليبني فيها مدينة يسكنها فأتى موضع الإسكندرية فأصاب فيها أثر بنيان وعمد رخام منها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند وهو القلم الأول من أقلام حمير وملوك عاد: أنا شداد بن عاد، شددت بساعدي الواد، وقطعت عظيم العماد، وشوامخ الجبال والأطواد، وبنيت إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وأردت أن أبني هنا مدينة كإرم، وانقل إليها كل ذي قدم، من القبائل والأمم، فأصابني ما أعجلني، وعما ذهبت إليه قطعني، فارتحلت عن هذه الدار، لا لقهر ملك جبار، ولا لخوف جيش جرار، ولكن لتمام المقدار، وانقطاع الآثار، وسلطان العزيز الجبار، فمن رأى أثري، وعرف خبري، وطول عمري، فلا يغتر بالدنيا بعدي. فلما رأى الإسكندر طيب أرض ذلك المكان وصحة هوائه ومائه عزم على بناء مدينة في ذلك الموضع، فبعث إلى البلاد فحشد الصناع واختط الأساس واستجلب العمد الرخام وأنواع المرمر الملون والأحجار في البحر من جزيرة صقلية وبلاد إفريقية واقريطش، فبناها على آزاج وطبقات قد عمل لها مخاريق ومتنفسات للضوء يسير الفارس وبيده رمح فيه فلا يضيق عليه منها طريق من تلك الآزاج حتى يدور جميع بلد الإسكندرية وكانت أسواقها مقنطرة كلها فلا يصيب أهلها المطر، وبنى أسوارها من أنواع الرخام الأبيض والملون وكذلك جميع قصورها ودورها فكانت تضيء بالليل بغير مصباح لشدة بياض الرخام وربما علق على أسوارها وقصورها شقق الحرير الأخضر لاختطاف بياضها أبصار الناس، وبنى عليها سبعة أسوار أمام كل سور خندق وسور فصيل، فيقال إنها كانت أعظم مدينة بنيت في معمور الأرض وأغربها بنيانا.

وبنى المنار الذي ليس على قرار الأرض مثله على طرف اللسان الداخل في البحر من البر وجعله على كرسي من زجاج على هيئة السرطان في جوف البحر، وجعل طوله في الهواء ألف ذراع وجعل في أعلاه المرآة، وكانت المرآة قد ركبت من أخلاط عجيبة غريبة فيبصر فيها ما يأتي من مراكب العدو على مسيرة أيام فيتأهب لهم فإن قربت المراكب من البلد عملت أخلاط بأدهان يعرفونها وطليت بها المرآة وعكس شعاعها على تلك المراكب فأحرقها وجعل في المنار تماثيل من نحاس **وطلاسم** كثيرة تمنع وتدفع ولها خواص، منها تمثال مشير بيده نحو العدو فإذا صار منه على مقدار ليلة فإن دنا وأمكن أن يرى بالبصر

سمع لذلك التمثال صوت هائل على ميلين وثلاثة، وتمثال آخر كلما مضى من الليل أو من النهار ساعة سمع له صوت طرب بخلاف الصوت الذي كان منه قبل ذلك، فمن الناس من يرى أن هذه المنارة من بناء الإسكندر ومنهم من يرى أن دلوكة الملكة بنتها ومنهم من يرى أن جيرون الملك بناها، وقيل إن الذي بنى الأهرام بمصر بناها، وقيل الذي بنى رومة بناها وبنى الإسكندرية، قال: وإنما أضيفت إلى الإسكندر لسكناه بها وغلبته على ممالك الأرض، وقيل إن الإسكندر كان لا يخاف أن يطرقه عدو في البحر ولا يهاب ملكا فيجعل لذلك مرقبا وحراسا، وقيل إن أول من ملك الإسكندرية فرعون واتخذ فيها مصانع ومجالس وهو أول من عمرها ثم تداولتها الملوك من بعده، وأن سليمان عليه السلام اتخذها مسكنا وبنى فيها قصورا ومصانع عجيبة من بناء الجن له وبنى في المنار مسجدا متقنا هو باق إلى الآن، والأصح أن الإسكندر بناها من أولها واختط أساسها وبنى المنار فيها وعمل المرآة في أعلاها، فيقال إنه ما ظهر العدو في البحر إلا بعد زوال تلك المرآة، وكان ملك الروم أعمل الحيلة في زوال المرآة من المنار: فبعث خادما من خواص خدمه ذا دهاء ومعرفة، فجاء مستأمنا إلى بعض الثغور فحمل إلى الوليد فأعلمه أنه كان من خواص ملك الروم وأنه أراد قتله لموجدة لم يكن لها حقيقة وأنه هرب منه ورغب في الإسلام، فأسلم بين يدي الوليد وأظهر له النصح في أشياء خدمه فيها ثم إنه استخرج له دفائن في دمشق وغيرها من بلاد الشام بكتب كانت عنده، فلما رأى ذلك الوليد شرهت نفسه وتمكن طمعه وباحثه عما عنده من هذا الفن فقال: إن الإسكندر استولى على ممالك العالم واحتوى على الأموال والذخائر التي كانت لشداد بن عاد وغيره من ملوك العرب والعجم فبنى لها الآزاج والسرادب والأقباء وأودعها تلك الذخائر والأموال والجواهر ثم بنى فوقها تلك المنارة التي بالإسكندرية فلو هدم ذلك المنار لاستخرج من تحته من الأموال والذخائر التي كانت لشداد بن عاد. فصدق ذلك الوليد وطمع فيه وبعث من خواصه من يقف معه على هدم المنار، وأمر صاحب الإسكندرية

---

(١) الاستبصار: ٩١ وما بعدها والمصادر في الحاشية.." (١)

"الرياح سفينة في هذا الجون عدمت الرياح التي تخرجها منه فلا تجد هناك قرية (١) لأنه جبل صلد وهو أملس مثل الحائط وهذا الجون أعجب عجائب الدنيا.

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٤

وبقرب باغاية قبر مادغوس (٢) وهو قبر مثل الجبل العظيم مبني بآجر رقيق معقود بالرصاص وبنيت فيه طبقات (٣) صغار وصورت فيه جميع الصور من الإنسان والطير والوحوش وهو مدرج النواحي، وقد رام كثير من الناس هدم هذا القبر فلم يقدروا على ذلك، ولا يعلم على الحقيقة ما هو، هل هو قبر أو هيكل، إنما هو بناء قديم لا يعلم له حقيقة وهو مجمع لكل طائر ويقال إن لهم هناك طلاسم.

ويسكن فحص هذه المدينة قبائل من لواتة وضريسة. وإلى مدينة باغاية لجأ البربر والروم وبها تحصنوا من عقبة بن نافع القرشي فدارت بينهم حروب وكانت الدبرة على أهل باغاية فهزمهم عقبة وقتلهم قتلا ذريعا ولجأ فلهم إلى الحصن وغنم منهم خيلا لم يروا في مغازيهم أصلب منها ولا أسرع، من نتاج خيل أوراس، فرحل عنهم ولم يقم كراهية أن يشتغل بهم عن غيرهم. وأهلها اليوم كلهم على رأي الاباضية، وكان حماد عتب على أهل باغاية وشن عليهم الغارات، حكي عنه أنه قال: ما تداهى قط أحد علي ولا خدعني إلا امرأة وكعاء من البربر، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال (٤) : إن صاحبا لي كان بالقيروان نشأ معي نشأة واحدة لم يفرق بيننا مكتب ولا مشهد، كنت قد خلطته بنفسي وجعلته انسي، فلم يزل على ذلك حتى صرت إلى ما أنا فيه ففقدته، فجعلت أتفقده فلا أقدر عليه ولا أجد سبيلا إلى الوصول إليه، فلما أن عتبت على أهل باغاية وشننت عليهم الغارات لم أنشب في صبيحة ذلك اليوم أن سمعت مناديا ينادي: أنا بالله والأمير، فقلت: ما لك ومن أنت؟ قال: أنا فلان ابن فلان، فإذا هو صاحبي المطلوب قد حبسه عني نسكه وتغلب على هواه، وأظهرت البشر بمكانه ولو شفع في أهل باغاية لشفعته، فجعلت ألطفه وأؤنسه وهو كالولهان، فسألته عن أمره فقال إنه فقد ابنته في من فقد من النساء فقلت: والله لو خرجت إلي بالأمس لحقنت دماء أهل بلدك لحرمتك عندي، فقال: القدر غالب والمحروم خائب، قال حماد: ثم أمرت القواد فأحضروا جميع ما كان في جيوشهم من النساء فعرف فيهن ابنته، قال: فأمرت بسترها وحملها مع أبيها فرفعت صوتها قائلة: لا بالله يا حماد لا رجعت مع أبي ولا رجعت مع الذي غصبني، قلت: فما تريدين؟ قالت: إني لا أصلح إلا للملوك فلا حاجة لي في السوق، قال: فلما سمعت ذلك منها أمرتها أن تكن ما في نفسها، وظننت أنها قد فتنت أو فسدت، قال حماد: ومن، أين تصلحين للملوك؟ قالت: لأن عندي علما لا أشارك فيه ولا يدعيه غيري، قلت: ألا أريتنا شيئا من ذلك؟ قالت: نعم، تأمر بقتل إنسان وتحضر أمضى سيف عنك وأتكلم عليه بكلمات تمنع من تأثيره ويعود بيد حامله أكل من قائمه، قال حماد: إن الذي يجرب فيه لمغرور، قالت: أو يتهم أحد أنه يريد قتل نفسه؟ قلت: لا، قالت: إني أريد أن تجرب ذلك في، فتكلمت

على سيف اختاره، ومدت عنقها فضربها السياف ضربة أبان رأسها فاستيقظت من غفلتي وعلمت أنها تداهت علي وكرهت الحياة بعد ما جرى عليها واستبان لأبيها من ذلك مثل الذي بان لي، فجعل يلقي نفسه عليها ويتمرغ في دمها حزنا لما حل به وأسفا لما رأى من عظيم أنفتها واحتيالها في الموت على ما نزل بها، وكانت الكلمات التي تكلمت بها الشهادة.

الباب والأبواب (٥)

قالوا: جبل القبج جبل عظيم وصقع مشتمل على كثير من الأمم فيه اثنتان وسبعون أمة، كل أمة لها ملك ولغة مخالفة لغيرها، ومدينة باب الأبواب على شعب من شعابه بناها كسرى أنوشروان وجعلها حاجزا بين بلاده وهذه الأمة لما كان من إفسادهم، فجعل مبدأ السور من جوف البحر على مقدار ميل مارا في البحر، بناه بالصخر والحديد والرصاص المفرغ على أزقاق البقر المنفوخة، فكلما ارتفع البنيان نزلت تلك الأزقاق إلى أن استقرت في قرار البحر، ولما ارتفع السور غاصت الرجال حينئذ بالخناجر على تلك الأزقاق فثقبتها وتمكن السور على الأرض في قعر البحر، ثم مد السور في البر ما بين جبل القبج والبحر مارا في أعالي الأرض ومنخفضاتها نحوا من أربعين فرسخا

---

(١) الاستبصار: مرسى.

(٢) البكري: ٥٠ والاستبصار: ١٦٤.

(٣) البكري: طيقان.

(٤) وردت القصة في الاستبصار: ١٦٩، والبكري: ١٨٧.

(٥) ياقوت: (باب الأبواب) وقال: يقال له الباب غير مضاف، وهو الدربند، دربند شروان، وانظر نزهة المشتاق: ٤٩٨، ٥٠٢ وابن حوقل: ٢٩١، وآثار البلاد: ٥٠٦، ومروج الذهب ٢: ١ – ٦.." (١)

"خارج حيطان هذا الهيكل من خارج صور جميع الحيوانات بأغرب ما يكون من التصوير، ويقال إنها كلها طلاسم قال بعضهم (١) : أعطاني إنسان من أهلها طلسما وهو صورة أسدين س نحاس أحمر عجز الواحد منهما إلى عجز الآخر قد صورا أعجب ما يكون من التصوير، وكانت هذه البلدة لا يدخلها عقرب ولو أدخل فيها مات حتى حفر إنسان أساس دار فوجد قدر نحاس فيه عقارب من نحاس فسبكها

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٧٧

وصرفها فيما احتاج إليه فدخلت العقارب المدينة وأضرت بالناس فيها. والمسكون اليوم من تبسا إنما هو قصرها وعليه سور من حجر جليل متقن العمل كأنما فرغ منه بالأمس، وهو حصن حصين، وفي مدينة تبسا أقباء تدخلها الرفاق بدوابهم أيام الشتاء، يسع القبو منها ألفي دابة وأكثر. وبقرب مدينة تبسا وادي ملاق وهو يقل في أيام الصيف وهو صعب المجاز كثير الدهس وعر المخاض، وعليه جبل يسمى قلب ملاق يرى على مسيرة أيام لعلوه وذهابه في الجو، وعلى مقربة من تبسا جبل يعرف بالمكتف (٢) وفي أعلاه مغارة لا يقدر على الوصول إليها لا من فوق الجبل ولا من أسفله، ويقال إن فيها مالا عظيما وإن الطير إذا نزلت في تلك المغارة أو طارت عنها سقطت منها دنانير كبار من ذهب نفيس، وهذا متعارف في تلك البلاد، وبمدينة تبسا بساتين كثيرة وفواكه عجيبة ويجود فيها الجوز حتى يضرب به المثل في إفريقية.

تبريز (٣) :

في خراسان من عمل أذربيجان.

تبوك (٤) :

بين الحجر وأول الشام، وشرب أهلها من عين ماء خرارة وبها نخيل كثير، ويقال إن أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب النبي عليه السلام كانوا بها، وكان شعيب من مدين. وتبوك أقصى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم، روي أنه جاء في غزوة تبوك وهم يبوكون حسيها بالقدح أي يدخلونه فيه ويحركونه ليستدير ماؤه، فقال صلى الله عليه وسلم: " ما زلتم تبوكونها " فسميت تبوك، وفي تسع غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم الروم في تبوك فكانت أقصى أثره، وبنى بها مسجدا وهو بها إلى اليوم، وقصة تبوك مستوفاة في سيرة ابن إسحاق (٥) .

تبت (٦) :

في بلاد الترك، وهي مملكة متميزة من بلاد الصين والغالب عليهم حمير، رتبهم بعض التبابعة، ولهم حضر وبدو، وبواديهم ترك لا يقوم لهم أحد من بلاد الأتراك، وهم معظمون في سائر أجناس الترك لأن الملك كان فيهم في قديم الزمان، وعند سائر أجناس الترك أن الملك سيعود إليهم، وهم قوم يداخلون أهل فرغانة ويتجهزون بالحديد والفضة والحجارة الملونة والجلود النمرية والمسك التبتي المنسوب إليها، وهي مدينة على نشز عال، وفي أسفلها سور منيع، وملكها ينزل فيها، وتصنع بها ثياب غلاظ حسنة لدنة (٧) يباع الثوب منها بدنانير كثيرة لأنها حرير في قز، ويتجهز منها أيضا بالرقيق والمسك إلى بلاد فرغانة وإلى بلاد

الهند، وليس على معمور الأرض أحسن ألوانا ولا أرق بشرا ولا أجمل خلقا ولا أنعم أبدانا من رقيق الترك، يسرق بعضهم أبناء بعض ويبيعونهم من التجار، وقد يبلغ ثمن الجارية منهن ثلثمائة دينار.

ولبلد التبت خواص عجيبة في هوائه ومائه وأرضه وسهله وجبله، ولا يزال الإنسان به ضاحكا فرحا مسرورا لا تعرض له الأحزان ولا الهموم ولا الأفكار، ولا تحصى عجائب أنواع ثماره وزهره ومروجه وأنهاره، وهو بلد تقوى فيه طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره من الحيوان، ولا تكاد ترى في هذه البلاد شيخا حزينا ولا عجوزا بل الطرب في الشيوخ والكهول والشبان والأحداث عام، وفي أهله رقة طبع وبشاشة وأريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي بالمعاقرة وأنواع الرقص، حتى إن الميت إذا مات لا يكاد يداخل أهله كثير حزن، ولهم تحنن كثير بعضهم على بعض، والتبسم فيهم عام.

والمشهور أنه تبت بالتاء المثناة، وقال المسعودي (٨) : سمي هذا البلد بمن ثبت فيه ورتب له من رجال حمير فقيل ثبت لثبوتهم، وقد افتخر دعبل بن علي الخزاعي بذلك في قصيدته التي يناقض فيها الكميت ويفخر بقحطان على نزار:

---

(١) روى هذا صاحب الاستبصار عن نفسه ((ولقد دخلتها فأعطاني إنسان ... الخ)) .

(٢) الاستبصار: الكتف.

(٣) أوجز المؤلف كثيرا في هذه المادة، انظر ياقوت (تبريز) وعده تبريز من خراسان فيه تجوز كبير.

(٤) معجم ما استعجم ١: ٣٠٣.

(٥) ابن هشام ٢: ٥١٥ وما بعدها.

(٦) انظر ياقوت (تبت) ، ونزهة المشتاق: ١٥١، والبكري (مخ) : ٤٨، وابن الوردي: ٣٢.

(٧) النزهة: ممدنة.

(٨) مروج الذهب ١: ٣٥١.." [1]

"٣٠٦٢ - علي بن فرخوص: أبو الحسن التلمساني المغربي قال ابن فرحون: كان من أجلاء مشايخ الغرب المجولين المسافرين له حال جليل ومقام عظيم ورحلة طاف فيها كثيرا من بلدان المشرق والمغرب واستفاد علوما جليلة من علم الحرف وأسرار **الطلاسم** والتربيعات وعلم السيرة والكيمياء والروحانيات وجميع

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/١٣٠

ما تؤخذ معرفته تجد عنده منه طرفا جيدا وكان يحكي في مجالسه غرائب ونوادر أن عطف عليه المجاورون وجميع أهل المدينة وكبار الدولة ووزراؤها وعظماء أهل مكة بأجمعها وكان يمشي في طريق الماشي مع جماعة فلا يقطعها إلا في شهر لأن الغرب كلها صارت تعرفه وتحبه وتعزم عليه فكان يجعل سفره وله مناقب جليلة ومحاسن جميلة لا يسع هذا المحل ذكرها وذكره ابن صالح فقال نزيل الحرمين الشريفين وقديم الهجرة فيهما لازم لبس المرقعات في وسطه وعلى أكتافه بمكة وولي مشيخة الرباط الذي بباب إبراهيم فيها ويستخلف عبد الله الهواري وفي كل سنة يجيء من طريق الماشي للزيارة فيقيم أشهرا ثم يرجع في عامة وكان ذا فضائل من علم وطب رأى أخيارا من الصالحين وكبارا من العلماء.

٣٠٦٣ - علي بن قانم: العلاء أبو الحسن ابن شيخ الخدام بالمدينة المحمدي الملكي الظاهري ممن اشتغل وفهم وقرأ علي بالمدينة الشفا والكثير منه بالروضة النبوية وسمع علي جملة من البخاري والشمائل والدلائل بل سمع من لفظي المسلسل وحديث زهير وجملة من القول البديع وأماكن من السنة والموطأ ومسند الشافعي والطحاوي وكتبت له إجازة وصفته فيها بالمجلس الكريم الفاضلي البارعي الأوحدي المحصلي الأصيلي غيرة أقرانه وزين إخوانه المشتغل بأنواع القربات والمقبل على الفضائل التي للخيرات جاليات وقراءته بأنها قراءة حسنة فصيحة جرى فيها مجرى السيل ومال عن الخطأ والتحريف كل الميل وأعرب عن فخر واستغرب كل من شهد ذلك ونوه به في إشادة ذكره كيف لا وقد ركب في حجر السعادة وتوجه للاشتغال والعبادة وتأدب وتهذب زاده الله من فضله وأجمع شمله وهو سبع وثمانين لم يبلغ الثلاثين ولما رجعت إلى القاهرة بل هو بعد موت أبيه كان يتردد لي أحيانا وبلغني تلفته لمشيخة الخدام وتحركه للبذل فيها.

٣٠٦٤ - علي بن ماجد: كان ذا نخل كثير تركه لأولاده يوسف وغيره ذكره ابن صالح.

٣٠٦٥ - علي بن مانع بن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني: وقد ينسب لجد أبيه عطية له ذكر في العجل بن عجلان.

٣٠٦٦ - علي بن مبارك الحزامي: وزير طفيل بن منصور كان حيا سنة ست وثلاثين وسبعمائة.." (١)

"وحكى البلخي في كتاب محاسن خراسان أن ابن الراوندي هذا كان من المتكلمين ولم يكن في زمانه أحذق منه بالكلام ولا أعرف بدقيقه وجليله وكان في أول أمره حسن السيرة حميد المذهب كثير

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢٩١/٢

الحياء ثم انسلخ من ذلك كله لأسباب عرضت له وكان علمه أكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر
(ومن يطيق مزكي عند صبوته ... ومن يقوم لمستور إذا خلعا) // البسيط //
قال وقد حكى جماعة أنه تاب عند موته مما كان منه وأظهر الندم واعترف بأنه إنما صار إليه حمية وأنفة من جفاء أصحابه له وتنحيتهم إياه من مجالسهم
وأكثر كتبه الكفريات ألفها لأبي عيسى اليهودي الأهوازي وفي منزله هلك ومما ألفه من كتبه الملعونة كتاب التاج يحتج فيه لقدم العالم وكتاب الزمردة يحتج فيه على الرسل ويبرهن على إبطال الرسالة وكتاب الفريد في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب اللؤلؤة في تناهي الحركات وقد نقض هو أكثرها وغيره ولأبي علي الجبائي وغيره ردود عليه كثيرة فمما قاله في كتاب الزمردة أنه إنما سماه بالزمردة لأن من خاصية الزمرد أن الحيات إذا نظرت إليه ذابت وسالت أعينها فكذلك هذا الكتاب إذا طالعه الخصم ذاب وهذا الكتاب يشتمل على إبطال الشريعة الشريفة والازدراء على النبوات المنيفة فمما قاله فيه لعنه الله وأبعده إنا نجد في كلام أكثم بن صيفي شيئا أحسن من إنا أعطيناك الكوثر وإن الأنبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم وقال قوله يعني نبينا عليه الصلاة والسلام لعمار رضي الله عنه تقتلك الفئة الباغية كل المنجمين يقولون مثل هذا ولقد كذب لعنه الله وأخزاه." (١)

"الوالد: ما سمعته يشهد لأحد من طلبته بالفضل مثل شهادته لهما، ثم أن الشيخ المذكور سلك مسلك التصوف، واتصل بالشيخ العارف بالله تعالى محيي الدين بن الأسكليبي، ونال عنده في التصوف غاية متمناه، وحصل له شأن عظيم، وجلس للإرشاد في زاوية شيخه الشيخ مصلح الدين السيروزي، وربى كثيرا من المريدين، قال: وبالجملة كان جامعا بين الفضيلتين العلم والعمل، وكان فضله وذكاؤه في الغاية لا سيما في العلوم العقلية، وأقسام العلوم الحكمية، وكان له معرفة تامة بالعربية، وآية كبرى في معارف الصوفية، وقد ظهرت له كرامات علية انتهى.

قلت: ولما حج دخل بلاد الشام ونزل بدمشق في رجوعه من الحج اجتمع بشيخ الإسلام الجد وأخذ عنه، وذكره الجد رضي الله عنه فيمن تلمذ له من أولياء الله تعالى واجتمع به شيخ الإسلام الوالد في رحلته إلى الروم وذكره في المطالع البدرية وقال فيه، هو صدر من صدور أئمة الدين، وكبير من كبراء الأولياء المهتدين، وقدوة في أفراد العلماء الزاهدين، حامل لواء المعارف، ومحور التالد منها والطارف، محافظ على الكتاب

---

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص أبو الفتح العباسي ١٥٦/١

والسنة، قائم بأداء الفرض ثم السنة، حامل لأعباء صلاح الأمة، باسط للضعفاء وذوي الحاجات، جناح الرأفة والرحمة، ذو أذكار وأوراد يعمر بها مجالسه، وأحوال وأسرار يغمر بها مجالسه، وجد في العبادة، وجهد في الزهادة، ومواظبة هيام، وملازمة قيام.

يقضي بنفع الناس سائر يومه ... وتجفوه في جنح الظلام مضاجع

فينفك عنه يومه وهو ذاكر ... وينفك عنه ليله وهو راكع

ثم ذكره في موضع آخر من المطالع البحرية فقال: وقد استفدت منه، واستفاد مني، وأخذت عنه، وأخذ عني، واستجزته لولدي أحمد، ولمن سيحدث لي من الأولاد، ويوجد على مذهب من يرى ذلك، ويسلك هذه المسالك، فمما أخذ عني مؤلفي المسمى، بالزبدة في شرح البردة، وتفسير آية الكرسي، وبحث وتحقيق أوضحته في معنى الكلام النفسي وقصيدتي القافية، التي هي ببعض مناقب شيخ الإسلام يعني والده وافية، وقصيدتي الخائية المعجمة، بحل طلاسم بعض الكنوز المعظمة، وإن كتابة خلاق عليم وحملها ينفع لدفع الطاعون، وأنه مجرب كما رواه لنا الأئمة الواعون، قال: وأنشدته لنفسي:

من رام أن يبلغ أقصى المنى ... في الحشر مع تقصيره في القرب

فليخص الحب لمولى الورى ... والمصطفى فالمرء مع من أحب

قال: ومما أفادني أياه نقلا عن بعض العارفين أن الإنسان إذا قال: " ربنا " خمس مرات ودعا استجيب له، واحتج بقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام " ربنا إني أسكنت من." (١)

"لا تكن ضامن في الغص ... ب بإتلاف القطيعه

وله، وقد أجاد:

يا بعيد الغور من خص ... ر عفا لولا المعاطف

وبعيد القرط من مع ... قد أطراف المطارف

أعمود الصبح ما أط ... لعت من طوق المناشف

أم بدا معصم كف ال ... برق للأبصار خاطف

أم طلا ظبي مراع ... مسرع اللفتات واجف

يا قضيبا من لجين الل ... طف نام في حقائف

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/١٦٤

بات يسقى صيب الد ... ل فأضحى وهو وارف

إن عرى من حلل ال ... خز اكتسى حلل اللطائف

دار هميانك هيما ... نا لأخبار المراشف

ولقد طال المدى فان ... عم بإرسال السوالف

قلت: هذا شعر أبهى من إرسال السوالف، وأشهر من ذكر الليالي السوالف.

وله إلى معذر طرزت حاشيتا خديه بالقلم الريحاني، وغرزت صحيفتا وجنتيه بالطراز السبحاني:

هذا طراز الملك يحلو ... وله لواء الحسن يعلو

فنواطق الأرواح آ ... يات الصبابة فيه تتلو

نسخ العذار بخطه ... عذر السلو فكيف نسلو

عجبا لجمر منه يصلى ال ... قلب دب عليه نمل

ولعقرب من عنبر ... حامت على ورد يطل

ولحمرة فيها تول ... د من حظوظ الصب شكل

وحقاق ياقوت علي ... ه من الزمرد صيغ قفل

إن الجمال الصرف مع ... نى عن تعلقه يجل

أستغفر الله العظي ... م توهم الأفكار شغل

هذي طلاسم قدرة ... للجين كنز فيه لعل

بل ظل أهداب شخص ... ن وفي مرائي الحسن صقل

فغدا صفاء أديمها ... لخيال ذاك الظل يجلو

وله في الغزل:

مل فإني لميلك المستميل ... متلق على مراح القبول

وعجيب ميل الغصون إلى نح ... و مهب الهوى بغير مميل

لكن الميل بانجذاب هوى النف ... س أبي الزوال والتحويل

حبذا ميلة خلست بها القل ... ب اختلاس الشمول حر العقول

معطف عاطف وجيد مجاد ... والتفت يسبي بطرف كحيل

وطلا واضح ولفظ خلوب ... ينفث السحر في خلال المقول
وبروحي إذا تغاضبت والمب ... سم يفتر عطف ومنعة في نكول
هكذا هكذا تبارك من أو ... دع في ذا الجمال كل جميل
وله:
بروحي الذي أشقى العيون ارتقابه ... وأخرج عن حد التعادل أحوالي
تمثله الأشواق لي فإذا أرى ... مليحا على بعد تظناه بلبالي
فاقصده قصد العطاش توهمت ... شرابا فمذ دانته إذ هو بالآل
فصرت بحال لو أراه حقيقة ... نكرت على عيني وكذبت آمالي
وله بتهنئة بختان:
الغصن يحذم باقتضاب فواضل ... منه لينمو في الرياض ويحملا
وكذاك أقلام الكمال لبريها ... تعنو لها سمر الرماح تمثلا
والشمع لا يزهو ويزهر نورها ... حتى تقص من الذبالة مرسلا
تناول هذا من قول محمد بن قاسم الحلبي، من تهنئته بختان، يقول فيها:
هو الشمع إن قط لا غرو أن ... أنارت به حالكات الليالي
وظفر بتقليمه لا يزال ... أكف المكارم منه حوال
وتشمير ذيل لدى الاستباق ... لنيل الأماني وكسب المعالي
وما لليراع إذا لم يقط ... فضل يعد على كل حال." (١)

"ولو كان نورا لكان إيمانا في قلوب الصالحين، ويقينا في سرائر القوم المفلحين.
سلام له لذة الواردات ... يردن على المؤمن المحسن
فلو لاح كان سنا يستسكن ... القلوب ويعلو على الأعين
ولو كان نورا لكان اليقي ... ن في سر كل فتى موقن
سلام يفوح من مقعد صدق قدسي، ويلوح من فوقه عرش كرسي.
تهبط به السكينة، بأسراره المصونة.

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٧٥/١

وتنزل به الملائكة والروح، إلى تلك الربوات والسوح.

وتعتني بتلك النفس التي سمت على النفوس، بتقدير من الملك القدوس.

ويحيي بها عن الحي القيوم، بختام الرحيق المختوم.

ورحمة الله سبحانه، تشفع روحه وريحانه.

وليعلم سيدي أني قد أعفيت فواصلها، وعريت فقرها عن تفصيلها.

بشعر ليس من قريحتي، وبنات فكرتي.

وذلك أستر لثنائها، وأخفى لذمائها.

فعساني لو أودعتها نتائج قرائح البلغا، وأفكار الفصحا.

وسوائح روياتهم، وشوارد بدائهم.

لأكون كمن نصب منارا على عيبها، وأقام دليلا على بهرجها وزيفها.

أو كمن قلد شوهاء بعقود الدر المصون، ووشحها بأوشحة الإبريز المفصل باللؤلؤ المكونو.

وألبسها أرجوانيات الإبريسم، وحبرات الوشي المعلم.

وأكون كمن نظم حصاة إلى شذرة، وأضاف فحمة إلى درة.

ومن المعلوم أن الطبع للتطبع يقهر، وأن فضل الضد عند ضده يظهر.

وخسر من بدل دينار غيره بفلسه، والإنسان له بصيرة على نفسه.

أوضحت ذلك لمولاي كي ينسب عند افتقادها إلى سواي بهرجها وزيفها، أو يعزو إلى غيري خطلها وحيفها.

فالسفيه جد السفيه، من يرمي بريئا بعيب هو فيه.

والأمل طامح، أن يحملها سيدي على كاهل التسامح، ويقلها على خطوات التغاضي، ويمشي بها في جادة التجاوز، ويسلك بها سبيل التصفح عما تضمنته من العيوب.

فسيدي قدوة أرباب العفو، وإمام أهل التجاوز، وقبلة ذوي السماح ودليل ألي الفضل للفضل.

بعد السلام. وهو في كنف رعاية الله، وفناء حياطته، وظلال حفظه.

فأجابه والده بكتاب، صدره بهذه الأبيات:

رجوع شباب أو ورود كتاب ... أزالا خطوبا للنوى بخطابي

وأبدل ذهني قوة وأعاد لي ... وقد كنت شيخا عنفوان شبابي

صدور بها شرح الصدور وجدتها ... طلاسم قد جاءت بكل عجاب

تعلقتها عند الكروب تميمة ... لتفريج هم أو لنيل طلاب

وما ذاك نفث السحر إذ هو باطل ... وهذي أتت ملأى بكل صواب

فأنى ترى لي في الإجابة مسلكا ... يناسبها إن رمت رد جواب

فبسطا لعذري أيها الولد الذي ... بخفض جنابي عنه رفع جنابي

روضة بلاغة أنيقة، وحديقة فصاحة غديقة.

رشفت سماء المعالي أرض ألفاظها فزكا نباتها، وهبتها لواقح البيان، فنتجت في أحسن الصور أبناءها وبناتها.

وتبختر فيها بديع زخرف أنواره، فاهتزت وربت بزاهي زواهر مكنونات أسراره فأوراقها من أوراق الجنة، وأزهارها ضاحكة مفترة مفتتنة.

تفتر عن كل ثغر بديع، وكل فصولها دائمة الفواكه دانية القطوف فكل فصل منها ربيع.

يتبارى فرسان نفائس المعاني على مضمرات مراكيب مراكبها من يكون المجلى والسابق، ويتنافس منظومها والمنثور في السبق إلى ما بين العذيب وبارق، فكلها مجل هناك لا مصل ولا لاحق.

فقر تبالغت في البلاغة إلى أن غدت الفرائد في أساليبها خوارق، موشحة بسموط نظم لها من نفسها معبد ومخارق.

فرائض لم ترض همة منشئها بين أبكارها إلا ما هو مبتكرها، وأبت قريحة التزيين بعوادي العوادي فما حلا لذوقه مكررها.

فبرزت للجنان جنان، حورها عين لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان.

فلا ينفك المتنعم بها في كل آن، هو في شان، حتى ينتهي منها إلى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على الأذهان.

ولم لا تكون كذلك؟ ومنشئها ذو اليد البيضاء في معجزات البلاغة، الذي آنس من جانب الطور نارا، والضارب بقلمه بحرها فانفلق فلم يقبل الدر إلا كبارا.

فلذلك رجع وهو من نفثة سحرها الكريم الكليم، فأصبح وعصا حجته تلقف ما صنع كل سحار عليم.." (١)

"وإني وإياك الحياة وجسمها ... كلانا على الإخلاص متفقان

عجبت لود بيننا مع تباين ... فإني قيسي وأنت يماني

رفيقان شتى ألف الدهر بيننا ... وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

وقد أهدى إلي قصيدة، يمدح بها كتابي هذا، وأنشدنيها ونحن في السردارية، المنتزه البهج، صحبة جماعة صقلوا العشرة بطبعهم الرهج.

وهي قوله:

لشمس المعالي والبلاغة إشراق ... وللنظم من بعد التقيد إطلاق

فريحانة المولى الخفاجي عرفها ... بروض من الآداب والعلم عباق

ويا حبذا ذيل كساها محمد ... سلالة فضل الله من هو سباق

وذلك فضل الله يؤتيه من يشا ... وحسبك أن الفضل والعلم أرزاق

لقد فاق مولانا الأمين مؤرخا ... لقوم لما تحوي التواريخ قد فاقوا

بأوراقه زينت قدود علاهم ... كما زانت الأغصان في الروض أوراق

وأحكم في تأليفه متفننا ... وأبدع حتى قيل ذلك إغراق

بإغراقه قد أصبح الغيث غارقا ... وللغيث إرعاد هناك وإبراق

وفي بحره غار العباب حقارة ... وهيهات للبرق اليماني إلحاق

فإن يغلق الفتح بن خاقان بابه ... فحق له من بعد ذلك إغلاق

به فارقت تلك القلائد جيدها ... وليس إلى ذكر الخريدة مشتاق

ودع عنك آداب السلافة بعده ... فليس لكاسات السلافة إدهاق

يحق لهذا الذيل إن قال تائها ... أنا الرأس والريحانة الخف والساق

كأن رياضا ما حواه قمطره ... فعن طيه نشر اللطائف خفاق

كأن معانيه معان لمعبد ... يجاوبه مهما ترنم إسحاق

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٤٠٤/١

كأن به هاروت ينفث سحره ... فللقوم إصغاء إليه وإطراق

كأن ذوي الآداب عند سماعه ... وقد ثملوا صرعى مدام فما فاقوا

كأن التواري والجناس خرائد ... تشاهدها في موقف الأنس عشاق

كأن سواد الحبر فوق بياضه ... وقد زانه سحر البلاغة أحداق

طلاسم أفكار تخط لناظر ... ديابيجها حول التراجم أوفاق

تداوى به الأذهان من داء عيها ... وتلك لداء العي طب ودرياق

فقل للأمين الأفضل السيد الذي ... له في العلى قدران خلق وأخلاق

لك الله قد جزت الكواكب راقيا ... وهل مجدك السامي لقولي مصداق

وأطلعت للآداب شمسا بنورها ... تبلج من ليل الجهالة آفاق

وضعت لأبناء الزمان قلائدا ... تطوق منها للمفاخر أعناق

ولا عجب أن يظهر الفضل نجله ... وأن يقذف الدر الذي فيه دفاق

ودونك مني عن ذوي الشعر مدحة ... سبائكها للجد تاج وأطواق

لقد زان نوع الافتتان نظامها ... وما فاتها مع رقة اللفظ إفلاق

أجزناك مدحا يا فريد زماننا ... ليقضى به حق ويحفظ ميثاق

وصلى على المختار ما هبت الصبا ... وما باكر الروض المفوف غيداق

وكتبت إليه أمدحه بقولي:

بين النهود ومعقد البند ... طعنات صائلة القنا الملد

فاحذر هنالك من رنا مقل ... يصرعن من يبصرن عن عمد." (١)

"هذا الفن يوجب التحسر مما لا يحتاج إلى تفكر وما أحسن قول محمد بن عبد السلام

(قد نكس الرأس أهل الكيميا خجلا ... وقطروا أدمعا من بعد ما سهروا)

(إن طالعوا كتبا للدرس بينهم ... صاروا ملوكا إن هم جربوا افتقروا)

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٥٠٠

(تعلقوا بحبال الشمس من طمع ... وكم فتى منهم قد غره القمر)
وللشهاب الخفاجي
(مولاي مثل الكيمياء وليس من ... أكسيره نفع لكسرى جابر)

(فإذا تصورناه فهو لنا غنى ... وإذا نجر به ففقر حاضر)
والأكسير شيء يوضع قليله على النحاس فيصير ذهبا وعلى الرصاص فيصير فضة وقد اشتهر في الكيميا وقال ابن عربي بحصته وكذا الشيخ البوني وكثير من العلماء ومن حوز تعاطيه شرط أن لا تنقلب عنه عن معدن النقدين بعد ذلك وأنكره أبو حيان والحافظ السيوطي والتحقيق أن تعاطيه من غير علم يقيني عبث وضلال وفساد وعن مشاهد من أستاذ عارف واختبار لمعدنه بحيث يبقى ذهبا أو فضة لم يتغير وإذا عرض على أرباب الخبرة أجمعوا على أن معدنه صحيح جائز ونقل ابن شاكر عن العلامة عبد الرحيم على الشير بابن برهان وكان رحلة في علوم شتى وكان عريان الرأس أنه قال لو كان علم الكيميا حقا لما احتجنا إلى الخراج ولو كان علم **الطلاسم** حقا لما احتجنا إلى الجنذ ولو كان علم النجوم حقا لما احتجنا إلى الرسل والبريد وقد خرجنا عما يعني إلى ضده فلنرجع لما نحن بصدده فنقول أن لابن شاهين قصدا غررا ومن أحسنها ديباجة قصيدته التي كتب بها إلى شيخ الإسلام يحيى بن زكريا يمدحه بها ويطلب منه قضاء الحج وقد تقدم طرف من خبرها في ترجمة أحمد بن زين الدين المنطقي ومطلعها قوله
(لا يسلني عن الزمان سؤول ... إن عتبي على الزمان يطول)

(طال عتبي كطول عمر تجنيه ... فعتبي بذنبه موصول)

(أنست بي خطوبه فلو اغتال ... سوائي لعزني التبديل)
وهذا ينظر إلى قول الشريف البياضي
(ألفت الضنى لما تطاول مكثه ... فلو زال عن جسمي بكته الجوارح)
وقول أبي الطيب المتنبي." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٢١٤

"المتوقد فى فهم المشكلات وحل رموزها وصائب الفكر المتوهج فى فك طلاسمها وفتح كنوزها

(يحل رموزا لا يرى من يحلها ... وما شذ فهما من كلام الاوائل)

طرز حلل العلوم بوشى أرقامه ورمى أغراض الفنون بسهام أقلامه

(سهام اذا ما راشها ببنانه ... أصيب بها قلب البلاغة والنحر)

صفت عن قذى الخطأ منا هل أنظاره وصحت من غمام الأوهام آفاق افكاره وشرح ببراعة يراعته صدور المهارق وأتى من معجزات البلاغة بالخوارق ان نظم أزرى بعقد الثريا أو نثر أخجل زهر الروض الباسم المحيا اذا نطق يطلع نور الفضل من أفق بيانه أو كتب يجرى زلال الادب من ميزاب قلمه ببنانه

(قلم أقام ولفظه متداول ... ما بين مشرق شمسها والمغرب)

الى أن قال ألقى عليه الشرف رداءه والمجد سرباله فاستسعد بخدمة نعل النبى عليه سلام الله ما هبت الصبا فطوبى له وناهيك بنعلين لو أن الفرقدين حازا أملا لهما أن يكونا منهما بدلا يا له من مجموع جمع أنواعا وأجناسا من المحاسن وجرى ماء البلاغة فى جداول سطوره غير آسن نفث فى عقد العقول بسحره وسبى أفئدة البلغاء بنظمه ونثره شفت ظروف حروف مبانيه فنمت على سلافة لطافة معانيه كما نم الزجاج على الرحيق والنسيم على شذى الروض الانيق

(انى لا قسم لو تجسم لفظه ... أنفت نحور الغانيات الجوهرا)

فكان البلاغة قالت لا أعصى لك أمرا وبحور الشعر أطاعته فاستخرج منها جوهرا ودرا فرشحات تلك الاقلام نافثات المسك ندها

(والعنبر الرطب غدا قائلا ... لا تدعنى الا بياعبدها)

ولما استكشفت وجوه عرائس معانيه المخبأة تحت براقع أسجاعه وقوافيه لمحت ربات جمال قد حسرت لثامها عن منظر متهلل باسم فتمسكت بشعر الاديب الناثر الناظم أبى الفتح كشاجم

(شخص الانام الى صليعك فاستعذ ... من شر أعينهم بعين الواحد)

فتيقنت ان ارادة التقريظ باجالة جواد القلم فى ذلك المجال ليس الا للاستعاذة من شرعين الكمال فما أحقنى بقول من قال

(جعلت تقريظى له عوذة ... تقيه من شر أذى العين)." (١)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٣/٣

"هذا وأنا أهدي إلى سيدي سلاما رقيق الورود دقيق البرود. ألطف من ورد الخدود وأحسن من تفاح النهود. وأعذب من ماء البارق. وأرق من فؤاد العاشق. وأزهى من نور غيضه. وأبهى من روضة في بيضه. وأبهج من خريدة مشنفه. في حبرات مفوفه. وأحلى من رشف الثغور. وأسنى من الدر في نحور الحور. سلاما لو تصور لكان مسكا فائحا. ونورا لائحا. يفوح في مقعد صدق قدسي. ويلوح من فوق عرش وكرسي. تهبط السكينة بأسراره المصونة. وتنزل به الملائكة والروح. إلى تلك الربوات والسوح. ويغشى تلك النفوس. التي لا يتلوث بها رحيق رجس النفوس. ويحيها عن الحي القيوم. بختام الرحيق المختوم. ورحمة الله سبحانه. وروحه وريحانه. فراجعه والده بقوله

رجوع شباب أم ورود كتاب ... أزال خطوبا للنوي بخطاب

وأبدل وهني قوة وأعاد لي ... وقد كنت شيخا عنفوان شبابي

سطور بها شرح الصدور وجدتها ... **طلاسم** قد جاءت بكل عجاب

فعلقها عند الكروب تميمة ... لتفريج هم أو لنيل طلاب

وما ذاك نفث السحر إذ هو باطل ... وهذى أنت ملأي بكل صواب

فلا غرو أن غاضت مياه قريحتي ... وتاه بها عقلي وغاب صوابي

فإني ترى لي في الاجابة مسلكا ... يناسبها إن رمت رد جوابي

فبسطا لعذري أيها الولد الذي ... بخفض جناح منه رفع جنابي

روضة بلاغة أنيقه. وحديقة فصاحة غديقه سقت سماء المعاني أرض ألفاظها كإنباتها وهبت عليها لواقح البيان فنتجت في أحسن الصور أبناؤها وبناتها. وتبختر فيها ربيع البديع بزخرف حلل أنوار أنواره. فاهتزت وربت بزواهي زواهر مكنونات أسراره. فأوراقها من ورق الجنه. وأزهارها ضاحكة مفتنه. مفترة عن كل ثغر بديع. فكل فصولها دائمة الفواكه دانية القطوف وكل فصل منها ربيع. تتبادر فرسان نفائس المعاني على مضمرات سراكيب تراكيبها من يكون المجلى والسابق. ويتنافس منظومها ومنثورها في السبق إلى ما بين العذيب وبارق. فكلها مجل هناك لا مقبل ولا لاحق. فقر تبالغت في البلاغة إلى أن غدت لفوائد أساليبها خوارق. موشحة بسموط نظم لها معبد من نفسها ومخارق. خآر يد لم ترض همة منشيها من أبكارها إلا ما هو مبتكرها. وأبت أنفة قريحته التزين بعواري العواري وألذ لذوقه. مكررها. فبرزت للجنان جنان حور عين لم يمطمثهن أنس قبله ولا جان. فلا ينفعك المتنعم بها كل آن هو في شان.

حتى ينتهي إلى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على الأذهان. ولم لا يكن كذلك ومنشئها ذو اليد البيضاء في معجزات البلاغة الذي آنس من جانب الطور نارا. والضارب بقلمه بحرها فلم يقبل الدر إلا كبارا. فلذلك رجع وهو من نفثة سحرها الكريم الكليم. وأصبح وعصى حجته تلقف ما صنع منهم كل سحار عليم. حتى ألقى سحرتها سجدا ومؤمنين برب حديثها القديم. قد رأوا من آياته عجبا من أسرار كهف صدره والرقيم بل هو ناموس البلاغة خاتمهم الأحمد المحمد. وكيف لا يكون كذلك وهو من العترة المحمديه ابن عبد الله محمد. فعليه من السلام أسناه. ومن الثناء أنماه وأهناه. وبعد فإن الولد الفذ البذ. المتخلق من طيب الخلال بما طاب وعذب ولذ. نور مصابيح زجاجات القلوب وروح الأرواح. وهز معاطف الأعطاف ورنح أغصان الأشباح. وسر أسرار نفيس الأنس وشرح سطور الصدور. بنفائس عرائس حور المعاني المقصورات من الاعجاز في القصور. التي اقتعدت مقاعد الصدق من صدور تلك الدور. التي كل موضع مفرداتها ومركباتها من المنظوم والمنثور. لملوك معانيها العزيزة في مقاعد اعجاز العزيزة كلها صدور. فهي سماوات فضل دارت أفلاك فخرها بدراري أنوار فصلا لخطاب.." (١)

"ولولا بكاي في المعاهد سحرة ... لما سمعت للطير فيها مآثم

وكم يستمد القيظ من حر زفرتي ... وتمتار من أجفان عيني الغمائم

وما الرعد إلا أنه من جوانحي ... تنم بما زارته مني الحياء دم

فحتام قلبي في الصبابة هائم ... وإنسان عيني في المدامع عائم

خليلي كم أخفى الهوى وتذيعه ... جفون مساعي الدمع فيها النمائم

ولم أر مثل القلب عونا على الهوى ... تشب به نار الجوى وهو كاتم

وفي كبدي من حب اسما جراحة ... تعز على الأسى فيها المراهم

وإن شفائي ما استدار نطاقها ... عليه وما ضمنته منه المباسم

ودون لقاء أسماء من بأس قومها ... سباسب ما سارت عليها المناسم

ومن ذا على خوض المهالك مسعدي ... وقد قل في هذا الزمان المسالم

أخلاي طرا حاسد ومفند ... وقال ومغتاب وواش ولائم

سقى تلعات الجزع فالشط فاللوى ... فسفح النقا سار من المزن ساجم

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢٥٥

مغان قضت فيها الشبيبة حقها ... سرورا وغصن اللهو ريان ناعم

ولي بين هاتيك المعاهد ظبية ... تبات حواليها الليوث الضراغم

من الهيف نعساء النواظر طفلة ... لها السمر والبيض الرقاق تمائم

تنام فلم يلمم بها الطيف غرة ... بفحش ولم يحلم بها قط حالم

ترى علمت أني بها الدهر مغرم ... وأن فؤادي في الصبابة هائم

وإن لقلب لوعة يستثيرها ... إذا هدأت جنح الظلام الهمائم

لئن درست تلك المعاهد أو عفت ... فلم تعف من شهوى إليها معالم

وأن زمانا قد قضت لي صروفه ... بفرقة هاتيك الديار لظالم

وهل جاز لي أرض عن الدهر أواري ... به ضاحكا والفضل غضبان واجم

ومالي لا أشكو الزمان وقد هوت ... بأهل النهى أحقاده والسخائم

يحار ذا ما سيل لم أخصب الفتى ... جهولا ولم أكدى بها وهو عالم

وما هي إلا حكمة دون فهمها ... فلاة مطي العقل فيها روارم

تقاصرت الأوهام عنها كأنما ... عليها لتضليل العقول طلاسم

وأسلم شيء أن يقال بأنها ... حظوظ قضى الباري بها ومقاسم

ألم ترني أستنهض الجد عاثرا ... وأستنطق الأقدار وهي أعاجم

وأستنجح الأيام وهي حوائل ... وأستمطر الأنواء وهي حوائم

وذنبي أن في البلاغة صادح ... وغيري في أسر الفهاهة باغم

وفي الناس من يستقصر الشعر رتبة ... وما الناس لولا الشعر إلا بهائم

فبي ختمت رسل الفصاحة وانتهت ... إلى ابن أمير المؤمنين المكارم

فتى يسعد الآمال والفضل عنده ... وتشقى القنا في كفه والدراهم

بمن ذا من الأجواد يوما أقيسه ... وقد جاز في مسعاه كعب وحاتم

أنال الخراد البيض وهي كواعب ... وأعطي عتاق الخيل وهي كوائم

غدا حاكما شرق البلاد وغربها ... وآمالنا فيما حواه حواكم

يجل صغير الأمر في عين غيره ... وتصغر في عينيه منه العظائم

أنيطت به الأحكام طفلا وأنها ... تمائم مخصوص بهن الأكارم

نديماه يوم السلم شعر وعالم ... وخدناه يوم الروع رمح وصارم

ترج نداه المغني وهو نافع ... ولذ بحماه أمنا وهو عاصم

تخيلته في الدست بدرا متوجا ... ولكنه في السرج ليث ضيارم

رسائله السمر العوالي إلى العدا ... وكم حمدت سمر العوالي العوالم

إذا سارا قذى مقلة الشمس عثيرا ... وروعت الجوازا به والنعائم

وسد الفضا الرحب بالخيل والقنا ... وضاقت به أنجاده والتهائم." (١)

"وكان هذا الفعل مطلب بني حشيش وما لاصقهم لكراهتهم تشييد الحصون الدولية بين أظهرهم وهذا المعقل حصن حصين وعلم شامخ العرنين نسيم أعاليه سجسج ومصباح علاليه من قناديل المجرة مسرج له لون يدعو الأفراح إلى الأرواح ويكسبها نشوة الراح كإنما عجنت طينه بماء الصبهاء او علقت عليه طلاسم الكنز المخبأ وفي أثانية غارات مخروطة رائعة وهي مما عملته الصناع للتبابعة وللناس فيها مقال مضطرب وأنها مما صنعته الجن لأسعد ذي كرب

(وقد كان أرباب الفصاحة كلما ... رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن (

وقد تداولته في الإسلام ايدي الأئمة الأعلام وانتقل مرة إلى نوبه الباطنية الطغام وما زال من ايام الإمام شرف الدين الى هذه السنين في أيدي الأئمة الهادين وحال الرقوم وهو من جملة الرسوم فقد أغلق على مجموعه الباب الأخر وانتحت منه الدعاثر فسبحان الله الوارث القاهر

وفي هذا العام أرسل الإمام الى بلاد يافع القاضي شرف الدين الحسن بن." (٢)

"الفرار إلى صعدة حضرة السيد العلامة علي بن أحمد بن الإمام فلما خاض معه في مستند ما فعله أجبا بجواب يقتضى بأنه من أغنام الناس فحبسه ثم أطلقه إلى السيف

وقد وضعت ما هو أبسط من هذا في تسيير أمره وبدو شره وكنت لا أشك في أنه أحد الدجاجلة لولا أن في الحديث أن بين الساعة قريبا من ثلاثين دجالا كل واحد منهم يدعي النبؤة وهو لم يدع النبوة كما سلف وقلت في ذلك

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ابن معصوم الحسني ص/٢٧٥

(٢) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى الوزير الصنعاني ص/٨٨

(في رجب داع دعا ... إلى فساد وتلف)

(يا بئس ما قدمه ... من القبيح واقترف)

(في فتكه بالعلما ... وكل من له شرف)

(ووصفه قد جاء في ... تاريخه شر الشرف) وقلت

(مثال المعالي بالعوالي اللهاذم ... ومسح الطلا بالبيض لا بالطلاسم)

(وتحت ظلال المشرفية جنة ... أرائكها منضودة من جماجم)

(محت سود أرقام الكهانة في الوغا ... ذوابل أرماح كنقش الأراقم)

(وجرد إذا هاج الوطيس تزأرت ... عليها لهاميم الكماة الضراغم)

(تناعس إبراهيم في سنة الكرى ... ومال إلى أضغاثه كل نائم)

(ورام افتتاحا للبلاد بجبة ... وقبع وطلسم غدا نقش خاتم)

(وفي كل واد هام بالسحر قلبه ... ووافقه في سخفه كل هايم)

(وصير تمويه الكهانة حجة ... فطاف به في حجة والتهايم)

(ولو كان (بدر بن المقنع) مقنعا ... لكان عليه اليوم دين الأعاجم)." (١)

"بيت الجني

" بيت الجني " المشهورون، لأنه كان يعزم عليهم فيخرجهم من المصروعين.

أصلهم الشيخ محمد نور الهندي الشهير بالجني المهاجر إلى المدينة المنورة سنة ١١٠٠. وكان رجلا مباركا صالحا ملازما للمسجد النبوي حتى استشهد على باب المسجد، باب النساء، أصيب برصاصة من دار الضيافة، وهو داخل إلى المسجد، وذلك في أيام الفتنة الواقعة في سنة ١١٤٨ ودفن بالبقيع الشريف وكانت له يد طولى في معرفة الطلاسم والعزائم. وكان بخيلا بالإفادة بها كعادة أهل هذا الفن في كل زمن. وأخبرني بعض الثقات من أهل الهند أن شيخ محمد نور المذكور كان في بدايته من كفار الجوقية الذين بالهند من أصحاب الرياضيات فاستوحش في الخلوات حتى شبهوه بالجني. والله أعلم.

وأعقب من الأولاد: " مكيا وأبا بكر، وعمر، وصفية الموجودة، والدة عباس النجار الصائغ.

وأما مكي فهو إنقشاري وصائغ. وأعقب آمنة، زوجة السيد أحمد الجماميزي، والدة ولده السيد أحمد.

---

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى الوزير الصنعاني ص/١٩٨

وأما أبو بكر فتوفي سنة ١١٨٧. وكان إسباهيا وصائغا. وله أولاد.

وأما عمر فموجود اليوم مستوطن مكة المكرمة، وصار جوربجيا في وجاق النوبجتية. ثم تركها وسافر إلى مكة. وصنعته إسكافي. وله أولاد موجودون اليوم.." (١)

"حسن، فنشأ على طريقة والده وأبيه. وزاد على ما كان فيه بأن اشتغل بالعزائم **والطلاسم** ومعرفة أحوال الجن وكتابة الحروز والتمائم لسخفاء العقول من الرجال والنساء. والله أعلم بمعرفته. واشتغل بجمع الدنيا أكثر من والده، وعمر عدة قهاوي بالعشش في المناخة السلطانية. وتولى محتسبا، وتولى كتابة الوجاق المزبور، وتوفي سنة ١١٨٩. وله ولدان: محمد وأحمد.

فأما محمد فهو رجل كامل لا بأس به، غير أنه كان يهوى النساء كثيرا، وقبض عليه الشريف سرور من جملة من قبض في واقعة القلعة المشهورة. وتوفي بطريق الشرقية، وهو قاصد مكة المكية سنة " ١١٩٤ " وله أربع بنات موجودات.

وأما أحمد فهو رجل كامل، لا بأس به، ذو هيئة حسنة، وكمالات مستحسنة. وصار إسباهيا كأخيه. ثم صار جاوشا. ثم عزل منها حتى ولاه محمد باشا كتخدا عاما كاملا. ثم قبض عليه في جولة من جملة من قبض " عليه " وسيره معه إلى الشام؛ فمكث عنده عاما. ثم رده إلى وطنه وأولاده مجبورا بمزيد العز والإكرام.

بيت الطحان

" بيت الطحان ". أصلهم الحاج جمعة المصري الطحان في التكية المرادية. وهذه الوظيفة باقية في أولاده إلى اليوم. وكان قدومه إلى المدينة المنورة في سنة ١١١٥. وكان رجلا مباركا صالحا، يحب." (٢)

"بيت العياشي

" بيت عياشي ". نسبة إلى آيت عياش قبيلة مشهورة من بربر المغرب الأقصى. ومنهم شيخنا وبركتنا الولي الشهير والقطب الكبير سيدي محمد العياشي المغربي المتوفى بمصر المحروسة سنة ١١٨٨. نفعنا الله ببركاته آمين. وكان جارنا.

وأصل هذا البيت الشيخ محمد العياشي المغربي قدم المدينة المنورة سنة ١١٣٤. وكان رجلا صالحا،

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب الأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم ص/١٦٤

(٢) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب الأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم ص/٣٤٢

مباركا، يعلم الصبيان القرآن وكانت له اليد الطولى في معرفة الطلاسم والأوفاق والعزائم. وتوفي سنة ١١٤٨. وأعقب من الأولاد: أحمد. ومولده سنة ١١٤٠. ونشأ رجلا صالحا، مباركا. وكان يعلم الأطفال القرآن في مؤخر المسجد النبوي. وهو موجود اليوم. وله ولدان: عبد الله، وعبد القادر.

بيت السيد عيسى

" بيت السيد عيسى ". أصلهم السيد عيسى بن " السيد " محمد الإدريسي المغربي الفاسي الأصل. قدم المدينة المنورة في سنة ١٠٧٠ منفصلا من السراية السلطانية وخدمة الدولة العلية، متوليا نظارة العمارة المعروفة بالخاصكية، وقف والدة السلطان مراد. وقام بها أحسن." (١)

"تشهد به ليلا ونهارا، وإن جحدت هذا شهد عليك الرجال والنساء، ثم مع هذه الشهادة أن هذا دين الله، وأنت وأبوك مجتهدان في عداوة هذا الدين ليلا ونهارا ومن أطاعكما، وتبهتون وترمون المؤمنين بالبهتان العظيم، وتصورون على الناس الأكاذيب الكبار. فكيف تشهد أن هذا دين الله ثم تتبين في عداوة من تبعه؟

الوجه الثاني: أنك تقول: إني أعرف التوحيد، وتقر أن من جعل الصالحين وسائط فهو كافر، والناس يشهدون عليك أنك تروح للمولد وتقرأه لهم، وتحضرهم، وهم ينخون ويندبون مشايخهم، ويطلبون منهم الغوث والمدد، وتأكل اللقم من الطعام المعد لذلك. فإذا كنت تعرف أن هذا كفر، فكيف تروح لهم وتعاونهم عليه وتحضر كفرهم؟

الوجه الثالث: أن تعليقهم التمائم من الشرك بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر تعليق التمائم صاحب الإقناع، في أول الجنائز، وأنت تكتب الحجب وتأخذ عليها شرطا، حتى إنك كتبت لامرأة حجابا لعلها تحبل، وشرطت لك أحمرين وطالبتها تريد الأحمرين. فكيف تقول: إني أعرف التوحيد، وأنت تفعل هذه الأفاعيل؟ وإن أنكرت، فالناس يشهدون عليك بهذا.

الوجه الرابع: أنك تكتب في حجبك طلاسم، وقد ذكر في الإقناع أنها من السحر، والسحر يكفر صاحبه. فكيف تفهم التوحيد، وأنت تكتب الطلاسم؟ وإن جحدت، فهذا خط يدك موجود.

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب فى معرفة ما للمدنيين من الأنساب الأنصاري، عبد الرحمن بن عبد الكريم ص/٣٦٧

الوجه الخامس: أن الناس فيما مضى عبدوا الطواغيت عبادة ملأت الأرض، بهذا الذي تقر أنه من الشرك: ينخونهم ويندبونهم، ويجعلونها." (١)

"يكفر؛ وهذا مشهور عنك، وعن ابن أحمد بن نوح، الاستهزاء بكلام الله ورسوله. وهذا كتابكم كفركم.

الثاني: أنه ذكر في أوله: أن المبغض لما جاء به الرسول كافر بالإجماع، ولو عمل به. وأنت مقر أن هذا الذي أقول في التوحيد أمر الله ورسوله، والنساء والرجال يشهدون عليكم أنكم مبغضون لهذا الدين، مجتهدون في تنفير الناس عنه، والكذب والبهتان على أهله. فهذا كتابكم كفركم.

الثالث: أنه ذكر من أنواع الردة: إسقاط حرمة القرآن، وأنتم كذلك تستهزئون بمن يعمل به، وتزعمون أنهم جهال وأنكم علماء.

الرابع: أنه ذكر أن من ادعى في علي بن أبي طالب ألوهية، أنه كافر، ومن شك في كفره فهو كافر. وهذه مسألتك التي جادلت بها في مجلس الشيوخ، وقد صرح في الإقناع بأن من شك في كفرهم فهو كافر، فكيف بمن جادل عنهم وادعى أنهم مسلمون، وجعلنا كفارا لما أنكرنا عليهم؟

الخامس: أنه ذكر أن السحر يكفر بتعلمه وتعليمه، **والطلاسم** من جملة السحر.

فهذه ستة مواضع ١ في الإقناع، في باب واحد، أن من فعلها فقد كفر، وهي دينك ودين أبيك. فإما أن تبرؤوا من دينكم هذا، وإلا فأجيبوا عن كلام صاحب الإقناع، وكلامنا هذا لغيرك الذين عليهم الشرهة مثل الشيوخ، أو من يصلي وراءك كادوا أن الله ٢ يهديهم ويعزلونك أنت وأبوك عن الصلاة بالناس لئلا تفسد عليهم دينهم، وإلا فأنا أظنك لا تقبل، ولا يزيدك

---

١ كذا في الأصول، مع أنه لم يذكر إلا خمسة.

٢ في الدرر السنية: (لعل الله) .." (٢)

"جاءت رسل ربنا بالحق، وهذا كقوله: {ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا} ١ الآيات. أخبر أن الذين تركوا اتباع آياته يصيبهم ذلك، فتبين أن أصل السعادة والنجاة من العذاب هو التوحيد، واتباع

---

(١) الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء السادس) محمد بن عبد الوهاب ص/٢٢٧

(٢) الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء السادس) محمد بن عبد الوهاب ص/٢٣٠

الرسل، والإيمان بالآخرة، والعمل الصالح، وهذه الأمور ليست في حكمتهم، ليس فيها التوحيد، بل كل شرك في العالم إنما حدث برأي جنسهم إذ بينوا ما في الأرواح والأجسام من القوى والطبائع، وأن صناعة الطلاسم والشرك يورث منافع ويدفع مضار، فهم الآمرون بالشرك والفاعلون له، ومن لم يأمر منهم به لم ينه عنه، بل يقر هؤلاء وهؤلاء، وإن رجح الموحدين ترجيحا ما، فقد يرجح غيره من المشركين، وقد يعرض عن الأمرين جميعا. فتدبر هذا فإنه نافع جدا. وقد رأيت من مصنفاتهم في عبادة الملائكة والأنفس المفارقة أنفس الأنبياء وغيرهم، ما هو أصل الشرك. وإن ادعوا التوحيد، فهو بالقول لا بالعمل. التوحيد لا بد فيه من الإخلاص في العبادة، وهذا شيء لا يعرفونه. وتوحيدهم الذي يدعونه هو التعطيل، وفيه من الكفر والضلال ما هو من أعظم أسباب الإشراك؛ فلو كانوا موحدين بالكلام فهو لا يكفي بالنجاة والسعادة، بل لا بد أن يعبد الله وحده، ويتخذه إلها دون ما سواه، وهو معنى قول لا إله إلا الله، فكيف وهم في الكلام معطلون. وأما الإيمان بالرسل فالذين دخلوا في الملل منهم آمنوا ببعض صفات الرسل، وكفروا ببعض، وأما اليوم الآخر فأحسنهم حالا من يقر بمعاد الأرواح، وقد أضلوا بشبهاتهم من المنتسبين إلى الملل ما لا يحيط به إلا الله. وإذا كان ما تحصل به السعادة والنجاة ليس عندهم كان ما يأمرون

١ سورة طه آية: ١٢٤.." (١)

"كود، وسواع، ويغوث، وتماثيل طلاسم الكواكب ونحو ذلك يزعمون أنها تخاطبهم وتشفع لهم. والشرك بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أو الرجل المعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أوبحجر. ولهذا تجد أهل الشرك كثيرا ما يتضرعون ويخشعون عندها مالا يخشعون لله في الصلاة، ويعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم، والاستغاثة بهم، وسؤال النصر على الأعداء وتكثير الرزق، وإيجاده، والعافية، وقضاء الديون، ويبذلون لهم النذور لجلب ما أملوه، أو دفع ما خافوه، مع اتخاذهم أعيادا، والطواف بقبورهم، وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على تربتها، وغير ذلك من أنواع العبادات، والطلبات التي كان عليها عباد الأوثان يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم، فهؤلاء يسأل كل منهم حاجته وتفريج كربته، ويهتفون عند الشدائد باسمه كما يهتف المضطر بالفرد الصمد، ويعتقدون أن زيارته موجبة للغفران، والنجاة من النيران

(١) مسائل لخصها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام بن تيمية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني عشر) محمد بن عبد الوهاب ص/١٨٨

وانها تجب ما قبلها من الآثام، بل قد وجد هذا الاعتقاد في الأشجار والغيران، يهتفون باسمها، واسم من ينسبونها إليه من المعتقدين بما لا يقدر عليه إلا رب العالمين، وأكثر ما يكون ذلك عند الشدائد.." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور/ حسن عباس زكى نحمدك اللهم، فاتح كنوز الغيب للصفوة من عبادك، مانح فيض علمك للخلاصة من خلقك، فاستودعت قلوبهم خفى سرك، وأشهدت أرواحهم حقيقة أمرك، فكانوا أعرف عبادك بمضمرات إشاراتك، وأفهمهم لمعانى كلامك، فإن نطقوا فهم تراجمة لوحيك، وإن عبروا فهم ألسنتك تخبر بمرادك، وإن فاهوا فإنما يفصحون عن بديع حكمك. أعززتهم بما توجتهم من العلم والعرفان، فعزوا على الناس بما خصوا به من أسرار معجم القرآن، وحلهم **لطلاسم** ورموز الفرقان.

ولما لم يسعف العقل بعض الناس بفهم تلك الإشارات، ولم يحيطوا بإدراك تلك المذاقات، أنكروا مقالهم، وجحدوا حالهم، وغاب عنهم اختصاصهم، وفاتهم أن الحق هو المتكلم فيهم، وأنهم مشيرون به، أو هو المشير بهم، «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، وإن سألنى أعطيته، ولئن استعاذنى لأعيذنه» «١» ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب «٢» .

ونصلى ونسلم عليك يا عين الحقائق، ويا قرآن جمع العلم والمعلوم، ويا فرقان الشرائع والعلوم، أنزل عليك ربك كتابا فى عالم الظهور، أنت سره وحقيقته، فكنت تعاجل جبريل به قبل النزول، كتابا منه آيات محكمات، هن أم الكتاب، يفهمها الخصوص والعموم، وأخر متشابهات، يختص بفهمها أولو العلم الراسخون. صلى الله عليك وعلى آلك وأحبابك مشارق شموس العرفان، ومطالع كواكب الحقائق. المتبرءون من الأوهام والظنون، ما كرت الأيام ومرت الدهور والسنون.

(أما بعد) : فإن القرآن كلام الله، وكلام الله صفته النفسية، والصفة تدل دلالة واضحة على الموصوف، وكما أن الموصوف- وهو الحق سبحانه- لا تدرك حقيقته فكذلك صفته.. لهذا وقفنا أمام كلام الله حائرين، لا نجزم بتحديد مراميه، ولا نقطع بأن ذلك التفسير عين مراد الحق منه لأن كلام الله القديم،

---

(١) رسالة مهمة للإمام المجاهد العلامة عبد العزيز بن محمد بن سعود عبد العزيز بن محمد بن سعود ص/٣٠

إنما يفسره المفسرون بلغتنا

---

(١) الحديث أخرجه بطوله البخاري فى (الرقاق، باب التواضع) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

(٢) من الآية ٢٦٩ من سورة البقرة.." (١)

"مؤلفاته

يقول الكوهن عن مؤلفات ابن عجيبة: (تآليفه- عليها لوائح نفثات أهل المعرفة الكمل، فإنه أعطى ناطقة أسرار أهل الله، وكلامه عال، أحل مشكلات القوم، وفك طلاسم أسرارهم، وتكلم بما أبهر عقول الأعيان) «١» .

وقد ألف رضى الله عنه فى التفسير والحديث والفقه واللغة، أما أكثر مؤلفاته ففى التصوف. وتبلغ حصيلة ما كتبه ما يزيد على خمسة وأربعين تأليفا، بعضها كبير فى مجلدات، وبعضها متوسط، وبعضها صغير الحجم غزير العلم، وجل ذلك لا زال مخطوطا، لم يعرف نور الطباعة بعد.

وأورد فيما يلى ثبتا بأسماء مؤلفاته، مرتبة حسب الموضوع الرئيس للكتاب، مع تعريف موجز به، وأماكن وجوده، وتاريخ تأليفه، ما أمكن ذلك «٢» .

أولا- التفسير والقراءات:

١- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. وسأفرد له الكلام فيما بعد.

٢- التفسير الكبير للفاتحة: يقع فى (٢٦٨) صفحة، وقد صنف هذا التفسير قبل تصنيفه للبحر المديد، كما هو واضح من كلامه، فى آخر تفسير الفاتحة الكبير، حيث قال: (ويتلو إن شاء الله تفسير سورة البقرة) ، ولكن ناسخ المخطوطة قال فى تعقيبه: قد جعل صاحب هذا التفسير رضى الله عنه تفسيره هذا- أي: التفسير الكبير للفاتحة- تفسيرا مستقلا، ثم أنشأ تفسيرا آخر مختصرا، بنى عليه تفسيره (البحر المديد) . وقد انتهى نسخه فى عام ١٢٣٣ هـ، على يد عبد الغفور بن التهامي.

٣- التفسير الوسيط للفاتحة: ذكر صاحب الإصلاح «٣» أنه يقع فى ١٧ صفحة، وتوجد منه نسخة تحت رقم (١٤٨ ك) خزانة الرباط، تم تحريرها سنة ١٢١٣ هـ.

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ١/٧

٤- التفسير المختصر للفاتحة: توجد منه مخطوطة بدار الكتب المصرية، ويقع فى ورقتين، وانتهى ابن عجيبة منه فى يوم الثلاثاء، خامس ربيع الثاني سنة ١٢١٩ هـ.
٥- الدرر المتناثرة في توجيه القراءات المتواترة: وهو تأليف- كما قال ابن عجيبة- «٤» يشتمل على آداب القراءة، والتعريف بالشيوخ العشرة ورواتهم، وتوجيه قراءة كل واحد منهم، وفيه عشرون كراسة.

---

(١) الحسن الكوهن: جامع الكرامات العلية/ ١٦٤.
(٢) اعتمدت فى حصر مؤلفات الشيخ ابن عجيبة على المصادر الآتية: الفهرسة/ ٣٨- ٣٩، التصور والتصديق للشيخ أحمد الصديق/ ٢١، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى الخزانة العامة بالمغرب (القسم الثالث، الجزء الأول) ، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، لعبد العزيز بن عبد الله (٢/ ٤٥، وما بعدها) ، إصلاح الفكر الصوفي للأستاذ/ محمد الصغير (١/ ١٧٤- ١٨٤) فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية، فهرس معهد المخطوطات (٢/ ٤٥) (١/ ١٧٧) .
(٣) إصلاح الفكر الصوفي ١/ ١٧٧.
(٤) الفهرسة/ ٣٨.." [(١)]

"عن عروة قال: دخل حذيفة على مريض، فرأى في عضده سيرا١ فقطعه أو انتزعه، ثم قال: {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} ٢ وابن أبي حاتم هو الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي الحنظلي، الحافظ ابن الحافظ، صاحب "الجرح والتعديل"، والتفسير وغيرهما. مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.
وحذيفة هو ابن اليمان، واسم اليمان حسيل بمهملتين. مصغرا ويقال حسل بكسر ثم سكون، العبسي بالموحدة، حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين ويقال [له] : صاحب السر، وأبوه أيضا صحابي، مات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين.
قوله: (رأى رجلا في يده خيط من الحمى) . أي: من أجل الحمى لدفعها، وكان الجهال يعلقون لذلك التمائم والخيوط ونحوها. وروى وكيع: "عن حذيفة أنه دخل على مريض يعوده، فلمس عضده فإذا فيه خيط فقال: ما هذا؟ فقال: شيء رقي لي فيه، فقطعه فقال: لو مت وهو عليك ما صليت عليك".

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٢٧/١

قوله: (فقطعه) ، فيه إنكار هذا، وإن كان يعتقد أنه سبب فإن الأسباب لا يجوز منها إلا ما أباحه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مع عدم الاعتماد عليه، فكيف بما هو شرك كالتمائم والخيوط والخرز **والطلاسم** ونحو ذلك مما يعلقه الجهال؟ وفيه إزالة المنكر باليد بغير إذن الفاعل، وإن كان يظن أن الفاعل يزيله، وإن إتلاف آلات المنكر واللهو جائزة وإن لم يأذن صاحبها.

قوله: وتلا قوله: {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم

---

١ السير من الجلد ونحوه، ما يشق منه مستطيلا.

٢ سورة يوسف آية: ١٠٦.." (١)

"ما ذكرت أم سلمة وأم حبيبة من التصاوير التي في الكنيسة، كما في بعض ألفاظ الحديث فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها.

قوله: (أولئك شرار الخلق عند الله) . مقتضى هذا تحريم ما ذكر، لا سيما وقد ثبت اللعن عليه. قال البيضاوي: لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيما لشأنهم، ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها، واتخذوها أوثانا، لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم ومنع المسلمين عن مثل ذلك. قال القرطبي: وإنما صور أوائلهم الصور ليتأسوا بها، ويتذكروا أفعالهم الصالحة، فيجتهدون كاجتهادهم، ويعبدون الله عند قبورهم، ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم، ووسوس لهم الشيطان أن أسلافكم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها، فحذر النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك سدا للذريعة المؤدية إلى ذلك.

قوله: (فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين....) إلى آخره. هذا من كلام شيخ الإسلام، ذكره المصنف عنه. يعني أن الذين بنوا هذه الكنيسة جمعوا فيها بين فتنتين، ضل بها كثير من الخلق. الأولى: فتنة القبور، لأنهم افتتنوا بقبور الصالحين، وعظموها تعظيما مبتدعا، فآل بهم إلى الشرك، وهي أعظم الفتنتين، بل هي مبدأ الفتنة. الثانية: وهي فتنة التماثيل، أي: الصور، فإنهم لما افتتنوا بقبور الصالحين وعظموها، وبنوا عليها المساجد، وصوروا فيها الصور للقصد الذي ذكره القرطبي، فآل الأمر إلى أن عبدت الصور ومن هي صورته من دون الله، وهاتان الفتنتان هما سبب عبادة الصالحين كاللات وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وغيرهم من الصالحين.

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/١٢٨

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وهذه العلة هي التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور، وهي التي أوقعت كثيرا من الأمم إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، وتماثيل يزعمون أنها طلاسم لكواكب ونحو ذلك، فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب." (١)

"الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك، فان النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين وتماثيل يزعمون أنها طلاسم الكواكب ونحو ذلك، فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر، ولهذا أهل الشرك كثيرا ما يتضرعون عندها ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله، ولا وقت الأسحار، ومنهم من يسجد لها وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة والدعاء عندها ما لا يرجونه في المساجد، فهم يعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم والاستغاثة بهم وسؤالهم النصرة والرزق والعافية وقضاء الديون وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات وبذل النذر لجلب ما أملوه ودفع الشرور مع اتخاذ قبورهم أعيادا، والصلاة إليها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على ترباتها، وغير ذلك من أنواع العبادات، والطلبيات التي كانوا عليها عباد الأوثان يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم، فهؤلاء المشركون الغلاة قد جعلوا لأهل القبور أصناف العبادات، وإذا قدموا إلى القبر عقروا له العقائر وتقربوا إليه بأنواع القربات، وقد أخرج أحمد وأبو داود من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عقر في الإسلام" وقال عبد الرزاق كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو شاة فنهوا عن ذلك، وأخبر أنه فعل عباد الأصنام وإذا رأوا قبته من مكان بعيد نزلوا عن الدواب واشتغلوا بدعائه والنحيب ووضعوا لها الجباه وقبلوا الأرض كشفوا الرؤوس وارتفعت أصواتهم بالضجيج ورأوا أنهم قد زادوا في الربح على الحجيج، فاستغاثوا بمن لا يبدي ولا يعيد، ونادوه ولكن من مكان بعيد، حتى إذا وصلوا إليه صلوا عند القبر ركعتين، ورأوا أنهم قد حازوا من الأجر كمن صلى إلى القبلتين، فهم حول القبر ركعا سجدا يبتغون فضلا من الميت ورضوانا، وقد ملؤا أكفهم خيبة وخسرانا فللشيطان ما يراق هناك من العبرات، ويرتفع بالدعاء من الأصوات ويطلب من الميت أنواع الحاجات ويسأل من تفريج الكربات واغناء ذوي الفاقات، ومعافاة أولي العاهات والبليات، ثم انبثوا بعد ذلك حول القبر طائفين تشبيها له بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركا وهدى للعالمين، ثم أخذوا في التقبيل والاستلام، كأنه الحجر الأسود وما يفعل به وفد بيت الله

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/٢٦٨

الحرام، ثم عفروا عنده تلك الجباه والخدود التي يعلم الله أنها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود، واستمتعوا بخلاقهم من ذلك القبر فلم يكن لهم عند الله من." (١)

"بالدعاء في الآية العبادة، بالظاهر أنه يعني بها خصوص السجود لتماثيل الأنبياء والملائكة، ولم يعلم أنها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من دعاء ورجاء وتوكل وصلاة وصوم وزكاة وصلة رحم وبر وإذا جعل شيئا من ذلك لغير الله فقد عبده فيعبر عنها بما هي من معناه، ولذلك قال سبحانه: {قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله} فعبر عن العبادة بالدعاء لأنها معناه، ولأنهم كانوا يدعونها لتشفع لهم فيما يسألونه منها ولهذا قال تعالى في موضع آخر: {ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله} وكل ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي فهو العبادة، ومن جعل ما هي من معناه المختص بجلال الله لغيره ففد عبده بما هو مأمور به شرعا لله وحده، وقوله تعالى: {قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره} قال ابن عباس ومقاتل بمرض أو فقر أو بلاء أو شدة هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة خير وصحة وكشف شدة ورفع بلاء هل هن ممسكات رحمته، قال مقاتل فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم فسكتوا لعلمهم أن ذلك لا يكون إلا من الله وحده، فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: {قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون} ولا يخفى ما في الاستدلال بهذه الآية بل بالقرآن كله والسنة على من علق الخيط والحرزة وعلق العظم والتميمة لدفع البلاء أو رفعه أو حصول خير أو نفعه من كمال مناسبة معناها بمن اعتقد في شيء أعظم مما اعتقد فيه الأولون فعلقه ولبسه وتعلقه ليدفع عنه سوءا وبلاء أو لرفعه أو ليكون سببا في دفعه ورفعه إذ الأسباب لا يجوز أن يتعاطى منها إلا ما شرعه الله ورسوله فلا يجعل الشرك أو المحرم سببا في حصول غرض من الأغراض الدنيوية أو الأخروية، ولا يتخذ سببا من الأسباب إلا بعد علمه بحكمه وحيث جاز فلا يركن إليه ولا يتكل عليه، وهذا وايم والله في الجائز فما الظن فيمن جعل الحرام المجمع عليه حلالا واعتقد فيه وتوكل عليه، هل هذا يجامع الإيمان أو الإسلام أو محملا يعدل به عن اعتقاده إلى رتبة الفساق المرتكبين لأنواع الحرام مع وجود الإسلام وأصل الإيمان، أم اعتقاده أفسد عليه فخرج به عن خطة دين الإسلام الذي أنزل به القرآن وعلق بوجوده الغفران ودخل في خطة عباد الشيطان وتماثيل الأنبياء والملائكة والمرسلين من الأحجار

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/٢١١

والأشخاص **والطلاسم** التي هي أسماء المعبودين، والرسل لم بعثهم الله إلا لإبطال كل ما يخالف دينه وما شرعه ويكسروا الأحجار ويطمسوا التماثيل." (١)

"وأقام هناك خمسة أشهر وعنده قرأ كتاب الوالية للكردي وهو كتاب جليل معتبر في علم الرمل وقرأ عليه هو الرجراجي وبعض كتب من الحساب. وله رحلة تتضمن ما حصل له في تنقلاته وحج سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وجاور بمكة وابتدأ هناك بتأليف الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في علم **الطلاسم** والنجوم وهو كتاب حافل رتبه على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمه وقسم المقاصد ابوابا واتم تبييضه بمصر المحروسة في شهر رجب سنة ست وأربعين ومن تأليفه كتاب بهجة الآفاق وأيضاح اللبس والاغلاق في علم الحروف والأوفاق رتبه على مقدمة ومقصد وخاتمة وجعل المقدمة ثلاثة ابواب والمقصد خمسة ابواب وكل باب يشتمل على مقدمة وفصول ومباحث وخاتمة. وله منظومة في علم المنطق سماها منح القدوس وشرحها شرحا عظيما سماه ازالة العبوس عن وجه منح القدوس وهو مجلد حافل نحو ستين كراسا. وله شرح بديع على كتاب الدر والترياق في علم الآفاق. ومن تآليفه بلوغ الأرب من كلام العرب في علم النحو وله غير ذلك. توفي سنة ١١٥٤ بمنزل المرحوم الشيخ الوالد وجعله وصيا على تركته وكتبه وكان يسكن أولا بدرب الأتراك وهو الذي أخذ عنه علم الأوفاق وعلم الكسر والبسط الحرفية والعددية ودفنه الوالد ببستان العلماء بالمجاورين وبنى على قبره تركيبة وكتب عليها اسمه وتاريخه.

ومات جامع الفضائل والمحاسن طاهر الاعراق والأوصاف السيد علي افندي نقيب السادة الأشراف ذكره الشيخ عبد الله الادكاوي في مجموعته واثنى عليه وكان مختصا بصحبته. وحج مع المترجم سنة ١١٤٧ وعاد إلى مصر ولم يزل على احسن حال حتى توفي في الليلة الثامنة عشرة من شهر شوال سنة ١١٥٣.

ومات الأستاذ العارف الشيخ أبو العباس أحمد بن أحمد العربي." (٢)

"لكن قل أن يثبت أحد على باطل محض، بل لابد فيه من نوع من الحق، وتوجد الردة منهم كثيرا كالنفاق.

وهذا إذا كان في المقالات الخفية، فقد يقال: لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها، لكن يقع ذلك في

---

(١) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص/٢٦٩

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢٣٨/١

طوائف منهم في أمور يعلم العامة والخاصة، بل اليهود والنصارى يعلمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفر من خالفها: مثل عبادة الله وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة غيره. فإن هذا أظهر شرائع الإسلام.

ومثل أمره بالصلوات الخمس، وتعظيم شأنها. ومثل معاداة المشركين، وأهل الكتاب. ومثل تحريم الفواحش والربا والميسر، ونحو ذلك.

إلى أن قال: وصنف الرازي كتابه في عبادة الأصنام والكواكب (١) ، وأقام الأدلة على حسنه، ورغب فيه. وهذه ردة عن الإسلام إجماعا. انتهى (٢) .

فقوله رحمه الله: بل اليهود والنصارى يعلمون ذلك. هو كما قال؛ فقد سمعنا عن (٣) غير واحد من اليهود: أنهم يعيبون على المسلمين ما يفعل عند هذه المشاهد. يقولون: إن كان نبيكم أمركم بهذا فليس بنبي، وإن كان نهاكم عنه فقد عصيتموه.

فيا سبحان الله: ما أعجب هذا!! اليهود ينكرون هذه الأمور الشركية ويقولون: ما (٤) يأتي بها نبي. وكثير من علماء هذا الزمان يجوزون ذلك،

---

(١) "السر المكتوم في دعوة الكواكب والنجوم والسحر والطلاسم والعزائم" ينظر "درء تعارض العقل والنقل"١/١١١، ٣١١ و"مجموع الفتاوى"١٣/١٨٠.

(٢) ينظر "درء التعارض"١/١١١، ٣١١.

(٣) (ط) : من.

(٤) (ط) :لا.." (١)

"والخيوط ونحوها لدفع الحمى ١ وروى وكيع عن حذيفة: " أنه دخل على مريض يعوده فلمس عضده، فإذا فيه خيط، فقال: ما هذا؟ قال: شيء رقي لي فيه، فقطعه وقال: لو مت وهو عليك ما صليت عليك ". وفيه إنكار مثل هذا، وإن كان يعتقد أنه سبب، فالأسباب لا يجوز منها إلا ما أباحه الله تعالى ورسوله مع عدم الاعتماد عليها. وأما التمائم والخيوط والحروز والطلاسم ونحو ذلك مما يعلقه الجهال فهو شرك يجب إنكاره وإزالته بالقول والفعل، وإن لم يأذن فيه صاحبه.

---

(١) الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين عبد الله أبا بطين ص/٥٨

قوله: "وتلا قوله: {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} ٢" استدل حذيفة رضي الله عنه

---

١ ولا يزال هذا معتقدا عند أهل الجاهلية الثانية، يتخذون خيوطا يعقدونها بأيدي من اسمه محمد، وبعض ذلك يعملونه يوم الجمعة، وبعض ذلك يعملونه على مقاس باب الكعبة ثم يعقدونه أربعين عقدة ممن أسماؤهم محمد، ويقرأون عند كل عقدة قل هو الله أحد، ويزعمون أن هذا الخيط نافع من العقم، فلا تلبسه عقيم في زعمهم إلا وتحمل. وهذا من أعظم الانحطاط إلى أحط دركات البكم والصمم والعمى، بل إلى البهيمية أن يعتقد في خيوط. ومثله اتخاذ سبع من أنواع الحبوب تعلق في كيس مع سرة الطفل وأشباه ذلك كثير فاش فيمن يتسمون بأسماء إسلامية، وهم من أجهل المشركين الشرك الأكبر. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٢ سورة يوسف آية: ١٠٦.." (١)

"عن اتخاذ المساجد على القبور؛ لأنها هي التي أوقعت كثيرا من الأمم إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك. فإن النفوس قد أشركت بتماثيل الصالحين، وتماثيل يزعمون أنها طلاسم الكواكب ونحو ذلك؛ فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر. ولهذا تجد أهل الشرك يتضرعون عندها، ويخشعون ويخضعون، ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر، ومنهم من يسجد لها، وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد؛ فلأجل هذه المفسدة حسم النبي صلي الله عليه وسلم مادتها، حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا، وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته، كما يقصد بصلاته بركة المساجد، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها؛ لأنها أوقات يقصد فيها المشركون الصلاة للشمس، فنهى أمته عن الصلاة حينئذ وإن لم يقصد ما قصده المشركون؛ سدا للذريعة. وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ولرسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن به الله؛ فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين الرسول صلي الله عليه وسلم أن الصلاة عند القبور منهي عنها، وأنه صلي الله عليه وسلم لعن من اتخذها مساجد، فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك: الصلاة عندها واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها. وقد تواترت النصوص عن النبي صلي الله عليه

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/١٢٢

وسلم بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه. وقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة. وصرح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك. وطائفة أطلقت الكراهة والذي ينبغي أن تحمل على كراهة التحريم؛ إحسانا للظن بالعلماء، وأن لا يظن بهم أن يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم لعن فاعله والنهي عنه" اهـ كلامه رحمه الله تعالى.

قوله: "ولهما عنها- أي عن عائشة رضي الله عنها- قالت: " لما نزل برسول الله صلي الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها فقال – وهو كذلك -: لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا. ولولا ذلك أبرز." (١)

"دعاء غير مباح حاجته في ذلك الدعاء، فكان سبب هلاكه في الدنيا والآخرة، كأقوام ناجوا الله في دعواتهم بمناجاة فيه جرأة على الله واعتداء لحدوده، وأعطوا طلبتهم فتنة؛ ولم يشاء الله/ سبحانه، بل أشد من ذلك،

ألست ترى السحر، والطلسمات (١) والعين، وغير ذلك من المؤثرات في العالم بإذن الله؟ قد يقضي بها كثير من أغراض النفوس ومع هذا فقد قال تعالى:

{ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق} إلى قوله: {ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون} (٢) .

ومن هنا يغلط (٣) كثير من الناس: يبلغهم أن بعض الأعيان (٤) عبدوا عبادة أو دعوا دعاء وجدوا أثر تلك العبادة [وذلك] (٥) الدعاء، فيجعلون ذلك دليلا على استحباب (٦) ذلك، فيجعلونه سنة كأنه قد فعله نبي، وهذا غلط، وقد علمت جماعة ممن سأل حاجته من بعض المقبورين من الأنبياء والصالحين. وليس ذلك بشرع يتبع ولا سنة، وإنما يثبت استحباب الأفعال (٧) واتخاذها

---

(١) في (المطبوعة) : "الطلمسات" وهو تحريف. وفي هامش: (الأصل) : "وهي ما يجعل من الطلاسم بواسطة الشياطين قاله شيخنا دامته إفادته".

قلت وهي: "خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السلفية. لجلب محبوب أو دفع أذى"انظر "المعجم الوسيط:

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٢٣٢

(٥٦٢/٢) .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢و ١٠٣.

(٣) في هامشك (الأصل) : "هنا تأمل".

(٤) في "الاقتضاء": "من الصالحين".

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من: "الاقتضاء".

(٦) في "الاقتضاء": "استحسان تلك العبادة والدعاء ويجعلون ذلك العمل سنة".

(٧) في هامش: (الأصل) : "مطلب فيما يثبت فيه الأفعال".." [1]

"{إنني براء مما تعبدون. إلا الذي فطرني فإنه سيهدين} (١) ، والخليل -صلوات الله وسلامه عليه- أنكر شركهم بالكواكب العلوية، / وشركهم بالأوثان التي هي تماثيل **وطلاسم** لتلك، أو هي تماثيل لمن مات من الأنبياء والصالحين وغيرهم، وكسر الأصنام [كما] (٢) قال تعالى (٣) [عنه] (٤) : {فجعلهم جذاذا [إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون] (٥) } (٦) .

والمقصود هنا أن الشرك واقع كثيرا، وكذلك بأهل القبور من دعائهم والتضرع إليهم، والرغبة إليهم، ونحو ذلك.

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة التي تتضمن الدعاء لله وحده خالصا عند القبور؛ لئلا يفضي ذلك إلى نوع (٧) من الشرك بهم، فكيف إذا وجد (٨) ما هو نوع شرك من الرغبة: سواء طلب منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، أو طلب منهم أن يطلبوا ذلك من الله؟ بل لو أقسم على الله ببعض خلقه من الأنبياء والملائكة وغيرهم لنهي عن ذلك، ولو (٩) لم يكن عند قبره، كما لا يقسم بمخلوق مطلقا، وهذا القسم منهي عنه غير منعقد باتفاق الأئمة، وهل هو نهي تحريم أو تنزيه؟ أصحهما أنه تحريم.

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من: "الاقتضاء".

(٣) في جميع النسخ، "لقوله تعالى"، والمثبت من: "الاقتضاء".

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من: "الاقتضاء".

---

[1] كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/١٢٩

(٥) ما بين المعقوفتين من الآية: إضافة من "م" و"ش" و"الاقتضاء".

(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٥٨.

(٧) في جميع النسخ: "أنواع" والمثبت من "الاقتضاء".

(٨) في "م" و"ش": "وجدوا".

(٩) سقطت من "م" و"ش": "ولو".." (١)

"قلت: وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم الأمة أعظم تحذير من الغلو وأسبابه الموصلة إلى الشرك بالله، فقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من المحدثين في كتبهم (١) ، بأسانيد صحيحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها "أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: "أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله" (٢) وهذا يقتضي تحريم بناء المساجد على القبور. يحقق ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لعن من فعل ذلك.

قال شيخ الإسلام (٣) : (وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ المساجد على القبور، هي التي أوقعت كثيرا من الأمم إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل الصالحين، وتماثيل يزعمون أنها طلاسم الكواكب ونحو ذلك، فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر (٤) ، ولهذا تجد أهل الشرك يتضرعون عندها، ويخشون ويخضعون، ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر، ومنهم من يسجد لها، وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجون في المساجد، فلأجل هذه المفسدة حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها، (٥ حتى نهى٥) (٥) عن الصلاة في المقبرة مطلقا، / وإن لم يقصد المصلى بركة البقعة بصلاته، كما يقصد في صلاته بركة المساجد، كما

---

(١) سقطت من "ش": "من المحدثين في كتبهم"، وقد كتبت في "م" ثم شطب عليها.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر "الاقتضاء": (ص ٦٧٤و ٦٧٦و ٦٦٧) .

---

(١) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٢١٣

(٤) في "م" و"ش": "أو بحجر".

(٥) سقطت من "م" و"ش": "حتى نهى".." (١)

"من بعده من الناس"، وذكر هذا عن أبي بكر الأثرم وغيره من أصحاب أحمد وسائر العلماء، ثم رد تعليل بعضهم النهي عن اتخاذ القبور مساجد بالنجاسة أو مظنتها، ورده بوجوه منها: أن قبور الأنبياء أطهر البقاع، وقد لعن من اتخذها مساجد، وتواتر الحديث بذلك، وبوجوه غير هذا ذكرها وقررها. وذكر أن سبب عبادة اللات تعظيم قبره، وكذلك ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر أسماء قوم صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام، وصوروا تماثيلهم ثم عبدوهم. قال: وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع، وهي التي أوقعت كثيرا من الأمم إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك؛ فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين وبتماثيل يزعمون أنها طلاسم للكواكب، ونحو ذلك. فإن يشرك بقبر الرجل الذي يعتقد نبوته أو صلاحه أعظم من أن يشرك بخشبة أو حجر على تمثاله؛ ولهذا تجد أقواما كثيرين يضرعون عندها ويتخشعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في المسجد بل ولا في السحر. ومنهم من يسجد لها وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد التي تشد إليها الرحال، فهذه المفسدة التي هي مفسدة الشرك كبيره وصغيره هي التي حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته، كما يقصد بصلاته بركة المساجد الثلاثة ونحو ذلك، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس واستوائها وغروبها لأنها الأوقات التي يقصد المشركون بركة الصلاة للشمس فيها فنهى المسلم عن الصلاة حينئذ وإن لم يقصد ذلك سدا للذريعة. وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند قبور الأنبياء والصالحين متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ورسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن به الله، فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم من أن الصلاة عند القبر أي قبر كان لا فضل فيها لذلك ولا للصلاة في تلك البقعة مزية خير أصلا بل مزية شر. واعلم أن تلك البقعة وإن كانت تنزل عندها الملائكة والرحمة، ولها شرف وفضل لكن دين الله تعالى بين الغالي فيه." (٢)

---

(١) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٣٢٢

(٢) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس عبد اللطيف آل الشيخ ص/١٤٧

"أصحابه، ولم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك؛ لا في مغيبه، ولا بعد مماته. وهؤلاء المشركون يضمون إلى الشرك الكذب، فإن الكذب مقرون بالشرك، قال تعالى: {واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به} [الحج: ٣٠: ٣١] . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " عدلت شهادة الزور الإشراك بالله " مرتين، أو ثلاثا. وقال تعالى: {إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين} [الأعراف: ١٥٢] ، وقال الخليل عليه السلام: {أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين} [الصافات: ٨٦: ٨٧] .

فمن كذبهم أن أحدهم يقول عن شيخه: إن المريد إذا كان بالمغرب وشيخه بالمشرق وإن كشف غطاؤه رده عليه، وإن أي شيخ إن لم يكن كذلك لم يكن شيخا. وقد تغويهم الشياطين، كما تغوى عباد الأصنام كما كان جرى للعرب في أصنامها، ولعباد الكواكب وطلاسمها من الشرك والسحر، كما يجرى للترك، والهند، والسودان، وغيرهم من أصناف المشركين؛ من إغواء الشياطين لهم ومخاطبتهم ونحو ذلك. فكثير من هؤلاء من يجرى له نوع من ذلك، سيما عند سماع المكاء والتصدية؛ فإن الشياطين تتنزل عليهم، فتصيب أحدهم بمثل ما يصيب المصروع: من الأرعاد، والأزباد، والصياح المنكر، ويكلمه بما لا يعقله هو والحاضرون، وأمثال ذلك مما يمكن وقوعه في هؤلاء الضالين.

وأما القسم الثالث: وهو أن يقول: اللهم بجاه فلان عبدك، أو ببركة فلان عبدك، أو لحرمة فلان عبدك، افعل كذا وكذا. فهذا يفعله كثير من الناس، لكن لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين وسلف الأمة أنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء، ولم يبلغنى عن أحد من العلماء في ذلك ما أحكيه، إلا ما رأيت في فتاوى الفقيه أبي محمد العز بن عبد السلام. فإنه أفتى: بأنه لا يجوز لأحد أن يفعل ذلك؛ إلا بالنبي صلى الله عليه وسلم إن صح الحديث في النبي صلى الله عليه وسلم. ومعنى هذا الاستثناء أنه قد روى النسائى والترمذى وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم: "علم بعض أصحابه أن يدعو فيقول: " اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا رسول الله، إنى أتوسل بك إلى ربى في حاجتى ليقضيها لى.." (١)

"ثم أني تفلت من عكال الجاثليق بعد مدة كادت أن تنسيني لذات الأيام الغابرة. وخرجت في طلب آخر نكاية لذاك فصرت إلى جاثليق من اشد الناس عداوة لجاثليقي القديم. إذ العداوة توجد بين الجثالقة،

---

(١) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس عبد اللطيف آل الشيخ ص/١٨٤

كما توجد بين الزنادقة. فأقمت عنده مدة ثم خشي علي أن يرهقني من ذاك سوء فسفرني إلى بلاد بعيدة في سفينة حرب. فما سرنا بعض ساعات حتى تعطل بعض أدوات السفينة وخشي ربانها أن تغرق بهم. فرجع وقد تشاءم بي وقال لبعض الركاب أنه إنما جرى عليه ما جرى من شمختريتي فتعجب إذ بلغني كلامه جدا. لأن أولئك القوم لا يرتسمون ولا يتشاءمون. ولا يتطيرون ولا يتفاءلون. ولا يتحتمون ولا يتيمنون. ولا يتسعدون ولا يتمسحون ولا يقلدون بعود الشبارق ولا يستعلمون نبت العطف. وما عندهم هقعة ولا لجام ولا عاطوس ولا عاطس. ولا كابح ولا كادس. ولا قعيد ولا داكس. ولا بارح ولا سانح. ولا زجر ولا تحزي. ولا عثيرة ولا عيافة ولا طرق ولا عرافة ولا هجيج ولا كهانة. ولا ابنا عيان ولا تنجي. ولا لمة ولا حفوف. ولا لعطة ولا انتجاء. ولا تشوه ولا تعيد. ولا طلاسم ولا تشهق. ولا عزائم. ولا رقي ولا تمائم. ولا الينجلب ولا تولة. ولا حوط ولا غز. ولا تدسيم النونة ولا شد الحقاب. ولا رسع ولا صخبة. ولا قليب ولا كبدة ولا وجيه ولا سلوانة. ولا سلوان ولا نقرة. ولا مجول ولا مهرة. ولا أخذة ولا عوذة. ولا هبرة ولا رأمة. ولا كحلة ولا هنمة. ولا جلبة ولا صرة. ولا قبلة ولا نشزة. ولا قبلة ولا نفرة. ولا صدحة ولا همزة. ولا زرقة ولا عطفة. ولا فطسة ولا صرفة. ولا غضار ولا كرار. ولا بريم ولا حرز. ولا خصمة ولا رتيمة. ولا اسحم ولا صهيم. ولا تذعب ولا صوت اللوف. ولا هامة ولاصفر. ولا أخذة النار ولا تنجيس ولا لحج ولا انكيس. ولا أس ولا شحيثا ولا طلب ولا تول. ولاسحر ولاماقط. ولا عاضه ولا مستنشئة. ولا نفاثات في العقد ولا صدي. ولا شرعبذة ولا نيرنج. ولا شعوذة ولا حابل ولا حاو.

ويومئذ أيقنت أن القنافي مكروه عند جميع الأمم. وإن أوقية لحم زائدة في وجه الرجل تشفيه وتحرمه. ورطلين في بتلية المرأة يسعدانها ويفيزانها. فزاد تعجبي من هذه الدنيا المبنية على رطلين وأوقية لحم ومع ذلك فلم يمكن لي الزهد فيها.

ثم إني سافرت بعد ذلك إلى تلك البلاد وأمنت فيها من مكر أعدائي. واستأجرت بيتا واتخذت لي امرأة تخدمني. وقد جرت العادة في تلك البلاد وفي بلاد الإفرنج أيضا بأن يتخذ القسيسون نساء للخدمة. فتأتي المرأة أحدهم صباحا وهو في فراشه الوثير وتقضي له ما يروم منها. فلما ذقت طيب العيش وسوس إلي الوسواس أن أتزوج بنتا فقيرة لكنها كانت جميلة غير أني لم أكن على يقين من نهود ثدييها ومع ذلك فقد كلفت بها. فطلبت من الجاثليق أن يزيد وظيفتي فأبى. فألححت عليه وهو مصر على المنع وأنا مصر على الاستزادة. ثم ناقشته وراغمته فرأى أن يردني من حيث جئت.

فسرت إلى جاثليق محب للجاثليق الأول برؤيتي وأنزلني عنده. فرجعت إلى ما كنت عليه سابقا. وها أنا مترقب فرصة أخرى تمكنني من المقايضة على هذا النحس الآخر أيضا فإنه جاهل جدا. وعندي أن مبادلة الجثالقة في هذا الزمان العسوف انفع من حجر الفيلسوف. انتهت قصة القسيس وهذا تفسير ما أشار إليه آنفا من الألفاظ الغريبة: أبناعيان: طائران أو خطان يخطهما العائف في الأرض يقول ابناعيان أسرعا البيان أخذة النار بعيد صلاة المغرب يزعمون إنها شر ساعة يقتدح فيها.

الأخذة رقية كالسحر أو خرزة يؤخذ بها الارتسام التكبير والتعوذ والتحتم التفاؤل الأسحم الدم تغمس فيه أيدي المتحالفين أس كلمة تقال للحية فتخضع الانكيس في أشكال الرمل كالمنكوس البارح من الصيد ما مر من ميامنك إلى مياسرك البريم خيطان مختلفان أحمر وأبيض على وسطها وعضدها.. والعوذة التحزي حزا حزوا وتحزي زجر وتكهن وحزي الطير ساقها وزجرها تدسيم النونة تدسيم نونة الصبي تسويدها كيلا تصيبها العين التذعب تذعبته الجن أفزعته التشهق شهقت عين الناظرعليه أصابته بعين التشوه يقال لا تشوه علي أي لا تصبني بعين التعيد تعيد العاين على المعيون تشهق عليه وتشدد ليبالغ في إصابته بعينه ذكره الفيروزابادي في ع ود." (١)

"كان عند الخرجي المذكور خادمة رعبوبة من أهل بلاده. فلما عزم على الفرار رأى أن يغادرها في منزله لتصون حاجته فيه. وإنما أبى أن يستصحبها معه لأنه كان متزوجا بامرأة هي دونها في الحسن. كما جرت العادة في بلاد الإفرنج من أن الخادمة غالبا تكون فوق مخدومتها في القسامة والجمال ودونها في الدراية والمعارف. فوقع في خاطر زوجته أنه إذا نشبت فيها عوالق الفخ أولا ربما اتخذ زوجها تلك الخويدمة في فراشها وطاب عنها نفسا. وإن أول شيء تتعلمه البنت من أمها قبل زواجها هو منع الأسباب التي تبعث زوجها على الاستغناء عن شخصها أو عن ذكرها. ولذلك كان من عادة نساء الإفرنج أن يهدين إلى بعولتهن صورهن وأن كانت شنيعة ليجعلوها في قمصهم. أو خصلا من شعورهن وان تكن حمراء ليتختموا بها. ثم بدأ مشكل آخر وهو أن الخادمة إذا بقيت وحدها في الدار لم تأمن من أن يتسور عليها أحد في الليل فيقع المحذور. ويحمي التنور. ويكسر المجبور. ويمد المجزور. ويطم المحفور. ويذال المذخور. ويحرث البور. وتفك الطلاسم عن المسحور. ويفتق المشصور. ويسمد الصعبور. ويوسع الصنبور. ويبعثر المطمور. وتذلل العبسور. ويصدع الفاثور. ويخرب القهقور. وينقر في الناقور فتتثلم شوكة الزنبور. فارتأى بعد أن رفع يديه

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/٤٩

بالابتهال إلى الله تعالى أن يضم إليها رجلا من أهل بلاده نحيفا قشعوما اعتقاد انه لا يقدر على ارتكاب شيء من الأفعال التي جرت هذه القوافي المتعددة. وذلك من جملة الأغلاط الفاضحة التي اشتهرت بين الناس أعني أهم في الغالب من دون مراجعة النساء والاستشهاد بقولهن إن النحيف لا يقدر على ما يقدر عليه السمين. وكان الأولى أن لا يستبدوا في ذلك. فمكث القشعوم مع الخادمة في أهنأ عيش.." (١)

"ولكل واحد منها فروع تتفرع عنه فمن فروع الطبيعيات: الطب ومن فروع علم العدد: علم الحساب والفرائض والمعاملات ومن فروع الهيئة: الأزياج: وهي قوانين لحسابات حركات الكواكب وتعديلها للوقوف على مواضعها متى قصد ذلك ومن فروع النظر في النجوم: علم الأحكام النجومية.

واعلم: أن أكثر من عني بها في الأجيال الذين عرفنا أخبارهم الأمتان العظيمتان في الدولة قبل الإسلام وهما: فارس والروم فكانت أسواق العلوم نافقة لديهم – على ما بلغنا – لما كان العمران موفورا فيهم والدولة والسلطان قبل الإسلام وعصره لهم فكان لهذه العلوم بحور زاخرة في آفاقهم وأمصارهم.

وكان للكلدانيين ومن قبلهم من السريانيين ومن عاصرهم من القبط عناية بالسحر والنجامة وما يتبعها من **الطلاسم** وأخذ ذلك عنهم الأمم من: فارس ويونان فاختص بها القبط وطمى بحرها فيهم كما وقع في المتلو من خبر هاروت وماروت وشأن السحرة وما نقله أهل العلم من شأن البرابي بصعيد مصر.

ثم تتابعت الملل بخطر ذلك وتحريمه فدرست علومه وبطلت كأن لم تكن إلا بقايا يتناقلها منتحلو هذه الصنائع – والله أعلم بصحتها – مع أن سيوف الشرع قائمة على ظهورها مانعة من اختبارها.

وأما الفرس: فكان شأن هذه العلوم العقلية عندهم عظيما ونطاقها متسعا لما كانت عليه دولتهم من الضخامة واتصال الملك ولقد يقال: إن هذه العلوم إما وصلت إلى يونان منهم حين قتل الإسكندر دارا وغلب على مملكة الكينية فاستولى على كتبهم وعلومهم مالا يأخذه الحصر.

ولما فتحت أرض فارس ووجدوا فيها كتبا كثيرة كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ليستأذنه في شأنها وتلقينها للمسلمين فكتب إليه عمر – رضي الله عنه – أن اطرحوها في الماء فإن يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله بأهدى منه وإن يكن ضلالا فقد كفانا الله فطرحوها في الماء أو في النار وذهب علوم الفرس فيها عن أن تصل إلينا.

وأما الروم: فكانت الدولة منهم ليونان أولا وكان لهذه العلوم بينهم مجال رحب وحملها مشاهير من رجالهم

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/١٣٤

مثل: أساطين الحكمة وغيرهم واختص فيها المشاؤون – منهم أصحاب الرواق – بطريقة حسنة في التعليم يقرؤون في رواق يظلهم من الشمس والبرد – على ما زعموا – واتصل فيها سند تعليمهم – على ما يزعمون – من لدن لقمان الحكيم في تلميذه بقراط ثم إلى تلميذه أفلاطون ثم إلى تلميذه أرسطو ثم إلى تلميذه الإسكندر الأفرودسي وتامسطيوس١ وغيرهم وكان أرسطو معلما للإسكندر ملكهم الذي غلب الفرس على ملكهم وانتزع الملك من أيديهم وكان أرسخهم في هذه العلوم قدما وأبعدهم فيها صيتا وكان يسمى: المعلم الأول فطار له في العالم ذكر.

ولما انقرض أمر اليونان وصار الأمر للقياصرة وأخذوا بدين النصرانية هجروا تلك العلوم كما تقتضيه

---

١ الإسكندر الأفرودسي وهو من شراح أرسطو وليس من تلاميذه المباشريين كما قد توهمه عبارة ابن خلدون، لأنه يفصله عن أرسطو نحو ستة قرون فقد نشأ في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث بعد الميلاد، أما أرسطو فقد ولد سنة ٣٨٤ وتوفي سنة ٣٢٢ قبل الميلاد.

وأما تامسطيوس فقد ولد بين سنة ٣١٠ و ٣٢٠ بعد الميلاد، وتوفي بالقسطنطينية سنة ٣٩٥م، وهو من أشهر شراح أرسطو.." (١)

"يضعون ما زاد عن نفقتهم من النقود وما عندهم من الحلى قي قدور أو قواديس ويحفرون لها ويردمونها فربما وضع الرجل أو المرأة شيئا من هذا ومات فجأة أو في غير بلده فلا يهتدي أحد ورثته إليه لعدم أخبار المتوفي وهذه توجد صدفة لا بالبخور ولا بالعزائم وأما ما يستعمله المغاربة فهو من نوع الدكيات التي تصنع له الدخن المخدرة ويكثرون من الإيهام بقولهم سيحصل كذا وينفتح باب الكنز ويرى فيه كذا وكذا فإياك أن تمد يدك لشيء لئلا يقفل عليك الكنز ثم يطلقون البخور وقد ملىء مخ الحاضر معهم بأوهامهم فعند ما يخدر يتصور له وقوع ما قالوه وهو ما قام من مكانه ولا فتح له شيء وقد ادخل جماعة من هؤلاء هذه الحيلة على رجل في سبرباي وأخدوا منه ألف جنيه وانصرفوا بسلام في قصة يطول سردها ولا يقع في أيدي هؤلاء إلا ضعفاء العقول. وأما الأسواق الليلية فإن شيوعها أقل من شيوع الكنوز فالعقول التي قبلت الكنوز وفتحها **بالطلاسم** والعزائم هي التي تقبل مسألة الأسواق ولا يغرك وصول خبرها عمن تراه من الأفاضل فإنه مقلد بالسماع ما رأى شيئا ولا دخل سوقا. وأما مسألة بغلة

---

(١) أبجد العلوم صديق حسن خان ص/١٤٥

العشر فإن بعض المخرفين المتقدمين أذاع بين ضعفاء العقول أن سيدنا ومولانا الحسين الشهيد رضي الله تعالى عنه أخذت جثته ووضعت على بغلة ووضع معه خرج مملوء من الذهب وقد أخفى الله تعالى هذه البغلة فلا تظهر إلا في اليوم الذي قبل فيه سيدنا الحسين فكل من رأى هذه الجسد وأكرمه واخذ الخرج فاز بذلك الذهب وهو كلام باطل لا أصل له ولا حقيقة ولا يغرك شيوعه وتواتره بين العامة فإنه محض اختلاق والله تعالى يهدينا السبيل المستقيم ويحفظ أفكارهم من تصديق هذه الأباطيل.." (١)

"تصدوا لقتل العلماء وإحراق الكتب وإلقائها في الأنهر لعلمهم أن القوة العلمية هي القابضة على القلوب والأرواح وبهذا حصل تقهقر عظيم في عالم العلم واختفى العلماء في الزوايا خوفا من القتل ثم ذهبت تلك السحابة التتارية وقبض الملوك المختلفون جنسا على أزمة الممالك الإسلامية واستغلوا بالحروب والمغالبات ولكن العلم أخذ في التقدم والانتشار مع تلك الموانع القاطعة وتقلبت صور التعليم بحسب الضرورات والمكان ومحدثات الزمان التي يهدى إليها التأنق في الأعمال إلى أن أنزوت التعاليم البغدادية والكوفية والبصرية والإشبيلية والفاسية والقرطبية

في البقعة المباركة المصرية المسماة بالأزهر.

وصار الأزهر المبارك مدرسة المسلمين الجامعة فهرع إليه أهل اليمن والحجاز والهند والجاوة وسناودرفور وبربرة وكوردفان وبرنووتمبكتو وفلاتة وجبرت والشام والعراق والمغرب والأناطول وبنيت لأهل هذه البلاد أروفة مسماة بأسماء ممالكهم ووقفت الأوقاف العظمية للطلبة وقرئت فيه كتب التفسير والحديث والفقه والتوحيد ومصطلح الحديث والأصول والقرآت والتجويد ومرسوم الخط والنحو والمنطق والبيان والبديع والمعاني والعروض والحساب والتاريخ والهندسة وتقويم البلدان والوضع والصرف والاشتقاق واللغة والهيئة والطب والعقاقير والإنشاء والفلسفة وتهذيب الأخلاق والزراعة والحيوان والإنسان واشتغل بعض العلماء فيه بعلوم الأوفاق والرمل الزايرجة والكيمياء والدخن والأبخرة والنارنجيات والسيمياء **والطلاسم** والتعاويذ والرقي وفنون كثيرة من فنون الشعبذة. واشتغل الناس كذلك بالتعليم والتعلم في أسلامبول (مدينة الإسلام التي هي الأستانة) ودمشق وبغداد ومكة المكرمة وفاس." (٢)

---

(١) مجلة الأستاذ عبد الله النديم ص/٥٩٧

(٢) مجلة الأستاذ عبد الله النديم ص/٦٠٦

"إن العيون التي بانت لطائفها ... لها خفاء معان ليس ندريها

طلاسم سحرها المرموز طالعة ... أشكاله في سطور حار قاريها

لواحظ لحن في زي الحداد لكي ... يبرزن حزنا على قتلى رواميها

ألناهبات البواكي المبكيات فقد ... كفت عقول البرايا عن معانيها

لولا سواد لها ما ابيض فودي عن ... شيبي ولا احمر دمعي من تهاديها

عزيزة الحسن من أحكام دولته ... أن يجني الذل دهرا من يواليها

كل الجراحات مشفيها الدوار سوى ... جراحها أين حلت فهي مشفيها

إلى العيون التي في طرفها حور ... عهد الرعاية رقا من محبيها

ويلاه من زيغها داء نطيب به ... فلا شفينا بعتق من دياجيها

روحي وعيني فدى عين مطهرة ... ومهجة للتي بالنفس أفديها

فهي الجميلة لكن بين عاشقها ... والصبر جور قبيح من تجافيها

ضاع الزمان وطال الوجد وا أسفي ... ولم يقصر سباقي في تصابيها

أشابني عتبها قربا فأزهدها ... وعيرتني بشيء جاء من فيها

للشيب أنفع طب في الفتى نبأ ... بما يوافي وترهيبا وتنبيها

رأس يصفده نامي الصبا عبثا ... بأدهم الشعرة النداب ناميها

عيش قصير طويل الرعب أعدله ... ما يقصر النفس قربا نحو باريها

برق المنى خلب إلا أقل حبى ... تقر عين به رصدا يسليها

والناس من يشتهي ما المطل حاصله ... ومن تفيه عدات نام داعيها

أعوذ بالله من علم بلا عمل ... ومن تدارك نفس كل راعيها." (١)

".. دلت على ان النحوس جميعها ... سهم الذي قد فاز بالخذلان ... جبروا رجاء ثم جيم ... تجهم فتأمل المجموع في الميزان ...

قوله بعد اللتيا والتي هما من اسماء الدواهي واللتيا أصغر من التي وهي في الاصل تصغيرها ثم هما من

---

(١) نفح الأزهار في منتخبات الأشعار شاكر شقير البتلوني ص/١٢٠

الاسماء الموصولة وحذفت صلتها وذلك في عظم الأمر وشدته كأنه قال كفيته التي عظمت شدتها وتناهت بليتها وكأنه يريد باللتيا صغار المغارم أي غرمها في ماله وبالتي عظامها كالدم يعقله عن القاتل ونحوه

قوله جيم وجيم الخ أي تلك الحبيمات مقرونة مع احرف أي جبرو وإرجاء وتجهم

قوله طلسم هو واحد **الطلاسم** وهي اسماء مخصوصة لها تعلق بالأفلاك والكواكب في اجسام مخصوصة كالمعارف وغيرها مع قوة نفس صالحة لهذا العمل فتحدث عندها احكام مخصوصة كما زعم أربابه

قوله فإذا رأيت الثور فيه تقارن الجيمات بالتثليث هذا شيء عند المنجمين يسمى بالتثليث والتربيع ويسمونه النصبة أي إذا تقارنت الجيمات الثلاث في برج الثور وهو احد البروج الاثني عشر المذكورة في قوله ... حمل الثور جوزة السرطان ... ورعى الليث سنبل الميزان ... ورمت عقرب بالقوس جديا ... فملا الدلو بركة الحيتان ...

يقول الناظم إذا حصل هذا القرآن في البرج المذكور فاحكم لمن حصل له هذا الطالع بخلاصه من ربقه الايمان ثم شرع الناظم في بيان كيفية الخروج عن جميع ديانات الأنبياء لمن حصلت له هذه الجيمات فقال." (١)

"عليهما لأربت على ألف مجلد، وما ذكره صاحب (كشف الظنون) مما كتب عليهما قليل من كثير، ولولا أنهما بحيث يخفيان إلا على من ألف حل الرموز **والطلاسم** واستخراج المخبآت لم يعتن من جاء بعدهما بالتوسع في الكتابة عليهما، والمبالغة في توضيح غوامضهما، وفوق هذا كله اشتمالهما على مسائل كثيرة خارجة عن التفسير بالمرة، لا ترتبط فيه بوجه من الوجوه، كالمسائل الكلامية التي حشيا بها كتابيهما، وهي ليست من فن التفسير ولا من متعلقاته، وإنما كان الغرض من ذكرها بيان معتقديهما والاستشهاد له بكتاب الله.

ويلحق تفسير أبي السعود بهذين التفسيرين، فإنه صورة أخرى لهما مع بعض تغييرات قليلة جدا، ويلحق تاج التفاسير بتفسير الجلالين، ونسبته إليه كنسبة تفسير أبي السعود إلى تفسيري الكشاف والبيضاوي، وإن اختلف عنه فيسير.

وأما تفسير فخر الدين الرازي- وهو كتاب العامة والخاصة وعمدة الناس في هذا الموضوع- فـأبو حيان

---

(١) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم أحمد بن عيسى ١١٥/٢

المفسر يقول في تفسيره: تفسير الإمام فخر الدين فيه كل شيء إلا التفسير. وما أحسن ما ترجم به أبو حيان هذا التفسير الكبير، بل البحر العميق، ولقد يفتح الإنسان جزء من أجزاء هذا التفسير للمراجعة والكشف فيه عن تفيد آية من آي كتاب الله فلا يشعر إلا وقد توسط بحرا لجيا لا يخلص الإنسان منه إلى ساحل. ويظهر مما كتبه الإمام فخر الدين في مقدمة كتابه أنه قد أودع كتابه كثيرا مما لا تعلق له بعلم تفسير كتاب الله، ولا ارتباط له فيه بوجه من الوجوه، وإنما كان غرضه مما جمعه في تفسيره من هذه المسائل الغريبة- مع أن الكتاب في تفسير كتاب الله خاصة على ما يظهر من كلامه في أول كتابه- أن يبرهن على حقيقة ما قاله لبعض مناظريه من أن كتاب الله- جل ثناؤه وعلا سلطانه- لا يمكن استقصاء ما فيه من الأسرار، ولا الإحاطة بما فيه من المعاني والحكم، ولو كتب في ذلك مئات من المجلدات، وإن فاتحة الكتاب يمكن أن يكتب فيها مجلد ضخم في أحكامها وأسرارها ومعانيها، ولذلك وضح في تفسير الفاتحة مجلدا لرد ما أنكره المنكروه عليه، وإن كان لم يصنع شيئا بالرد عليهم بحشو كتابه بهذه." (١)

""سنين" قال: فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي اعطني، قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله" هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو الصديق الناجي اسمه بكر ابن عمر، ويقال بكر بن قيس. فهذا ما ذكره الإمام أبو عيسى الترمذي جازما بصحة هذه الأحاديث، وأنت لم تذكر لأحاديث المهدي علة عن أحد من العلماء على عدم ثبوتها إلا مجرد الدعوى من غير برهان ولا دليل، والمثبت مقدم على النافي، وإذا صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزم بذلك إمام من أئمة أهل الحديث، وجب علينا التصديق به والإيمان به، وأنه حق كائن لا محالة. وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه أجل في صدورنا من أن نعارضها بما يذكره ابن خلدون وأمثاله ونعارض ما صححه الإمام الترمذي بأمثال ابن خلدون من لا يؤبه له ولا يعد من العلماء الأفاضل، والأئمة الأمائل، بل ذكر لي بعض الإخوان أنه إخباري صاحب تاريخ قد شحن مقدمته **بالطلاسم**

١ وأخبار المنجمين

---

١ كذا في الأصل، ولعله يسر الأستاذ المؤلف نفع الله به أن نخبره عن معرفة بأن ابن خلدون ليس مؤرخا نقالا للأخبار على علاتها كأكثر المؤرخين، بل هو محقق في التاريخ، ومحدث، وفقيه، وليست مقدمة

---

(١) غاية الأماني في الرد على النبهاني الألوسي، محمود شكري ١/١١١

تاريخه مشحونة بالطلمسات وأخبار المنجمين كما قال له الثقة عنده بل تذكر فيها الطلمسات في فصل الكلام على السحر، وهو يذمه ويقول فيه ما قال فقهاء أصحابه المالكية وغيرهم. وله فصل آخر في المقدمة عنوانه: "إبطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها". وأما كلامه في المهدي فهو يذكر ما ذكر من أحاديث الترمذي مع ما ذكره أئمة الجرح والتعديل في تضعيف رواتها كتضعيفهم لعاصم بن بهدلة في الحديث دون القراءة ولكن من جهة سوء حفظه وكونه تغير في آخر عمره. وأما زيد العمي فكلامهم في ضعفه كثير ويعلم المؤلف حفظه الله أن الترمذي كان يتساهل في الصحيح فلا يعتد بتصحيحه لما خالفه غيره فيه من الأئمة.." (١)

"فلما رأى ذلك عماد الدين زنكي قصده فلما علم الفرنج بذلك جمعوا فارسهم وراجلهم ولم يتركوا من طاقتهم شيئا واستشار عماد الدين أصحابه فيما يفعل فكل أشار بالعودة عن الحصن لقوة الفرنج فقال لا بد من لقائهم لئلا يطمعوا فترك الحصن وتقدم نحوهم فالتقوا واصطفوا للقتال وصبر كل فريق منهم لخصمه واشتد الأمر بينهم ثم نصر الله المسلمين فظفروا وانهزم الفرنج أقبح هزيمة ووقع كثير من فرسانهم بالأسر وقد أخذ منهم السيف كل مأخذ حتى إن عظام القتلى بقيت زمنا طويلا في ذلك الموضع.

ولما فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا وتسلموا الحصن عنوة وقتلوا وأسروا كل من فيه وأخربه عماد الدين وجعله دكا. في سنة ٥٣٢ وصل الروم بزاعة وحاصروها وضيقوا على أهلها وملكوها بالأمان ثم غدروا بهم ورحلوا عنها إلى أثارب وملكوها وتركوا فيها سبايا بزاعة وتركوا عندهم من الروم من يحفظهم وساروا إلى شيزر فخرج أسوار نائب زنكي بحلب بمن معه وأوقع بمن في أثارب من الروم فقتلهم وفك أسرى بزاعة وسباياها وبقيت الأثارب بيد المسلمين ولم تعد للفرنج أبدا.

ومما ذكر في التاريخ قرية عين جارة وقرية الهوتة. زعم من تكلم على **طلاسم** حلب أنه كان يوجد بين هاتين القريتين حجر قائم كالتخم بينهما، فربما وقع بين أهلهما شر فيكيدهم أهل الهوتة بأن يطرحوا هذا الحجر فتخرج نساء أهل القرية الأخرى متبرجات طالبات للرجال إلى أن يعاد الحجر إلى حالته فيعاودهن التمييز ويعدن إلى بيوتهن.

ومن الجهات التي لها ذكر في التاريخ أيضا (شبيث والأحص) قال ياقوت بعد كلام طويل: الأحص كورة كبيرة مشهورة ذات قلاع ومزارع بين القبلة وبين الشمال من مدينة حلب قصبتها خناصرة.

---

(١) تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة سليمان بن سحمان ص/٢٣

قلت: والأحص يسميه قوم الخص بالخاء المعجمة وآخرون بالحاء المهملة والجراكسة يقولون إن هذه اللفظة حثية ومعناها المزرعة كما هو معناها باللغة الجركسية ومن هنا يزعمون أنهم هم الحثيون الذين كانوا يملكون هذه الأصقاع.

وأما شبيث فجبل في هذه الكورة أسود في رأسه فضاء فيه أربع قرى وقد خربت." (١)

"طريق بطرسبرج إلى السفير الألماني في واشنطون ليرسلها إلى سفير ألمانيا في المكسيك ليطلب من رئيس جمهورية المكسيك أن تتحد مع ألمانيا على محاربة أميركا، وأن مكافأة جمهورية المكسيك على هذا الاتحاد ضم عدة ولايات إليها من أميركا. وفي هذه البرقية أيضا تكليف السفير الألماني إلى السعي بفصل اليابان عن دول الاتفاق وضمها إلى التحالف الألماني.

وكانت تلك البرقية محررة بالشفرة، وإنكلترا هي التي استحوذت عليها وفكت **طلاسمها** لأنها تمكنت في أول الحرب من الاستيلاء على مفتاحها. ولما اطلعت أميركا على البرقية المذكورة عبأت جيوشها وانضمت إلى دول الاتفاق وخاضت معهن في عباب هذا البحر الطامي وكان من أمرها ما كان.

السبب الثانوي لهذه الحرب:

السبب الثانوي لهذه الحرب الضروس اغتيال عصابة صربية ولي عهد إيمبراطور النمسا وزوجته. وذلك أنهما في اليوم الثامن والعشرين من حزيران سنة ١٩١٤ م- الموافق أوائل شهر رمضان سنة ١٣٣٢ هـ- بينما كانا في مدينة «بوسنه سراي» راكبين في سيارتهما متوجهين بين صفوف الموكب العسكري إلى إحدى كنائس المدينة، إذ فاجأتهما قنبلة متفرقعة وعيار ناري أوديا بحياتهما. وفي الحال ألقي القبض على من جنى عليهما هذه الجناية الفظيعة وهو البيكباشي (وجاتا نكوسك) و (ميلان سيغانوريك) كلاهما من عصابة سربية اسمها (نارودنا أو ديرانا) أخذت على عاتقها بذل الجهود بإقلاق راحة حكومة النمسا وفك بوسنه وهرسك عنها وربطهما بحكومة الصرب. وقد تبين من تقرير الجانيين المذكورين أنهما مدفوعان إلى هذا العمل من قبل كبار الموظفين في حكومتهم قصد إثارة فتنة يكون عقباها استيلاء حكومة سربيا على بوسنه سراي وهرسك المحايدتين لمملكتهما واللتين معظم أهلهما من العنصر السربي.

وبعد حدوث هذه النكبة بعثت حكومة النمسا في اليوم الثالث والعشرين من تموز إلى حكومة السرب إنذارا شديد اللهجة أمهلتها لإعطاء جوابه خمسة عشر يوما. فأرادت حكومة السرب قبول شيء من مضمون

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامل الغزي ٣٦٤/١

الإنذار ترضية لحكومة النمسا لتحققها من نفسها العجز من مقاومتها. فنهتها عن ذلك حكومة روسيا وشجعتها على الثبات أمام النمسا ووعدتها المساعدة عليها، فامتثلت حكومة السرب أمر روسيا وامتنعت عن جواب الإنذار، وحينئذ." (١)

"١ شموس الانوار وكنوز الاسرار (الكبرى) أو سحر وطلاسم مصر ١٢٩٧ ص ١٤٠ المط المليجية ١٣٢٩ ص ١٥١ ٢ المدخل (أو) مدخل الشرع الشريف على المذاهب الاربعة قال ابن حجر كثير الفوائد كشف فيه عن معائب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها وأكثرها مما ينكر وبعضها مما يحتمل أوله: الحمد لله المنفرد بالدوام الخ.

فرغ من تصنيفه سنة ٧٣٢ هـ.

جزء ٣ مط معوض فريد اسكندرية ١٢٩١ ومصر ١٣٢٠ ابن الحاجب (٥٧٠ - ٦٤٦ هـ) أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الروبني ثم المصري ثم الدمشقي ثم الاسكندري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين ولد باسنا من الصعيد وكان أبوه جنديا كرديا حاجبا للامير عز الدين الصلاحي.

فاشتغل أبو عمرو في صغره بالقاهرة وقرأ على الشاطبي بعض القرآت وسمع الحديث عليه وأخذ الفقه عن أبي منصور الابياري وانتقل إلى دمشق ودرس بجامعها في زاوية المالكية.

وأكب الفضلاء على الاخذ عنه وكان الاغلب عليه النحو وصنف في الفقه والاصول وكان صحيح الذهن حاد القريحة.

ثم عاد إلى مصر وتوفي بالاسكندرية وقبره خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح بن أبي شامة ١ الشافية (أو) شافية في التصريف هو مقدمة مشهورة في هذا الفن طبعت مع شروح عليها مرارا وفي أكثر البلدان: كلكته ١٨٠٥.

دهلى ١٢٧٨ و ١٢٩١ و ١٣١٠ و ١٣٢١ ص ١٨٣ كانبور ١٢٧٨ ص ١٨٤ و ١٨٩١ الاستانة ١٨٥٠ و ١٨٨٥ مصر طبع حجر وفي مجموعة رقم ٧١

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامل الغزي ٤٢٣/٣

ابن خلكان ٣٩٥ ١ الطالع السعيد ١٨٨ بغية الوعاه ٣٢٣ الديباج المذهب ١٨٩ مفتاح السعادة ١١٧ ١ (*)."[١]

"قسمه على اثنين وعشرين فصلا الاول البيات الثاني الرصد الثالث السيكا الخ واودعه كثيرا من التواشيح والاغاني المصرية والشامية والبغدادية مط شرف ١٣١٠ ص ١١٢ الرهوني أبو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الشهير بالرهوني (نبغ في حدود سنة ١٢٢٩ هـ) ١ أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك ابريز الشيخ عبد الباقي وهي حاشية على شرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر الشيخ خليل وبهامشه حاشية أبي عبد الله سيدي محمد بن المدني علي كنون (فقه مالك) جزء ٨ بولاق ١٣٠٦ ٧ فاس ١٢٩٤

جزء ٨ ٢ التحصن والمنعة ممن اعتقد أن السنة بدعة (فقه مالك) فاس ١٣٠٩ ص ٢١ الرهوي " محمد " اللؤلؤ المنظوم في علم **الطلاسم** والنجوم مصر دون تاريخ ص ١٠٢ الرهيني " الشيخ علي " ١ تحفة الراغبين في حفظ عقائد الدين أنظر ما بعده ٢ حاشية على تحفة الراغبين في حفظ عقائد الدين مصر ١٢٨٧ رؤبة بن العجاج (١٤٥) أبو محمد رؤبة بن العجاج هو وأبوه العجاج بن رؤبة راجزان مشهوران كل منهما

ابن خلكان ٢٣٤ ١ (*)."[٢]

"الكاتب: محمد رشيد رضا

القول الفصل

محاورة في سعادة الأمة [١]

نظر بعض أصحاب الأفكار الصافية، والعقول النيرة في كتب التاريخ نظر التأمل والاعتبار، ووقف على شيء من أحوال الأمم في أطوارها وأدوارها، من

---

(١) معجم المطبوعات العربية والمعربة اليان سركيس ٧١/١

(٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة اليان سركيس ٩٥٥/٢

بداوة وحضارة، وهمجية ومدنية، وقوة وضعف، وصعود وهبوط، وغلبة
وانغلاب، ونحو هذا من الصفات المتقابلة، والشؤون المختلفة، فحدا بهمته النظر
بعين البصيرة إلى طلب النظر بعين البصر، والسير في الأرض لمشاهدة آثار
العالمين، وتطبيق ما يرى على ما علم، فضرب في الأرض شرقا وغربا، وخالط
الأمم عجما وعربا، واكتنه الأخلاق، واختبر العادات، وشاهد سير العلوم والفنون،
ووقف على أمهات الصنائع والأعمال، وسبر قوى العقول والأفكار، ثم شرع في
المقابلة والتنظير، فتجلى له أن الاستعداد الفطري والقوى الطبيعية في تلك الأمم
واحدة وأن اختلاف الحالات لم يأت من اختلاف المدارك، والتفاوت في الاستعداد
وإن انتهى إلى درجة يكاد يلتحق بها فريق بالعجماوات، ويخرج من عداد الإنسان،
ويرتقي بها فريق آخر عن النوعية الآدمية إلى مصاف الملائكة وإنما جاء من أمور
عارضة وظروف خارجية. وأعمل فكره في معرفة مناشئ هذه العوارض، وعلل
هاته الطوارئ، وارتقى في الأسباب الكثيرة، وتبصر في تأثيرها، فعرف كيف
يمكن اتقاء العوارض المضرة، وإزالة الطوارئ التي دفعت في صدور بعض الأمم
فأخرتها، وأمسكت بحجزاتها عن التقدم الذي يرشدها إليه الإلهام الإلهي، والقوى
القدسية التي منحها الله للإنسان. ثم رجع هذا العاقل إلى وطنه وقد أوتي الحكمة
وفصل الخطاب، وصار من أطباء النفوس القادرين على مداواة أمراض أمته،
وعجب لإغفال الجماهير من قومه هذا النظر وهذه السياحة، حتى كأنهم عميان،
وصار يردد في نفسه هذه النصوص {أفلم ينظروا} (ق: ٦) {أولم يتفكروا} (الأعراف: ١٨٤) ، {أفلم
يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو
آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور} (الحج: ٤٦) ثم وجه
عنايته لتنبيه قومه على ما استفاد في سياحته {لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا} (طه: ١١٣) .
ولما أن جاء البشير القوم للسلام عليه سألوه عن رحلته من حيث سهولة السفر
ومشقته وما كان طعامه وشرابه فيه، وعن منتزهات البلاد التي زارها، فعذلهم
بلطف على هذه الأسئلة، واعتذر لهم عن نسيانه لهذه الأمور، وطفق يحدثهم عن معارف البلاد لا عن

معازفها، وعن مصانعها لا عن مراقصها، وأطال في الكلام
عن الأمم المتمدنة وعما رأى فيها من موارد الراحة السائغة وبرود النعمة السابغة
حتى أدهشهم، وكان يتكلم عن انفعال وتأثر، ويشوب كلامه بالتأوه والتحسر،
فأثرت حالته في نفوسهم، وحركت منها كوامن الغيرة، وأحب فريق منهم أن يبحث
معه في سعادة الأمم وشقائها، وشدتها ورخائها، وهبوطها وارتقائها، فاعترضه
آخرون قائلين: إن الكلام في هذا الموضوع يتعب البال، ويزعج الخاطر، وهو عبث لا يفيد شيئا، فإن الأمر
كله لله وليس لإرادة الناس أثر في أعمالهم، ولا
لأعمالهم أثر في منافعهم، بل ليس لهم إرادة أيضا، بل هم في الحقيقة كالريش في
الفضاء تصرفه رياح الأقدار المتناوحة وتتلاعب به، ولا إرادة ولا اختيار، نستغفر
الله، لا ننكر الاختيار فإنه مذهب أهل السنة، ولكن الحقيقة ما قاله بعض المحققين:
(سني في الظاهر جبري في الباطن) فأجابهم أولئك قائلين: إنكم تؤمنون بلفظ
الاختيار دون معناه وكأنكم ترون أن حركة اللسان بلفظ الاختيار هي الفصل الذي
يخرجكم من عداد طائفة الجبرية الذين اتفق أساطين علماء الملة على فسوقهم من
الاعتقاد الحق، ونبذهم بلقب الابتداع في الدين.
أما علمتم أن الألفاظ لا تدخل في ماهية العقائد وحقيقة المذاهب وأن الخلاف
في إطلاق اللفظ على معنى متفق عليه يرجع إلى الاصطلاح الذي لا مشاحة فيه.
أتزعمون أنه لا واسطة بين الجبر والقدر، وأن الذين يسمون أهل السنة هم جبرية
في الحقيقة، لكنهم لما عجزوا عن الجواب على ما يستلزمه هذا المذهب من تخطئة
تشريع الشرائع وإنزال الكتب تستروا بلفظ الكسب والاختيار {يقولون بألسنتهم ما
ليس في قلوبهم} (الفتح: ١١) . حاشاهم حاشاهم، ونستغفر الله من هذا الضلال
البعيد.
فأجابهم السائح العاقل: على رسلكم، فما هؤلاء بجبرية ولا سنية ولا قدرية،
ولكن عموم الجهل جعلهم {مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء} (النساء: ١٤٣) وإنني رأيت
الكثير من أمثالهم في سياحتي في البلاد الإسلامية.

كنت إذا ذاكرت المصري مثلا في أمر يتعلق بمصلحة وطنية يتوكأ على عكاز الجبر ويقول: (هو بيدنا إيه) وإذا كلمت سوريا في مثل ذلك يستند على هذه العصا أيضا ويقول: (شو طالع باليد) وربما أردفوها على سبيل الاحتجاج بهذا النص الشريف {ليس لها من دون الله كاشفة} (النجم: 58) .

كلمة حق أريد بها باطل، وتمسكهم بها عرض زائل، أرأيت إن ألمت ملمة بشؤونهم الخاصة كيف يجتهدون بتلافيها بما يستطيعون من الأسباب، بل ويتعدون الأسباب الطبيعية إلى ما ليس بسبب أصلا ويتخذون الوسائل الوهمية التي يأباها الشرع وينبذها العقل، كالاستعاذة بالعوامل غير المنظورة من الجن والشياطين، والاستعانة بالأموات من العلماء والصلحاء، يخاطبون هؤلاء لدى أجداثهم ويستنهضون هممهم بالصياح والصراخ وتقديم هدايا الفواتح، ويستنفرون أولئك بالعزائم والطلاسم وإحراق البخور في المجامر، ويستنبئون عن حقيقة الأمور بخطوط الرمل أو الطرق بالحصا وحبوب الفول، ويتعرفونها من الدجاجلة والعرافين.

فتبين لكم كيف أن هؤلاء الحمقى قد جمعوا بين المذاهب المبتدعة على تضادها وتباينها، وتخطوا أوساط الأمور إلى طرفي الإفراط والتفريط، فهم جبرية بإزاء المصالح العامة، وقدرية تلقاء منافعهم الخاصة.

وقد نظرت في التاريخ سير العلوم واختبرت حالتها اليوم فرأيت العلماء الباحثين في مسائل الجبر والقدر والكسب قصروا أنظارهم على مفهومات هذه الألفاظ، وتفلسفوا فيها، ولم يلتفتوا إلى ما تحدث هذه العقائد في الإرادة من الآثار، وما يتبع تلك الآثار من الأعمال، وما ينشأ عن تلك الأعمال من ضعف أو قوة، فينبهوا الأمة عليه.

ألفوا فيها المتون والشروح، وعلقوا عليها الحواشي والتقارير، فما زادت الأمة تآليفهم إلا حيرة وإشكالا، وكانوا كجواب المجاهيل يغذ أحدهم السير سحابة نهاره وعامة ليله ثم لا يدري هل أراد بسيره قربا أو بعدا (سيفرد المنار مقالة

مخصوصة لهذه المسألة) .

وأما الذين لم يبلغ الجهل منهم مبلغ إنكار الوجدان والقول بالجبر الصراح، فهم يعلمون أن الأخذ بالأسباب عملا واعتقاد ارتباطها بالمسببات بحيث لا تتخلف عنها إذا تمت شروطها، ولا تحصل إلا معها هو الحق، وأن انكشاف الخطوب على أيدي الآخذين بأسبابها التي سنها الله تعالى لها لا يقتضي أنهم عاندوا الإرادة الإلهية وكانوا هم الكاشفين لها من دون الله تعالى.

فخجل المحتجون بالجبر عند هذا البيان، واتفق القوم كلهم على البحث مع السائح العاقل في شؤون ترقية أمتهم، وعن الأسباب التي ينبغي الأخذ بها للحصول على هذه الأمنية الشريفة. وأجمعوا على أن يكون البحث على طريق السؤال والجواب؛ لأنه أدعى إلى إلقاء السمع وتوجيه الفكر، وأقرب إلى التنبه والتبصر وأن يكون السائح هو السائل؛ لأنه أعلم بحاج الأمم؛ لما أفاده العلم والاختبار، ثم إذا اختلفوا في الأجوبة يحكمونه فيما شجر بينهم، ويكون بقوله العمل وعليه الفتوى.

فقال: إنني ملق عليكم مسائل متعددة في مواضيع مختلفة، وكلها تتعلق بسعادة الأمم، وأطلب عليها كلها جوابا واحدا يؤدى بكلمة واحدة. فقالوا له: يشبه أن يكون كلامك هذا من الألغاز والأحاجي فكيف السبيل إلى حل معماه، وكشف مخباه، وكيف يكون الجواب عن الأسئلة في المواضيع المختلفة واحدا {إن هذا لشيء عجاب} (ص: ٥) .

فقال: لا عجب، فإن كل كثرة لا بد أن تجمعها جهة وحدة، فكما أن الوحدة التي نسميها سعادة الأمة لا تحصل إلا بأمور كثيرة ترجع إلى شيء واحد وهو (سعادة الأمة) ، كذلك وسائل هذه الأمور الكثيرة التي منها تستمد مسائلي تئول إلى شيء واحد. (وسيلة ترجع إليها جميع الوسائل، وسبب يجمع كل الأسباب) وهو الجواب الذي سأشرحه لكم، ثم أنشأ يسرد الأسئلة فقال:

(س) ما هو الناموس الذي يحصل به الجذب والانجذاب بين العناصر المتفرقة، ويحكم الالتصاق بين أفرادها فيكون المجموع أمة واحدة، وبماذا

توجد الرابطة التي تجعل مدار هذا المجموع على محور واحد؟
(س) أي شيء يمحو من نفوس أفراد الأمة الأثرة والاختصاص بالمنافع دون قومهم، ويثبت فيها حب الوطنية والجامعة الجنسية، بحيث يرى كل واحد أن منفعته في منفعة أمته ومضرتها عين مضرته، بل ما هي الروح التي تنفخ في آحادها، فتحيا بعد مماتها، وتجتمع بعد شتاتها، وتكون جسدا واحدا إذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد، فإنني أرى هذا الروح هو المدبر لبعض الأمم، وكأنه فقد من أمتنا بالكلية فانتثر عقد اجتماعهم، وانحل تركيب بنيتهم، وتفرقت كلمتهم، ورزئوا بالتخاصم والتنازع، والتباغض والتحاسد، وأصبحوا و {بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون} (الحشر:١٤) ، وأنى يفقهون معنى هذه الحياة الجنسية، وسر هاته الجامعة الوطنية، وكيف تحصل لهم، وبماذا توجد فيهم، وأنى يجتمعون في صعيد واحد مع اختلاف منابتهم وتقطع وشائجهم؟
(س) إذا اعتقدت الأمة بأفرادها انحطاط المدارك وضعف العقول وعدم الاستعداد الفطري لاحتذاء الأمم الأخرى فيما جاءت به من عجائب الصناعات، وما استنبطته من دقائق العلوم والفنون؛ لأنها شاهدت الآثار التي انتهت إليها وهي في غيبة عن مبدئها، وكيفية نموها، فأنى يكون تنبيهها إلى ما أودع فيها من القوى الطبيعية والقدر الوهبية الكامنة في أرواحها، ككمون النار في الحجر أن قدحته أورى، وإن تركته توارى، وإنه ليس عليهم في إبراز آثار هذه القوى إلا استعمالها فيما خلقت كما استعملها الآخرون؟
(س) إذا تمكن في النفوس اليأس من التقدم، والقنوط من الترقي؛ لاعتقاد أن زمن التدارك قد فات، وأنه لا يمكن مجاراة المتخلف لمن بلغ الغاية، وإن كان الاستعداد واحدا، فغلت لذلك الأيدي عن العمل، كأنما هي مشلولة، ووقفت الأرجل عن السعي حتى كأنها مقطورة. (أي محبوسة في المقطرة، وهي خشبة مثقوبة توضع فيها أرجل المحبوسين) ، فبماذا تنزع الأغلال، وتكسر المقاطر،

وتنعم تلك النفوس بحلاوة الرجاء بعد مرارة اليأس، وتندفع اندفاع الجياد القرح إلى طلب المجد المؤثل الذي تطلبه بحق وتجري فيه على عرق؟

(س) إذا حاول بعض أهل الثراء أن يحتذي شاكلة السابقين، ويتلو تلو الشعوب المتمدنة، فأنشأ يقلدهم في أحوال معيشتهم التي انتهت بهم إليها طبيعة بسطة الملك وسعة الثروة، فشيد القصور، ونقش الجدران وزينها بالأرائك والزرابي والسجوف والمصابيح، وسائر أنواع الآنية والماعون النفيس، الذي يجلبه من بلاد تلك الشعوب، فكيف يمكن إقناع هؤلاء بأن هذا التقليد تذفيف على جرح الأمة، وإجهاز على حياتها، وبه ينضب معين ثروتها، على أنه ليس لديها من أمواه الثروة إلى بقية وشل. وإن التقليد النافع إنما يكون في خدمة المعارف، والسير في طرقها التي سار فيها أولئك، وفي الأعمال النافعة التي هم لها عاملون؟

(س) كيف تحافظ الأمم على أديانها ولغاتها وعوائدها النافعة إذا كانت مهددة من أمم أخرى بحكم ناموس تنازع البقاء، وكيف ظلت اللغة العبرانية محفوظة في ألسنة الإسرائيليين مع ما ابتلوا به من فقد السلطة والشتات في الأقطار، وما رزئوا به من جور الحاكمين، واضطهاد الظالمين، ولماذا فسدت ملكة اللغة العربية من ألسنة أربابها مع نمو عمرانهم وامتداد سلطانهم؟

تسمع ولدان اليهود في روسيا وألمانيا وأوستريا وفرنسا وإنكلترا وأسبانيا وإفريقية وأميركا يتكلمون بلسان كتابهم (التوراة) على نحو ما كان يتكلم به آباؤهم الأولون. ولم يصدهم عن حفظه معرفة لغات الشعوب الذين هم عائشون في بلادهم. وشيوخ العلم في مصر والشام والعراق والمغرب، بل وفي الحجاز واليمن يكتفون بوجود لغة (القرآن) في مطاوي الكتب وبطون الدواوين؟ !

(س) كيف يمكن التفلت من إشراك العادات الرديئة وأحابيلها. والتفصي من عقل التقليدات المضرة التي أوقفتنا عن السير، وأحدثت فينا قناعة البهم، وبغضت إلينا كل جديد، وإن كان فيه سعادتنا، وقد استحكمت بتوالي الأيام وكرور

السنين. وقويت على سلطان العقل وإرشاد الدين، حتى اعتقد الآخذون بها حسنها، وأنكروا على من أخل بشيء منها {ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا} (الكهف: ١٠٤) ، أما والله لو أن أجسادنا هذه تدبرها أرواح كأرواح آبائنا الأولين لكنا نحن السابقين إلى كل ما يسمى اختراعا واكتشافا وعملا نافعا؟

(س) إننا نرى كثيرا من الأخلاق والعادات لها وجهة للخير ووجهة للشر، يجتني نفعها أناس ويصاب منها بالضرر آخرون. فكيف يتفرع عن الأصل الواحد فروع مختلفة وآثار متباينة. وبماذا اهتدى الأوربيون للانتفاع من اختلاف رجال العلم ورجال السياسة وتنازعهم، وتبينوا من هذا الاختلاف والتنازع محجة الصواب وحقيقة الأمر، حتى كأن نور الحقائق العلمية والمصالح السياسية لمعان البرق، لا يظهر إلا بين الإيجاب والسلب.

ولماذا كان الاختلاف والتنازع في الشعوب الشرقية حجابا على وجه الحقيقة، وغشاوة على عين البصيرة، تضيع فيه المصالح، وتندرس رسوم المنافع، حتى كان تصادم أفكارهم تصادم القوارير؟

(س) ما هو الغاسول المطهر للأذهان من أقذار الوساوس والأوهام التي توقع في الخوف مما لا يخيف، ورجاء ما لا يفيد، وبماذا يكون ترميج (إفساد السطور المكتوبة) ما سطر في ألواح النفوس من أساطير الخرافات أو محوه بالكلية ورسم آيات الحكمة وإثبات نقوش الحقائق على هذه الألواح الشريفة القدسية؟

(س) بماذا يعرف المجد الصحيح من المجد الباطل، والكمال الحقيقي من الكمال الوهمي، فتتحول مجاري نفقات الأفراح والأحزان من الولائم والوضائم وما يتبعها إلى التعليم والتربية، ويستبدل تشييد المكاتب والمدارس الوطنية بتشييد القصور على القبور (الأحواش) الذي استن المصريون فيه بسنة (خوفو) و (خفرع) و (منكورع) الذين شادوا الأهرام لحفظ جثثهم الشريفة؟

(س) ما هو العلاج الذي يستأصل جراثيم الفساد، والدواء القاتل

(لميكروب) الأدواء الروحية، الشافي من الأمراض القلبية التي تتولد عنها المآثم والموبقات؟

(س) متى تقل الأمراض الجسدية، ويتزين مجموع الأمة ببرود الصحة الضافية، ويلقون عن وعواتقهم أسمال الأمراض وأخلاق الأسقام، ويقل فيهم فتك الأوبئة إذا لم يكن محو هذه المصائب بالكلية؟

(س) بماذا تحصل الثروة للأمم؛ فإننا نرى بعض الشعوب استولى عليها الفقر المدقع، فلا يوجد فيها من الأغنياء إلا أفراد قلائل، والكثير منهم ما نال الثروة بطرق مشروعة وأعمال شريفة، والسؤال إنما هو عن ثروة الأمة من الطرق الشريفة المشروعة. ولو وزعت ثروة من ذكرنا على الأمة بالتعديل لم تخرج من عداد الأمم الفقيرة؟

(قال السائل الحكيم) : وإذا قلتم: زراعة، صناعة، تجارة، فإنني لا أعتد ذلك جوابا، بل هو يحملني على التفصيل بإلقاء أسئلة أخرى في موضوع الثروة فأقول:

(س) ما الوسيلة إلى تحسين حالة الزراعة بحيث تفيض الأرض بالخيرات والبركات التي هي كنوزها الحقيقية. ولماذا كان أهالي فرنسا، بل وأهالي زيلندا (جزيرة في البحر المحيط) أكثر ثروة زراعية من أهالي مصر بالنسبة لمساحة الأرض، مع أن أرض مصر أخصب تربة، ورجالها أكثر جلدا على العمل، وعندهم النيل الذي ليس له في زيلندا ولا في فرنسا نظير؟

(س) ما الذريعة إلى إتقان الصناعة وتوسيع دائرتها، والتفنن في تنويعها بحيث تكتفي بها الأمة وتحفظ ثروتها عن اغتيال الأجانب لها، وجعلها عالة عليهم ثم تكفي غيرها من الأمم التي أصابها مرض الجهل والكسل فأقعدها عن الأعمال؟

(س) ما هي الطريقة للتصرف بأساليب التجارة التي عليها مدار الثروة الأكبر، والتي هي من الصناعة والزراعة كالقوة المتصرفة من المعلومات والمدركات. أو كالشرايين والأوردة لدم الإنسان والحيوان؟

(س) كيف تسنى لأفراد من طلاب الكسب الأجانب احتكار ماء النيل وماء نهر الكلب (نهر في لبنان تجره إلى بيروت شركة أجنبية) ، كما تحتكر السلع وعروض التجارة، وبيعه لأهل البلاد بالمال. ومن كان (لولا المشاهدة) يصدق أن الأمة تنحط إلى دركة لا يمكن للوطني معها أن يتناول جرعة من ماء بلاده إلا إذا اقتضى الأجنبي منه ثمنها المعلوم عن رضى واختيار، (أما وسر العلم والاجتهاد لو وجد مثل هذا الخبر في كتب تاريخ الأمم القديمة لعد من هذيان القصاص المولعين بتلفيق الأكاذيب للإعجاب والإغراب) ؟

(س) بماذا تحرز الأمم القوة والمنعة، وتعقد على ألويتها الغلبة والظفر، وكيف استولت إنكلترا على ممالك الهند وعلى أستراليا والكاب والنيجر وكندا، وكيف استولت فرنسا على بلاد الجزائر وتونس والسنغال ومدغسكر وأنام وكمبوديا وكوشين صين وتونكين، وكيف استولت هولندا على كذا وألمانيا على كذا؟

(س) كيف يسهل على نفر قليل الاستيلاء على شعب كبير، يصرفونه في مصالحهم ويستخدمون أفراده في منافعهم، ويستعملونه كما تستعمل الدواب والأنعام، بل يديرونه كما تدار الآلة الصماء، وهو لا يدري علة هذه السلطة ولا وقوف لأفراده على حقيقة أسبابها، ولعله لا يتفكر فيها أيضا، كأنما فقد كل إحساس وشعور؟

(س) كيف أمكن للأميركانيين إلقاء السلطة الإنكليزية عن عواتقهم وطرح أوزار سيطرتها عن كواهلهم، واتحاد ولايات بلادهم تحت لواء واحد، تستضيء بنجومه أمم، ويخشى من شهبه آخرون. حتى إن أوربا تحذر منه على ما بقي لها في العالم الجديد، وتتوقع تنفيذ قول مونرو: (أميركا للأميركيين) ؟

وبالجملة:

(س) ما هي الآلة الرافعة للمتطوحين في عواثير التعاسة والشقاء، والمتدهورين في مهاوي الخذلان. وما هي المدارج التي ترقى فيها الأمم إلى المدنية الصحيحة، والمعارج التي تصعد عليها إلى مراتب الكمالات الصورية والمعنوية،

من دينية ودنيوية، وما هو النور الذي يستضاء به في ظلمات الجهل والغباوة، والمنار الذي يهتدى به في مهامه الحيرة ومجاهيل الخطوب؟

فلما فرغت المسائل، وسكت السائل، وطلب ما عند القوم من الجواب، ابتدر أحدهم فقال: لا شك أن الأمراء والحكام هم الذين يكونون بنى (جمع بنية)

الأمم، وينفخون فيها روح الوحدة. وينشقونها نسيم الحياة الوطنية. ويمدون فيها جداول الثروة، بما يمهدون من طرق الكسب ويحفرون من الترع ويبنون من المعامل والمصانع، ويهيئون من الآلات والأدوات إلخ ما أشرتم إليه من أسباب السعادة.

فرد عليه السائل قائلا: إذا فرضنا أن الحكومة غنية مع فقر الأمة وأمكنها أن تعمل كل هذه الأعمال فهل في استطاعة الحاكم أن يقتلع من نفوس الأمة جراثيم الأخلاق الذميمة، وينقي منها بذور العادات الرديئة التي تنجم عنها الأفعال المضرة، ويغرس فيها أشجار الأخلاق الفاضلة والسجايا الجميلة التي تثمر الأعمال النافعة؟ كلا إن من يلقي التبعة كلها على الحكام مخطئ في حكمه، وإنني رأيت أكثر الأمم الشرقية لا يرون لأنفسهم وجودا إلا بالحكام، ويرون أن صلاح الأمة وفسادها وغيها ورشادها وصحتها ومرضها وغناها وفقرها، بل ومحياها ومماتها كل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت كل شيء وهو يجير لا يجار عليه، وكأن هذا الوهم متسلسل فيهم بالإرث من عهد من قال {أنا أحيي وأميت} (البقرة: ٢٥٨) وعهد من قال {أنا ربكم الأعلى} (النازعات: ٢٤) ، وجهلوا أن الحاكم ليس إلا رجلا من الأمة، وأن الحاكمية مازادت في فضائله، ولا منحته قوة فوق القوى البشرية، بل ربما أفسدت أخلاقه وأسقمت مداركه، (كما شوهد في البعض) ، والصواب أن إصلاح الأمة لا يكون من الحاكم، نعم إن الحاكم إذا ساعده يكون أسرع سيرا وأقرب نجاحا.

ثم انبرى آخر للمجاوبة وقال:

إن الطريق الوحيد لإنهاض الأمة من ضعفها وإقالة عثرتها وإقامتها في مصاف

الأمم القوية إنما هو تسليم أزمة أمورها الكلية إلى رجال من ساسة تلك الأمم، يقيمون فيها القسط، ويرفعون لواء العدل والمساواة، ويغلون أيدي المتسلطين عن التعدي، ويجتثون شجرة الرشوة الخبيثة من أصولها، ويعممون فيها الأمن، وينشئون المعامل والمصانع، ويسهلون الطرقات، ويقربون الأبعاد بما يمدون من السكك الحديدية وأسلاك التلغراف والتليفون، ويوسعون دائرة الاكتساب بإنشاء الشركات المالية التي هي أسس جميع أنواع التقدم من زراعة وصناعة وتجارة، وينشرون المعارف الصحيحة التي لا توجد إلا في لغاتهم، فلا يمضي على الأمة أربعون سنة حتى تنشأ خلقا جديدا.

فقال السائل وقد اضطربت نفسه وانفعلت روحه وتبيغ دمه حتى كان يتفصد من وجهه:

اذا استشفيت من داء بداء ... فأقتل ما أعلك ما شفاكا

لقد أخطأ ظنك يا أخي واستحوذ عليك شيطان الوهم، ولقد نثرت الملح على جرحي بجوابك هذا، أما علمت أن ساسة تلك الأمم الذين أشرت إلى تسليم كليات الأمور اليهم قد تربوا في بلادهم على حب أوطانهم ووقف حيلتهم على نفع أمتهم، وقد تطبعوا على ذلك عملا فصار ملكة راسخة في نفوسهم تصدر عنها جميع حركاتهم وسكناتهم من غير روية ولا تكلف.

وإن جميع ما يبرز من أعمالهم مفيدا للأمة التي يتولون إصلاحها في الظاهر، لا بد أن يكون في باطنه منفعة لأمتهم، فإن المنفعة هي القطب الذي تدور عليه رحى أعمالهم، فلا ينشرون من المعارف في البلاد إلا ما يشرب القلوب حبهم، واعتقاد عظمتهم ويفسد على الأهلين لغتهم وعوائدهم وتقاليدهم التي كانوا بها أمة ممتازة عن غيرها مستقلة في وجودها.

ولا يوسعون دائرة الكسب إلا للعارفين بأساليبه من أبناء طينتهم، فتسهيل طرق الثروة حسية ومعنوية، وتعميم الأمن، والضرب على أيدي المتسلطين، كل ذلك وسيلة لتمكنهم في الأرض، وسد أثباج الثروة عن أبناء الوطن، وتحويل

تلك الأثباج والمجاري إلى الآخرين.

نعم إن الوطنيين يتمتعون منها بقليل من الراحة التي تزيد في كسلهم ونقاعدهم، حتى يئول الأمر إلى امتلاك الأغيار لأراضيهم الواسعة ويتخذونهم أجراء ومزارعين، فيعلمون كيف دس لهم السم في الدسم حين لا ينفعهم العلم.

سألت عما ينهض بالأمم، فأجبتني بما يقذفها في تيهور العدم، ويهبط بها إلى أسفل سافلين.

ثم تصدى للجواب رجل ثالث فقال: إن الجرائد الحرة هي التي تنبه أفكار الأمة وتنير عقولها بنشر المعارف، وترشدها إلى التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، وتدلها على أساليب المدنية، وتزعجها إلى العمل بها تارة بالترغيب والتنشيط، وطورا بالترهيب والتحذير من عواقب التفريط، وتحرك من نفوسها كوامن الغيرة التي تدعو إلى المنافسة والمباراة، إلى غير ذلك من الفوائد التي لا تعزب عن علمكم.

فقال السائل: إن الجرائد وإن كان لها الشأن العظيم عند الأمم الممدنة والأثر المشهود في سير مدنيتهم التي تعتبر الجرائد كالحداة له، إلا أنها ليست هي الموجدة لتلك المدنية. فإذا لم يوجد في الأمة سير إلى المدنية الفاضلة فلماذا يكون الحداء.

نعم، ينبغي أن تنشأ عندنا جرائد لأجل الحث على الاجتماع وتعيين الغاية التي ينبغي أن تقصد، والوجهة التي يجب أن تولى، ثم الحث على السير إلى تلك الغاية في الطرق الطبيعية التي سنها الله تعالى لها، وهدانا إلى سلوكها، ثم الحداء الذي يسهل على السائرين احتمال المتاعب وقطع المسافة مع النشاط والارتياح.

ولا أقول: إن الجرائد هي المصلحة لحال الأمة، بل هي مساعدة على الإصلاح إذا صدقت وأخلصت، وأفضل عملها إيصال أفكار الطبقة العاقلة من الأمة إلى سائر الطبقات تحت مبدأ واحد شريف، فإنما المدار على الوحدة كما أشرنا أولا.

ثم التفت إلى القوم فقال: هل بقي عندكم شيء من الأجوبة؟ فأجابوا بلسان

واحد: لا، وإننا نطلب الجواب من حضرة السائل الحكيم.
فقال: إن الجواب الذي قلت: إنه وسيلة لسعادة الأمة تجمع كل الوسائل، وسبب يرجع إليه جميع الأسباب هو (تعميم التربية والتعليم) ، وهذا اللفظ تلوكه الألسنة كثيرا إلا أن معناه لم يعط حقه من التبصر والتأمل. فإن كنتم في ريب مما قلت فإنني مستعد لإقناعكم. وإن أذعنتم ولم توجهوا كل قواكم العقلية والمالية للحصول على هذه الرغيبة، فأنتم العاملون على ضياع أوطانكم وخائنون أمتكم وملتكم.
((يتبع بمقال تال))

---

(١) نشرت في فاتحة العدد الثاني الذي صدر في يوم الثلاثاء ٢٩ شوال سنة ١٣١٥هـ.." [١]
"الكاتب: محمد رشيد رضا

التصرف في الكون
] سنستدرجهم من حيث لا يعلمون * وأملي لهم إن كيدي متين [
واحسرتاه على أمة أعطيت أمثل التعاليم. وهديت إلى الصراط المستقيم. فألبست تاج السيادة. وأفرغت عليها حلل السعادة. ثم ما عتمت. أن حرفت وانحرفت. وتمزقت بعدما اجتمعت، حرفت التعاليم فاشتبه عليها الباطل بالحق، واتبعت السبل فتفرقت بها عن سبيل الحق. وكانت أمة واحدة. فأمست شيما متعددة فذاق بعضها بأس بعض. ثم امتهنت في جميع بقاع الأرض {انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون} (الأنعام: ٤٦) .
سعادة الإنسان في هذه الحياة الدنيا في معرفة المنافع والمصالح بأسبابها، وإتيان البيوت من أبوابها. ويحصل هذا بالنظر والتأمل. والاختبار والتعقل. وبناء اللاحق على عمل السابق. حتى تظهر السنن الكونية. والنواميس الطبيعية. التي

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٣١/١

لا يضل من اهتدى إليها. ولا يصل إلى الغاية إلا من سار عليها. ولكن دون الوصول إلى معرفة سنن الله في خلقه عقبات. وفي طريق النظرين – العقلي والحسي – شبهات {قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون} (يونس: ١٠١) .

ما أعظم عناية الله بالإنسان؛ منحه أنواعا من الهداية ليصل بها إلى سعادته: الإلهام الفطري والوجدان الطبيعي والمشاعر الظاهرة والباطنة والعقل والدين وكل هداية من هذه الهدايات تصلح ما يقع من الخطأ الذي يعرض للهداية الأخرى ولا يصل الإنسان إلى حد كماله إلا بمجموعها، ولكن الإنسان خلق ضعيفا، فمع هذه الهدايات كلها لم يزل الضلال آخذا بزمامه والشقاء في شعوبه ضاربا بجرانه، وما ذلك إلا لغلبة ناموس الارتقاء التدريجي على جميع هذه الأشياء ولا بد أن يصل الإنسان به إلى كماله ولو بعد قرون، فانتظروا إنا منتظرون.

الدين أعلى أنواع الهداية ومرشدها ومدبرها وقد سار كغيره على سنة الارتقاء فكان آخره (وهو الإسلام) أكمله، وإلى ذلك الإشارة بما جاء في إنجيل يوحنا عن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من قوله: (١٦ إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي ١٦ وأنا أطلب من الآب فيعطيكم (فارقليط) آخر ليثبت معكم إلى الأبد) أي: تثبت تعاليمه فلا يأتي بعدها تعاليم إلهية، ثم قال: (٢٦ و (الفارقليط) روح القدس الذي يرسله الآب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلته لكم) ، ومعلوم أنه لم يبعث نبي علم البشر كل شيء يحتاجونه في سعادتهم إلا نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام؛ فموسى جاء بشريعة عملية، وعيسى جاء بأخلاق روحية، ومحمد علم الناس العقائد والأخلاق وأحكام الشريعة بأنواعها وجمع بتعليمه بين مصالح الروح والجسد ومنافع الدنيا والآخرة ووفق بين العقل والدين وأرشد إلى سنن الكون والاعتبار بها، فكان من مقتضى هذه التعاليم أن تكون أتباعه أسعد الناس حالا وأن يسودوا على سائر الأمم، ولقد كان هذا كله ثم اتبعوا سنن من قبلهم، فلما زاغوا عن ذلك الصراط المستقيم في أخلاقهم وأعمالهم أزاغ الله قلوبهم، والله لا يهدي القوم

الفاسقين.

قال لهم هذا الدين: اطلبوا الأشياء بأسبابها {وأتوا البيوت من أبوابها} (البقرة: ١٨٩) وأرشدهم إلى أن سعادتهم وشقاءهم نتيجة أعمالهم وأنه {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت} (البقرة: ٢٨٦) ، فقام فيهم محرفون زعموا أنه ليس في وسعهم شيء من العمل ولا طاقة لهم على القيام بمصالحهم ومنافعهم، زاعمين أنهم يعظمون الله تعالى بمصادمة فطرته ومصادرة شريعته. وقد فندنا هذا المذهب في مقالة (الاعتماد على النفس) من الجزء الماضي وهو العقبة الكبرى في طريق الإصلاح الإسلامي، وأنشأنا هذه المقالة لتمهيد عقبة أخرى ضررها يوازي ضرر الأولى في الحيلولة بين الأمة وسعادتها وإن كانت في حقيقتها مناقضة للأولى عقلا ودينا ألا وهي: عقيدة تصرف بعض العباد في الكون.

أليس من العجيب أن يسلب قوم أنفسهم العمل الثابت لهم بالوجود والوجدان سواء كان بمبدئه أو بغايته لأجل تعظيم جانب الألوهية التي منحتهم إياه، ثم يزعمون أن منهم من يتصرف في الكون ويقدر على قلب نواميسه وتبديل سننه وتحويلها فيسعد ويشقي ويفقر ويغني من غير سبب غير مجرد تصرفه ذلك أو الاستعانة بطلاسمه مما اختص الله تعالى بالقدرة عليه من دون عبادة كما هو ثابت بالدلائل العقلية والنقلية جميعا. أليس من الجهالة العمياء أن تنبذ البراهين العقلية وتصرف الآيات القرآنية عن ظواهرها لأجل تصحيح هذه المسألة التي ما أنزل الله بها من سلطان؟ ! أليس من البلاء العام أن تكون قلوب معظم أفراد الأمة متعلقة بالأضرحة والقبور وبجماعة من الدجالين والمشعوذين أو البله والمجانين؟ ! معتقدة بهم أنهم يدفعون مصابا ويزيلون أوصابا. أو يملكون نفعا وإسعادا. وينيلون هداية ورشادا بمجرد أسرارهم الباطنية، وقواهم الغيبية؟ أليس من الانحراف عن الدين أن تلهج الألسنة بالأموات، وتستعين بالعظام الرفات كلما نزل خطب أو ألم كرب؟! هذه العقيدة المضرة نفث سمها في روح الأمة الإسلامية قوم من مدعي الصلاح

والإرشاد الذين رمقتهم العامة بعين الاعتقاد وذلك بعد امتزاج المسلمين بأهل الملل الأخرى الذين خضعوا لرؤسائهم الروحيين خضوعا أعمى بل اتخذوهم أربابا، وجعلوهم عن الحضرة الإلهية نوابا. وما من أمتين تتمازجان إلا ويسري لكل واحدة من الأخرى شيء مما هي عليه، تأخذه برمته أو تصبغه بغير صبغته. ولقد تلاعب الدجالون بعامة هذه الأمة فزعزعوا بمثل هذه الأوهام عقائدها. وهدموا بالتمويهات قواعدها؛ طلبا للمال والجاه. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولقد آل بهم الأمر إلى جراءة أفسق الفساق وأفجر الفجار من شيوخ الطريق على دعوى التصرف في الكون والانتقام ممن لا يخضع له! فضلا عمن ينال منه بقول أو عمل، ويستدلون على ذلك بما لا يخلو عنه الكون من مصائب تنزل بأعدائهم لحصول أسبابها الطبيعية، وبمثل هذا يستدل المعتقدون بتصرف الأموات يقولون: حلف فلان بالولي الفلاني كاذبا فرماه بسهم أمرضه أو أمات ولده أو قريبه ونحو ذلك ولا يقولون ذلك فيمن يحلف بالله كاذبا، ويوجد في المسلمين ألوف كثيرة يتجرؤون على الحلف بالله كذبا ولا يحرك أحدهم لسانه بالحلف بالولي أو الشيخ الذي يعتقده؛ لا سيما إذا كان عند قبره. وقد صرح الفقهاء بأنه لا يجوز الحلف بغير الله مطلقا وقالوا: من حلف بغير الله معظما له كتعظيم الله تعالى في ذلك كان كافرا، فماذا عساهم يقولون فيمن يزيد في تعظيم الشيخ على تعظيم الله تعالى كالذي علمت؟ !

ومن هؤلاء الدجالين من يسعى بإيقاع الضرر بعدوه بأسبابه العادية؛ لا سيما النفوذ والجاه الدنيوي كمساعدة الحكام الظالمين وغيرهم، ثم يدعي بعد ذلك أنه تصرف فيه بسره ومدد شيوخه وأجداده فيقول: إن فلانا تكلم في فقطع لسانه وفلانا ناوأني فعزل من وظيفته. وفلانا آذى بعض أتباعي فحبس ونكب. ويغفل الأنوك عن وقوف الناس على أسباب هذه النكبات وعرفانهم أن مثلها من تصرفات الأشرار لا من تصرفات الأسرار، ولا يعتبر المغرور بما ينزل بأنصاره من البلاء كالنفي والجنون ونتف اللحى وقلع العيون بل بما ينزل به نفسه أحيانا؛ وذلك لأنه يؤول لنفسه عند نزول البلاء بأن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فإذا كشفت عنه

قال: إنما نزل به ما نزل لتظهر أسراره وعناية الله تعالى به نعوذ بالله من الاستدراج بالغرور والتغرير.

ألم يعلم المدعي الجاهلي بل الخادع المتجاهل أن الناس يعلمون بأن أكابر شيوخهم كانوا يشتمون ويهانون وما كان يحل بمن أهانهم بلاؤه. هذا الشيخ أحمد الرفاعي الكبير (رحمه الله تعالى) كان يغمطه ويغمزه أكابر العلماء في عصره [١] ولم ينقل أنه تصرف بأحد منهم فقطع لسانه مثلا مع أن أكثر أهل طريقته يدعونه أكثر مما يدعون الله تعالى، وقد نسبوا له العظائم حتى قالوا إنه كان يتصرف في الدنيا والآخرة وكان يبيع قصورا في الجنة كما يفعل بعض رؤساء الأديان الأخرى ويكتب بذلك صكوكا [٢] ويغفل الخادع والمخدوع عما أورده الإمام حجة الإسلام الغزالي في الرد على الذين يدعون أن نزول البلاء بأعدائهم يكون انتقاما لهم على سبيل الكرامة من أن الذين كانوا يؤذون الأنبياء ويقتلونهم ما كان يحل بأشخاصهم البلاء والعذاب، فهل كان هؤلاء الأشقياء أو الصلحاء أكرم عند الله من الأنبياء (سبحانك هذا بهتان عظيم) ومما يقضي بالعجب أن مسألة التصرف في الكون

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

يدعيها الدجال المسترسل في الفجور الذي أغواه الشيطان بشهادة الفساق أو الكفار له بالقطبية والغوثية من مراتب الولاية لينالوا منه مالا أو جاها، وحسب العاقل هذا في النفور عن أهل هذه الدعوى وتكذيبهم، فكيف والوجود بكذبهم والشواهد التي أشرنا إليها تفند مزاعمهم؟! وفوق ذلك كله كتاب الله يخاطب نبي الله إرشادا لعباد الله بمثل قوله: {قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا} (الأعراف: ١٨٨) وقوله: {قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا} (الجن: ٢١) نعم إن الدجالين قد جعلوا مسألة التصرف من باب كرامة الله لأوليائه. وسيأتي الكلام على الكرامات إن شاء الله تعالى.

---

(١) ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني (رحمه الله تعالى) في كتاب لطائف المنن (صفحة ٤١١ و ٤١٢

من النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية سنة ١٢٨٨) ما نصه: (وكان الشيخ سالم السلماباذي يحط هو وأصحابه كثيرا على سيدي أحمد بن الرفاعي فلقيه مرة سيدي أحمد في طريق ومعه أكبر أصحابه، فأول ما رآهم سيدي أحمد نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل لهم الأرض (انظروا وتأملوا) وقال لأصحابه: بالله عليكم أن أغلظوا علي القول فاصبروا ساعة، فلما قبل يد السلماباذي ورجله وهو راكب (اعتبروا) تلقاه بكل قبيح وشتمه وقال له: أي أعور، أي دجال، أي مستحل الحرام، أي مبدل القرآن، أي ملحد! حتى قال له: أي كلب! هذا كله وسيدي أحمد يقبل يده، ويقول: أي سيدي بفضلك ارض عني وأنا خادمك وحلمك يسعني) إلخ وذكر في الصفحة ٤١٢ أيضا ما نصه: (وكان الشيخ إبراهيم الأعزب يقول: كان البستي (وهو من أكابر العلماء) يحط على سيدي أحمد فأرسل مرة له كتابا فيه: أي أعور، أي دجال، أي مبتدع، أي من جمع بين الرجال والنساء، الكلب ابن الكلب! (تأملوا) ، فأرسل له الجواب: صدقت فيما قلت: جزاك الله عنا خيرا، فلا تخليني من دعائك – يا أخي – وحلمك يسعني) ، ثم قال الشعراني: (وروى الشيخ عبد الرحمن القوصي رضي الله تعالى عنه بسنده إلى يعقوب خادم سيدي أحمد، قال: كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندي، يقول لي: احمل هذه الرسالة إلى شيخك وقل له: أي ملحد، أي باطني، ونحو ذلك من الألفاظ القبيحة، فكنت أخبر سيدي أحمد بذلك، فيقول لي: قل له: صدقت) اهـ.

(٢) من ذلك ما رأيته في البهجة الرفاعية عند بني الصياد في طرابلس الشام، وهو أن سيدي أحمد اشترى من الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ أونيه بستانا بقصر في الجنة، وكتب له بذلك صكا بخطه هذه صورته: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى إسماعيل بن عبد المنعم من الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الضامن على كرم الله سبحانه وتعالى – قصرا في الجنة، يجمعه حدود أربعة: الأول إلى جنة عدن، والثاني إلى جنة المأوى، والثالث إلى جنة الخلد، والرابع إلى جنة الفردوس بجميع ولدانه وحوره وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه والله شاهد وكافل) ، ثم إنه طوى الكتاب وسلمه إليه اهـ والقصة مبسوطة في ذلك الكتاب وفيه من أمثالها كثير، وقد أتينا في كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية) على العجب العجاب من مثل ذلك وسيطبع عن قريب إن شاء الله تعالى.." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ١٤٥/٢

أبيت ومن نفسي لنفسي لائم ... يخاصمني طورا وطورا أخاصم

تجردت من نفسي فأبصرت أنها ... سواي ولي منها سمير ينادم

فأشكو له بثي وحزني وتارة ... يبث لي الشكوى وما هو ناقم

يخاطبني أربع على ظلمك [١] الذي ... تريد محال عن ما أنت رائم

وقال ألم تدر بأنك عائل ... بمظهر مثر والمجالي حواكم

وإن ما في نفع أمته غدا ... مروما به ما لا تطيق الروائم [٢]

فقلت له هيهات ما أنا يائس ... ولو أن لي هذا الزمان مقاوم

فقد خاب من هاب العوادي وإنما ... (على قدر أهل العزم تأتي العزائم)

فقال اتل لا تلقوا فبسملت قارئا ... ولا تيأسوا من روحه فهو راحم

كذلك شأني في الدجى طول ليلتي ... أراني في لوم وما ثم لائم

وأرضك [٣] للتسهيد والنوم أعيني ... فلا أنا يقظان ولا أنا نائم

وكيف يذوق النوم ولهان قرحت ... محاجر عينيه الدموع السواحم

له من جيوش الفكر كل ليلة ... وقائع يصلى نارها وملاحم

أبيت على ذا كله وعواذلي ... على سرر فوق الحشايا نوائم

رجال بهم طبع الأنوثة سائد ... فلم تغن عنهن اللحى والعمائم

يريهم قصور العقل أن الظهور في ... عوالي قصور للظهور قواصم

وإن بتقليد الأوربي عزهم ... وما هو إلا ذلة ومآثم

وأعرق كل الناس بالنقص مقهل [٤] ... تكلف أن تجبى إليه الذمائم

سعادته أن لا يزال ممتعا ... بما فضلته في جناه البهائم

وأشرب حب المال في قلبه فلا ... تراه يبالي كيف تأتي الدراهم

يبيع بها الأوطان والدين يشتري ... بها وصل حب أغيد الجيد باسم

وضل على علم به فإلهه ... هواه وتلك الواجبات المحارم

لئن هام في حب الحسان فإنني ... بحب جمال الدين لا الجسم هائم

حكيم بأفق الشرق لاح فأشرقت ... بأنواره تلك في الغرب تلك المعالم

وطاف بقاع الأرض طائر صيته ... فنعمت خوافي ريشه والقوادم

وجاء لدين الله بالحق حجة ... تقصر في البرهان عنها الصوارم

دنت منه أفنان الفنون يوانعا ... فنال جنى جناتها وهو ناعم

أحاذر أن آتيه بعض حقوقه ... فتفطن بي عذالنا واللوائم

ولست أسمي عذلي في تعلقي ... بأسباب حبيه لما أنت عالم

(ومنها)

وأزلف من غير ازدلاف ولم تكن ... دواعي ترقيه رقى **وطلاسم**

ولكن سجايا قد سمت ومعارف ... بها هتفت في الخافقين العوالم

عفاف وعدل حكمة وشجاعة ... فهل بعد هاته في السجايا كرائم

فإن زاحم الشاني علاه بمظهر ... فثم مزايا أعجزت من يزاحم

وما اشتبها في مظهر بل تشابها ... كما شابهت بعض الذباب التوائم [٥]

فهل يتساوى بالمراد المريد أم ... تفاخر أملاك السماء البهائم

وبالضيف يسوى واغل متطفل ... لأن كلا الشخصين حاس وطاعم

فهيهات ما البدء السري كمقنس ... دعي وذو جهل كمن هو عالم [٦]

ورب حسود راح ينكر بعض ما ... خصصت به والله للفضل قاسم

لقد قرعت آي انفرادك في الورى ... مسامعه لكنه يتصامم

وباح لعينيه الوجود بسرها ... ولكن تعامى وانثنى وهو كاتم

يصانعه بالمدح قوم تقية ... ولا حجة فيما يقول المآثم [٧]

إذا ما دعي رب الفصاحة والندى ... فبأقلهم قس وما در حاتم

ومن طمست بالعجب عين فؤاده ... فليس له من أمر ربك عاصم

فيا أيها الحبر الذي لطف طبعه ... كروض أريض باكرته النسائم

ويا أوحدا في حبه لست أوحدا ... فثم الأثابي جمة والتوائم [٨]

ومن فصلت من عالم القدوس روحه ... ونيطت بجثمان له الأم فاطم

نفخت بجسم الشرق روح تنبه ... وقد كاد يقضي وهو بالجهل نائم

فهب بنوه للمعالي وحاولوا ... نهوضا فحالت دون ذاك الصواكم [٩]

فأوضحت أعلام السلوك وإنما ... بآفاقهم غيم الونى متراكم

غزلت ولم ينسج سواك دقيق ما ... غزلت ولم تكسر لديك المبارم [١٠]

وأبديت من سحر البيان عجائبا ... هي العروة الوثقى لمن هو حازم

ولو أن أعمال الإدارة قارنت ... إرادتكم ما قاربتها المآزم

ولكن أباها الحاكمون فكاره ... لها جاهل أو مكره وهو عالم

يدليه شيطان العدا بغروره ... وللوهم سلطان على النفس حاكم

فأواه من دهر يقدم معشرا ... مغانم هذا الشرق فيهم مغارم

(ولها بقية)

---

(١) تقال هذه الكلمة لمن يحاول ما لا يطيقه.

(٢) الروائم: الأثافي؛ أي: أحجار القدر.

(٣) أرضك عينيه: غمضهما وفتحهما.

(٤) أقهل الرجل: تكلف ما لا يعنيه دنس نفسه.

(٥) التوائم: النجوم المشابكة والمراد ببعض الذباب الحباحب (سراج الليل) .

(٦) البدء: السيد الأول في السيادة والمقابل بفتح الباء: كريم النسب من الأبوين، والمقنس: المدعي إلى قنس شريف وهو خسيس.

(٧) الكذوب.

(٨) الأثابي: الجماعات، والتوائم: الأزواج.

(٩) النوائب.

(١٠) المغازل.." (١)

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ١٨٦/٢

"الكاتب: محمد رشيد رضا

العالم الإسلامي

جاءتنا الرسالة الآتية من كاتب فاضل في سنغافورة مؤرخة في ٢٧ رجب، قال فيها: بعد الحمد لله والصلاة على نبيه، ورسوم المخاطبة ما ملخصه:

سيدي، تشرفت بلثم كتابكم رقيم ١٨ الماضي ونزهت طرفي في وشي أقلامكم ، وقد كان وصول ذلك الكتاب إلي وأنا متأثر بانحراف مزاج، فكان كتابكم الترياق النافع، وقد وصل إلي (المنار) متتابعا في ميعاده يهدي إلى الصواب وينبه ذوي الألباب والذكرى تنفع المؤمنين، وما ترشح به صفحاته من النصايح المفيدة والحكم الثمينة قد اجتذب قلوب الكثيرين ممن له إلمام بمعنى الإسلام ، على أن سواد قراء جهتنا لا تقوى معد عقولهم على هضم ما تهدونه إليهم لبعد العهد بالحقائق والإخلاد إلى التقليد إلا أن الحق إذا أشربته القلوب لم تستطع رفضه.

أما ما تفضلتم بإبدائه من سديد الرأي والنصح البالغ مما يجعل أهل هذه الجهة على قاب قوسين من أمنيتهم، فقد بادر المملوك بالبحث في اتباع الرأي الأول، وإن كنت قد علمتني التجارب أن قومي بطآء إذا دعوا إلى مثل هذا، سيما من كثرت أمواله، ولكن اليأس عين الشقا، فلذلك أؤمل على بعد أن يكون لهذا الرأي أثر ما، وقد كتبت إلى بعض الأصدقاء ببلاد الدكهن من الهند أن يفتكر في جمع بعض ذوي الكلمة النافذة عند الإنكليز من العرب الحضارمة؛ ليطلبوا من الإنكليز مساعدة من بجاوه ولا أتأخر عن رفع ما سيحدث إليكم (إن كان) .

أما الرأي الثاني فما إليه من سبيل؛ لأن قومنا قد اتفقوا على أن لا يتفقوا وهذه حقيقة لا يتمارى فيها اثنان، وما استفهمتم عنه من أخبار الجمعيات الإسلامية التي عرفتها، فعلى وجه الإجمال أقول: الجهات التي تطوفت بها هي سواحل يابان وبلادها، وما فيها من المسلمين إلا أناسا يعدون بالأنامل في ثلاث من المواني لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، ولهم في بلد كوبي بيت (كلوب) للعب البليرد

وغيره، وفيه بعض كتب إنكليزية هزلية لا غيره، وأما جزائر فليبين ففيها كثير مسلمين منهم حكام، ولهم بها بعض شوكة (كريشة في مهب الريح إلخ) والجهل بينهم سائد من كل وجه، وأما الشين فلم أتمكن من التوغل فيهم لهجوم الشتاء وهزال الكيس، وعلى كل حال أقول: إن أنفس الصينيين لم تزل حية، وعندهم نشاط وجد، ولهم حمية وعصبية في الجملة، ولكن تعاليمهم كلها فاسدة، ولا يوجد بينهم فيما أعلم من يطلق عليه طالب علم، ولو أوفدت إليهم ثلة من العلماء مستغنين عن اصطياد الدراهم والتشوف إلى ما في أيدي الناس يصير تأثير منهم كبير يقل كل تقدير عنه، واللغة العربية الفاسدة والفارسية المحرفة تروج بتلك الصقاع، ويوجد بها جحافل من شحاذي العرب والهنود يأوون إلى المساجد والمدارس، ولهم اعتقاد في القبور وبدع كثيرة روجها عليهم الجهل والجهال.

وأما إقليم سيام ففيه بعض دول من المسلمين لم يزل معهم بعض استقلال لوقوعهم بين الأمم المتزاحمة، وعدد المسلمين بها غير قليل، وعندهم إلمام بأحكام الصلاة و (العشرين صفة) ويعتنون بحفظ المتون من النحو، ولا يتعدون إعراب الأمثلة، وليس بهذه النواحي مدرسة منظمة ألبتة، وللشعبذة **والطلاسم** والخرافات جابر، ودعوى الكرامات رواج، سيما بين الكبراء والأمراء.

وأما جهات ملاكه وأرض الملايو، فبعضها يحكمها الإنكليز أصالة، وقسم كبير منها تحت حمايتهم، وقسم منها ينسب لسيام، وهو تحت مطامعهم، وحالة المسلمين بهذه الجهات أحسن حالة من سواهم لحصولهم على الحرية فيما يتعلق بالدين أو بالتعليم والاجتماع، وللمساواة المزعومة في حكومة الإنكليز، ولكن إخواننا إلى الآن لم يوفقوا إلى إقامة جمعية أو تنظيم مدرسة أو مشروع من نحو هذا، ولا مانع منه من جهة الحكومة ألبتة، نعم قد أقيمت بسنغافورة منذ نحو سنتين جمعية عربية لم يتجاوز عدد أعضائها ثلاثين، وعلى إثر ذلك هزت الحمية أحد المثرين، فالتزم ببيت فسيح يكون محلا لتلك الجمعية، والتزم أيضا بنفقة أستاذ يقوم بتعليم أولاد العرب حروف الهجاء وطرفا من الحساب ونزرا من العربية

العامية، والتزم أعضاء الجمعية بمرتب لأحد طلبة العلم يتولى عقود أنكحة العرب، ويعلم أولادهم العربية وطرفا من العقائد الإسلامية على الطرز القديم، وقد استمر ذلك إلى الآن وآثار الانحلال على تلك الجمعية بادية والله لطيف بالعباد.

وبحيدرآباد جمعية عربية لم تتسق تمام الاتساق.

وأما مستعمرة هولاندا فقد تطوفت في أكثرها، وكما ترون في بعض كتاباتي أخبارها، وهنا لا غناء لي عن الإلماع إلى التعريف بالعرب الموجودين بهذه المستعمرة، وهم قسمان: أولهما أناس قدموا من الغرب على ما هو المشهور، وقد اختلطوا بالأهالي وتبعوهم في كل العوائد والصفات، وبقي لبعضهم اسم (رادين) ومنهم حاكم جاوه المأسور في سوراكرتا، والقسم الثاني هم العرب الحضارم، وصلوا إلى هذه الجهات منذ ثلاثة قرون تقريبا يبتغون الرزق، قد رفضتهم بلادهم لما حل بها من المصائب والدمار، وكان أولهم دخولا إلى هذه النواحي عدد من السادات أهل الفضل والعلم، فنشروا الدعوة، وبهم ضرب الإسلام في هذه الجهة بجرانه وقد صار من أولادهم عدة أمراء على كثير من هذه النواحي من غينيا الجديدة إلى فليبين ولم يزل عدد كثير موجودا منهم إلى الآن، وبوصول أخبار من ذكر إلى أوطانهم نهض الجم الغفير من البوادي والرعاع ويمموا هذه البقاع ، وصارلهم فيها رواج عظيم لتعظيم الأهالي للجنس العربي، وافتخارهم بمصاهرتهم، ولم يزل أكثر هؤلاء العرب متميزين عن الأهالي في الهيئة والألقاب، وإن ساووهم في الجهل والغباوة والكسل، وبهذه الأطراف جم غفير ممن يدعي العلم وعدد قليل من العلماء، وليس بها مدرسه للمسلمين، والتعليم عندهم على الطراز القديم في المساجد ونحوها في الشروح والحواشي، وحظ الآفق من علمائهم إيراد الاعتراضات على العبارات والرد عنها ، وليس لعلم الحديث ولا للعلوم العقلية ذكر ألبتة، ولتشديد الحكومة عليهم ساءت ظنونهم بأنفسهم فقل أن تجد بينهم من يثق بابنه وعرسه، فضلا عن أن يتجاسر بأن يدعو إلى الاجتماع أبناء جنسه.

وتظاهر الهولنديين الآن بالشماتة بالإنكليز بالغ فوق الحد.

وأما بلاد الهند فقد طفت بعض جهاتها واتصلت ببعض جهابذتها،
فيها مدارس يؤمل نجاحها، كما لا يخفاكم ، وأشهر جمعياتها (ندوة العلماء) ولها
في أكثر بلاد الهند محلات معلومة، ولهم مجالس أخرى مثل محمدن (كلوب)
و (انجمن إسلام) في بمبي، والجمعية الإسلامية في مدراس وغيرها مما له
بعض فائدة. وللعلوم العقلية والفنون الحديثة المقام الرفيع ولله الحمد.
وبذكر الحضارم ، اسمحوا لي باستفساركم عما لهجت به الجرائد في أعدادها
الأخيرة من ذكر صدور الإرادة بتنظيم حضرموت مع ذكر تنظيم ولاية اليمن وحيث
إنها (بلاد بها نيطت علي تمايمي وأول أرض مس جلدي ترابها) . أحب استطلاع
كنه الخبر إن لم يكن عليكم في ذلك مشقة وقد سبق للمرحوم اجتهاد في لم شعث
قبائل حضرموت للخضوع للدولة بطلب من حضرة دولتلو المشير السيد أحمد مختار
باشا المعتمد السلطاني بمصر غير ، أن تلك المساعي، ويا للأسف ضاعت سدى ،
وقد قام بعد ذلك أحد إخواننا أهل الفضل والتحقيق بخدمة جليلة تسهل أمر تنظيم
تلك الأصقاع بلا كلفة تذكر مع إقامة الحجة على ما تدعيه إنكلترا من حماية تلك
الشطوط ، فإن كان في السماء مطير أو فيمن نؤمل خير، فسنلبي إشارتكم وإلا
فلتوضع هذه الجملة في زاوية النسيان لئلا نبحث عن حتفنا بظلفنا، والله ولي
التوفيق.
ويعن لي أن أطلب بلسان (المنار) أو (المؤيد) إصلاح الخطب الجمعية
في ممالك الدولة، بل وسائر الشرق بحيث تكون صالحة لنفع الناشئة الخالية مع
حذف لعن الأرفاض ومساواتهم بالكفار مما كان سببا في تفريق ريح المسلمين منذ أكثر
من اثني عشر قرنا.
وقد جاءنا رسالتان أخريان من سنغابور: إحداهما مذيلة باسم (عبد المعين)
يثني فيها على (المنار) وما على شاكلته من الجرائد العربية (كالثمرات)
و (السلام) للصدق في خدمة الملة والدولة والجامعة العثمانية، والحث
على الاتحاد والقيام بالمشروعات النافعة، ثم أظهر الكاتب أسفه من عدم تلبية

ندائنا والقيام بما نحث عليه، وذهب إلى أن السبب في هذا (عدم الثقة بولاة الأمور الموظفين في خدمة الدولة، فحينئذ يجب التنديد بأعمالهم ولا ينبغي السكوت عنهم، فإن ذلك يزيدهم جرأة وتماديا، فإنا رأينا في جريدة (المؤيد) الغراء عدد ٢٩٠٠ نقلا عن مكاتبه بمكة المشرفة أخبارا لا أصل لها، والحقيقة أن المخاوف وعدم الراحة والأمن لا تزال كما كانت سابقا مع الاستبداد وتهاون ولاة الأمور مما يضيق المقام عن شرحه. إلخ

والرسالة الثانية جواب لنا عن كتابة خصوصية في شكوى إخواننا الجاويين من ظلم هولندا وما يجب الأخذ به لتلافيه، وفيها كلام عن تعدي هولندا على الأجينيين وظلمها لهم مع أنهم تابعون للدولة العلية رسميا وهي لا تسأل عنهم، وربما نتكلم عنهم في العدد التالي.

وجاءتنا رسالة من بتاوي الجاوه يقول صاحبها الفاضل أنه كان لما كتبناه في المنار ٣٢ بشأن المسألة الجاوية أحسن وقع، وأذعن الجميع لإلقائنا التبعة على قناصل الدولة العلية، وبشرنا الكاتب بأن جميع المسلمين هناك يتداولون (المنار) فرحا به ... وأثنى على سعادتلو محمد كامل بك شهبندر الدولة العلية عندهم سابقا، وذكر أن صدقه وإخلاصه هما السبب في سعي هولندا بالوشاية عليه حتى استبدلت الدولة به أحمد أمين بك الحالي المذموم بكل لسان، وذكر أن هولندا صارت تعاقب من يذكر اسم كامل بك أو الدولة العلية، فعسى أن يصل هذا الخبر إلى مسامع مولانا الخليفة فيتدارك الأمر.

________." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

____

الكتب العربية والإصلاح

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٦٥٢/٢

لا تسعد الأمة إلا بالأعمال النافعة التي يقوم بها أفرادها ولا يعمل أحد عملا إلا إذا كان يعتقد أن فيه منفعة ومصلحة ، فأعمال الناس إذن تابعة لعلومهم ومعارفهم ، والناس متفاوتون في العلم بالمصالح والمنافع؛ لأن القارئين يكونون أعلم بها من الأميين ، بل هم الذين يفيضون عليهم المعارف ، ويلقنونهم إياها بطرق مختلفة أعمها المذاكرة والعمل بها ، وكل ما وراء البديهيات من المعارف يستفيده الناس من الكتب ، فنتيجة هذه المقدمات كلها أن الأمة لا يصلح حالها إلا إذا كانت الكتب المتداولة بين أفرادها في التعليم والمطالعة مشتملة على ما فيه صلاحها وطرق منافعها على الوجه الصحيح من حيث الأخلاق والآداب ، ومن حيث الأعمال.

وهل الكتب التي في أيدي أمتنا لهذا العهد وعليها مدار معارف الأكثرين منهم هي كذلك؟ كلا ثم كلا ، بل هي بخلاف ذلك: كتب التعليم صعبة لا ترشد إلى العمل، وكتب المطالعة ملأى بالمجون والخرافات والأوهام التي تفسد العقول والآداب بل والدين أيضا.

ألف آباؤنا الأولون كتبا نافعة في جميع العلوم والفنون أيام كانت أسواق العلم في أمتنا نافقة وبضاعة المعارف فيها رائجة ، ثم لما كسدت تلك الأسواق وعمت الجهالة والبطالة؛ مالت النفوس إلى اللهو الباطل والهذيان وطلب المنافع والمصالح من غير طرقها الطبيعية لما لابس النفوس من الكسل، وظهرت فيها كتب الخلاعة والمجون وكتب الأوهام والخرافات وكتب الروحانيات والطلسمات وراجت بضاعتها ونفقت أسواقها؛ لأن الناس يميلون في كل عصر إلى ما يناسب حالتهم ، وصارت الكتب النافعة تخفى عن العيون وتختزل من الأيدي، حتى لم يبق منها بين الأيدي بل في البلاد العربية التي ألفت فيها إلا أقل القليل ، وهي الآن محشورة في مكاتب باريس ولندن وبرلين وغيرهم من عواصم أوربا وفي القسطنطينية جملة صالحة منها لم تقدر أيدي أوربا على انتزاعها كما انتزعت الكتب النافعة من مصر وسوريا ، ولولا تنظيم الكتبخانة الخديوية أخيرا على النسق الجديد لما بقي فيها شيء من مهمات الكتب ، ولا نعرف حال الكتب الإسلامية في الهند وبلاد فارس

على وجه يعتمد. على أنه لا يخلو مصر من الأمصار الإسلامية التي سبقت لها الحضارة والعلم من بقايا من تلك الكتب غفلت عنها عين الزمان ، ولم تصل إليها أيدي الحوادث التي أودت بأخواتها ، ونحمد الله أن وفق منا من ألفوا شركة في مصر لإحياء كل ما يعرفونه من تلك الكتب بالطبع ليعم نفعها ، لكن جميع هذه الكتب النافعة التي أشرنا إليها إنما ألفت للمشتغلين بالعلم في الأغلب ، فالذين ينتفعون منها هم العلماء ، وإن من علماء عصرنا من يهاب قراءة كتب الأئمة المتقدمين لا سيما ما لم يكتب عليه الشروح والحواشي وهو الأكثر، فإحياء هذه الكتب ونشرها على ما فيه من الفائدة العظيمة لا يغنينا عن نوعين من الكتب نحن في أشد الحاجة إليهما إذا أردنا العمل للنهوض والخروج من الحضيض الضيق الذي نحن فيه:

النوع الأول: كتب سهلة مختصرة في اللغة والدين والأخلاق والآداب والتاريخ وسائر الفنون المتداولة في هذا العصر لأجل تعليم النشء الجديد، يراعي مؤلفوها فيها أعمار التلامذة وأفكارهم وسائر ما يرشد إليه فن التعليم ، وأساليبه الحديثة التي ثبتت فوائدها بالتجربة والاختبار ، ولقد بعثت الحاجة أو الضرورة بعض أساتذة المدارس الأميرية وشبه الأميرية في مصر والمدارس الأجنبية في سوريا إلى تأليف كتب ورسائل في فنون اللغة العربية ، وبعض العلوم والفنون الأخرى التي تعلم في هذه المدارس ، ولكن لما يوجد منها ما يفي بالمراد ، بل إن ما نحن أحوج إليه هو الذي لم يكد يوجد منه عندنا شيء يعتد به ككتب العقائد والأخلاق والعبادات ومبادئ علم الاجتماع وآداب اللغة العربية ، ألا ترى كيف تلقفت المدارس كتاب (الدروس الحكمية) عندما ظهر ، وما ذلك إلا لأن مؤلفه ما كتبه إلا عند ما رأى شدة حاجة المدرسة العثمانية إلى مثله أيام كان ناظرها ، وما تحتاجه إحدى المدارس تحتاجه سائرها لأن المطلوب واحد للجميع ، وقد طلب مني بعض أفاضل أعضاء الجمعية الخيرية الإسلامية أن أكتب رسائل في الدين على الوجه المطلوب لأجل دراستها في مدارس الجمعية ، ومن يشاء من سائر المدارس

الإسلامية ، وسألبي الطلب إن شاء الله تعالى عن قريب.

النوع الثاني: كتب سهلة العبارة صحيحة المعاني لأجل قراءة العوام ومطالعتهم ، والكتب التي تتوجه إليها رغبات الناس ليست نوعا واحدا ، وإنما هي أنواع شتى منها القصص ، وهذه على ضربين ، الضرب الأول: القصص الدينية كقصة المولد النبوي الشريف ، وقصص الأنبياء ، وقصة المعراج ، وقصة فتوح اليمن وقصة تودد الجارية وغير ذلك ، وفي المنتشر بين الأيدي من هذه القصص من الكذب على الله ورسوله وسائر أنبيائه ودينه العجب العجاب.

الضرب الثاني: القصص الوضعية كقصة عنترة العبسي وألف ليلة وليلة ، ويسمون ما ألف في هذا العصر من هذه القصص بالروايات ، ومنها ما له أصل زيد عليه ، ومنها ما لا أصل له ، وأكثر المتداول منها مشتمل على العشق والغرام بحيث ينتقد ، ويخشى تأثيره في إفساد الآداب والأخلاق ، والعصري يمتاز على القديم بالنزاهة والخلو من ألفاظ الفحش والمجون ، ولكنه مع ذلك قليل الجدوى لخلوه غالبا من الأفكار الصحيحة والإرشادات القويمة ، ومنها كتب المناقب وحكايات الصالحين ، وفيها من الخرافات والأكاذيب ما يزلزل ركن التوحيد ويفسد الفكر والعقل ، ومنها كتب الأوراد والأدعية ، وفيها من الشرور وأسباب الغرور ما نبهنا عليه في العدد ٤٠ من المجلد الأول ، وناهيك بدعاء عكاشة ، والدعاء الذي طبعه في العام الماضي عبد اللطيف القباج ، وأمثالهما كثير ، ومنها كتب الروحانيات والطلاسم والتنجيم والعزائم ، وفي هذه الكتب من المفاسد في الدين والدنيا ما لا سعة في هذه المقالة لشرحه ، ولكننا نشير إلى أهمه إجمالا ، فمن ذلك: تعليق الآمال بحصول المنافع وقضاء الحوائج بغير أسبابها الطبيعية التي علقها الله تعالى بها ، ومنه طبع النفوس بطابع الخوف والجزع من مس الجن وملابسة الشياطين والعفاريت ، وهذا الوهم يؤثر في النفوس ، حتى إنه يولد فيها أمراضا عصبية قد تؤدي بها إلى الجنون ، ويحملها على بذل المال للعرافين والدجالين الذين يدعون إخراج الجن من المصروعين ونحوهم ، ومنه تعويد العقل على التصديق بما لا دليل عليه ، بل وبما

يقوم البرهان على بطلانه أو استحالته ، وأي جناية على العقل الذي هو مشرق نور الايمان وقائد الإنسان إلى جميع مصالحه أشد من هذه الجناية؟ ومنه رغبة المعتقدين بهذه الخرافات عن معالجة الأطباء القانونيين لهم في أمراضهم لا سيما العصبية ، والتجائهم إلى أصحاب الروحانيات والطلسمات ، وإن تعجب فمن مثارات العجب أن طلاب العلم في الأزهر الشريف هم أشد الناس تهافتا على هذا النوع من الكتب ، ومن كان في ريب من هذا فليسأل الكتبخانة الخديوية؛ فإنها تنبئه بالخبر اليقين ، هذا وهم يقرءون في كتب الفقه تشديد الفقهاء في ذلك حتى إن منهم من رمى الآخذين بها بالسحر أو الكفر (انظر فتوى ابن حجر في باب الآثار العلمية) .

والذي أقترحه في الكتب السهلة التي تؤلف للعامة أن تكون نزيهة لا مجون فيها ، وأن تكون مشتملة على التحذير من الخرافات والأمور المضرة بدلا من إقرارها والإغراء بها ، وأن لا يكون فيها كذب على رجال الدين ، لا سيما الشارع صلى الله عليه وسلم ، وأن تكون خالية مما يخالف عقائد الدين وآدابه وأحكامه ، هذا ركن عظيم من أركان الإصلاح ، وهو مطلوب من رجال العلوم وحملة الأقلام لا من رجال السياسة والأحكام ، فعسى أن تتوجه نفوسهم لإقامته خدمة لهذه الأمة المرحومة والله ولي المحسنين.

________". (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

____

آثار علمية أدبية

(حكم الشعوذة والروحانيات والعزائم **والطلاسم**)

أنقل فيه فتوى للعلامة ابن حجر الهيتمي ليعتبر بها مجاورو الأزهر وغيرهم وهي:

____

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٤٩/٣

(وسئل نفع الله به: هل من السحر ما يفعله أهل الحلق الذين في الطرقات ، ولهم فيها أشياء غريبة كقطع رأس الإنسان وإعادتها وندائهم له بعد قطعها ، وقبل إعادتها فيجيبهم ، وجعل نحو دارهم في التراب ، وغير ذلك مما هو مشهور عنهم ، وكذا كتابة المحبة والقبول وإخراج الجان ونحو ذلك؟ فأجاب بقوله: هؤلاء في معنى السحرة إن لم يكونوا سحرة، فلا يجوز لهم هذه الأفعال ، ولا يجوز لأحد أن يقف عليهم لأن في ذلك إغراء لهم على الاستمرار في هذه المعاصي والقبائح الشنيعة ، وإفسادهم قطعي وفسادهم حقيقى ، فيجب على كل من قدر منعهم من ذلك ، ومنع الناس من الوقوف عليهم ، وإذا كان كثير من أئمتنا أفتوا بحرمة المرور بالزينة على أن أكثر أهلها مكرهون على التزيين بخصوص الحرير ، ورأوا أن التفرج عليها فيه إغراء على فعلها ، وللحكام على الأمر بها ، فما ظنك بالفرجة على هؤلاء الكذبة المارقين والجهلة المفسدين ، وفي الموازية من كتب المالكية: الذي يقطع يد الرجل أو يدخل السكين في جوف نفسه ، إن كان سحرا قتل، وإلا عوقب ، وسئل ابن أبي زيد من أئمتهم عن نحو ما في السؤال ، فقال: إن لم يكن في أفعالهم تلك كفر فلا شيء عليهم ، وتعقبه المرزباني فقال: هذا خلاف ما اختاره شيخنا الإمام أنهم سحرة ، وأن الوقوف عليهم لا يجوز ، وهو يشبه ظاهر الرواية لابن عبد البر، روى ابن نافع في المبسوطة في امرأة أقرت أنها عقدت زوجها عن نفسها أو غيرها أنها تنكل ولا تقتل ، قال: ولو سحر نفسه لم يقتل، بذلك قال شيخنا الإمام ، والأظهر أن فعل المرأة سحر ، وإن كان فعل ينشأ عنه حادث في أمر منفصل عن محل الفعل فإنه سحر ، وعن ابن أبي زيد: من يعرف الجن وعنده كتب فيها جلب الجن وأمراؤهم فيصرع المصروع ، ويأمر بزجر مردة الجن عن الصرعة ، ويحل من عقد عن امرأة ، ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة ، ويزعم أنه يقتل الجن – أفي هذا بأس إذا كان لا يؤذي أحدا وينهى بريا أن لا يتعلمه (كذا) قلت: هذا نحو مما أنكره شيخنا من عقد المرأة زوجها ، والصواب أن التقرب إلى الروحانيات ، وخدمة ملوك الجان من السحر ، وهو الذي أضل الحاكم العبيدي لعنه الله

حتى ادعى الألوهية ، ولعبت به الشياطين حتى طلب المحال ، وهو مجبول على النقص وفعل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة.

وعن ابن أبي زيد أيضا: لا يجور الجعل على إخراج الجان من الإنسان لأنه لا يعرف حقيقته ولا يوقف عليه ، ولا ينبغي لأهل الورع فعله ولا لغيرهم، وكذا الجعل على حل المربوط والمسحور ، وسئل أيضا عمن يكتب كتاب عطف لامرأة أعرض عنها زوجها ليقبل عليها وتكتفي شره ، فأجاب: أما ما بين الزوجين فأرجو أن يكون حقيقيا بكتب القرآن وغيره مما لا يستنكر ولا يشترط في جعله ، قلت: وهذا خلاف ما تقدم له، إلا أن هذا بالرقى الظاهرة الحسن كرقي أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سيد الحي الملدوغ بالفاتحة. انتهى.

ومذهبنا أن كل عزيمة مقروءة أو مكتوبة إن كان فيها اسم لا يعرف معناه فهي محرمة القراءة والكتابة سواء في ذلك المصروع وغيره ، وإن كانت العزيمة أو الرقيا مشتملة على أسماء الله تعالى وآياته والإقسام به وبأنبيائه وملائكته، جازت قراءتها على المصروع وغيره وكتابتها كذلك ، وما عدا ذلك من التبخيرات والتدخينات ونحوهما مما اعتاده السحرة الفجرة الحرام الصرف ، بل الكبيرة ، بل الكفر بتفصيله المشهور عندنا ، ومطلقا عند مالك وغيره ، وسئل ابن أبي زيد المالكي عن أجر أن يكتب فيها (كذا) نحو اسم الله الذي أضاء به كل ظلمة ، وكسر به كل قوة ، وجعله على النار فأوقدت ، وعلى الجنة فتزينت ، فأقام به عرشه وكرسيه ، وبه يبعث خلقه ، وما أشبه ذلك مع قرآن تقدمه فهل بهذا بأس؟ فقال: لم يأت هذا في الأحاديث الصحاح ، وغير هذا من القرآن والسنة الثابتة عن النبي صلي الله عليه وسلم أحب الينا أن يدعى به ، وذكر في أثناء كلامه أن ذلك لا يجوز إلا ببعد من التأويل. انتهى.

وممن صرح بتحريم الرقيا بالاسم الأعجمي الذي لا يعرف معناه (أي كأسماء الطهاطيل وأسماء أهل الكهف) ابن رشد المالكي والعز بن عبد السلام الشافعي وجماعة من أئمتنا وغيرهم ، وقيل وعن ابن المسيب ما يقتضي الجواز لقوله صلي

الله عليه وسلم: من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه. انتهى ، ولا دليل فيه لأنه لم يقل لهم ذلك إلا بعد أن سألوه أن عندهم رقيا يرقون بها فقال لهم صلي الله عليه وسلم:) اعرضوا علي رقاكم فعرضوها عليه فقال صلي الله عليه وسلم: (لا بأس)
ثم قال: (من استطاع منكم) إلخ فلم يقل ذلك إلا بعد أن عرف رقاهم ، وأنه لا محذور فيها ، وذكر بعض أئمة المالكية أن من أمر الغير بعمل السحر لا يقتل بالأمر بل يؤدب أدبا شديدا كما في المدونة ، وسئل بعضهم عن رجل صالح يكتب للحمى ويرقي ، ويعمل النشر ويعالج أصحاب الصرع والجنون بأسماء الله والخواتم والعزائم ، وينتفع بذلك كله من عمله ، ولا يأخذ على ذلك الأجور فهل له بذلك أجر؟
فأجاب: أما الكتب للحمى والرقى وعمل النشر بالقرآن وبالمعروف من ذكر الله تعالى ، فلا بأس به ، وأما معالجة المصروع بالجنون بالخواتم والعزائم ففعل المبطلين، فإنه من المنكر والباطل الذي لا يفعله ولا يشتغل به من فيه خير أو دين ، فإن كان هذا الرجل جاهلا بما عليه في هذا فينبغي أن ينهى عنه ، ويبصر فيما عليه فيه حتى لا يعود إلى الاشتغال به. اهـ فتوى ابن حجر ، ولا يخفي أنه ليس كل ما يفرضه الفقهاء لبيان حكمه يكون واقعا أو مما يقع، فإنهم أحيانا يفرضون المستحيل عادة بل وعقلا كما صرحوا به.

(اقتراح في الإصلاح الإسلامي)

كتب بعض أهل الفضل والغيرة الملية كتابا إلى مولانا الأستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية يقول فيه: إنه قرأ رسالة التوحيد؛ فعرفته دينه بقليل من الزمن ، وأزاحت من سماء فكره سحب أوهام وشبه طال عناؤه من قبل في السؤال عنها ، فلم يستفد من كتاب ولا من عالم ما يزيحها ، ثم اطلع على تقرير المحاكم الشرعية فألفاه قد شخص الداء ووصف الدواء على أكمل وجه ، وعند ذلك جال في فكره أنه ينبغي لهذا الإمام الحكيم أن يضع تقريرا آخر يشخص مرض الأمة الإسلامية كلها ويصف دواءه ، وقوي عنده هذا الفكر حتى دفعه إلى الكتابة للأستاذ يطلب منه ذلك بالوجه الذي يرى ، وعلى الوجه الذي يرى ، وقال: إن ذلك التقرير قد

طلبته منك الحكومة ، وهذا التقرير يطلبه منك دينك وأمتك ووطنك ويكافئك عليه الله الذي بيده ملكوت السموات والأرض ، واقترح على الأستاذ أن يجاوبه على كتابه هذا في مجلتنا (المنار) وهذا المنار يجاوبه بما يعلمه عن الأستاذ في هذا المقام علم اليقين وهو:

إن الأستاذ وعد بتأليف كتاب مخصوص في هذا الغرض يسميه (الإسلام والمسلمون) وقد أشار إلى هذا الوعد في الصفحة ١٢٨ من رسالة التوحيد ، ولم تزل عوائق الزمان وصوادف البيئة والمكان تحول دون الشروع فيه ، وقد اقترحنا على فضيلته نحن وكثيرون ممن يحضرون درسه في التفسير الذي يقرأه في الأزهر الشريف أن يؤلفه تفسيرا على الوجه الذي يقرأه ، فإنه مبين لأمراض الأمم الروحية والاجتماعية ومرشد إلى علاجها؛ لأن القرآن فيه تبيان كل شيء ، وقد فسر من حيث هو كلام بليغ مشتمل على أحكام وفرائض ، ولكنه لم يفسر على أنه دين مرشد للأمم وقائد للشعوب إلى السعادة الاجتماعية المدنية في دنياهم والسعادة الروحية الأخروية في عقباهم، حتى قام هذا الأستاذ الحكيم يفسره على هذا الوجه ، بل إن غير واحد ممن يعرف فضل الأستاذ في غير مصر قد كتبوا يقترحون عليه هذا الاقتراح حتى بواسطتنا ، ويرون أن هذا التفسير كاف لإرشاد الأمة إلى جميع ما تطلبه لسعادتها وإرجاع مجدها ، وقد أجاب الاقتراح ووعد بالكتابة، فما علينا إلا أن نسأل الله تعالى أن يسهل لفضيلته أسباب التعجيل بالعمل.

ثم نقول: إنه يجب على الذين تنبهت نفوسهم إلى سوء حال الأمة ووجوب السعي في تجديد دينها وإعادة مجدها أن لا يتواكلوا ويعتمدوا على من يعتقدون أنه أوسع منهم علما وحكمة ، بل يجب على كل واحد أن يبحث ويسعى في استعراف الداء والدواء وطريق المعالجة والله تعالى يهدي كل طالب بصدق وإخلاص ، ويعطيه على مقدار جده واجتهاده ، وهؤلاء الباحثون يكونون بلا ريب أبلغ فهما وأكثر انتفاعا بما يكتبه الأستاذ ، والذين يسيرون في طريق واحد ينتهون مع الاستقامة في السير إلى غاية واحدة ، وإن كان سير بعضهم بطيئا وسير الآخر

حثيثا ، وأما الواقف انتظارا لمن يحمله ويوصله إلى الغاية فقد يهلك دون مقصده ولا يجد من يحمله ، ومن لطيف الاتفاق أن كاتب هذه السطور كان يذاكر بعض المهذبين في حال الأمة وما تحتاجه من الإصلاح فقال شاب مهذب: إنني أتمنى أن يكتب مولانا الأستاذ مفتي الديار المصرية كتابا في حال الأمة وأمراضها وطرق علاجها ، وأن يعرضه على المشهورين من أهل العلم والفكر ليقروه ويوافقوا عليه ، ثم ينشر لتأخذ به الأمة وتعتمده ، وفي مساء ذلك اليوم علمت بورود الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عليه إلى فضيلة الأستاذ فالأفكار التي تتسابق في ميدان واحد كثيرا ما تلتقي في نقطة واحدة ، فالباحثون في حال الإسلام والمسلمين بصدق وإخلاص لا بد أن يصلوا في يوم ما إلى نتيجة واحدة (وعلي الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين) .

(الانتصار بالدين، وصلاة روبرتس)

يقول الله – تعالي – في كتابه العزيز: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون} (الأنفال: ٤٥) والفلاح في الحرب الانتصار ، والسبب فيه معقول ، وهو أن المحارب إذا ذكر الله الذي يعتقد أن بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ، واستمد منه النصر لأنه يحارب بحق يرضيه ، وهو القوي الذي تتضاءل لديه كل القوى فلا شك أنه يزداد جرأة وإقداما ويستهين بخصمه وإن كان استعداده فوق استعداده ، ولذلك فرض على المؤمنين أن يقاتلوا ضعفهم على الأقل. وقد ثبت هذا بالتجربة في كل عصر ، ومن ذلك ما اتفقت عليه كلمة الباحثين في الحرب الأخيرة بين الإنكليز والترنسفال من أن من جملة أسباب انتصار البوير على الإنكليز نحو خمسة أشهر متوالية، أن البوير كانوا عند اشتباك القتال يذكرون الله ويستمدون النصر من عنايته والإنكليز يذكرون الوطن (ليعتبر أنصار الوطنية) والملكة ، ولما تلافى الإنكليز أسباب الانكسار وأكثروا عددهم وأصلحوا عددهم لم ينسوا هذا السبب المهم ، ولذلك كتب قائدهم الجديد العام اللورد روبرتس صلاة (دعاء) وزعها على الجيش ليتلوها كل

واحد منهم عند الزحف وهذه ترجمتها:

(اللهم إننا ملوثون بالذنوب والآثام ، فطهرنا منها بدم المسيح ، وأيدنا بروح منك لنقدر على إصلاح حالنا وحياتنا ، ويسر لنا لقاء أهلنا وأولادنا الذين خلفناهم في ديارنا ، وقونا على رفع كلمتنا الحقة بالشجاعة والإقدام ، ووفقنا للثبات في المهالك التي انتدبنا إليها ، والقيام بخدمة وطننا ورفع أعلامنا بصدق واخلاص ، وألهمنا الصبر على ما ابتلينا به ووفقنا لإعلاء شأن إنكلترا بالظهور على الأعداء إن كان ذلك قد سبق في علمك ، وارزقنا مع عصياننا لك قوة نغلب بها عدونا ، لنكون مقبولين عندك أكثر ممن ظهروا علينا بجاه سيدنا المسيح الذي بذل نفسه لأجلنا) اهـ.

(الصواب)

جريدة أسبوعية سياسية تجارية أدبية تصدر في ريوجانيرو من جمهورية البرازيل رئيس تحريرها حبيب أفندي الخوري ، والمحرر المسئول ميخائيل أفندي مراد ، ومدير أعمالها بطرس أفندي روفائيل كرم ، وقد ورد علينا منها إلى الآن ٦ أعداد رأينا فيها من الفوائد ما يقوي الرجاء بنجاحها فسقيا لأصحابها وحمدا وشكرا.

نقلت جمعية شمس الإسلام إلى سراي محمود باشا سامي البارودي في باب الخلق حيث إدارة مجلة المنار.

وكلاء المنار

علم قراء المنار أن وكيله علي رضا الديب قد جمع مبلغا من مال الاشتراك ، وانقطع خبره عنا ، فنشدناه في المنار ، فخاف الفضيحة بأكل مبلغ رآه قليلا فحضر ، وقال: إنني اضطررت إلى إنفاق المبلغ الفلاني الذي جمعته ، وإذا أبقيتموني في العمل أعوضه في وقت قريب ، ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، فوقفناه عن العمل حتى يحضر المبلغ ، فما كان منه إلا أنه اختفى عن الأنظار ، فنرجو ممن يعرف مكانه من قرائنا أن يتفضل علينا بالبيان، وقد فعل معنا هذا الوكيل كما فعل معنا من قبله وكيلنا السابق في الإسكندرية الشيخ أحمد عبد الكريم فإنه جمع مبلغا

وأكله ، وقطع المخابرات بيننا وبينه بعد ما كان يوهمنا أنه شيخ صوفي ، الآن نطلب وكيلا للمنار من أهل الإيمان (ولا إيمان لمن لا أمانة له) ولا نقبله مع ذلك إلا بضمانة معتمدة يوثق بصاحبها.

(فذلكة ومقابلة) علم من الإحصاء الأزهري المنشور في باب التربية والتعليم أن الذين أخذوا المكافأة من المشتغلين بالعلوم الجديدة ١٣ في المائة والذين نقلوا ٤٤ في المائة ، والذين سقطوا ٤٥ في المائة والذين أخذوا المكافأة من غيرهم ٧ في المائة أي نحو نصف أولئك ، والذين نقلوا ٣٦ في المائة ، والذين سقطوا ٦٠ في المائة (بالتقريب) وعلم أن مجموع الذين امتحنوا من الأولين ١١١٤ طالبا ومن الآخرين ٦١٨ أي أن الممتحنين من غير المشتغلين بالعلوم الجديدة نحو نصف الممتحنين من المشتغلين بها مع أن المشتغلين بها لا يبلغ عددهم الثلث من مجموع طلاب العلم في الأزهر.

***

قليل من الحقائق عن تركيا

في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع المعارف والمدارس)

عدد المدارس اليونانية في القسطنطينية وضواحيها يزيد عن مائة يختلف عدد تلامذتها من أحد عشر إلى اثني عشر ألفا، ثلاثة أرباعهم ذكور. أكثر الطوائف استفادة مما منحته جلالة السلطان للرعايا من وسائل في التربية والتعليم العام هي الطائفة الأرمنية ، وكان يجب عليها من أجل هذا أن تخلص لجلالته شكرها وتعترف بفضله عليها، فإنها قبل حكمه لم يكن لها من المدارس إلا عدد يسير في العاصمة وبعض المدن الكبرى ، فكان في كل خورنية بالقسطنطينية مدرسة ابتدائية كان التعليم فيها قاصرا على القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والدين والترتيل الكنيسي لمن يكون حسن الصوت من الأطفال ، وفي بعض هذه المدارس كان يعلم زيادة عما ذكر النحو والتاريخ والجغرافيا وقليل من العلوم الرياضية ، فبفضل عزيمة جلالة السلطان

الموجهة إلى ترقية أمته في معارج الحضارة قد بلغت هذه الطائفة من التقدم في التعليم العام مبلغا عظيما في أسرع ما يكون ، وصارت مدارسها اليوم مساوية لمدارس الحكومة ، وصارت النهضة العقلية للأرمن أظهر ما يكون خصوصا في العاصمة ، فيوجد منهم فيها مائتا ألف مقيمون في ست وثلاثين محلة وضاحية ، ولهم في هذه المحلات والضواحي تسع وثلاثون كنيسة يتبعها إحدى وخمسون مدرسة ابتدائية للذكور والإناث ، والتعليم في معظم هذه المدارس مجاني على نفقة الطائفة ، وعدد تلامذتها يقرب من ستة آلاف تلميذ أربعة آلاف منها ذكور وألفان إناث.

من المدارس الثانوية للأرمن مدرسة بربريان ومدرسة إيفازيان ومدرسة مسيوريان للإناث في إسكودار ومدرسة ميخدوجيان في يني قبو ومدرسة تريد يانيان في قوم قبو ، وجميع هذه المدارس أسسها بعض أفراد من الأرمن ، وللمستشفي الأرمني في يدي قولا مدرسة صناعية للأيتام الذكور والإناث ، وعدد تلامذتها ٤٢٥ منهم ٢٠٦ ذكور و٢١٩ إناث ، وفي حسقنى ملجأ لليتامى الذين لا يوجد لهم من يعولهم تدبر شؤونه الأخوات الأرمنيات ، أول المدارس الأرمنية هي مدرسة غلطة المركزية التي يتعلم فيها ١٥٠ تلميذا من الذكور التعليم الثانوى ، ومعلموها من الأرمن والأتراك والأوربيين ، وهم منتدبون من كلية سراي غلطة الأميرية الاختيارية ، والدروس التي تلقى فيها هي الدين واللغة الأرمنية والإنشاء واللغات التركية والفرنساوية والألمانية والخط والرسم والجغرافيا والتاريخ العام والحكمة والتاريخ الطبيعي والطبيعة والكيمياء وعلوم الرياضية والقانون والاقتصاد السياسي والتحرير في الدفاتر وفن التعليم وفن حفظ الصحة والرياضات البدنية. لم تتأسس هذه المدرسة إلا في سنة ١٨٨٦ وقد نتج عنها نتائج جليلة أعلت قدرها كما أعلت قدر مدرسة سراي غلطة الاختيارية.

من أجل أن يشرك الأرمن معهم في فوائد التعليم العام ومزاياه إخوانهم في الدين قد أسسوا شركات لنشر التعليم مثل شركة باريكو تساجان ، وشركة أزياجان ، وشركة وارتانيان وشركة سينيكير يميان وغيرها ، وأشهرها بلا شك هي الشركات

الأرمنية المتحدة التي أنشئت في عهد جلالة السلطان عبد الحميد وإن جلالته تدفع لهذه الشركة معونات سنوية لمساعدتها على نشر التعليم بين رعاياه المخلصين له في تركية آسيا ، ولهذه الشركات خمس وثلاثون مدرسة للذكور فيها ٢٣٦٢ تلميذا وعشر مدارس للإناث فيها ٨٣٩ تلميذة ، وإنها لجديرة بالشكر لأنها تعلم ٣٢٠١ من أبناء الفقراء التعليم الابتدائي مجانا.

ويوجد أيضا شركتان مؤلفتان من السيدات في عهد جلالة السلطان أيضا تنافسان شركات الرجال في تعليم بنات الفقراء في الأقاليم وهما:

أولا: شركة تبروتزاسير هاهيو هيانز التي تخرج المعلمات لمدارس البنات في الأقاليم فإن لها مدرسة معلمات في استانبول فيها ثمانون طالبة ومن عهد تأسيسها يتخرج منها كل سنة نحو ثلاثين معلمة للمدارس المختلفة بالأقاليم.

ثانيا: شركة إسكنانر هاهيو هيانز التي غرضها إنشاء مدارس للبنات في المراكز الخالية منها فإنها قد أسست إلى الآن خمس مدارس ابتدائية فيها ٥٠٠ طالبة.

تتعلم الناشئات من البنات في العاصمة التعليم العالي في مدرسة الحرف التي في بيرا ففي هذه المدرسة ١٥٠ طالبة بقسميها التجهيزي والعالي ، وشرط القبول فيها أن تكون التلميذة قد تعلمت التعليم الابتدائي ، يتعلم التلميذات فيها زيادة عن الدروس العلمية شغل الإبرة بجميع أنواعه ، واللاتي يعلمنهن إياه معلمات استحضرن من البلاد الأجنبية لهذا الغرض ، ولقد كان من صنع أيدي التلميذات اللاتي في الفرق العالية فيها أشياء من لوازم العرس ، وأنواع من الأطرزة الشرقية نادرة الإتقان.

مما ينبغي ذكره هنا مدرسة سناياريان في أرضروم التي أسسها أرمنى روسي من بلدة (وان) في سنة ١٨٨١ بتصريح من جلالة السلطان ، وهي مدرسة ثانوية تنتفع بها ولايات آسيا التركية ، ومعلمو هذه المدرسة منتدبون لها من المدارس الجامعة بألمانيا ، ويتعلم الطالب فيها أيضا كثيرا من الحرف اليدوية المتنوعة

كصناعة النعال والنجارة والحدادة وغيرها ، ويقوم بتعليم فني الزراعة وإنشاء البساتين رجال مخصوصون بعلم هذين الفنين من بلاد الشرق ومن أوربا.

لها بقية

((يتبع بمقال تال))

________." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

____

المحاورات بين المصلح والمقلد

أصل الجفر ومعناه، إضافته إلى الشيعة، إنكار نسبته لجعفر الصادق، الرواية والمروي، الباطنية وعصمة آل البيت وعبادتهم، ادعاء الحاكم الألوهية، المتكلمون وردهم على المعتزلة دون الباطنية ونحوهم، سبب الجدل بين الفقهاء، المنار والعلماء والأولياء، إسناد الجفر إلى سيدنا علي ورده، معنى الجفر وموضوعه، ملحمة ابن عربي، التصوير والصور، صدق الجفر والملاحم وكذبها، الجفر والأمراء والملوك، الزايرجة والرمل والمندل والبروج.

المحاورة الخامسة

الجفر والزايرجة

لما عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح إلى المحاورة، والمضي في المباحثة والمناظرة، بدأ الأول بإعادة الشكر والثناء على الثاني لإهدائه مقدمة ابن خلدون وإظهار الاغتباط بها وقال:

المقلد: إنني نظرت في فهرس المقدمة قبل المطالعة فرأيت ذكر الجفر والزايرجة، فكان هذان البحثان **أول** شيء قرأته في هذا الكتاب؛ ليكون لي منهما مادة من جنس مادتك أناظرك بها، فأما الجفر فألفيت مؤلفها يميل إلى إنكاره،

____

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٦٤/٣

ويذكر أن هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية – فرقة من الشيعة – هو الذي يروي كتاب الجفر عن جعفر الصادق رضي الله عنه، وأنه كان مبينا لما سيقع لأهل البيت على العموم، ولبعض الأشخاص على الخصوص بحسب ما أعطاهم الكشف الذي يقع لمثلهم من الأولياء، قال: وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير، فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب فيه؛ لأن الجفر في اللغة هو الصغير، وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم، وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق، وبعد هذا أنكر ابن خلدون صحة الرواية في ذلك مع أنه أثبت الكرامة لجعفر وآله عليهم الرضوان، ولا إخال إلا أنك تبعت هذا الرجل في إنكار الجفر، وإن كان عدم صحة الرواية لا يقتضي عدم صحة المروي في الواقع ونفس الأمر، وأما كلامه في الزايرجة فلا أخفي عنك أنني لم أفهمه.

المصلح: إنني أود لو تطلع على كل ما اطلعت أنا عليه مما نتكلم فيه لما في ذلك من الاقتصاد في زمن المناظرة، ومن سهولة الإقناع والاقتناع، ولا يختلجن في نفسك أنني أقلد ابن خلدون أو غيره في شيء مما أقول؛ وإنما أطلع على ما نقله هو وغيره، وأعتقد ما يترجح عندي بعد النظر الطويل، وأما قولك: إن عدم صحة الرواية لا يقتضي عدم صحة المروي فلعلك تريد به أن عدم العلم بصحتها لا يقتضي أن المروي غير واقع لجواز وقوعه مع عدم تصدي الثقات لنقله وروايته؛ ولكن لا يسعك أن تنكر أن ما لا يعلم إلا من طريق النقل لا يمكن الحكم بثبوته إلا بالرواية الصحيحة، فإذا لم توجد لا يسمح لنا الدين ولا العقل أن نقول بثبوته، وإذا أنكرناه بناء على أن الأصل عدمه لا نعذل ولا نلام فكيف إذا وجد من التهم ما يقتضي الإنكار، وهو ما يقصه علينا التاريخ من سيرة فرق الشيعة المنتحلين لهذه البدع، لا سيما في عهد العبيديين الذين روجوا مذهب الباطنية الذي زلزل دين الإسلام زلزالا، وخرج بمسلمي الشيعة من الاعتقاد بعصمة آل البيت وإلحاقهم في ذلك بالأنبياء إلى عبادتهم والقول بألوهيتهم فإذا كان شاعر المعز يقول في مظلته:

أمديرها من حيث دار لشد ما ... زاحمت تحت ركابه جبريلا

ويقول:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار

فإن الحاكم لا يزال يعبد إلى اليوم، وكل ما قرأته عليك في وصف الله تعالى من رسالة دين الدروز في محاورتنا الماضية؛ فإنهم يريدون به الحاكم العبيدي، وكذلك النصيرية يعبدونه، وهم أشد الناس عناية بتعرف علم الغيب من الجفر والنجوم.

المقلد: إني لأعجب لعلمائنا من المتكلمين والفقهاء كيف يسكتون عن هؤلاء الضالين المضلين، ولا يزال يرد الأولون على المعتزلة، وقد انقرضوا وانقرض مذهبهم، ويرد الفقهاء بعضهم على بعض وكلهم من أهل السنة والجماعة.

المصلح: إن أكثر ما تراه من الجدل والرد والإنكار من العلماء بعضهم على بعض ناشئ عن الأهواء؛ فإن المعتزلة هم السبب في وجود علم الكلام، خاضوا في أمور لم يخض فيها السلف الصالح فانبرى آخرون لمناضلتهم، وبعد ذلك تداعت دعائم العلم والنظر، ولما يبق للمقلد من المتأخرين إلا حكاية ألفاظ المتقدمين وإن ذهبت فائدتها بذهاب وقتها، والاكتفاء بالسكوت عن البدع والضلالات التي حدثت بعد أولئك الأئمة كالأشعري وأصحابه وتكفير من يسأل عنها وتضليله، إلا أن تنشر وتلون بلون الدين، ويوجد لها أتباع وأنصار كبدع أهل الطريق، فحينئذ يناضلون عنها بالتحريف والتأويل، ويعكسون الحكم فيرمون منكرها بالكفر أو التضليل، كما هو مشاهد في كل جيل وقبيل، وأما الفقهاء فقد بين حجة الإسلام الغزالي في كتاب العلم من إحياء علوم الدين أن السبب في مجادلاتهم ومناضلاتهم هو التزلف إلى الأمراء والخلفاء، والتزاحم على منصب القضاء، ولذلك تجد الوطيس لم يحم إلا بين الحنفية والشافعية؛ لأن المناصب كانت محصورة فيهم، على أن الحكم عليهم بالسكوت لا يصح على عمومه، فلا بد في كل عصر من فرد أو أفراد ينصرون الحق ويخذلون الباطل؛ ولكن غلبة الجهل على الأمة تسول لها

الباطل وتزينه في نفوسها فتعمى عن الحق ولا تبصره، وقد نشر في الجزء الثالث من منار السنة الثالثة نبذة في حكم الشعوذة والروحانيات والعزائم **والطلاسم** نقل فيها عن الفقيه ابن حجر الهيتمي أن الاشتغال بالروحانيات هو الذي أضل الحاكم العبيدي حتى ادعى الألوهية وفعل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة، فأحب أن تقرأ تلك النبذة.

المقلد: إن المنار جريدة ضارة تهين العلماء، وتنكر الأولياء، فلا أحب أن أراها، بل أحمد الله أنني لم أطلع عليها قط.

المصلح: سبحان الله، كيف يصح لك وأنت من أهل علم الدين أن تحكم على ما لم تر، والله يأمرك أن تتبين وتتثبت فيما يجيئك من الأنباء عن الفساق الذين يغتابون الناس، ويسعون بينهم بالنميمة، لا توجد عندنا جريدة تعلي من قدر العلماء كالمنار؛ لأنها تجعل في أيديهم زمام الأمة، وتنيط بهم أمر إصلاحها، وإرجاعها إلى مجدها الأول بإصلاح التربية والتعليم، ولا يذمه منهم إلا من يشعر من نفسه بالقصور عن القيام بشيء من هذا الإصلاح، وأما الأولياء فالمنار لا ينكرهم؛ وإنما ينهى عن إطرائهم والغلو فيهم بأن يدعون مع الله تعالى، ويطلب منهم ما لا يطلب إلا منه سبحانه، ولولا خشية الخروج عن موضوعنا لقرأت لك بعض كلامه في ذلك.

المقلد: كنت أسمع أن الجفر مأخوذ عن سيدنا علي كرم الله وجهه، وينسبون للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي قدس سره جفرا يسمونه الشجرة النعمانية، ويقولون: إنه يحتوي على جميع الحوادث العظيمة إلى يوم القيامة.

المصلح: نعم إن من الناس من يزعم ما ذكرت كالجرجاني، وقال ابن طلحة: الجفر والجامعة كتابان جليلان أحدهما ذكره الإمام علي وهو يخطب على المنبر في الكوفة؛ والآخر أسر به إليه النبي صلى الله عليه وسلم، وأمره بتدوينه فكتبه علي حروفا متفرقة على طريقة سفر آدم في جفر فاشتهر بين الناس؛ لأنه وجد فيه ما جرى للأولين والآخرين. أقول: وكانوا يزعمون أن الجفر إخبار عن المغيبات

صريحة أو رموزا، ولما أرادوا أن يجعلوه علما أدخلوه في علم الحرف والعدد الذي هو بعد الروحانيات في المرتبة، واختلفوا في وضعه وتكسيره فمنهم من كسره بالتكسير الصغير، وزعموا أنه جعفر الصادق، ومنهم من يضعه بالتكسير المتوسط وهو الذي توضع به الأوفاق الحرفية، ومنهم من يضعه بطريق التركيب الحرفي أو العددي، ومن الناس من خلط بين الجفر والتنجيم وسمى كل ما كتب في الملاحم والحدثان جفرا، وإن كان مبنيا على القرانات.

ومنهم من يعتقد أن الجفر لا يكون إلا عن كشف، وأن الرموز الحرفية والعددية وغيرها لم يضعها الشيخ محيي الدين بن عربي في جفره، إلا لأجل الإبهام لكيلا يطلع الناس على الغيب، فتفسد شؤونهم، وقد اطلعت أنا على الشجرة النعمانية، فإذا هي رموز لا يفهم منها شيء، وبالجملة لم يثبت أن لهذا الجفر أصلا علميا يرجع إليه في معرفة الغيب، وإلا لارتقى وتسنى تحصيله لكل أحد، ولم يعط الله تعالى علم الغيب لأحد إلا ما أخبر به بعض الأنبياء عليهم السلام من أحوال الآخرة والملائكة والجن مما ثبت في الوحي فنصدق بالقطعي منه إيمانا وتسليما، نعم لا ننكر أن في الناس محدثين وملهمين يخبرون بشيء أن سيقع فيقع كما قالوا، لكن هذا نادر ومخصوص بالجزئيات، قال تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلا من ارتضى من رسول} (الجن: ٢٦-٢٧) .

المقلد: رأيت في مقدمة ابن خلدون أنه وقف على ملحمة منسوبة لابن العربي الحاتمي الذي هو الشيخ الأكبر فيها أوفاق عددية، ورموز ملغوزة، وأشكال حيوانات تامة، ورؤوس مقطعة، وتماثيل من حيوانات غريبة، وقد أنكرها ابن خلدون، وقال: الغالب إنها غير صحيحة؛ لأنها لم تنشأ عن أصل علمي من نجامة ولا غيرها، وكان الأولى أن ينكر نسبها للشيخ الأكبر لوجود الصور والتماثيل فيها؛ لأن التصوير حرام يجل عنه ولي من أكابر الأولياء.

المصلح: ربما يعتقد ابن عربي وابن خلدون أن الصور المحرمة هي ما لها علاقة بالدين كصور الأنبياء والأولياء؛ لأنها ربما تعظم تعظيما دينيا، فتكون أوثانا

تعبد عبادة لم يأذن بها الله تعالى، فالنهي عن التصوير كالنهي عن بناء القبور وتشريفها واتخاذ المساجد عليها، لا سيما قبور الأنبياء والصالحين، فقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك بها، وأما الصور التي لا علاقة لها بالدين ولا هي مظنة التعظيم فلا تدخل في علة النهي، أما قرأت في صحيح البخاري وغيره حديث القرام (الستار) المصور الذي كان عند عائشة رضي الله عنها، وكيف أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهتكه؛ لأنه كان منصوبا كالصور التي كانت تعبد في الكعبة وطمسها، ثم لما زالت صفة التعظيم باتخاذ القرام وسادة كان عليه السلام يتكئ عليها مع بقاء الصور فيها.

المقلد: هذا تعليل مخالف لكلام الفقهاء، وأجل الشيخ الأكبر عن القول به.

المصلح: أما علمت أن الشيخ الأكبر غير مقلد للفقهاء ولا لغيرهم، وأنه صرح في فاتحة الفتوحات بأنه لا يتقيد بمذهب سني ولا معتزلي ولا غير ذلك، وصرح بأن ليس كل ما يقوله المعتزلي باطلا ... إلخ، وعلم أن بعض الناس ينسبه إلى مذهب ابن حزم الظاهري فأنكر ذلك وأنشد:

ويعزوني إلى قول ابن حزم ... ولست أقول ما قال ابن حزم

المقلد: لقد صح من أخبار الجفر شيء كثير، وذلك كقول الشيخ الأكبر في الشجرة النعمانية على ما يقولون: (إذا دخل س في ش ظهر قبر محيي الدين) وقد كان كذلك؛ فإن السلطان سليما هو الذي أظهر قبر الشيخ عندما دخل الشام وبناه وأجرى عليه الأوقاف.

المصلح: يوجد في هذه الجفور الرمزية وغير الرمزية أخبار تقع، وقد رأيت في جفر منسوب إلى الإمام علي كرم الله وجهه (ويل للإسكندرية من الأساطيل البحرية) ، وفي موضع آخر (ويل للقاهرة من العاهرة) ، وذلك أن من يخبر بأشياء كثيرة من شأنها أن تقع لا بد أن يصدق بعضها، ولو كان الجفر حقا لوقع كل ما أخبر به، وأما الرموز فمجال التضليل فيها واسع وميدانه فسيح؛ لأن هذه الحروف تصدق على أشياء كثيرة وتنطبق عليها من غير أن تكون موضوعة

لها، ولم يوضع ذلك إلا لخداع الأمراء والملوك لابتزاز أموالهم وابتغاء الزلفى عندهم، وما أراك إلا قد قرأت قصة الدانيالي في مقدمة ابن خلدون [١] ، وما ذكره عن ملحمة الباجريقي الصوفي [٢] ، وقد ذكرت لك من قبل أن كلمة تصدق تخدع الجهلاء، فيظنون أن الكلام كله صحيح.

المقلد: نعم قرأت ذلك، وإني أخبرك بخبر من هذا القبيل جرى لصاحبي الشيخ المصري العالم بالزايرجة والحرف؛ ولكنه من الأسرار التي لا أسمح لك أن تذكرها عني، ذلك أن الأمير.. . تنازع هو وحرمه في أمر ذي بال لا ينبغي التصريح به، وإنما يقال في الجملة: إنه ارتكب ما يوجب حدا شديدا، فعاقبته عليه بجناية ساءته وإن كانت خيرا له، وأنكرت عليه أن العقوبة من قبلها، فاستحضر الشيخ ليكشف له الحقيقة بالزايرجة، فلما وقف على القصة بالإجمال والتمويه علم أن المصلحة والمنفعة في تبرئة الحرم المصون مما يتهمها به الأمير، فزعم بعد إعماله وحسابه أن الأمر جاء من طبيعته لا من قبلها وانصرف بمال كثير.

المصلح: انظر إلى أمراء المشرق وملوكه الذين تروج عندهم هذه الخزعبلات كيف يزدادون تعاسة وشقاء عاما بعد عام، فمستقبلهم دائما شر من ماضيهم، وانظر إلى ملوك أوروبا الذين يستعدون للمستقبل بما تعطيهم العلوم الصحيحة وسنن الكون كيف يزدادون قوة وعزة وارتقاء.

المقلد: هل الرمل من قبيل الزايرجة والجفر؟ فإني أراك درست هذه الأشياء.

المصلح: الزايرجة ضرب من أعمال الحساب وتكسير الحروف يقصد به معرفة الغيب، وعده ابن خلدون من فروع السيمياء، والرمل من قبيل الزايرجة، قال ابن خلدون: استنبطه قوم من عامة المنجمين وسموه خط الرمل نسبة إلى المادة التي يضعون فيها عملهم، وفصل القول في محصول صناعتهم الباطلة، ولعلك قرأته فهو صناعة، والغيب لا يمكن أن يعرف بصناعة، ومن آية بطلان هذا العمل أنه لا يروج إلا في سوق الجهالة كما قال ابن خلدون في أهله وهو: (ولقد نجد في المدن صنفا من الناس ينتحلون المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه

فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه، فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب أمرهم في الكسب والجاه والمعاش والمعاشرة والعداوة وأمثال ذلك ما بين خط في الرمل، ويسمونه المنجم، وطرق بالحصى والحبوب ويسمونه الحاسب، ونظر في المرايا والمياه ويسمونه ضارب المندل وهو من المنكرات الفاشية في الأمصار لما تقرر في الشريعة من ذم ذلك، وأن البشر محجوبون عن الغيب) ... إلخ ما قرأت، وأنت ترى أنهم زادوا في هذا الزمان أمورا أخرى كالنظر في ورق اللعب، والنظر في الكف، ومن ذلك كتاب البروج لأبي معشر وغيره يحسبون اسم الرجل واسم أمه بالجمل، ويسقطون من المجموع اثني عشر مرة بعد أخرى حتى لا يبقى إلا اثنا عشر أو دونها، فينظرون في الباب الذي يوافق العدد الباقي، ويتعرفون منه تاريخ ذلك الرجل في جميع شؤونه، وحسبك في فساد هذا أن المتفقين في اسم الأب والأم تكون شؤونهم متحدة، وإننا لنشاهد فيهم السعيد والشقي والغني والفقير والمالك والمملوك فحسبنا يا مولاي بحثا في هذا الهذيان، ولنتكلم في الجد الذي هو أصل موضوعنا، فقبل الشيخ منه ذلك، وانصرفا على موعد.

((يتبع بمقال تال))

---

(١) قال ابن خلدون: حكى المؤرخون لأخبار بغداد أنه كان بها أيام المقتدر (الخليفة) وراق ذكي يعرف بالدانيالي يبل الأوراق، ويكتب فيها بخط عتيق يرمز فيه بحروف من أسماء أهل الدولة، ويشير بها إلى ما يعرف ميلهم إليه من أحوال الرفعة والجاه كأنها ملاحم، ويحصل على ما يريده منهم من الدنيا، وأنه وضع في بعض دفاتره م مكررة ثلاث مرات، وجاء به إلى مفلح مولى المقتدر فقال له: هذا كناية عنك، وهو مفلح مولى المقتدر وذكر عنه ما يرضاه ويناله من الدولة ونصب لذلك علامات يموه بها عليه، فبذل له ما أغناه به، ثم وضعه للوزير ابن القاسم بن وهب على مفلح هذا وكان معزولا، فجاءه بأوراق مثلها، وذكر اسم الوزير بمثل هذه الحروف وبعلامات ذكرها، وأنه يلي الوزارة للثاني عشر من الخلفاء، وتستقيم الأمور على يديه ويقهر الأعداء وتعمر الدنيا في أيامه، وأوقف مفلحا على هذه الأوراق، وذكر

فيها كوائن أخرى وملاحم من هذا النوع مما وقع، ومما لم يقع ونسب جميعه إلى دانيال فأعجب به مفلح ووقف عليه المقتدر، واهتدى من تلك الأمور والعلامات إلى ابن وهب، وكان ذلك سببا لوزارته بمثل هذه الحيلة العريقة في الكذب والجهل بمثل هذه الألغاز اهـ.

(٢) وقال قبل ذلك: ووقفت بالمشرق أيضا على ملحمة من حدثان دولة الترك منسوبة إلى رجل من الصوفية يسمى الباجريقي، وكلها ألغاز بالحروف، وذكر منها أبيات منها بعد ذكر رجل يسمى الأعرج الكلبي يأتي من المشرق:

إذا أتى زلزلت يا ويح مصر من الـ ... ـزلزال ما زال حاء غير مقتطن

طاء وظاء وعين كلهم حبسوا هلكا وينفق أموالا بلا ثمن

ثم ساق حكاية الدانيالي وقال:

والظاهر أن هذا الملحمة التي ينسبونها إلى الباجريقي من هذا النوع، ولقد سألت عنها أكمل الدين ابن شيخ الحنفية من العجم بالديار المصرية عن هذه الملحمة، وعن هذا الرجل الذي تنسب إليه من الصوفية وهو الباجريقي وكان عارفا بطرائقهم فقال: (كان من القلندرية المبتدعة في حلق اللحية، وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف يومئ إلى رجال معينين عنده ويلغز عليهم بحروف بعينها في ضمنها لمن يراه منهم، وربما يظهر نظم ذلك في أبيات قليلة كان يتعاهدها، فتنوقلت عنه، وولع الناس بها، وجعلوها ملحمة مرموزة وهو أمر ممتنع؛ إذ الرمز إنما يهدي إلى كشفه قانون يعرف

قبله ويوضع له، وأما مثل هذه الحروف فدلالتها على المراد منها مخصوصة بهذا النظم لا يتجاوزه) ، فرأيت من كلام هذا الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من أمر هذه الملحمة وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والله سبحانه وتعالى أعلم.." (١)

"الكاتب: عبد العزيز محمد

أميل القرن التاسع عشر [*]

تربية الذكور مع الإناث وتعليمهما معا

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٥١/٤

الشذرة الثالثة من جريدة أراسم

إني لا أخشى مغبة إفراطي وإفراط هيلانه في ميلنا إلى تلك الصبية التي ألقتها العاصفة بين أيدينا لجواز أن يطلبها بعض ذويها يوما ما، وكيفما كانت نتيجة هذا الميل فلا بد له هنا من إثبات أمر يتعلق بعلم تركيب الإنسان ووظائف أعضائه فأقول: كانت دولوريس لما التقطناها وآويناها إلى بيتنا محلا لجميع العيوب التي توجد في نظائرها اللاتي من قبيلها وبلادها فإنها كانت مع ظرافتها مكسالا وأناة قليلة العناية بشأنها، وإن كان لا بد من التصريح، قلت: إنها كانت كثيرة الوساخة، وكان هذا الإغفال منها لنفسها مع مقدار عظيم من التغنج والتدلل من موجبات تكدر هيلانه وحزنها، ولم ينجع في الكسر من زهوها والمطامنة من صلفها ما اتخذته لذلك من العظات وضروب التوبيخ وأنواع **الإي**لام الخفيفة ولما كان فيها من حدة المزاج والتهيج عند مخالفتها فيما تريد كانت لا تبدي أدنى إشهاء للتعليم. أفرغت هيلانه جهدها في إيقاظ عقل هذه الحسناء ناعسة الغابة [١] من سباته، فأخفق مسعاها وبطل أثر ما استعملته من التعاويذ **والطلاسم** لرد هذا السحر الذي لا يدرى أي جنية خبيثة من جنيات البيرو رمتها به على ما يظهر وإن أردت أن تعلم من الذي أبطل هذا السحر فاعلم أنه (أميل) .

ذلك لأن ميل (لولا) إلى أن تعجبه وأن تتحامى ضروب سخريته بها وأنواع زرايته عليها كان أشد تأثيرا في إرادتها من جميع عظاتنا ونصائحنا.

كان هذا أول سلطان (لأميل) على قلبها وهي لا خطر فيه في سنهما.

من ذلك الحين وقع التنافس بينهما أما من جهته فلشدة زهوه وفخره بما له من التقدم عليها في علومه القليلة وأما من جهتها فلغيرتها ورغبتها في منازعة ذلك التقدم، والمرجو من هذا التنافس أن يعود دائما بفائدة على كليهما **ف**إن درسهما مجتمعين أحسن وأتقن منه منفردين؛ لأنه إذا اعتبر (أميل) نفسه أعلم من (لولا) اجتهدت في التبريز عليه في ميدان المطالعة.

أرى أن هذه الصحبة تفيدها في أخلاقها أيضا فائدة كبرى فإن الأطفال على

علم تام بما يشتركون فيه من العيوب، ولا يبقي بعضهم على بعض في تشهيرها وتعييره إياها لذلك نرى (أميل) قلما يوقر (لولا) فيما يراه فيها من النقائص، وهي أيضا لا تقصر في أن تكيل له الصاع بمثله بدون أن يكون في هذه المشاغبات الخفيفة ما يكدر صفو مودتهما الشريفة في شيء، وكأني بقائل يقول: إن هذه المزايا بعينها توجد في معاشرة الأخ لأخته ووجودهما معا! فأجيبه بأني في شك من ذلك لعدم تمام الشبه في الجهتين.

زرت فيما مضى مدرسة للصم البكم كانت تنقسم في أول نشأتها إلى قسمين: أحدهما للذكور والآخر للإناث فلم تلبث التجربة أن كشفت عيوب هذا التقسيم فإن الصبايا اللاتي كن مقصورات في قسمهن كان يبدو عليهن التأخر عن الغلمان سنة أو سنتين ولم يكن الغلمان أنفسهم بارعين في التقدم والنجاح فخطر في بال القائمين على المدرسة أن يجمعوا الفريقين في غرف واحدة فكانت نتيجة هذا التغيير محمودة فإنه لم يمض إلا يسير من الزمن حتى زال تأخر أحد الفريقين وانحطاطه عن الآخر وتقدم الآخر تقدما لا نزاع فيه، ذلك لأن العجب الذي هو خلق فطري في الذكر والأنثى والطمع الذي هاجه في نفوس الغلمان وجود منافسات زاهيات بأنفسهن بينهم واهتمامهم بأن يظهروا في أعينهن ممتازين عنهن كل ذلك ساعد من الجهتين على ازدياد درجة معارفهم في دروسهم مع أنهم كانوا هم التلامذة الأولين لم يتغيروا وإنما ظهر أن قواهم تضاعفت. لماذا لا يصح في حق الناطقين والناطقات ما صح في حق الصم والبكم.

إنما يعارض القائمون على تربية الناشئين في الجمع بين الذكور والإناث بحجة المحافظة على الأخلاق والآداب، ولو كانت هذه المعارضة مبنية على سبب صحيح لكانت وجيهة سديدة ولكن لا بد أن نجيب هؤلاء المعارضين بأنه لم يفكر أحد مطلقا في جمع هذين الصنفين في قاعات النوم العامة، ولا شك أن تقسيم محال المدرسة وأفنيتها والرياضيات المدرسية بالحكمة والتدبير يجنب كثيرا من المضار التي يخشى منها على الآداب والأخلاق.

على أن العمل العقلي إنما جعل لتذليل الغرائز والشهوات الخبيثة وقمعها لا تنبيهها وتقويتها وإني خلافا لأولئك المعارضين أرى أن في التفريق الكلي بين الصنفين خطرا على الفضيلة فإن فرط الاحتراس والاحتياط الصادر عن الرياء والنفاق لا يكون منه إلا دعوة الفساد إلى الاحتيال للتطرق إلى الأخلاق من سبيل الشر فلا يلبث أن يظهر فيها، وإن كثرة بث روح الحذر في أطهر المعاملات وأعفها توقظ في اليافعين ما هو نائم من شهواتهم، وتظهر ما يكون كامنا من أشواقهم؛ فينبغي أن تزال هذه الحدود المادية ويعتاض منها بحدود الله التي فطرهم عليها وجعلها في نفوسهم سياجا لما فرضه عليهم.

لا أريد مما تقدم أن الذكر والأنثى في التربية سيان يصلح لأحدهما كل ما يصلح للآخر، كلا بل إن كلا منهما يقتضي تربية خاصة لاختلافها في المواهب والفروض والغرض المخلوقين من أجله، على أننا نرى النابغين والنابغات من الصنفين يتكافئون ويتناسبون في بعض ذرى العلوم والفنون الجميلة والشعر، فالأجدر بنا أن نفكر بإعداد الازدواج بين ما أوتيته الأنثى من رقة الوجدان وما أوتيه الذكر من حصافة الجنان، فإن في ذلك لذة حياة الصنفين. وإن تربية شطري النوع الإنساني منعزلين كأنهما لا يشتركان في شيء مما خلقا لأجله تعجيلا بقطع الصلة الاجتماعية، وأما تقديم الصبية إلى الصبي وتفهيمه أنها ستكون له في المستقبل رفيقة في العمل والكدح في سبيل الخير والعدل والحق فهو أكثر انطباقا على مقتضى الفطرة وعلم الأخلاق.

وعلى كل حال ستتعلم (لولا) و (أميل) معا إلى أن يقضي الحال التفريق.

إني لأرجو لكل منهما خيرا كثيرا من وراء هذا الاقتران العقلي.اهـ

((يتبع بمقال تال))

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر.

(١) يلمح المؤلف بقوله: (هذه الحسناء ناعسة الغابة) إلى أسطورة من أساطير الكاتب الفرنساوي شارل

بيرولت المسماة حكايات الجن، ملخصها أن أحد الملوك وزوجته ابتليا بالعقم مدة طويلة ثم رزقا فتاة حسناء، فجعلاها في كفالة سبع جنيات، وأولما لهن وليمة أعدا فيها لكل واحدة منهن صحفة فاخرة لها كيس من الذهب الخالص فيه ملعقة وشوكة وسكين من الذهب أيضا، وفي أثناء جلوسهن على المائدة جاءت جنية عجوز ثامنة لم يكن حضورها في الحساب، فقدمت لها صحفة بلا كيس فظنت ذلك احتقارا لها، فخافت إحدى الجنيات أن تسيء هذه العجوز إلى المولودة، فخرجت، ثم إن كلا من الأخريات منح المولودة صفة جميلة ما عدا العجوز فإنها قالت: إن الفتاة ستخرق يدها بمغزل وتموت، فجاءت الجنية التي خرجت وقالت: إنها لن تموت، ولكن يغشاها النعاس مائة سنة ولا يوقظها إلا ابن ملك من الملوك، ثم اتفق أن الفتاة رأت مغزلا في يد عجوز فتناولته فخرق يدها فسقطت نائمة، ثم نقلت إلى قصر لوالدها في غابة، وبعد مائة سنة أيقظها ابن ملك وتزوجها.." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

مدنية العرب

النبذة السادسة

تابعة لما نشر في الجزء ٢٣ من المجلد الثالث

ينبغي للإنسان أن يجتنب الوعد ما استطاع، وأن يجتنب تحديد الوعد بزمان أو مكان، إذا هو وعد إلا إذا اضطر إلى ذلك اضطرارا، وقلما يأتي الاضطرار في الأمور العامة، كنا شرعنا في السنة الثالثة للمنار بكتابة مقالات في مدنية العرب أو مدنية الإسلام في عهد الدول العربية، فكتبنا خمس نبذ في منشأ تلك المدنية، وكونها قامت على أساس الدين وتولدت من تعاليمه، ثم في اشتغال العرب بالعلوم الكونية، وما اكتشفوه واخترعوه في علم الفلك وسائر العلوم الرياضية كالحساب والجبر والهندسة، ووعدنا بأن نتم هذا المبحث في السنة الرابعة، فمرت السنة الرابعة ولم يتح لنا فيها الوفاء بالوعد، ولكننا استأنفنا وعدا آخر في آخرها

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ١٩٠/٥

بأننا نتم ذلك في هذه السنة، وقد مرت السنة حتى لم يبق منها إلا هذا الجزء ولم نتمكن من إنجاز الوعد لأن المقالات المتسلسلة زادت في هذه السنة عما قبلها بنشر مقالات جمعية أم القرى ومقالات (الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) التي كان فيها شيء إجمالي من موضوع مدنية العرب، وقد رأينا أن نختم هذا الجزء بنبذة سادسة وفاء بالوعد بقدر الإمكان فنقول:

***

الجغرافيا الرياضية

وتقويم البلدان

أشهر كتب الجغرافيا اليونانية كتاب بطلميوس وأزياجه وقد كانت آراء بطليموس تؤخذ على علاتها؛ لأن العلم صار تقليديا حتى تناوله اجتهاد العرب؛ فطفقوا من عهد المأمون يصححون أغلاط اليونان في الفلك وسائر الرياضيات - كما تقدم -، ومن ذلك أنهم صححوا أرصاد المجسطي بالزيج الجديد، وأعادوا تحديد أطوال الأرض فكان أتمها تصحيحا تحديد بلاد العرب والخليج الفارسي والجزيرة وبلاد فارس والبحر المتوسط، ولما اشتغل الأوربيون بهذا العلم ظلوا زمنا طويلا مغرورين بكتاب بطليموس حتى ظفروا بكتب العرب وتصحيحهم لأغلاط بطليموس.

بدأ العرب بتصحيح أزياج بطليموس في أول القرن الثالث على عهد المأمون، ولكن ذلك التصحيح لم يكن تاما، فإن البيروني في أول القرن السابع هو الذي صحح الغلط في حساب أطوال بلاد الروم، وما وراء النهر، والسند، وألف قانونا جغرافيا، كان قدوة للمشتغلين بالقسموغرافية من بعده.

وأتم عمر الخيام حساب جداول التقويم السنوية (الروانامه) في سنة ٤٦٩ و ٤٧٠ وحدد مدة السنة الفلكية أصح تحديد وصنع الشريف الإدريسي في أوائل القرن السادس خريطة جغرافية من الفضة لملك صقلية حفر فيها باللغة العربية صور جميع الممالك المعروفة في ذلك العهد، وألف كتابا في الجغرافية

بين فيه أول نقطة تماس بين جغرافية اللاتينيين وجغرافية المدارس الإسلامية، وقد عكف رسامو الخرائط الجغرافية في أوربا على مؤلفه ثلاثة قرون ونصف، يتقلدونه كما هو لا يزيدون فيه ولا ينقصون منه، وكان من علماء هذا الفن في المغرب أبوالحسن علي المراكشي في أول المئة السابعة للهجرة الشريفة، وقد قال سيديو: إن كتابه كان أجل الآثار العلمية فيما عليه العرب من علم الجغرافية، وكان لعلم الجغرافية خرائط بحرية أيضا عثر الأوربيون على بعضها في أول المئة التاسعة للهجرة، ووجدوا خريطة بحرية أخرى من رسم عمر العربي سنة ١٦٨٤م أي سنة ١٠٥٨ هـ.

أما الجغرافية الوصفية أو التخطيطية فقد عرفها العرب قبل الجغرافية الرياضية، واتسعت معرفتهم بها باتساع فتوحاتهم وتجارتهم، قال سيديو: إنهم حين امتدت مملكتهم من المحيط الأطلانطيقي إلى تخوم مملكة الصين أنشؤوا بالتدريج أربع طرق عظيمة تجارية توصل بين مدينتي قادس وطنجة إلى أقصى آسيا.

(إحداها) تخترق أسبانيا وأوربا وبلاد سلاوونة إلى بحر جرجان ومدينة بلخ وبلاد تجزجز.

(والثانية) تخترق بلاد المغرب ووادي النيل ودمشق والكوفة وبغداد والبصرة والأهواز وكرمان والسند والهند.

(والثالثة والرابعة) تعبران البحر الأبيض المتوسط وتتجه إحداهما من الشام والخليج الفارسي والأخرى من الإسكندرية والبحر الأحمر للتوصل إلى بحر الهند، فكثرت بهذه الطرق السياحات ونقل السياحون إلى أقصى البلاد ما عند العرب من الأفكار والتمدن واستفاضت الأخبار الجليلة الفوائد؛ فنورت أذهان الملاحين وعرفتهم الأخطار التي يخشى عليهم الوقوع فيها؛ إذا سافروا في ولايات غير مكتشفة تمام الاكتشاف، واشتملت الأزياج التي حررها البتاني بالرقة سنة تسعمائة (٢٨٧هـ) وابن يونس في القاهرة سنة ألف (٣٩٠هـ) على كتاب رسم

الأرض بلا تغيير كبير، وأما ابن حوقل والإصطخري والمسعودي المشهورون في نصف القرن العاشر من الميلاد فوصفوا في كتبهم صورة الاكتشاف الجديد، وحسب العلامة الكومي سنة ١٠٦٧ الأطوال من ابتداء الطرف الشرقي من الأرض القارة.

وزعم بعض الفرنج أن العرب كانوا متبعين في أول عصر بني العباس الروايات الهندية مع أن كتاب مبادئ الفلك المسمى (بسند هند) إن صح نقله إلى المنصورة سنة ٧٧٥ (١٥٨) لم يكن له عظيم اعتبار عند العرب؛ فإنهم ظفروا عما قليل برسالات يونانية وتركوه لا يتفوهون باسمه إلا ليبينوا ما فيه من الغلط، ولم يعولوا في شيء من الجغرافية على كتب توضح أن شبه جزيرة هندستان في مركز العالم وأن خط نصف النهار الذي يبين نقطة وسطها يخترق مدينة أوجين وجزيرة سيلان، وبحث العرب في كتبهم عن خط نصف نهار القبة الأرضية، وهي فيه عرين للتنصيص على الأطوال، فظن بعض الفرنج أن المراد من (عرين) مدينة أوجين وهو خطأ فادح، فإن القبة المنسوبة إلى عرين هي نقطة تقاطع الدرجة التسعينية من حساب بطلميموس مع خط الاعتدال على بعد متساو من الجهات الأربع الأصلية، وليست هي قبة أوجين فإن العرب كانوا يعرفون حق المعرفة محل أوجين الجغرافي وأما (عرين) فكلمة اصطلاحية أرادوا بها جزيرة موهومة بين هندستان وبلاد الحبشة سماها المؤرخ ديودور الصقلي جزيرة أورانوس، وبدل العرب خط نصف نهار عرين أو قبة الأرض بخط نصف النهار المار بالجزائر الخالدات فاتبع ذلك من ابتداء القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر. اهـ

وقد ألف العرب كتبا مخصوصة في مسالك البلدان حتى صار علما مستقلا وفي أسماء البلاد والأماكن ككتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ومعجم ياقوت والمشترك، وتقويم البلدان للملك المؤيد صاحب حماه وتقويم البلدان للبلخي كتاب (أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك) (وهذا ألف في عهد

الدولة العثمانية وأهداه مؤلفه محمد بن علي الشهير بسباهي إلى السلطان مراد الثالث ٩٨٠ ثم اختصره بالتركية.
***

العلوم الطبيعية

الكيمياء والصيدلة:

قد ارتقت العلوم الطبيعية عند العرب، واتسعت مذاهبها، وكثر الاكتشاف والاختراع فيها، على أن حظها كان دون حظ العلوم الرياضية؛ لأن العمدة في العلم الرياضي العقل والعمل مؤيد له، والعمدة في العلم الطبيعي العمل والعقل مساعد له، وما يتوقف الارتقاء فيه على العمل لا يرتقي إلا بالزمن الطويل،
كانت العلوم الطبيعية من عهد أستاذها الأول أرسطاليس ضئيلة ضاوية، ثم ماتت بضعفها، ولما أحياها العرب بإحياء الإسلام لهم تنكبوا طريق النظر المحض فيها، واعتمدوا على التجربة؛ فحولوا الكيمياء الوهمية إلى حقيقية واشتقوا منها فن الصيدلة (تركيب الأدوية) ، وانتقلوا إلى التاريخ الطبيعي فاكتشفوا بذلك خواص نبات بلادهم وصموغها البلسمية، وأفادوا بها الطب والصناعة فوائد جليلة، قال سيديو: إن البحث عن الجواهر الطبية الذي مدحه ديوسقوريدس لأهل مدرسة الإسكندرية كان من مخترعات العرب، فإنهم هم المنشئون للصيدليات (الأجزخانات) الكيماوية والموروث عنهم ما يسمى الآن بقواعد تحضير الأدوية الذي انتشر بعد من مدرسة سالرنة في الممالك التي في جنوب أوربا:
ومن مخترعات العرب في الكيمياء، الكحول أو الغول، الذي صار قوام الأعمال الكيمياوية والصيدلية، وتركيب حمض الكبريت، والماء الملكي، والماء المعشر، والجلاب، وغير ذلك من الأدوية والمعاجين والمربيات والهلامات.
قال في دائرة المعارف: (وهم أول من اخترع السواغات لإذابة الأصول الفعالة للأدوية سواء كانت معدنية أو نباتية أو حيوانية، واخترعوا الأنبيق والتقطير والتسامي ووضعوا في أيام الخلفاء قانونا أقرباذينيا، كانت جميع التراكيب

الأقراباذينية المذكورة فيه مثبتة من طرف الحكومة لا يجهز خلافها) أي أنهم هم
الذين جعلوا عمل الصيدلة رسميا بمعرفة الحكومة.
وأشهر العلماء المخترعين في الكيمياء والأقراباذين (الصيدلة) أبو بكر
الرازي صاحب كتاب (الترتيب) فيها، والكتب الكثيرة في الطب والفلسفة (توفي
سنة ٣١١هـ) وهو المخترع للمسهلات اللطيفة، ولاستعمال كثير من النبات في
الطب، والرئيس أبو علي بن سينا فيلسوف الشرق وأكبر أطبائه، وابن رشد
فيلسوف الغرب، وأكبر أطبائه، وقد ترجم الأوربيون أكثر كتب هذين الفيلسوفين،
وانتفعوا بها كما انتفعوا بكتب الشيخ أبي بكر الرازي ويشهدون للجميع بالتبريز في
العلوم.

***

الطب:

لا يعرف التاريخ أمة أقدم عهدا في صناعة الطب من المصريين فهم
أساتذة اليونانيين وأئمتهم، ولكن طبهم كان ممزوجا بالأوهام والتقاليد الخرافية
كاعتقادهم أن الصرع يكون بدخول عفريت من الجن في جسم الإنسان، وكانوا
يعالجونه بالرقى والعزائم، وإنما برعوا في فرع واحد من فروع الطب، وهو
التحنيط، وكان التشريح مذموما عندهم، والأطباء من غير الكهنة محتقرين يعاقبون
إذا مات من يعالجون، ثم لما دالت دولة العلم إلى اليونان بعد انحلال المصريين
عنوا بالطب، فكان علما محترما، ثم قضى الرومانيون على علم اليونان، كما
قضوا على دولتهم، وكانت عنايتهم في المعالجة مقصورة على الرقى **والطلاسم**
ومجربات العامة التي يتناقلونها، ثم أحوجتهم الحضارة إليه فأجلوا الأطباء بعد
احتقارهم، ولكن الرومان أنفسهم لم ينبغوا في الطب وفنونه، بل احتقروه في أول
دولتهم واحترموه في عنفوانها، ثم عفا وانحل بانحلال دولتهم حتى إذا نهض
الإسلام بالعرب لم تكن لهذه العلوم سوق نافقة في الأرض فأحيوها بعد موتها.
دائرة المعارف: ولما كانت فتوحات العرب، وضربوا في طول البلاد

وعرضها كان الطب كسائر العلوم في أسفل درك الهوان والخمول؛ فنهضوا به نهضة جديدة، والتقطوا مسائله من كتب اليونان وغيرهم وأودعوه كتبهم مع زيادة مما توسعوا فيه بالبحث والتحري، وأجادوا بتعريفه ووصفه وتقسيمه:

(ثم قال) : ولم يكد يفرغ الخلفاء ومن وليهم من بني أمية من بسط جناح الإسلام حتى أخذ الخلفاء يلجون باب العلم كما ولجوا باب الفتوحات فكان للطب علم وافر، واستعانوا بعلماء اليهود والنصارى عملا بالحديث القائل (استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها) فكانت للأمويين من ذلك بعض الآثار، ولكن الآثار المشيدة والمساعي الحميدة، إنما كانت للعباسيين في بغداد ومن ثم للأندلسيين فاتخذ السفاح العباسي أطباء ماهرين أقام بختيشوع النسطوري رئيسا عليهم وطبيبا خاصا له كما كان جويه اليهودي عند عمر بن عبد العزيز الأموي:

ثم ذكر بعض كبار أطباء العرب ومؤلفاتهم واكتشافاتهم، وقال:

(وعلى هذا كانت دولة العرب عروة الوصل بين طب المتقدمين وطب المتأخرين، ولولاهم لانتثر العقد، وعفا الكثير من معالم العلم والعرفان، فإن معظم ما تناوله الإفرنج من علم الأقدمين قبل فتح القسطنطينية إنما كان عند العرب، وظل اشتغال العرب مدة مديدة منحصرا في النقل والتقليد لا يأخذون إلا بما ينقلون ويذهبون مذهب الأقدمين، فبينما تراهم عالمين بالأمزجة والأغذية وباحثين في الداء والدواء؛ وإذا بهم يقولون بالتنجيم والعزائم، والرقى **والطلاسم**، وكان هذا شأنهم إلى أن نبغ منهم علماء حكماء، فاستجلوا كثيرا من الحقائق العلمية وأبقوا للخلف من مبتكراتهم وتوسعاتهم مباحث واكتشافات، فهم أول من دقق البحث في الحميات النفاطية كالجدري والحصبة والحمى القرمزية، وحسبنا من ذلك رسالة الرازي وهم الذين لطفوا المسهلات، وأشاروا باستعمال المن، والسنا، والتمرهندي، والراوند، والكافور، وغير ذلك. وإن كانوا عرفوا منافع أكثر تلك المواد بما ترتب لهم من العلائق التجارية مع الصين والهند فليس في ذلك ما يخفض من قدرهم ويقلل من فضلهم، وهم الذين حسنوا صناعة التقطير والتخمير وتشكيل

الأواني المعدنية، وكانت لهم اليد الطولى في فن الصيدلة فوضعوا أسسه ووطدوا أركانه فأفادوا العالم فائدة خلدها لهم التاريخ.

ثم قال الكاتب: وفوق اشتغالهم بطب البشر عنوا بعض العناء (كذا) بالبيطرة، وهي طب الخيل والزردقة، وهي طب الطيور، وسائر العلوم التي لها علاقة صريحة أو غير صريحة بالطب كالبزدرة، وهي صناعة الغرس والطبيعيات: (إلى أن قال) : ولهذا قبضوا على ناصية الطب كما استقلوا بأزمة العلم من فلك، وهندسة، ونبات، وكيمياء، ومنطق، وطبيعيات وما وراء الطبيعيات، ولبثوا أربعة قرون متوالية مستودع المعرفة وملجأ الحكمة أي منذ تولي الرشيد في بغداد أو قبيل توليه إلى موت ابن رشد، ولا عبرة بالفترة التي حصلت بعد وفاة ابن سينا فإن العلم لم يمت في خلالها.

(قال) : والعجب كل العجب أنه قامت بعد ذلك للمسلمين دول شتى ذات قوة وشأن عظيم فكان منها العرب، والعجم، والترك، والتتر، ولم تفلح دولة منها هذا الفلاح، وإن لذلك بلا ريب أسبابا نضرب عنها صفحا لخروجها عن دائرة بحثنا. اهـ

نقول: إن المدة التي ذكرها هي التي كان فيها العلم العربي في عنفوان شبابه، وقد ولد قبلها ومات بعدها بزمن، وابن رشد مات في ٥٩٥هـ، ولم يكن بعد ذلك للعرب دولة قوية بروح الدين وحياة الخلافة الإسلامية، وإن كان لدولة الترك من القوة الحربية، ما لم تصل إليه دولة سواها، ولم تكن حياة العلم في دول العرب بالقوة الحربية وإنما كانت بالقوة الأدبية التي جاءتهم من الإسلام، ولم يقم الإسلام غيرهم كما يجب أن يقام، وقد ظهرت الدولة العلية بعد موت ابن رشد بنحو مائة سنة فإن انقراض الدولة السلجوقية كان سنة ٦٩٩هـ وعلى أنقاضها بنى السلطان عثمان الأول بناء سلطنته خلدها الله تعالى بتوفيق القائمين على سريرها للعدل والإصلاح. آمين

(للمقالات بقية)

__________." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

____

الكرامات والخوارق

المقالة العاشرة

(فيما ينبغي عليه التعويل)

(المسألة الرابعة عشرة) استدل منكرو الكرامات من المعتزلة وبعض علماء
السنة كالأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني والحليمي ومن على رأيهم بسبع حجج على
نفي الجواز، وتقدم بسطها وما قالوه في الجواب عن بعضها في المقالة الثالثة
(٤٤٩-٢) واستدل المثبتون بأربع حجج كما ذكر السبكي في الطبقات الكبرى
وهي ترجع إلى شيء واحد هو أنها وقعت بالفعل كما يعلم من بعض قصص القرآن
والآثار المروية عن الصحابة.
وتقدم في المقالة الرابعة بيان أن تلك القصص لا دليل فيها يصلح حجة في
هذا المقام إلا على ما يسمونه الإلهام وما في معناه من مكالمة الملائكة، وكان ذلك لأم
موسى وأم عيسى عليهما السلام (راجع ٤٨١-٢) وفي المقالة الخامسة والسادسة
أنه لم يثبت بسند صحيح من الكرامات المأثورة عن الصدر الأول إلا مثل ذلك
الإلهام أيضا، واستجابة الدعاء والبركة في الطعام (راجع ٥٤٥-٢و٦٥٧-٢) .
(المسألة الخامسة عشرة) أن ما يقال عن الصحابة (عليهم الرضوان) من
هذه الكرامات - ما صح سنده منه وما لم يصح - يعد على الأنامل لقلته وصار
المسلمون كلما بعد الزمان وقل العلم وكثر الفسوق والعصيان يكثر فيهم القول بهذه
الكرامات حتى إنهم يعدون لبعض الشيوخ المتأخرين ما يكاد يتجاوز عقد المئين. وهم

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٩٣٠/٥

متفقون على أن الصحابة أفضل ممن بعدهم من الأولياء بلا قيد ولا استثناء. وقد أجاب بعضهم عن هذا بأن المسلمين كانوا في عصر الصحابة وما يقاربه أقوياء الإيمان فلم يكونوا محتاجين إلى كرامات وخوارق تقوي إيمانهم. وهذا الجواب مبني على قاعدتهم التي ذكرها السبكي وغيره وهي أنه لا يجوز إظهار الكرامة إلا عند ضرورة شديدة كتقوية إيمان شاك، وصواب القول في الجواب أن أهل الصدر الأول من الصحابة والتابعين كانوا لقوة إيمانهم ويقينهم لا يكذبون ولا يخادعون الناس بالوهم ولذلك لم يدعوا هذه الخوارق التي ربما كانوا أحوج إليها ممن بعدهم لإقامة الحجة على المشركين والكافرين الذين كانوا مشتغلين بدعوتهم ومجاهدتهم. ولكنهم لرسوخهم في معرفة مقاصد الإسلام كانوا يكتفون بالحجج المعقولة ولا يعتمدون على شيء من الخوارق الكونية التي يضل فيها الفهم، ولا يهتدي فيها الوهم، وهذه المسألة كنا وعدنا ببيانها في المقالة السادسة.

(المسألة السادسة عشرة) أن ما يصح أن يسمى كرامة من هذه الغرائب التي تظهر على أيدي الناس هو ما كان ثمرة لارتقاء الروح، وصفاء النفس؛ بل هذا هو معنى ما ذكروه في كتب العقائد كما تقدم في المسألة الثامنة. وإذا كان الأمر كذلك فالواجب أن تبقى هذه الثمرة معلقة بهذه الشجرة أي: يجب أن لا تتجاوز هذه الخصوصية أهلها الخواص. فإذا تجاوزتهم إلى من لا يعرف منشأها كانت فتنة له وضارة به؛ ولذلك قال كبار الصوفية والمتكلمين المثبتين للكرامات بوجوب إخفائها لأنها فتنة للناس وضارة بهم ومن مبالغتهم في ذلك القول المأثور عن الشيخ أحمد الرفاعي: إن الولي يستتر من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض! .

(المسألة السابعة عشرة) أكبر ضرر وأعظم فتنة في فشو الاعتقاد بالكرامات بين العامة وكونها عند الصالحين صناعة من الصناعات، وأنها زلزلت قاعدة العقائد الكبرى وهي توحيد الله تعالى وأوقعت الناس في ضروب من الشرك الأصغر والأكبر. وليس زلزال التوحيد محصورا في اعتقاد تعدد الخالقين للسموات والأرض المشتركين في الإيجاد والتكوين وإنما الشرك في التماس المنافع

أو دفع المضرات من غير الله تعالى، وبواسطة غير سننه التي أقام بها نظام الكون وجعل الانتفاع بها عاما لجميع خلقه.

بل ورد في الأحاديث تسمية الرياء في العبادة شركا فكيف لا يكون دعاء غير الله تعالى شركا. روى أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه من حديث شداد بن أوس قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت: ما يبكيك؟ ! فقال: (إني تخوفت على أمتي الشرك أما إنهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولكنهم يراؤون بأعمالهم) ! وإنما سمي الرياء شركا؛ لأن المرائي يطلب منفعة من المرائى والمنافع لا تطلب إلا من الله تعالى ومن الطرق والأسباب التي سنها لها. والغرض من العبادة طبع ملكة الاعتماد على الله تعالى في القلب لتقوية التوحيد فإذا لوحظ بها الناس وفعلت رئاءهم فقد قطعت طريق التوحيد ودلت على عدم تمكنه من النفس. فما بالك بمن يعتمد على غير الله تعالى ابتداء ويجعله حجابا بينه وبين الله يزعم أنه يقربه إليه زلفى.

ولو كان الشرك عبارة عن تعدد الخالقين لما كان فيه ما هو أخفى من دبيب النمل.

روى ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والطبراني من حديث أبي موسى الأشعري قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال: (أيها الناس اتقوا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل) فقالوا: كيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه) وروى غيرهم عن غيره أحاديث بمعناه منها حديث ابن عباس عند الحكيم الترمذي: (الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا) .

إذا عدت عيناك عما تشاهد كل يوم من العامة لا سيما في أضرحة الصالحين. ونبا سمعك عما تسمع منهم من دعاء غير الله، والاستغاثة والاستعانة بغير الله، وطلب الحوائج ورد البلاء من غير الله والتماس الصدقات (على قبول فلان وفلانة) من دون الله، وقلت كما قال بعض علماء الأزهر: إن هؤلاء العامة

لا يعقلون التوحيد وإن الإمام محمدا صاحب أبي حنيفة قال في عامة زمنه وهم خير منهم: (لو كانوا عبيدى لأعتقتهم وأسقطت حق الولاء) فهل تعدو عينك عما ترى في الكتب المنتشرة كانتشار الجهل في العبارات الشركية التي تقشعر منه جلود الموحدين، كقولهم في كتاب ترياق المحبين وكتاب طبقات الوتري وغيرهما من كتب الرفاعية: (إن عبد الرحيم الرفاعي كان يميت ويحيي ويفقر ويغني ويسعد ويشقي) وقولهم إن أحمد الرفاعي وصل إلى مرتبة صارت السموات السبع في رجله كالخلخال! . ولهم في هذين وغيرهما أقوال أخرى يتبرأ منها حتى دين بولس ودين بوذا!

وقد ذكرنا في المسألة الثامنة كلمتهم التي يجعلون إرادة الله تعالى فيها تابعة لإرادتهم. وإنك لتجد من حملة العمائم من يصحح مثل هذه الأقوال ويحرف كلام القرآن عن مواضعه للتوفيق بينه وبينها.

وإذا بحثت عن سبب هذا الغلو كله تجده الاعتقاد بالكرامات بغير قيد ولا حد ولا حساب. قالوا: يجوز إظهار الكرامة لتقوية الإيمان؛ ولكننا نرى إظهارها كان أكبر جناية على أساس الإيمان. وأما هؤلاء العامة الذين قوي إيمانهم بأصحاب القبور المشرفة (خلافا لنهي الشارع عن تشريفها) فلو لم يعلموا بشيء من هذه الكرامات لما كان إذعانهم وتسليمهم بالدين ينقص ذرة؛ لأن الدين عندهم تقليدي في أحكامه وفروعه، وجداني فطري في أصله.

(المسألة الثامنة عشرة) من مضرات فشو الاعتقاد بالكرامات إباحة الموبقات وتحريم الواجبات، وذلك أنه استقر عند العامة وأكثر الذين يعدون من الخاصة أنه لا يجوز الإنكار على الأولياء وما الأولياء عندهم إلا من تظهر على أيديهم العجائب والخوارق؛ لأن المعصية التي تشاهد منهم لا بد أن تكون صورية لا حقيقية ولذلك يجب تأويلها. فإذا رأيت أحدهم يشرب الخمر فاعتقد أنها انقلبت عينها كرامة له فصارت لبنا أو عسلا أو شربا آخر من الأشربة المباحة، وإذا رأيته يترك الصلاة فاعتقد أنه يصلي بمكة أخذا من قول السيد البدوي في الرد على الذين

اتهموه بذلك:

وفي طندتا قالوا صلاتي تركتها ... ولم يعلموا أني أصلي بمكة

أصلي صلاة الخمس في البيت دائما ... مع السادة الأقطاب أهل الطريقة

ولهم في هذه التأويلات حكايات غريبة يسخر العقلاء من بعض المستفيض منها، كزعمهم أن بعضه رؤي يأتي الفاحشة ثم تبين أن سفينة كانت خرقت في البحر وأشرفت على الغرق فبادر ذلك الولي إلى سد الخرق بما كان منه!

(المسألة التاسعة عشرة) من مضرات فشو الاعتقاد بهذه الكرامات عدم ثقة جماهير المعتقدين بها بالعقل وقضاياه ونظام الكون وسننه فهم دائما أسرى الأوهام، وعبيد الخيالات والأحلام، فضعفت بذلك المدارك، وانقلبت في التصور الحقائق، وصار معظم الناس يخضع للدجالين، ويؤمن بالمشعوذين والعرافين، ومن أنكر عليهم شيئا من ذلك اتهموه بالفلسفة ورموه بفساد العقيدة؛ فالعرافة والكهانة عندهم إيمان، والحكمة (الفلسفة) كفر أو عصيان، والله تعالى يذكر في كتابه أنه بعث رسوله ليعلم الناس الحكمة: {ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا} (البقرة: ٢٦٩) ، ويقول نبيه فيما علمنا من الحكمة: (من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة. وروى أحمد ومسلم في صحيحه عن بعض أمهات المؤمنين أن النبي e قال: (من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوما) نعم، إنهم لا يسمون هؤلاء المخبرين عما وقع وعما يتوقع كهانا وعرافين لما كان من الخلل في اللغة، والعبرة بالحقائق لا بالأسماء. فإذا كان العراف يخرج عن كونه عرافا بتسميته وليا مكاشفا فالخمر تخرج عن كونها خمرا بتسمية بعض أصنافها كونياك أو شمبانية. ومثل هذا يقال في تسميتهم الاستعانة بغير الله توسلا وما أشبه ذلك.

وإن وراء الخضوع للدجالين والعرافين الذين يدعون الكرامات مفاسد لا يكتنه كنهها ولا تحصي أنواعها وأفرادها فمن الناس من يبذل لهم المال، ومنهم من يحكمهم في النساء والعيال، وإننا لنعرف أشخاصا من هؤلاء الدجالين قد اشتهر أن

النساء يتجردن لهم فيكتبون من طلاسمهم وحروفهم على بطونهن ما يزعمون أنه ينفع لحبل العاقر، أو يحبب البغيض منهن إلى زوجها أو غيره ممن تهوى. ومنهم من يخلو بالنساء متى شاء من ليل أو نهار برضى أزواجهن الذين يعتقدون أن هؤلاء من المقربين عند الله تعالى فلا يمكن أن تقع منهم الفاحشة فالرجل يكون ديوثا وصاحب الكرامة فاجرا أو قوادا وكل ذلك ببركة الاعتقاد بالخوارق والكرامات ولولاها لما كان شيء من ذلك بهذه الصور.

(المسألة العشرون) من مضرات الاعتقاد بهذه الكرامات ترك مجموع الأمة الاهتمام بأمورها العامة اعتقادا بأن هذه الأمور قد وكلها الله تعالى إلى رجال الغيب فلا يجري في الأمة شيء إلا ما قرروه في الديوان الأعلى، وما قرروه قضاء لا مرد له إلا أن يكون بتصرفهم. وفي كتب الصوفية كلام كثير عن هذا الديوان ومحله ورياسته وأعضائه ولغتهم وأعمالهم. وقد كان من أسباب خضوع بعض البلاد الإسلامية المعروف عن أهلها الشجاعة والأنفة للأجانب قول بعض المعتقدين من أهل الطريق: إنه علم من أهل الله أن الله قد سلط الأجانب على تلك البلاد عقوبة لها!

وينقلون أن أهل الشام رغبوا إلى ولي كبير كان عندهم أن يدفع عنهم إغارة تيمور لنك فخرج فوجد الخضر على مقدمة جيشه، فقال: أنت معه؟ فقال: نعم أنا وربك! فعلموا أن مقاومته عبث؛ لأنها محاربة لله تعالى!

وقد أشيع في إثر الاحتلال الإنكليزي في هذه البلاد أن بعض الصالحين استغاث بأهل البيت وبالسيد البدوي لإخراجهم، فكشف عنه الحجاب فرآهم مقيدين بسلاسل وقيل له: إنهم حاولوا إخراجهم فقيدوا؛ لأن الله تعالى أراد هذا الاحتلال! أمثال هذه الحكايات تسري في الأمة سريان الأوبئة، تظهر الحكاية اليوم في بلد فيسمعها في اليوم التالي أهالي مئة بلد ولا يمر أسبوع إلا وتراها قد عمت الديار، وجابت الأقطار وقال الأول للآخر: إنها منقولة بالتواتر!

(المسألة الحادية والعشرون) من مضار الاعتقاد بهذه الكرامات أنها حجاب

دون العلوم الكونية في نظر الدهماء وذلك أنهم يرون الذين يأخذون بهذه العلوم يحتقرون الدجاجلة الذين يدعون هذه الكرامات ويحتقرون الذين يخضعون لهم ويعتقدون بهم فينسبون ذلك إلى العلم ويعدونه من ثماره وهو شر الثمار عندهم، ويمقتون العلم ومنهم من يجعله يريد الكفر؛ لأجل ذلك وكفى بذلك ضررا لا سيما في هذا الزمن الذي بنيت فيه السيادة والسلطة على العلم.

(المسألة الثانية والعشرون) من مضار الاعتقاد بالكرامات على الوجه المعروف ومشايعة العلماء للعامة على جميع مظاهرها وما يتعلق بها ولهجهم بحكاياتها واحترامهم لدعاتها وأدعيائها أنها نزلت منزلة العقائد الدينية والقواعد الأساسية للدين، وصار غير الراسخ في العلم يعتقد أن منكر هذا الحكايات فيها كافر وكانت نتيجة هذا أن الذين تعلموا على الطريقة الأوربية وعقلوا فعلموا أن هذه الحكايات إما دجل وشعوذة، وإما أكاذيب ملفقة صاروا يشكون في الدين من أصله لاعتقادهم التقليدي أن الدين مبني عليها، وما بني على الفاسد فهو فاسد وقد صرح غير واحد من علماء الاجتماع وطبائع الملل بأن العقبة الكبرى في طريق الإيمان لهذا العهد هي عقيدة كون الخوارق أصل الدين الأساسي. وقد تقدم في المسألة الحادية عشرة أن ذلك غير صحيح حتى في أديان الشعوب المنحطة التي كانت تمهيدا لدين الارتقاء (الإسلام) فكيف تكون أصلا له؟ !

(المسألة الثالثة والعشرون) لا نعرف شعبا من الشعوب دخل في الإسلام بسبب هذه الكرامات، وإذا كان وجد في الناس مرتابون أزال ريبهم مشاهدة الكرامات فلا نظن أنهم يبلغون عشر معشار الذين فسدت عقائدهم بسبب جعل هذه الغرائب من الدين. وإذا فرضنا التساوي فلنا أن نقول: مصلحة بمفسدة وتبقي مفاسد أخرى ليس بإزائها مصالح وقد ذكرنا أهمها آنفا فتكون النتيجة أن إثم هذه الاعتقاد أكبر من نفعه!

(المسألة الرابعة والعشرون) أن الذي ينبغي أن يعول عليه هو تحكيم قاعدة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) وتعلم الأمة عدم الثقة بهذه الخوارق وعدم

تصديق المنتحلين لها والمبالاة بهم. فإن كانوا من أولياء الله وأصفيائه فحسبهم عناية الله بهم وكفايته لهم فمن كان وليا لله فالله ولي له ومن لم يكتف بولاية الله تعالى عن التعرض للناس فهو ولي الشيطان:

من عرف الله فلم تغنه ... معرفة الله فذاك الشقي

وإذا كان لهؤلاء الأصفياء مزايا روحانية أكرمهم الله تعالى بها فالواجب كما قال أئمتهم أن لا يفشوا سر الربوبية وعلى غيرهم من المسلمين أن يعتقد فيهم ذلك فينكر خلافه.

وهنا نرجع إلى مذهب جمهور أهل السنة فنقول: إن الكرامة جائزة ولكن لا يجب على أحد أن يعتقد بكرامة معينة لأحد معين، وهذا المذهب موافق لقاعدة كتمان الكرامة. ونتيجته أن هذه الحكايات التي تثبت لأشخاص معينين كرامات لا نهاية لها لا يوثق بها ولا يعول عليها والصواب أن تقاس على أمثالها عند أهل الملل الأخرى فإن سنة الله فيهم وفينا واحدة. فإن صحت عنده رواية شيء منها بعد التحري الذي أشرنا إليه في المقالة السابقة فليعرضه على وجوه التأويل في المقالات اللاحقة.

______________." (١)

"الكاتب: تلميذة من دمشق

____

الرجل والمرأة في دمشق

رسالة من الفتاة الدمشقية المهذبة صاحبة التوقيع الرمزي

حضرة الأستاذ العالم الفاضل الشيخ محمد رشيد أفندي رضا صاحب جريدة المنار الأغر لازال ملجأ لكل خير.

الغرض من المناظرة التوصيل للحقيقة ، ولجريدتكم الغراء السبق في هذا

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ١٠٩/٦

الميدان الذي أعرف نفسي بأني لست من فرسانه وأن دخولي فيه يعد تطفلا مني على ذويه ، لكن شدة غيرتي على بنات نوعي ذوات الخدر اضطرني للدفاع عنهن على قدر بضاعتي واستطاعتي، فأقول: طالعت مقالة للفاضل س. ع مدرجة في عدد ١٤٨٥ من جريدة ثمرات الفنون الغراء ، فرأيت حضرة الكاتب من جهة يعترف بأن الرجل في دمشق لم يكن أحسن أخلاقا من أخته، وأنه هو الذي جعلها بالدرك الأسفل من الجهل، ومن جهه أخرى ينعطف ويوجه الملام عليها بتبذير ابنها بقوله: إن أمه هي السبب ، فإنه لما شرع بالمشي وأخذ يخرج إلى السوق بدأت هي تعطيه نفقة (خرجية) وتعوده على الإسراف والتبذير ... إلخ.

فأجيبه إنه لم ينصف أخته المسكينة التي كان الرجل هو الذي ضغط عليها أولا حتى هوت بأولاده في هاوية الجهل كما ترى، فبأي عدل يحق لأخيها توجيه الملام إليها مهما أساءت التصرف سواء كان بسوء التربية أو بغيرها ، وهو السبب فيما يشكو منه؛ إذ هو صاحب السيطرة عليها ، وبيده إدارة التعليم وما بيد شريكته غير خدم المنزل ، فما دامت الحالة على ما ذكر فمن المسئول والمطالب يا ترى، هل الرجل أم المرأة؟

هل المرأة هي التي قالت لابنها: إذا كبرت يا بني فأخرب ما بناه أسلافك من مدارس العلم والتعليم، واجعل البعض منها بيوتا لسكناك ، والبعض بيتا لمركبتك ، والبعض إسطبلا للدواب، والبعض قاعا صفصفا يأوي إليه الغراب، وابتلع ما وقفه أسلافك على هذه المدارس، ولا تبق لها غير الاسم بكتاب المدارس؟ [*] هل المرأة هي التي علمت ابنها الخزعبلات، وقالت له: اترك طلب العلم وتزي بشعار العلماء حتى تغش بأقوالك وأفعالك الظاهرة البسطاء من إخوانك وأخواتك ، واترك التجارة والصناعة والزراعة ، واتخذ لك مهنة خرافية فادع أنك مشارك للعفاريت والجان، وأنك قادر على إخراج الشياطين المردة ممن أصابتهم أمراض عصبية من بني جنسك، وأنك قادر على الإعلام بالمغيبات ، وأنك تخرج الثعابين والحيات من أحجارها ، وأن النار إذا دخلتها تكون عليك بردا وسلاما ، وأن أمضى السلاح لا

يؤثر بجسمك ، وأنك قادر **بطلاسمك** على التفريق بين المرء وزوجته ، وأنك قادر على صلاة المغرب في دمشق والعشاء في بغداد ، وما شابه ذلك من الخرافات والدعاوى الكاذبة والخزعبلات اللاتي يندر صدور أمثالها عن النساء الجاهلات اللاتى ينحصر حديثهن في الأزياء (الموضة) والخياطة والرجال يقولون فيهن: طويلات الشعور قصيرات العقول.

وأما نداء حضرته أبناء وطنه ودعوتهم إلى تهذيب بناتهم، وأن يبذلوا الدراهم على تعليمهن كما يصرفونها على تعليم أبنائهم ، فإننا مع موافقته على وجوب التعليم نطلب منه طلب استفادة أن يدلنا رعاه الله على مدرسة وطنية في دمشق أو في نواحيها يمكن أن تجاب فيها الدعوة التي هي بالحقيقة ضالتنا المنشودة حتى أكون أول منادية مع حضرته ، وأكون لحضرته من الشاكرين. فإن كان مراده التعليم بالمكاتب (الكتاتيب) الموجودة ، فنعيد هنا ما قلناه في مقالة سابقة من أن هذه المكاتب ملأى من كلا النوعين الذكور والإناث ، على أنها غير وافية بالمطلوب لأن التعليم فيها محدود. وإن كان مراد حضرته إرسال البنات إلى مدارس الأجانب كما يرسل البنون، فنحن وإياه على طرفي نقيض، وأظن أنه لا يوافقه على هذا إلا قليل من الآباء.

قد تحقق عند كثير من الآباء والأمهات بدمشق ضرورة تعليم البنات اللائي سيصرن أمهات ما يحسن أهم أعمالهن؛ وهي تربية الأولاد الذين تتألف منهم العيال والطوائف والأمم ، والذين سيكونون رجال ونساء المستقبل لأن الأطفال عندما يكونون في أحضان أمهاتهم يرضعون من ألبانهن ينتقل إليهم كثير من عاداتهن وصفاتهن ونطقهن ، ويقتدي الولد بوالدته في كل ما يسمع منها ويرى. لذلك نرى أن من يريد تعليم بناته يجب عليه أن يصرف عليهن مثلما يصرف على تعليم بنيه، لكن المانع من ترقية التعليم عدم وجود مدرسة كما تقدم، ولا أنكر وجود أناس أيضا لا يزالون يرون تعليم البنات من الأمور المنكرة لأن المرأة بحد ذاتها عندهم كمتاع البيت، وأن الواحد إذا صرف وقته بتعليم البقرة الحرث أفضل له من صرفه

في تعليم بنته لاعتقاده أو خوفه من أن تصير ساحرة.

وأما قوله: إنه عجز الآن عن تأسيس مدرسة بدمشق لأجل تهذيب إخوانه وأخواته ... إلخ، فأقول في جوابه: إنه لا يخفى على حضرته ما نقله إلينا التاريخ عما كان يعانيه ويقاسيه أعاظم الرجال الذين كانوا يتصدون لأي مشروع جديد سيما إذا كان مخالفا لما ألفه الأكثرون، ولو كان مؤكدا فيه النجاح من الإهانة والهزء بهم وبأعمالهم حتى كان السواد الأعظم يرى عمل أحدهم ضربا من الجنون، ومع ذلك يثبتون ولا يرجعون عن عزمهم حتى خلد ذكرهم، ووضعوا لذاتهم ذكرا حميدا على صفحات التاريخ ، فيجب علينا أن نقتدي بهؤلاء الرجال، ولا نهمل أي مشروع يكون من ورائه النجاح عاجلا أو آجلا ، وأن نترك ما نحن عليه من التكاسل ومحبة التعظيم الكاذب والتبجيل الفارغ ، وأن ننتبه من غفلتنا، ونصحو من رقدتنا، وننظر لحالتنا ، ونقابلها على حالة جيراننا الذين سبقونا بكل شيء ، ونشمر عن ساعد الجد والاجتهاد، ونتعاون كما أمرنا على البر والتقوى، وأن نؤلف جمعية من نخبة الشبان العلماء البعيدين عن الخرافات ، ونباشر بمعرفتها جمع المال اللازم لتأسيس مدرسة وطنية لأجل تعليم البنين والبنات تكون على أحسن طراز إن شاء الله وبه المستعان وعليه الاتكال.

... ... (ف.ع)

... ... التلميذة في دمشق

(*) المنار: تعني الكاتبة الكتاب الذي أحصيت فيه أسماء مدارس الشام.." [1]

"الكاتب: محمد توفيق صدقي

الدين في نظر العقل الصحيح

(٤)

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٥١١/٧

المقالة الثالثة

(الإسلام هو الإصلاح الأكبر)

مقال آخر آتي به اليوم تتميما لمقالي السابق (الدين في نظر العقل الصحيح)
وإيضاحا لما أجملته هناك في مسألة الإصلاح الإسلامي في الأرض. ولا أريد أن
أذكر المسائل التي شارك الإسلام فيها غيره من الأديان الأخرى، ولكني ذاكر ما
امتاز به عنها ليتضح للأهل الإنصاف، أنه هو الإصلاح الأكبر بلا خلاف.

***

التوحيد والتنزيه:

أتى القرآن بالتوحيد الخالص والتنزيه المطلق فقال {قل هو هو الله أحد} (الإخلاص: ١) {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار} (الأنعام: ١٠٣)
{ليس كمثله شيء} (الشورى: ١١) وتحاشى ما يوهم التشبيه والتجسيم إلا ما
اقتضته ضرورة التعبير اللغوي حتى أنه أزال في مثل قوله {وهو أهون عليه} (الروم: ٢٧) ما يتبادر منه من التمثيل بالمخلوقين بقوله بعده {وله المثل لأعلى} (الروم: ٢٧) ففاق بذلك جميع الكتب الأخرى الممتلئة بالتشبيهات والتمثيلات حتى
الساقطة الباردة منها. وأبان بمثل قوله {وإن من شيء إلا يسبح بحمده} (الإسراء: ٤٤) وقوله {إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا} (مريم: ٩٣) أن لا شجر، ولا حجر، ولا بشر تجوز عبادته من دون الله تعالى
{إياك نعبد وإياك نستعين} (الفاتحة: ٥) فعرف الإنسان حقيقة حاله، وأن لا
يليق به أن يخاف أحدا سوى الخالق – تعالى – فخلص بذلك من الأوهام المحيطة به
من كل جانب. هدأ الله بعد ذلك روعه منه، وأعلمه أنه به رؤوف رحيم، بل أشفق
عليه من الأم على ولدها، وأنه أقرب إليه من حبل الوريد يجيب دعوة الداعي إذا
دعاه. فأحبه المسلم لإحسانه إليه وقربه منه مع جلاله وخاف من عقابه إذا هو
عصاه. فمن غمره الملك بنعمه كان له محبا ولكنه يخاف أن يقع منه ما يغضبه.
ومع ذلك إذا عصاه الإنسان ثم رجع إليه وجد بابه مفتوحا وغفرانه واسعا {قل يا

عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا
إنه هو الغفور الرحيم} (الزمر: ٥٣) الله أكبر. أين هذا الاعتدال في العقيدة من
إفراط قوم يظنون أن الله لا يحب الإنسان إلا إذا قتل نفسه لتكفير ذنبه فأوقعهم ذلك
في الإشراك الحقيقي وإن أنكروه وفي التشبيه والتجسيم وما خالف المعقول والمنقول.
وأين ذاك الاعتدال من تفريط آخرين يعتقدون أن الله بعيد عنهم ولا يبالي بهم ولا
يريد بهم خيرا.
يزعم بعض من يدعي العلم من قسيسي المسيحيين أنه لم يرد في كتاب
المسلمين ما يدل على حب الله لهم وحبهم له بل كل ما فيه الخوف والانزعاج منه
فلذا أورد هنا ما ورد في القرآن الشريف في ذلك المعنى {قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله} (آل عمران: ٣١) {والذين آمنوا أشد حبا لله} (البقرة:
١٦٥) {فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه} (المائدة: ٥٤) {إن الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين} (البقرة: ٢٢٢) {وآتى المال على حبه} (البقرة: ١٧٧) {ويطعمون
الطعام على حبه} (الإنسان: ٨) وفيه من ذكر
الرضى والرأفة والرحمة والغفران ما لا يوجد في كتب المسيحيين أنفسهم ويكفيك أن
كل سورة مبتدأه بالرحمن الرحيم. فهل إله المسلمين قاس كما يهذون؟ إلا أن التعصب
يعمي ويصم.
والخلاصة: أنه بهذه العقيدة الصحيحة اجتثت جذور الوثنية من الأرض وكذا
كل عقيدة اتفقت معها في الحقيقة وإن اختلفت عنها في الشكل وتبع ذلك طهارة
العقول من الوساوس والخرافات التي أحاطت بالأمم الأخرى، فأي إصلاح أكبر من
هذا؟
***

المساواة:
قرر الإسلام أن أفراد البشر عند الله سواء وأنه لا ينظر إلى صورهم وأزيائهم
بل إلى قلوبهم. وأن رحمته تعالى لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا وعذابه لمن

عصاه ولو كان شريفا قرشيا فلا فرق بين الغني والفقير، والصعلوك والأمير، والحر والعبد إلا بالتقوى {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} (الحجرات: ١٣) فرفع بذلك كل امتياز موهوم بين الأفراد، ولم يجعل لأحد على الآخر سلطانا إلا ما اقتضته حدود الشريعة؛ لدفع الأذى وحفظ الأمن وفيما عدا ذلك لا مسيطر على الإنسان إلا الله وحده، وليس بيننا وبينه تعالى حجاب أو واسطة {إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر} (الغاشية: ٢١-٢٢) فلا كاهن ولا رئيس في الدين ليقرب الناس من رب العالمين. زال بذلك كل ما كان وضعه رؤساء الأديان الأخرى من الحجر على العقول وعلى ما منحه الله لنا من الحرية كدعوى التوسط بين الله والناس في غفران الذنوب وإباحة ارتكاب بعض المحرمات في مقابلة دريهمات يأخذونها ومنع الناس من قراءة كتبهم الدينية إلى غير ذلك من المفاسد التي وقع فيها الأمم الأخرى بسبب عبارات وردت في كتبهم فهموها بهذا المعنى بحق أو بغير حق واستمروا على العمل بها إلى ما بعد مجيء الإسلام بعدة قرون ثم أخذ بعض الطوائف في الإصلاح بمثل ما أتى به ديننا القويم من قبل.

أمكن المسلم بسبب ذلك أن يقف بين يدي الله تعالى وحده ويقرأ كتابه بنفسه ويفهم منه ما شاء أن يفهم فلا توسط ولا مراقبة ولا حجر. والناس غيره في عبودية وذل وغباوة وجهل. ذم الإسلام بعد ذلك التقليد ونهى عن متابعة الأهل في شيء إلا بدليل {وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون} (البقرة: ١٧٠) وأمر المسلم أن ينظر في القول ليميز صدقه من باطله. بدون نظر إلى قائله {فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب} (الزمر: ١٧-١٨) فأي دين أتى بمثل هذا كله؟ .

***

العقل والعلم بالحقائق رائد الإيمان الصادق:

امتاز القرآن الشريف عن غيره من الكتب الدينية بمخاطبة العقل في جميع
العقائد والتحاكم إليه عند التخالف والتعاند، فلم يقرر عقيدة أو يرد أخرى إلا بالدليل
العقلي. أي كتاب غيره أقام الدليل على حدوث العالم بحركات الأجرام السماوية؟
تذكر حجة إبراهيم على قومه في سورة الأنعام مثلا تأمل قوله في الرد على من عبد
مريم والمسيح {كانا يأكلان الطعام} (المائدة: ٧٥) وقوله {إن مثل عيسى عند
الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون} (آل عمران: ٥٩) ردا على
من اتخذ ولادته بدون أب دليلا على ألوهيته. وقوله في إثبات النبوة: {أم يقولون
تقوله بل لا يؤمنون * فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين} (الطور: ٣٣-٣٤)
وقوله {فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون} (يونس: ١٦) وقوله {وما
كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون} (العنكبوت:
٤٨) وقوله في عدم استحالة البعث {أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر
على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم} (يس: ٨١) إلى غير ذلك من
الآيات التي هي أساس علم الكلام كما بينا ذلك في المقال السابق.
ولم يكتف بإقامة الحجة على العقائد فقط، بل لا تجد في الغالب أمرا أو نهيا
إلا أتبعه بالدليل ولم يرض بالاستسلام والرضوخ بدون معرفة السبب فقال مثلا:
{كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} (البقرة: ١٨٣)
أي أن الصيام الذي يقوي الإرادة، ويربي النفس على مراقبة الله تعالى ويعرفها
مقدار النعم عند فقدها أعظم معد للتقوى. وقال في الحدود {ولكم في القصاص حياة
يا أولي الألباب لعلكم تتقون} (البقرة: ١٧٩) وقال في الأخلاق: {ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم} (فصلت: ٣٤)
وغير ذلك كثير مما لم يأت في كتاب سواه فلا تجد صحيفة منه
خالية من قوله: (لعلكم تعقلون. تتفكرون. يا أولي الألباب. لأولى النهي. لذي
حجر ... إلخ إلخ) ثم ما ورد فيه بشأن العلم والعلماء كثير {وما يعقلها إلا العالمون} (العنكبوت: ٤٣)
{إنما يخشى الله من عباده العلماء} (فاطر: ٢٨)

{ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم} (آل عمران: ٧) {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} (الزمر: ٩) وبذلك كله صار المسلم لا يبالي بعقيدة خالفت العلم الصحيح أو ناقضت حكم العقل فبينما تجد غيره يرضخ لعقيدة لا يفهمها ولا يمكنه أن يعبر عنها بما يجعله يفقهها بل يذعن ويسلم ثم يقيم الصلوات والأدعية لترسخ بالقوة في ذهنه؛ بينما تجد ذلك في غيره تجده هو يشق الحجب بفكره ويرقي إلى الملكوت الأعلى بعقله عملا بقول كتابه {قل انظروا ماذا في السموات والأرض} (يونس: ١٠١)

لا يطالب القرآن أحدا بالإيمان لمجرد سرد قصص عن المعجزات وخوارق العادات بل أمر بالتدبر والنظر فيه {أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها} (محمد: ٢٤) وخالف بذلك سائر الكتب الأخرى وفتح للعقل بابا واسعا للبحث فيما أتى به حتى يجزم بأن صدوره من مثل محمد العربي الأمي صلى الله عليه وسلم ضرب من المحال. ولم يرد أن يغلق دونه الباب بتعداد حكايات لم تخل أمة من نسبة أمثالها إلى مؤسسي دينهم بل قد ورد في كلام بعضهم كالمسيح مثلا ما يدل على إنكاره لها إن صحت الرواية عنه. وذلك قوله: (جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي) يريد بذلك أنه كما آمنت أهل نينوى بيونس لمجرد الوعظ فتؤمن الناس بي أيضا؛ لهذا السبب بعينه بدون معجزة، وما ورد بعدها من قوله: (لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال) قال فيه المحققون من المسيحيين أنفسهم: إنه تفسير من جانب كاتب الإنجيل، وهو غلط لوجهين (الأول) : أن المسيح لم يمكث في بطن الأرض – على قولهم – إلا يوما وليلتين كما هو صريح جميع الأناجيل و (الثاني) : أنه بعد قيامته لم يظهر لأحد من هؤلاء الطالبين، ولم يشاهده سوى بعض النساء وبعض المعتقدين فيه. فكيف يكون ذلك آية مقنعة للمخالفين؟

وخلاصة القول: إن هذه العبارة تنفي جميع المعجزات، ومع التساهل لا تبقي

واحدة، وقد بينا لك حالها، فهذا هو شأن جميع الأديان التي لا حجة لها إلا أمثال هذه الأقاصيص والأعجوبات؛ فهل تقارن هذه بالدين الذي لا عقيدة ولا أمر ولا نهي ولا حكم فيه،إلا ويتبعه الدليل العقلي من نفس كتابه؟ فلله دره من دين أحيا العقل بعد أن أماتوه، ونهض به إلى حظيرة العلم بعد أن دفنوه، فأي إصلاح أكبر من هذا؟

***

رفع وهم عن الناس في مسألة تأثير الشياطين:

أتى الإسلام والناس جميعا واهمون في مسألة تأثير الشياطين: رسخ في عقول الأمم كافة أن الأرواح الخبيثة مسلطة على الإنسان بالأذى؛ فإذا رأوا مفلوجا أو مشلولا، أو مجنونا، أو أبكم، أو أصم، أو مصابا بأي مرض آخر نسبوا ذلك إليها ؛ فامتلأت قلوبهم رعبا منها، وخافوا من الأماكن القديمة، أو الخالية، أو المظلمة، أو من سقوط شيء على الأرض أو من دخول محال التغوط إلى غير ذلك من الأوهام التي لا يزال أثرها في نساء أهل مصر إلى اليوم. ويا ليت الأمر كان قاصرا على ما ذكر، بل ظهرت نتيجة ذلك في أعمالهم وكانت سببا في ضررهم ضررا بليغا؛ فإذا أصيب أحدهم بمرض ما، تداووا بالعزائم **والطلاسم** وإيقاد البخور أو زيارة بعض القبور أو تعليق أوراق أو الاستنجاد براق! حتى يتمكن الداء، وتستفحل العلة؛ فلا يقوى الطبيب على استئصالها أو إيقاف سيرها، ويموت الشخص ضحية للجهل والوهم؛ هذا كان شأن الأمم في هذه المسألة، وهذه كانت أفكارهم، وكانت تأتيهم الأديان، ولا تزيل عنهم هذه الخزعبلات المميتة للنفوس والأجسام، بل إن بعضها أيدها تأييدا ونص على صحتها صريحا؛ فنجد أن كل صحيفة من كتبها تدل على **أن** الشياطين هي علة هذه الأمراض كالصرع وأنواع الشلل، والبكم، والصمم، وأنواع الجنون، والعتاهة، وغير ذلك مما عرفت أسباب أكثره العلوم الطبية الحديثة، وما لا تعرفه قاسته على غيره لوجود التشابه العظيم بينهما، ولشفاء بعضه باستعمال العلاجات المادية المحضة كالمواد الكيميائية

ونحوها.
أتى الإسلام والناس على هذه الحالة فلم يشأ أن يتركهم وشأنهم يخبطون خبط
العشواء في الليلة الدهناء، بل أصلح هذه كما أصلح غيرها مما يميت النفس والجسم
معا صغيرا كان أو كبيرا، وذلك بالإفصاح أن ليس للشيطان على الإنسان من سلطان إلا بالإغراء والوسوسة
أن يؤذيه في جسمه أو عقله أو إحدى حواسه بشيء
مطلقا، قال تعالى حكاية عن الشيطان: {وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم} (إبراهيم: ٢٢) وقال تعالى
في خطابه: {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين} (الحجر:
٤٢) وما ورد فيه من قوله: {لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من
المس} (البقرة: ٢٧٥) هو على سبيل التمثيل والتشنيع الذي ورد مثله في كل لغة
مهما كان اعتقاد قائله فهو على حد قوله في مقام آخر: {طلعها كأنه رءوس
الشياطين} (الصافات: ٦٥) [١] وتلك عبارة واحدة لم يرد غيرها. فليطالع
القارئ العهد الجديد للنصارى مثلا ليعلم الفرق بين هذا وذاك.
بمثل هذه الحقائق التي قررها القرآن صار المسلم الحق لا يعبأ بالشيطان، ولا
يخشى منه أذى أو ضررا، إلا ما كان دعوة لشهوة، أو نحوها مما يجب عليه أن
يحترس منه؛ فإذا أصابه مرض ما لم يستشف بقديس أو قسيس كما يفعل غيره بل
يطلب الطب والدواء، ويأتي البيوت من أبوابها، فأعظم به من كتاب لم يهمل شيئا
فاسدا إلا أصلحه. فبأي كتاب يمكن أن نقارنه؟ .
الله أكبر أن دين محمد ... وكتابه أقوى وأقوم قيلا
لا تذكروا الكتب السوالف عنده ... طلع الصباح فأطفئ القنديلا
الاعتقاد الصحيح لا يكون إلا باقتناع العقل بدليل لا بإرهاب أو ترغيب. فمن
لم يطمئن قلبه بالبرهان لا يحصل له الإيمان، وإن تظاهر بشيء منه فهو منافق
كذاب، فلا معنى لإدخال عقيدة في القلب، بواسطة التهديد بالقتل أو الضرب،
وهذا ما لا جدال فيه، وعليه فاستعمال القوة للحمل على اعتقاد هوس وجنون وسعي

فيما لا يمكن أن يكون؛ لهذا نهى الله المؤمنين عن الإكراه نهيا صريحا في عدة مواضع من كتابه العزيز {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} (البقرة: ٢٥٦) {وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} (الكهف: ٢٩) {ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين} (يونس: ٩٩) ثم طيب قلوبهم بنحو قوله {لا يضركم من ضل إذا اهتديتم} (المائدة: ١٠٥) وقوله: {ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك} (هود: ١١٨-١١٩) ففقه المسلمون أن ليس من وظيفتهم بالنسبة لغيرهم ما نهاهم الله عنه. أمروا بالقتال، ولكن لا للعقيدة بل لدفع الأذى وأمن الفتنة وحماية الدعوة {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله} (الأنفال: ٣٩) الفتنة هي ما يفتن به المرء في دينه من أنواع الأذى والاضطهاد والمعنى: قاتلوهم حتى يأمن كل منكم على نفسه، ويكون دينه كله خالصا لله لا يشوبه خوف أحد، أو كتمان شيء لعدم إغضابه أو إظهار آخر لا يدين به لأجل إرضائه، بل يكون دينكم وخضوعكم كله لله بدون مبالاة بغيره. ولو كان القتال لأجل الدين لما كان هناك معنى لقوله {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين} (البقرة: ١٩٠) وقوله {إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين} (التوبة: ٤) وهذه الآيات مدنية. نزلت وقد أعلن القتال وأنشبت الحرب أظفارها، فكيف ينهى عن قتال من لم يقاتل أو يعقد عهد مع المشركين، إذا كانت الحرب لأجل الدين؟ ولما أمر الله تعالى في سورة براءة بقتال المشركين الذين خانوا العهود، ونقضوا المواثيق وبدءوا بالعدوان، وكانوا مهددين للمسلمين في كل وقت وأوان، وخيف أن يدخل أحد في الإسلام حذر القتل – أمن كل من رغب فيه ليهتدي إليه بدون إكراه فقال: {وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون} (التوبة: ٦)
والخلاصة: أن المسلمين إذا أمكنهم الدعوة إلى دينهم دعوا إليه بالحكمة

والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ولكن إذا هددت الدعوة، وخيفت الفتنه قاتلوا حتى يخضع المهدد لسلطانهم ويأمنوا شره، وبعد ذلك يعطفون عليه بالرفق واللين والإحسان وحمايته في مقابلة جزء يسير يدفعه من ماله وله أن يقيم على أي دين شاء. هذا هو حكم الجهاد في الإسلام كما يستفاد من مجموعة آي القرآن الواردة في هذا الشأن. أما ما خالف ذلك فليس من الإسلام في شيء ويكون الحامل عليه الملك والاستعمار لا الدين، وهذا مبحث آخر فليس للمسلم أن يقاتل من كان آمنا منه، لأجل أن يكرهه على دينه، أو يسيء إلى من خالفه في الاعتقاد {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين} (الممتحنة: ٨) أو يقطع علائقه مع أهله لأجل الدين {وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا} (لقمان: ١٥) أو يعاقب بأكثر مما عوقب به. أو يقتل في حربه شيخا أو طفلا أو امرأة. إلى غير ذلك من شرائع العدل والرأفة والرحمة؛ فأي دين بلغ من القوة ما بلغ الإسلام وعمل بمثل هذه القوانين العادلة؟ قارن ذلك بما فعله بنو إسرائيل مع غيرهم وما فعله النصارى مع مخالفيهم ومع بعضهم.

يقولون: إن المسيح عليه السلام فاق محمدا عليه الصلاة والسلام بالدعة والمرحمة، ونقول: هب أن ذلك صحيح فهل يقارن من عاش ثلاث سنين في الضعف والمسكنة بمن عاش ثلاثا وعشرين وهابته الملوك والجبابرة؟ فما يدرينا أنه لو عاش مثل ما عاش وبلغ مثل ما بلغ ماذا كان يفعل؟ عاش محمد عليه السلام ثلاث عشرة سنة أو أكثر ولم يبد منه عداوة لأحد وعاش المسيح عليه السلام ثلاث سنوات فبدت منه البغضاء للناس إذا صح ما نقل عنه، نعم إنه قال: (أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم) ولكنه كان أول من خالف ذلك على روايتهم فقال: (من لم يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لي تلميذا) وقد برهن على هذا القول بالعمل حينما قيل له أمك وإخوتك واقفون

خارجا طالبين أن يكلموك فقال: (من هي أمي ومن هم إخوتي؟ ومد يده نحو تلاميذه وقال ها أمي وإخوتي، من يصنع مشيئة أبي هو أخي وأختي وأمي) وقال في مثل له: (أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فائتوا بهم إلى هنا اذبحوهم قدامي) فما هذا التناقض وما هذه الحال؟ والحق يقال: إن حب العدو فوق الطبيعة البشرية فمن أراد أن يغيرها لا يلتفت إليه، ولا يسمع له قول كما هو مشاهد في العالم الآن بأجمعه، ولكن الشريعة الإسلامية أتت لتقويم معوج الطبيعة لا لتغييرها وتبديلها فأمرت بما يقدر عليه الإنسان بجهد قليل بأن حثت على الإحسان إلي المسيء {ويدرءون بالحسنة السيئة} (الرعد: ٢٢) ومدحت ذلك ولكنها أقرت بأن الأخذ بالمثل لا ظلم فيه ولا عدوان ولكنها لم تندب إليه كما ندبت إلى الأول {ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور} (الشورى: ٤٣)

فانظر الفرق بين ما وافق الفطرة، وبين ما حاول تبديلها. وهذا هو الشأن في كل المسائل التي خالف فيها الإسلام الأديان الأخرى المعروفة {فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون} (الروم: ٣٠) .

***

إصلاح حال المرأة:

أتى الإسلام وحال المرأة في اختلال: بنات موءودة وحقوق مهضومة، وذل واحتقار، حتى ظن بعض من كان يعتقد بنوع من البعث أن المرأة لا نصيب لها فيه. طلاق لأوهى الأسباب أو إمساك مع البغضاء والشحناء، تعدد لا حد له أو اقتصار على واحدة أوقع غيرها فريسة للفقر والأهواء، فماذا عمل الإسلام في هذه الحالة المختلة، وكيف أزال العلة؟

حرم وأد البنات تحريما بتا. وأنذر الناس عذابا أليما يوم القيامة إن لم يتركوه {وإذا الموءودة سئلت * بأي ذنب قتلت} (التكوير: ٨-٩) رفع شأن المرأة وحفظ حقوقها وجعل لها مثل ما عليها فقال {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة} (البقرة: ٢٢٨) وهي درجة القوة والإنفاق كما ذكر

في آية أخرى. ساوى بينها وبين الرجل في جميع الأوامروالنواهي الدينية {إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما} (الأحزاب: ٣٥) وقال أيضا: {أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى} (آل عمران: ١٩٥) فعلم الرجل أنها قرينة له في الآخرة كما هي في الدنيا، ولا امتياز بينهما في ذلك.

أمر بالإحسان إليهن في عدة مواضع ومعاشرتهن بالمعروف، ونهى عن إمساكهن ضرارا. وطيب قلب الرجل إذا حصل فيه شيء من الكره بقوله: {وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا} (النساء: ١٩) حتى لا يتسرع إلى الطلاق لأقل سبب وأوجب عليه التروي وتحكيم حكمين من أهلها قبل أن يقدم على ذلك {وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله} (النساء: ٣٥) الآية؛ لأن الطلاق وأن كان مباحا لكنه أبغض الحلال إلى الله كما ورد في الحديث، أما إذا لم يمكن التوفيق بينهما لسبب ما من الأسباب فعدمه فيه حرج كبير مخل بالعائلة والنظام ويجر إلي ما لا تحمد عقباه ولذلك نجد من حرم عليهم في شريعتهم أخذوا يتخلصون من ذلك بكل وسيلة.

قال المولعون بالأوهام أن إباحة الطلاق تقلل الحب بين المرأة وزوجها؛ لأنها مهددة به في كل وقت. ولكنا نقول: هل المرأة التي تعلم أن الجامعة بينهما قسرية اضطرارية تضمن حب زوجها لها أكثر من التي تعلم أنه لو لم يكن هناك حب لسهل افتراقهما؟ فما هذا القلب قلب الحقائق إلى الضد؟.

كان تعدد الزوجات غير محدود عند العرب وعند غيرهم فوضع الإسلام له حدا كما هو معلوم، ولم يندب إليه وقيده بشرط عدم الخوف من عدم العدل، وفوائد الإباحة كثيرة، منها:

(١) أن الإنسان إذا أصاب امرأته مرض مزمن جعله ينفر منها فإما أن

يبقيها أو يطلقها، أما طلاقها والحالة هذه فهو خلاف المروءة والإنسانية؛ إذ لا يمكنها أن تتزوج بغيره، وربما لا يكون لها عائل سواه، وإن أبقاها ولم يتزوج عليها تعطل نسله هو أيضا، وتعرض للإصابة بأمراض كثيرة تنشأ من عدم القيام بهذه الوظيفة أو اضطرته الشهوة إلى الزنا، أما إذا كان هو المصاب بذلك المرض المزمن فطلاقها إذا يكون عين الحكمة والصواب فتسلم من العدوى إن كان مرضه معديا؛ فيمكنها التزوج بغيره والقيام بوظيفتها التناسلية أو الاشتغال بشيء تكتسب منه قوتها. وهذا أيضا من فوائد الطلاق. فهل الطلاق والتعدد إصلاح للمرأة أم إضرار بها؟ ومثل المرض المزمن العقم في النساء فالتزوج عليهن خير حل لهذه المسألة وخصوصا فيمن كان يطلب وارثا له في مال أو ملك.

(٢) عدد النساء أكثر من عدد الرجال فلو لم يبح التعدد لوجد عدد كبير منهن لا حيلة لهن سوى الاتجار في أعراضهن كما هو مشاهد في أكثر بلاد أوروبا وذلك يجعلهن مبتذلات معرضات للأمراض وإذا افتقرن ومرضن أو كبرن في السن أو فقدن عضوا منهن فلا مخلص لهن من سوء الحال سوى الانتحار. فهل في التعدد إصلاح أم إضرار بهن؟ هذا وإذا علمنا أن شهوة الرجال أقوى من النساء بكثير وأنهم يميلون إلى التعدد بخلاف الإناث كما هو مقرر في العلوم الباحثة في هذا الشأن أيقنا أن إباحة التعدد موافقة للنوع الإنساني من كل وجه، ولا ننكر أنها قد تجر إلى بعض مضار. ولكن باستعمال العقل والحزم يغلب نفعها على ضررها

ولا يزول ما بين الرجل العاقل وبين امرأته من المودة والرحمة التي جعلها الله بينهما بسبب التعدد كما يتوهم البعض؛ لأن قلب الرجل يسع أكثر من واحدة كما أن قلب الأم يسع جميع أولادها، وقلب الأستاذ جميع تلاميذه النبهاء. فالتعدد لا يمنع من حب الجميع ألبتة ولا ينافيه. ولكنه ينافي العشق والغرام الذي هو أحد أمراض الحب. وأقصد بالعشق عبادة ذات مخصوصة والتفاني فيها بما يؤدي إلى الموت إن فقدت ومثل هذا لا يليق بعاقل وهو لا يدوم بل سريع الزوال فالحب المقصود وجوده هو المعبر عنه بقوله تعالى: {وجعل بينكم مودة ورحمة} (الروم: ٢١) أي حب

شفقة، وحنان، وحب أخلاق، لا حب ذات، وهذا لا ينافيه التعدد، فقد توجد المودة والرحمة، والشفقة، والحنان، وحب الأخلاق من شخص لكثيرين، ومتى علمت المرأة ذلك من الرجل، وعلمت أنه هو عائلها وكافلها أحبه قلبها رغم أنفها، وإن كرهت شريكاتها فيه. وهذا الكره ناشئ من شهوة الاستئثار بالنفع وهي شهوة لا يجوز للرجل أن يطيعها فيها إذا اقتضت الضرورة خلافها.

ولو عقلت المرأة أن غيرها يود من يقوم بشؤونه مثلها، وأن قلة الرجال بالنسبة لهن تستلزم قيام رجل واحد بشؤون أكثر من واحدة لوجدت نفسها مخطئة في إيثار النفع الخاص على النفع العام. الأمر الذي تحاشاه ديننا القويم، والخلاصة أن الشريعة الإسلامية حلت مسألة المرأة أحسن حل، وأصلحت حالها إصلاحا لم تأت به شريعة أخرى، وقد أخذت الأفكار في أوربا تتقرب إلى ما أتى به الإسلام بعد أن عادته عداء شديدا مدة مديدة.

الحديث شجون، إيثار النفع العام على النفع الخاص هو مما يعبر عنه المسيحيون (بإنكار الذات) . فهل الدين الذي يدعو المرأة لأن ترى غيرها شريكة لها في زوجها كالذي يدعوها لأن تستأثر بشخص وحدها، وترى غيرها من النساء يرحن ويغدون في الطرقات كل يوم إلى ما بعد نصف الليل ليحصلن على ما به يقتتن ويكتسبن؟ هل الدين الذي كان أهله في الصدر الأول يطلقون نساءهم ليزوجوهن إخوانهم من المسلمين ويطعموهن طعاما هم أنفسهم محتاجون إليه يقال عنه أنه لم يعلمهم إنكار ذاتهم! ! ألم يرد في كتابهم قوله تعالى: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} (الحشر: ٩) هل الدين الذي كان صاحبه يدعو ربه لينجيه من القتل والصلب بقوله على زعمهم: (إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس) وزعمهم أنه لما حصل بالفعل ضجر وخارت قواه وصرخ قائلا: (إلهي إلهي لماذا تركتني) كالدين الذي كان صاحبه لا يبالي بالأذى والقتل في سبيل نصرة الله ودينه وقد احتمل من الاضطهادات مدة ثلاث وعشرين سنة ما لم يحتمله سواه وهو يتلو قوله تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة

يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا} (التوبة: ١١١) الآية،
أيهما برهن للعالم على إنكاره لذاته في سبيل هداية الناس وإرشادهم إلى الحق
مهما أصابه، وكان يقابل سهام العدو بصدره وحده، ويقول: (أنا النبي لا
كذب، أنا ابن عبد المطلب) ؟ الله أكبر. أين هذا من ذاك. فما كان أغنانا عن
هذا الجدال كله لولا اعتداؤهم علينا. هل أوجب المسيح الزكاة، والصوم، والحج على متبعيه مثل ما أوجب
القرآن. أليس في هذه الثلاث أكبر معنى لإنكار الذات
ونفع الناس والاستعلاء على الشهوات ووطئها بالأقدام، وتحمل المصاعب والمشاق
للحصول على رضوان الله. أبعد ذلك يقولون إن المسلمين لا يعرفون معنى لإنكار
الذات الذي يطنطنون به ويدعونه بألسنتهم، وهم أبعد الناس عنه وأكثرهم انغماسا في
الملاذ والشهوات. ولكن ليقف القلم عند هذا الحد ولنرجع إلى ما كنا فيه.
((يتبع بمقال تال))

---

(١) المنار: الصواب أن الشياطين هنا نوع من الحيات كما في التفاسير المعتمدة.." [١]
"الكاتب: محمد رشيد رضا

إصلاح التعليم والمدارس الإسلامية في روسيا

كتبنا في الجزء الماضي شيئا في هذا الموضوع، وكان موسى أفندى عبد الله
أحد مجاوري الروس في الأزهر ترجم لنا مقالة من جريدة (وقت) الروسية التي
تصدر في أورنبورغ كتبت بقلم رجل من أعقل المسلمين وأفضلهم في روسيا فضاق
ذلك الجزء عن نشرها فرأينا نشرها هنا لما فيها من الفائدة، وهي:
المدارس وطلبة العلوم
ظهرت بيننا في هذه الأيام مسألة إصلاح المدارس، مسألة خاضت فيها

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٦٨١/٨

الجرائد وتحدث بها الناس في كل مجتمع، وكتب فيها ما كتب من المقالات والرسائل، وكثر فيها القيل والقال، وطال أمد النزاع والجدال، إلى أن سئم البعض من المقال، بيد أنا مع هذه الإفاضة في الكلام ما خطونا إلى الأمام إلا خطوة واحدة، والمقصد شاسع لا ينال إلا بعد قطع مسافة طويلة.

المسألة مهمة وجديرة بأن نعنى بها؛ لأن حياة الأمم وبقاءها إنما يكونان بالمدارس التي هي روح الأمم ومدار سعادتها وارتقائها في العلوم والمعارف ، ولا يحصل الارتقاء في العلوم إلا بالتدريج ، وكم من أمة وضعت أساسا للعلم والمدنية ثم انقرضت وورثتها أمة أخرى وبنت على أنقاض ما تركت الأولى وأكملت نواقصها، ثم ودعت الدنيا، فخلفتها ثالثة ونظرت في ما تركته من الآثار وزادت عليها وظفرت بما لم يخطر ببال الثانية، وهكذا إلى أن بلغت العلوم والحضارة ما نراه اليوم من الرقي والكمال!

ووظيفة كل أمة في كل عصر هي أن تكمل ما ورثته من الآباء وتتركه للأبناء، وإذا أهملت أمة هذه الوظيفة فقد جنت جناية لا تغتفر على أخلافها، بل على النوع البشري بأسره.

وإذا أجلنا الطرف في مدارسنا نرى الفوضى سائدة في أكنافها: لا نظام ولا ترتيب ولا نظارة ولا محاسبة كأمتعة بيت طرحت إلى الشارع وقت الحريق! ومن أراد أن يكتب شيئا فيما يتعلق بها يحار في اختيار نقطة يبتدئ منها ، فليس إصلاح هذه المدارس وتنظيم دروسها أمرا هينا بل هو أمر في غاية الصعوبة، ولكن الأمة إذا تصدت لهذا الأمر بجد وإخلاص ذللته مهما كان صعبا؛ إذ لا يوجد في الدنيا شيء أشد قوة من أمة متحدة أفرادها وملتئمة أعضاؤها ، وما من غاية قاصية إلا وأدركتها الأمة المتحدة، وما من مسلك وعر إلا وعبرته الأمة المتحدة.

والمسائل التي تتعلق بمدارسنا كثيرة لا تحصى، ومضمارها واسع جدا لا نهاية له ، فلا خير في التحير في اختيار نقطة الكلام فأقول:

هل تفتقر مدارسنا الى الإصلاح؟

إن مسألة إصلاح المدارس مسألة جديدة بيننا. إذا رجعنا البصر إلى ما وراءنا قبل عشرين سنة لم نعثر على أفكار مكتوبة تتعلق بالمدارس إلا قليلا، وإذا كان هذا القليل لم يطبع، ولم ينتشر بين الأمة لم يكن له أثره بالمرة، ولكن الفرق عظيم بين ذلك الزمان وبين اليوم. فإنه لا يكاد يوجد اليوم من لا يبحث عن أحوال المدارس وطلبة العلوم ، وإن كان بعضنا ينكر إصلاح المدارس ويحرم تنظيم الدروس ويدعي أن وراء إصلاح المدارس ضررا جسيما يرجع إلى الأمة بالخسار فهؤلاء المنكرون لا يزالون يتباحثون مع غيرهم في شأن المدارس والطلبة ، والبحث عن شيء ولو بإنكار الحقيقة خير من إهمال البحث؛ لأن الناس لا يهتدون إلى الحق إلا بعد نزاع وجدال وبحث وتنقيب، والبحث يجلو الحقيقة ويطلع الكثيرين على مواضع خطأهم وينقذهم من التيه في غمرات الضلال.

إننا أصلحنا بيوتنا التي نسكنها والعربات التي نركبها وحوانيتنا التي نتجر فيها ومزارعنا التي نحرثها، والأحذية التي نحتذيها، والأردية والفراء التي نلبسها بل وأوراقنا التي نطبع عليها كتبنا وقرآننا، وحروف مطابعنا وغيرها أفلا تكون ديار التربية والتعليم والمدارس والمكاتب التي يتربى فيها رجال المستقبل وقادة الأمة مفتقرة إلى الإصلاح؟

كل من تعلم في مدارسنا يكون إما مدرسا في مدرسة أو معلما في مكتب أو إماما وخطيبا في مسجد أو عالما ذا نفوذ في الأمة أو رئيسا لبيت من البيوت.

ولا أرى أن وجوب اتصاف هؤلاء بالفضائل الجمة وتخلقهم بالأخلاق الفاضلة يحتاج في إثباته إلى دليل!

وإذا لم يكن المعلم والمدرس والإمام والخطيب مثالا في الأخلاق الفاضلة والآداب فلا يرجى منهم خير للأمة قطعا ، وليست وظائف من يكون زوجا لامرأة أقل من وظائف من يكون معلما في مكتب؛ لأن رئيس العائلة معلم في عائلته.

كيف ندعي عدم افتقار مدارسنا إلى الإصلاح ولا يدرس فيها (علم التربية) وعلم الأخلاق وعلم السياسة والاجتماع. مع أن هذه العلوم لا بد منها لكل من يرشح

للتدريس، أو التعليم، والخطابة أو الكتابة!

أم كيف تحسب المدارس التي لا تسمع طلبتها فضيلة من الفضائل الإنسانية ولا تدري ما هي الفلسفة الدينية معمورة غير مفتقرة إلى الإصلاح؟ وكيف ترجى الخدمة للمسلمين من طلبة هذه المدارس؟

كل ما يدرس في مدارسنا عبارة عن عدة حواش وشروح وبعضه كتب من علم الكلام ألفت بعد ابتلاء المسلمين بالخلاف والجدل ، أتكفينا هذه الدروس في هذا الزمان؟

إذا قال لنا الذين يصدقون أقوال الكهان ويحكمون بما في كتب الطلاسم والجفر ويحرمون ركوب السكة الحديدية، ويمتنعون من السفر تطيرا بحيوان مخصوص:

إن مدارسنا أفاضت العلوم منذ قرون ولا تبرح تفيض وستفيض بعد الآن ، والقارئون منا أكثر من قارئي الروس؛ لأنهم عندنا خمسة وعشرون في المائة وعند الروس لا يزيد عن عشرين في المائة على أن مدارسهم منتظمة ودروسها على نسق جديد والحكومة تؤيدها بمبالغ طائلة فما الذى يضطرنا إلى إصلاح مدارسنا؟ ! –

قلنا لهم: كان الذين يقرؤون في عهد آبائنا قليلين جدا في المدن فما بالك بالقرى وما كان المقصد من الكتابة يومئذ إلا كتابة الكتب (الخطابات) وقراءتها أو كتابة أسماء المواليد في سجل النفوس إذا كان القارئ إماما في مسجد. ولا شك أن هذه الحاجة حاجة قليلة ، وكانت مدارسنا في ذلك العهد تقضي هذه الحاجة. مضت الأيام وتغيرت الأزمان وكثرت الحاجات ونجمت بين الأمم (المنافسة في الحياة) أو (تنازع البقاء) وكانت الغاية من التعلم في المدارس قبل اليوم بنصف قرن الإلمام بشيء من الدين وتعلم الكتابة. أما اليوم فقد صارت مدارس الأمم الحية دور حياة تتخرج فيها هداة الأمة وقادتها ، وهؤلاء القادة يقودون أقوامهم إلى ما فيه صلاحهم ، ويسوقونهم إلى مستقبل عظيم.

إذا بقي هداتنا حيارى إذ تقود هداة الأمم الأخرى أقوامهم إلى مصالحهم فقد خسرنا خسرانا مبينا!

فلتكن مدارسنا بحيث تربي لنا هداة يقودون الأمة ويكونون لها خير قدوة ،
وإن كان هذا الأمر مما كان يعد قبل اليوم بثلاث سنين خيالا صرفا فقد صارت الآن حقيقة جلية كالشمس في وسط السماء.

هل كان يخطر ببالنا أن مسلمي الروس يضعون نظاما في حاجاتهم الدينية والدنيوية ويرفعونه إلى الحكومة وأنهم يجتمعون في عواصم البلاد ويأتمرون في شؤونهم المختلفة كما رأينا اليوم بأعيننا؟ فلا غرو إذا رأينا بعد هذا وكلاء المسلمين يجلسون متكاتفين مع وكلاء الأمم الأخرى في مجالس عالية ، وبالجملة إننا نضطر بعد اليوم إلى أن نعيش مع أهل وطننا المتقدمين في العلوم مشتركين في المصالح ، وإذا لم نستطع أن نمشى معهم داسونا بأقدامهم وبقينا أذلاء صاغرين!

ليست الغاية اليوم من التعليم في المدارس هي تعلم الكتابة فقط، بل الغاية كما قلنا سابقا هو أن يتخرج فيها رجال يكونون أئمة للأمة.

المتعلمون من الروس أكثرهم يعملون أعمالا تحار فيها عقولنا، وأما المتعلمون منا فلا يقدر أحدهم على أن يتكلم بالعربية الفصحى بعد أن يكون أضاع جل عمره في تعلم لسان العرب الذى يحتاج إليه كل عالم إسلامي ديني.

أيها الإخوان! نحن في احتياج شديد إلى مدارس منظمة تهيئ لنا رجالا تحفظ أمتنا من الزلازل والزعازع، والأمواج والزوابع، ومن أنكر هذا فقد أنكر ما أثبته البرهان والعيان.

... ... رضاء الدين بن فخر الدين

(المنار)

إن لنا رجاء كبيرا بمسلمي روسيا لا يزلزله ما نسمعه عن جمود الكثيرين من أساتذتهم وشيوخهم ونفورهم من الإصلاح الذى قضت به ضرورات الزمان، فإن طلاب الإصلاح كثيرون، وهم الغالبون حتما ولو بعد حين ، ولعلنا نعود إلى الموضوع ونذكر ما يصل إلينا عن مؤتمر التلاميذ الذى عقدوه في قزان وبعض ما

نراه واجبا في إصلاح تلك المدارس.

___________." (١)

"الكاتب: محمود سالم

____

عليكم باللغة العربية

سيدة اللغات

مقالة لمحمود بك سالم رئيس جماعة الدعوة والإرشاد

(نشرها بمجلة الطلبة المصريين)

{وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين} (الشعراء: ١٩٢-١٩٥) (قرآن مبين)

أيها الطلبة الأنجاب، أبناء مصر التي شرفها الله فذكرها مرارا في كتابه الحكيم، عليكم بتعلم (اللغة العربية) لغة أجدادنا الأشراف الصالحين، الذين تركوا أحسن ذكر بين الأمم، وما زال تأثير أعمالهم المفيدة يعم الأقطار بفتوحات الدين الحنيف المستمرة، وانتشار الشريعة المطهرة التي أينما حلت وقوي سلطانها، أحيت طيب المبادئ وسامي الأفكار.

اللغة العربية أقدم اللغات الحية. هي لغة إبراهيم الخليل وزوجته السيدة هاجر المصرية وابنهما إسماعيل صادق الوعد، الذين أكرمهم الله ببناء البيت العتيق؛ ليكون مثابة للناس وأمنا.

لا شك في أن علماء الآثار يعرفون لغات أخرى أقدم من العربية، ولكن كلها ماتت ودفن ذكرها في القراطيس، وأغلبها اندثر وانمحى من صحيفة الكون إلى يوم البعث حين يخرج أهلها من الأجداث كأنهم جراد منتشر. وجدت حديثا أبنية شاهقة أسستها أمم راقية في أساليب العمران محفورة كتابات غريبة على جدرانها الآئلة إلى

____

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٣٠٥/٩

السقوط وسط الصحاري أو في أحضان الجبال. ولما قرئت أخيرا تلك الكتابات العجيبة علم أنها تقرب من زمن عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام، وأنها بلغة عربية متينة تكاد ألفاظها وتراكيبها وقواعدها تكون كلها من مستعملات لغتنا الفصحى الحالية. وهذا ما أدهش العلماء، حتى إنهم وصفوا لغة القرآن المجيد باللغة التي ليس لها طفولة وشيخوخة؛ لأنها من يوم عرفت وهي كالغادة الحسناء في حلل الشباب والعافية، كأنها من الأبكار العرب الأتراب لأصحاب اليمين.

ومما ننقله في هذا الموضوع، ما ذكره في شأن لسان العرب العلامة أرنست رينان ذاك المستشرق الطائر الصيت، الذي فاقت شهرته الأقران في كتاب (تاريخ اللغات السامية) حيث قال:

من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل. تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها. وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم، ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلل الكمال إلى درجة أنها لم تتغير أي تغيير يذكر، حتى إنه لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة. لا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى. ولا نعلم شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج، وبقيت حافظة لكيانها خالصة من كل شائبة.

تجد اللغة الفرنسية لا يفهم كلام كتابها وشعرائها الذين ماتوا قبل ثلاث مائة سنة إلا من مهر في حل **الطلاسم**. وكذلك اللغة الإنكليزية وباقي لغات أوربة التي تتباهى الآن وتتيه فخرا وإعجابا. وكل تلك اللغات الحديثة في تغيير مستمر وتبديل مستديم. فبون بعيد بين لغة (موليير) مثلا ولغة (زولا) عند الفرنسيس. وبون أبعد بين لغة (ملنن) ولغة (روسكن) عند الإنجليز.

أما أمة العرب التي كرمها الله ورفع شأنها باصطفاء عبده الأكرم من بين أشراف أشرافها؛ ليكون خاتم النبيين، فقد جعلت لغتها آلة تحمل شريعتها التي ستدوم ما دامت الأفلاك؛ إذ لا نبي بعده ولا دين بعد هذا الدين. فاكتسبت تلك اللغة

المشرفة بين لهجات البشر مركزا لا يباريها فيه لسان، من وقت أن صارت منطق الملائكة أنفسهم في السماء، وامتزجت بالكتاب المجيد امتزاج الروح بالجسد.
وقد أوتيت الأمة العربية أرقى هبات البلاغة، وأجمل صفات الفصاحة؛
لتتهيأ لقبول تلك المعجزة الباقية المستمرة ما دامت الصحف والكتب. تلك المعجزة التي ظهرت على يد نبي أمي لا يعرف قراءة ولا كتابة، وكانت لأئمة البيان والكلام حدا يقف أمامه العاقل باحترام، ويبهت أمامه المعاند بخذلان.
(وصفت العرب من قديم الزمان بالبيان والبلاغة، وقد استقصى العلماء شعراءهم، فوجدوهم يربون على شعراء سائر الأمم الأخرى مجتمعة؛ لأن الشعر سليقة عند العرب، حتى لتجد رعاة الإبل يقصدون القصائد ارتجالا) .
لسان العرب له الاحترام الأكبر عند فحول علماء الأمم الأجنبية، فإنهم عرفوا مكانته فوصفوه بأعلى الصفات، وبذلك ارتفع قدر الأمة العربية نفسها عند من يقدر الأشياء حق قدرها.
قال القسيس الإنجليزي س. م. تزويمر وهو من كبار البروتستانت في كتابه المشهور (جزيرة العرب. مهد الإسلام) .
(يوجد لسانان لهما النصيب الأوفر في ميدان الاستعمار المادي ومجال الدعوة إلى الله وهما: الإنجليزي والعربي، وهما الآن في مسابقة وعناد لا نهاية لهما؛ لفتح القارة السوداء مستودع النفوذ والمال، يريد أن يلتهم كل منهما الآخر، وهما المعضدان للقوتين المتنافستين في طلب السيادة على العالم البشري. أعني النصرانية والإسلام) .
وقال إنجليزي آخر وهو القسيس الشهير جورج بوست:
(لغة العرب تفوق كل لغة في الانتشار إذا نظرنا إلى اتساع الأقطار التي لها فيها سلطان. وهي تفوق أيضا كل لغة إذا نظرنا على التأثير في مستقبل الأعمال البشرية، ولا نستثني من كل تلك اللغات إلا لغتنا الإنجليزية) .
وقال أحد علماء الإنجليز المتمكنين من علوم العرب، يصف لسانهم نقلا عن

كتاب (تزويمر) المذكور آنفا:
(إنه خالص من شوائب الدخيل، غني بنفسه عن غيره. وفيه مقدرة عجيبة على إيضاح المعاني وإظهار الأفكار، ومفرداته لا تحصى ولا تعد، وقواعده النحوية في غاية المتانة، وبالاختصار به يسهل عرض الموضوعات الدينية والفلسفية والعلمية، بطريقة لا تفوقها لغة إلا الإنجليزية وبعض لغات أخرى قليلة رقاها الدين النصراني في أوربا الوسطى) .
ولنستشهد بكلمة لأحد الفلاسفة الظرفاء، أراد مدح المعارف الدنيوية عند أهل أوربا والصنائع اليدوية في الشرق الأقصى، فقال:
(استوى الكمال على ثلاثة أشياء: مخ الإفرنج، وأيدي أهل الصين، ولسان العرب) .
حقا ليس للغة العرب مثيل في كمالها إذا قارناها بأخواتها، فإن قلنا: إن (العبرية) لغة مقدسة عند أهل التوراة والإنجيل، فالعربية بالقرآن أقدس. وبجانب فرد واحد يقرأ التوراة باحترام وتجلة، نجد مائة مسلم يتلون الكتاب المجيد حق تلاوته باحترام أعظم وإجلال أظهر. وإن قلنا: إن (اللاتيني) لسان العبادة في الكنائس الكاثوليكية، فلسان الإسلام أعم في مساجد المشرقين والمغربين بين أهل التوحيد جميعا، والصلاة به متواصلة تواصل ساعات الزمن. ألا ترى المؤذن يدعو المؤمنين إلى صلاة الفجر في جزر الفيلبين في أقصى الشرق باللسان العربي المبين، فتتبع تكبيراته تكبيرات المئات والألوف من أهلها، يتردد صداها من مئذنة إلى مئذنة، ومن جبل إلى جبل، ومن واد إلى واد. فإذا قضيت صلاته في تلك الجزر، تنقل الأذان منها إلى غيرها، تنقل الفجر في مطالعه فسمعته في الصين وسيبيريا، ثم في الهند وفارس، ثم في مكة المكرمة والمدينة المنورة، والقدس الشريف والقسطنطينية المحمية، ثم في مصر المحروسة بحماية الله، ثم في تونس الخضراء. ثم في الجزائر والسودان، ثم في المغرب الأقصى، ثم يصل هذا الصوت الرخيم إلى الأوقيانوس حتى شواطئ الأمريكان في أقصى الغرب،

فهكذا كلما طلع الفجر وبزغ النور قام الناس للصلاة والفلاح؛ لعبادة الخلاق العظيم الذي يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا.

مع دوران الشمس تسمع أمواج الأذان كأمواج البحر المتلاطم، تطرد الموجة الشرقية أختها الغربية لتوقظ العباد الصالحين من نومهم العميق، فلا تفوت لحظة من الزمن إلا وفيها لله عبادة وللقرآن ترتيل.

فإن قيل: إن اليونانية القديمة ثم اللاتينية ثم الإنكليزية أو الألمانية وكانت وما زالت آلات ومبادلة الأفكار بين الإفرنج، فإن لساننا العربي كذلك آلة كاملة لمبادلة الأفكار والعلوم بين المسلمين في آسيا وأفريقيا وجهات أخرى كثيرة.

وإن قيل: إن لغة الفرنسيس لغة أهل السياسة في أوربا، أجبنا أن لغة العرب رابطة أقوى منها في مثل هذه الشؤون الاجتماعية؛ لأن الأمم الإسلامية جمعاء مرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا بواسطتها، فالعالم المسكوبي مثلا يعرف بها شؤون أهل رأس الرجا الصالح ثم يرشد أهل وطنه. والعالم البوسنوي يعرف بها أحوال القطر المصري وينبه أبناء جنسه. والعالم الجاوي يتناول بذلك اللسان العام الجامع معلوماته عن أحوال القسطنطينية والقوقاز وفارس، وهكذا تتبادل الأفكار المفيدة.

لغة الكتاب العزيز تنشر في أنحاء المسكونة العلوم الأدبية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والشرعية وغيرها. فهي الرابطة القوية والعروة الوثقى التي لا انفصام لها. بها تتقارب الأجناس المختلفة وتتشابه الأضداد بالتدريج في الأحكام والأخلاق والمبادئ، وبها تتساوى الناس في معرفة الشريعة الغراء، لا فرق في ذلك بين السود والبيض، والصفر والحمر. فهي أقوى رابطة (بروح القرآن وفي ظله) وتفوق متانة كل روابط الجنسية والوطنية وغيرها.

اللغة العربية لها الفضل على أكثر اللغات الجديدة في مشارق الأرض ومغاربها، فلو أخرجت من قواميس الأسبانيول والبرتغيز وسكان أمريكا الجنوبية والوسطى مثلا جميع المفردات العربية، والحلى التي اكتسبتها رطانتهم من العرب،

لما عرفت تلك الأمم أن تبدي فكرا ساميا، ولتاهت في مجاهل العي والبكم، ولعجزت الآن أن تتباهى بشعرائها وأدبائها.

وأين تكون لغة الفرنسيس أنفسهم لو جردناها من كل ما يزينها من مختلفات فصحاء الحجاز.

فما بالك باللغات الإسلامية مثل الفارسية والتركية والهندوستانية والجاوية والملايو، وغيرها من ألسنة السودان والتتار والبربر وإخوانهم. حقا لو أخرجنا المفردات العربية التي في تلك اللغات -كما يطلب ذلك بعض المتفرنجين من كتابها- لبقيت كهيكل الميت. عظاما مفككة لا حياة فيها.

لغة العرب هي لغة المستقبل؛ لأن النبي العربي هو خاتم النبيين، فشريعته باقية إلى يوم القيامة (كما قدمنا) ، والقرآن الكريم حامل تلك الشريعة المطهرة هو السبب في بقاء اللغة العربية حية بين الشعوب؛ لأنهم لا يفهمون دينهم على وجهه الصحيح من هذا الكتاب الكريم الأبها. فلذلك تموت جميع اللغات الأخرى أيا كانت وتبقى لغة العرب في بهائها وجمالها. وقد أجاد أحد علماء الإفرنج المشهورين بعلومهم الواسعة، إذ كتب قصة خيالية، فرض فيها سياحا في أجواف الأرض تحت قعر البحر العميق وجعل هؤلاء السياح يخترقون طبقات القرى الأرضية حتى وصلوا إلى وسطها أو ما يقرب من ذلك ، ولما أرادوا الرجوع إلى وطنهم فكروا في ترك أثر يحفظ ذكرهم إلى أبد الآبدين، إذا وصلت علماء الأجيال المستقبلة إلى محط رحالهم، فاتفقوا فيما بينهم أن ينقشوا على الصخور كتابة باللغة (العربية) ، هذا ولما سئل جول فرن كاتب هذه القصة، عن سبب اختياره تلك اللغة العربية، قال: إنها لغة المستقبل ولا شك في أن يموت غيرها وتبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه، فتأمل أيها القارئ اللبيب، واعلم أن طعن الطاعنين في لغة أجدادك الأماجد ثرثرة لا يعتد بها.

{قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب} (الزمر: ٩) .

اعتاد بعض المتفلسفين من أمد بعيد الطعن في لساننا العربي الفصيح؛

لأغراض في النفس، ومنشأ هذه الأغراض: إما تعصب ديني طائش السهم، وإما الجشع الاستعماري الذي يعمي ويصم، فقامت في زمننا حرب عوان بين علماء الإفرنج المستشرقين؛ سببها اختلافهم في الحكم عن لغتنا باستطاعتها أو عدم استطاعتها التعبير عن الأفكار الدقيقة وتدوين العلوم المنعوتة بالحديثة، ففريق نصرها وفريق خذلها. فأما الناصرون لها فقد مر عليكم شيء من أقوال بعضهم، وأما الخاذلون فمنهم من رماها بالفقر المدقع في مادة التعبير، والعي المعجز عن تأدية الغرض من اللغات، وهذا ظاهر بهتانه. ومنهم من اعترف لها بالغنى، ولكن زعم أن غناها مفرط زاد عن الحد، وشبه أهلها برجل كثر ماله كثرة لا حد لها، فعجز عن حصره وتدبيره وفاته الانتفاع به.

هذا بعض ما رميت به لغتنا، فيجب علينا معشر المصريين أن ننهض بالعلوم القوية وبالفنون الأدبية، حتى لا يجرؤ عاقل بعد الآن إلى الحكم على لساننا المبين إلا بعد أخذ رأينا، ولا يصح أن تعطى الفتاوى الطويلة العريضة من الأجانب في أمور العربية، ونحن أحياء نرزق من غير أن يكون لنا صوت مسموع.

لا شك أن أول واجب علينا أن نعتني بلغتنا الجميلة، وأن نتفانى في حبها وخدمتها كما فعل من سبقنا في العصور الماضية من أهل الفضل والإحسان الذين تغلبوا على الشهوات، وصرفوا الأموال، وسهروا الليالي، وجابوا البلاد في التماس حرف من حروفها جهلوه، فاستفادوا وأفادوا. وأنتم أيها الطلبة الأفاضل، سيكون لكم شأن عظيم في القريب العاجل، فاستعدوا لذلك قبل أن تفوت الفرص.

لغتنا سلاحنا الماضي البتار في جهاد هذه الحياة، ودرع النجاة. فبها نحيي علوم أجدادنا الواسعة الدائرة، ونظهر كنوزهم الثمينة المدفونة في مكاتب الصين والهند والسودان، وفي أوربا خصوصا أسبانيا والقسطنطينية، ولو لم نستخرج إلا الألفاظ الاصطلاحية العديدة التي نسيت ونحن في حاجة إليها لكفانا. فإن العلوم لا تفهم ولا تنشر إلا بالأسماء، وما دمنا نستعمل ألفاظا أجنبية، فإننا لا نقدر على تعليم عامة الأمة إلا بكل صعوبة، وإن تعلمنا نحن بعد الجهد الجهيد من كتب

الأجانب.

أسماء الحيوان والنبات والجماد موجود أغلبها في العربية والاصطلاحات الطبية الفلكية والفلسفية، موجودة كذلك في كتبنا، ومن الجهل أن ندعي أنها لا توجد، وكذلك مصطلحات باقي العلوم والفنون المدفونة في بطون السطور التي تركها لنا آباؤنا الأولون. فلا ضرورة تلجئنا للي الألسنة بمعجرفات مستهجنة كما يفعل بعض المتفيهقين الثرثارين؛ في التعبير عن مصطلحات موجودة نظائرها في كتبنا.

ولا مانع من تعريب الكلمات الأعجمية الدالة على المسميات المستحدثة أو استعمالها على عجميتها عند الضرورة، كما أدخلت اصطلاحات عربية كثيرة في قواميس الشعوب الإفرنجية وغيرها.

ومن يدعي من أهل العجمة أن سيدة اللغات فقيرة، فليفتح عينيه، فإنه يجد في نفس رطانته ألفاظا فنية متعددة أصلها عربي، وليرجع إلى الحق إن كان من أهله {فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور} (الحج: ٤٦)

***

{وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا} (الفرقان: ٥٣) لمصر مقام خطير بين الشعوب الإسلامية؛ لمكانها من ملتقى الأبحر، ولترقيها العلمي العظيم من يوم أن أيقظ محمد علي الكبير أذهان أهلها، وأنشأ بينهم المطابع التي كانت ينبوعا صافيا رويت بفيضه جميع الأقطار. وأزهرها المنيف له الفضل على أغلب طلاب العلوم الشرعية المنتشرين في أنحاء المسكونة فهذه (الجامعة الإسلامية) كالشمس الباهرة، يستضيء بها عباد الله المخلصون.

وتأثير مصر يزداد يوما فيوما في القاطنين بالأراضي المطهرة، سواء أهل مكة والمدينة أو البقاع التي بارك الله حولها، ومنها ينتقل ذكر مصر المحبوبة إلى

باقي أوطان المسلمين في المشارق والمغارب.

وظيفة مصر الأدبية ستزداد أهمية في المستقبل؛ لأنها وسط عالمين إسلاميين كبيرين: هما العالم الأسيوي والعالم الأفريقي اللذان يريدان أن يتعانقا باشتياق عظيم ويتحابا.

ولا يخفى أن مصرنا هي القنطرة التي تصل بين الحبيب وحبيبه، وأن لها مزايا كبيرة في هذا الشأن عند أهل الذكر.

ومن جهة أخرى، فإن قطرنا المبارك سيتخذ كوصلة تربط العالم الإفرنجي ذا المعارف المنعشة والفنون الجميلة بأمم عديدة، جمدت على ما وجدت عليها آباءها من أسباب الفوضى والانحلال.

وها هي (الجامعة المصرية) أول خطوة في ذلك الطريق السلطاني الجديد.

فماذا نعمل في وظيفتنا هذه الجديدة، هل نوصل تلك المعارف والفنون باستقلال رأي مكيفين لها حسب مبادئنا وأذواقنا الإسلامية، حتى نكون باب نعمة على إخواننا من عرب وعجم أو نكون آلة صماء تعمل حسبما تحرك، ولا تعمل إلا شرا، فنهيئهم لأن يصيروا فريسة سائغة وغنيمة باردة، ستؤدي وظيفتنا حسبما تكون تربيتنا، فإن حسنت التربية حسنت النتيجة والعكس بالعكس، ولا تكون التربية جيدة إلا إذا تأسست على مبادئ محمدية، ولا تكون المبادئ محمدية إلا إن استخرجناها من الكتاب العزيز، وهذا لا يتأتى إلا إذا أحطنا باللغة العربية وعرفنا أسرارها، وفقنا كل مخلوق في إظهار محاسنها وعجائبها لا أن يسبقنا علماء الأجانب، مثل: أساتذة (كمبريدج) و (لايدن) و (برلين) وغيرها، ويتركونا وراءهم تائهين في مجاهل الحواشي الثقيلة السقيمة، لاهين بما فيها من سفسطة دقيقة عقيمة.

من يخدم اللغة العربية، فإنه يخدم الإسلام، وخدمة الإسلام تؤدي إلى ترقية بني الإنسان كلهم أجمعين. فهل يحجم الطلبة المصريون عن جهاد علمي يكون لهم بعده الفخر الأبدي، ولمصرهم العزيزة ولجماعة الموحدين الحظ الأوفر؟

برقي اللغة العربية يسود القرآن، وتنتشر علومه، وتزيد الشعوب العربية ارتباطا فتقوى وتترعرع، وفي آن واحد يقوى ويترعرع المجموع الإسلامي كله.

فلينظر الطلبة المصريون إلى علو مكانتهم في المستقبل وسط الأمم المختلفة.

تلك المكانة الخطيرة التي تشبه أن تكون (رقابة أدبية عالية) شرطها الأول خدمة لسان النبي القرشي عليه أفضل الصلاة والسلام؛ لأجل فهم كتاب الله المجيد على وجه يوصل إلى سعادة العالم بالعمل به. وليتدبروا كثيرا معنى الآية الحكيمة.

{وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا} (البقرة: ١٤٣) .

... ... القاهرة في ٥ جمادى الآخرة

... ... محمود سالم

________." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

____

فتاوى المنار

حكم صلاة مكشوف الرأس

س١ - من صاحب الإمضاء في بيروت (تأخر سهوا)

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة مفتي الأنام السيد محمد أفندي رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى.

هل تجوز صلاة الرجل المسلم وهو حاسر الرأس، أي مكشوفة بلا حرمة ولا كراهة ولو لغير ضرورة ولا عذر مطلقا أم لا؟ تفضلوا بالجواب.

... ... السائل

... ... عبد الحفيظ إبراهيم اللاذقي

ج - نعم تجوز صلاة حاسر الرأس إذا كان رجلا؛ لأنه لا يشترط في صحة

____

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ١٤/٤٤١

الصلاة من اللباس إلا ما يستر العورة، والرأس عورة من المرأة دون الرجل. ولكن يستحب أن يكون المصلي في أكمل اللباس اللائق به، ومنه غطاء الرأس بعمامة، أو قلنسوة، أو كمة (طاقية أو عرقية) ونحو ذلك مما اعتاد لبسه كالطربوش،
فكشف الرأس لغير عذر مكروه، ولا سيما في صلاة الفريضة، ولا سيما مع الجماعة، فإذا نوى به التشبه بغير المسلمين كان حراما؛ لأنه تشبه في متعلقات أمر ديني. وأما التشبه بهم في الأمور الدينية المحضة الخاصة بهم كأن يفعل فعلا يعده به من يراه منهم، فقد صرح الفقهاء بأنه ارتداد عن الإسلام.

***

ملك سليمان ودعاؤه بطلبه وتسخير الريح له

س٢: من صاحب الإمضاء في بورتسعيد؟

بسم الله الرحمن الرحيم

بورتسعيد في ٣٠ رجب سنة ١٣٤٤هـ و ١٣ فبراير ١٩٢٦

حضرة صاحب الفضل والفضيلة الأستاذ المحقق الشيخ محمد رشيد رضا حفظه الله آمين.

سلامي عليكم وتحية مباركة زكية وبعد، سيدي: لقد بدا لي توجيه سؤالي الآتي إلى جنابكم بعد أن عجز الكثيرون عن الإجابة عنه، وإني أرجو وأؤمل أن يكون الجواب تفصيليا.

إن سليمان نبي الله عليه السلام قال: {رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب} (ص: ٣٥) .. . إلخ. ما جاء بالآيات الكريمات فما هو المراد بالملك في الآية؟ وما هو المراد بقوله: لأحد؟ هل المراد بأحد أحد الأنبياء أم الكلام عام؟ وإذا كانت الدعوة قد أجيبت فما هو الملك الذي كان له؟ وهل المراد به فتح البلاد من مطلع الشمس إلى مغربها؟ وإذا كان كذلك فما هي الأدلة التاريخية التي تؤيده؟ وما الذي حمله على أن يطلب هذا الطلب مع أن المتبادر إلى الذهن أن الأنبياء يحبون الزهد في الدنيا؟ وإن كان الجمع بين الملك

والنبوة جائزا. وهل سخرت له الرياح معجزة أو كان يسبح في الهواء كما يسبح الناس اليوم؟ وإنما لكل زمن استعداده فيكون هو أول من امتطى ظهر الرياح، وما هي القوى التي أعطيت له حتى استطاع تسخير الشياطين والجن بلا رؤيتها؟ وما هو المراد بقوله تعالى {وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب} (ص: ٣٤) ؟ وما هو الفرق بين سليمان بن داود نبي الله وبين ذي القرنين المذكور في القرآن الكريم؟
أرجو الإفادة عن ذلك فقد تعبنا شديدا فلم نجد من يدلنا على الحقيقة سواكم، وأنا منتظر الرد بفارغ الصبر، ولكم مني يا مولاي مزيد الشكر، ومن الله تعالى جزيل الأجر، وتفضلوا يا سيدي بقبول وافر التحيات والتسليمات.

... ... خادمكم

... ... محمود محمد النهري

ج - لا نستطيع الآن أن نجيب جوابا تفصيليا عن هذه الأسئلة؛ لأن هذا يقتضي تأليف رسالة أو كتاب نحن إلى غيره أحوج. وأقول بالإجمال: إن الذي ورد في تفسير فتون سليمان عليه السلام في الكتب الصحيحة أنه حلف ليطوفن ليلة على أربعين امرأة من نسائه، وفي رواية سبعين امرأة تأتي كل واحدة بغلام يقاتل في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله، وقد ذكره (ملك) بأن يقول فلم يقل، فحملت امرأة واحدة من أولئك النساء ووضعت غلاما مشوها هو نصف غلام فألقى على كرسيه ليعتبر بعجزه، فاعتبر وتاب وأناب إلى ربه، وطلب منه أن يغفر له، ويهب له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده. وكلمة أحد هنا نكرة في سياق النفي تفيد العموم. وطلب عظمة الملك ليس منكرا؛ لأن سليمان عليه السلام لا يريد به إلا ما يقوم به الحق وحكم الشرع الإلهي والإصلاح بين الناس، فاستجاب الله تعالى له بما بينه بقوله {فسخرنا له الريح} (ص: ٣٦) إلى آخر الآيات. ولم يرد في الأحاديث الصحيحة بيان لتسخير الريح وجريانها بأمره حيث أصاب، وإنما ورد في التاريخ أنه كان له أسطول في البحر الأبيض المتوسط وأسطول في بحر الهند يستعملهما في تجارته الواسعة وجلب الذهب والفضة وغيرهما مما استعمله في بناء

هيكل العبادة لله تعالى، فيحتمل أن يكون معنى تسخيرها له أنها كانت تكون عاصفة في غير الوقت الذي يسير فيه أسطوله، ثم تكون رخاء في الوقت الذي يسير فيه، وذلك من آيات له الخاصة به عليه السلام.

ويحتمل أن الله سخرها له في أمور خاصة به لم يطلع عليها الناس مما هو من آيات الأنبياء عليهم السلام غير المقرونة بالتحدي؛ ولذلك لم تذكر في قصة من سفر الملوك ولا في غيره من تواريخهم في الروايات الإسرائيلية المنقولة عن مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه غرائب وعجائب فيما أوتيه سليمان ألصقت بالقرآن وصدقها الكثيرون، وتناقلوها من غير عزوها كلها إليهما وإلى أمثالهما. وأما تسخير الشياطين، فقد ورد في حديث أبي هريرة المرفوع عند الشيخين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تراءى له شيطان يريد الوسوسة له فأمكنه الله تعالى منه، وأنه لولا دعوة سليمان لأمسكه وربطه بسارية المسجد – أي في حال تشكله الجسدي – ليلعب به صبيان المدينة فهذا الحديث يرد تأويل من تأول تسخير الشياطين له بشياطين الأنس وهم عتاتهم الذين كان يستخدمهم في قطع الحجارة الكبيرة ونحت التماثيل وغير ذلك للمباني العظيمة التي بناها، وأعظمها الهيكل المشهور، على أن في القرآن تصريحا بذكر الجن في موضوع الشياطين. والإسرائيليات في هذا كثيرة أيضا. ولم يفتح سليمان الشرق والغرب، بل كان ملكه ممتدا من حدود نهر الفرات إلى تخوم مصر.

وأما ذو القرنين فهو رجل ضربه الله تعالى مثلا لما هو مبين في قصته من سورة الكهف فسخر له أسباب السياحة في مشرق شمس الأرض ومغربها من العمران الذي كان في عصره. ومن الأعمال العظيمة الفنية كالسد، فتسخير تلك الأسباب المجهولة عندنا لذي القرنين يشبه تسخير الريح والشياطين لسليمان، وتسخير الجبال والطير لوالده ترجع صوته حين كان يسبح الله تعالى بتلاوة الزبور بصوته الشجي الندي، وإلانة الحديد له ينسج منه الدروع، ولكن أعمال ذي القرنين كلها كانت بالأسباب المعروفة وإن أوتى منها ما لم يؤت غيره، وما أوتي

داود وسليمان كان كله أو بعضه من الآيات الإلهية التي لا تنال بالكسب.
ومن الناس من يظن أن كل تسخير من هذا القبيل يجب أن يكون من الخوارق التي يغير اللّه تعالى بها سننه في الخلق وليس كذلك. فهو سبحانه وتعالى يمن على عباده بتسخير منافع الكون الطبيعية والصناعية لهم كقوله في سورة إبراهيم عليه السلام {وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار * وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار} (إبراهيم: ٣٢-٣٣) ولهذا أمثال.
هذا وإننا ننصح لأخينا السائل ولكل من يطلع على جوابنا هذا بأن يقفوا في مثل هذه الآيات المنزلة فيما أعطاه الله من المواهب لسليمان عليه السلام عند نصها ولا يتقيدوا بشيء مما في كتب التفسير عن الصحابة والتابعين فمن دونهم في تفسيرها وإن صح سندها، ما لم تكن مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإن جل الروايات في بني إسرائيل وأنبيائهم وفي خلق السموات والأرض مأخوذة عن رواة الإسرائيليات وكان من أمثلهم عندهم كعب الأحبار ووهب بن منبه، ونحن نوقن بكذب أكثر ما روي عنهما من ذلك وإذا قلنا فيه كله لا نكون مغالين. وقد قال الإمام أحمد ولا يغرن أحدا قول المخرجين للتفسير المأثور: عن ابن عباس – رضي الله عنه – وعن مجاهد وقتادة وفلان وفلان. وعدم ذكر مثل كعب ووهب وغيرهما في السند، فإن هؤلاء كثيرا ما كانوا يقولون ما يسمعونه منهما من غير ذكر السماع منهما إذا لم يكونوا يذكرونه على سبيل الرواية، بل على أنه معنى للآية.
روى عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت عنهن كعب الأحبار، وذكر منها قوم تبع وجواب كعب المخترع له ولا محل لذكره هنا – قال: وسألته عن قوله {وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب} (ص: ٣٤) قال: الشيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه فقذف به في البحر فوقع في بطن سمكة، فانطلق سليمان إذ تصدق عليه بتلك السمكة فاشتواها فأكلها، فإذا فيها خاتمة فرجع إليه ملكه. وهذا الجواب من أكاذيب كعب التي كان يغش بها الصحابة والتابعين لاغترارهم بعبادته وكلامه المنمق الذي

يرويه عن التوراة وغيرها من كتب بني إسرائيل، ويفسر بها آيات القرآن في أخبارهم وفي أصل الخليقة. فهو كأمثاله التي لا تحصى لا أصل له في شيء من تلك الكتب، وهو مخالف لنص حديث الصحيحين الذي أشرنا إليه في تفسير {ولقد فتنا سليمان} (ص: ٣٤) ولكن ابن عباس أخذه بالتسليم إذ لم يكن قد بلغه الحديث المرفوع فيما يظهر، وأنا لا آمن أن يكون بعض أحاديث أبي هريرة المرفوعة الغريبة المتون التي لم يصرح فيها بالسماع مما رواه عن كعب الأحبار فقد صرحوا أنه روى عنه.

وقد قال الزركشي في التفسير المرفوع: إنه الطراز المعلم (ولكن يجب الحذر من الضعيف) والموضوع فإنه كثير.

ولهذا قال الإمام أحمد: ثلاثة كتب لا أصل لها: المغازي والملاحم والتفسير.

قال المحققون من أصحابه: مراده أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحيحة متصلة.. الخ، أقوال وقد غلط من جعل أقوال الصحابة في هذا الباب من قبيل المرفوع بعلة أنه لا يعرف بالرأي، وفاتهم أنه من رواية الإسرائيليات، فلا يعد كأحكام الدين والحلال والحرام.

ثم أقول إن الروايات المتعددة عن سليمان أن ملكه كان بسر في خاتمه وأن الشيطان أخذ خاتمه فصار يتصرف في الإنس والجن والطير كما كان يتصرف سليمان، حتى كان يأتي نساءه (!) إلخ، خرافة فيها مفاسد كثيرة، وأنها وأمثالها معارضة بل منقوضة ومردودة ومضروب بها وجوه مختلقيها وأقفيتهم بقوله تعالى: {فسخرنا له الريح} (ص: ٣٦) إلخ، فالله تعالى يخبرنا أنه استجاب دعاء فسخر له الريح والشياطين، ولو كان ملكه الذي لا ينبغي لأحد من بعده منوطا بسر في خاتمه يمكن أن تسخر للشياطين إذا هم حملوا ذلك الخاتم لم يكن خصوصية لسليمان نفسه جزاء إنابته واستجابة لدعائه كما صرح به القرآن، وهل هذا إلا مما كانت تتلوه الشياطين على ملك سليمان وتعزوه إليه من مختلقات السحر، ولو أنه من الخرافات والكفر، {وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا} (البقرة: ١٠٢)

وروجوا كفرهم وفتنوا به بعض المؤمنين بعزوه إلى سليمان وخاتمه السري، ذي الطلاسم السحري، ولا يزال شياطين الإنس وسحرتهم على هذا إلى اليوم! !

هذا ما نراه في الجواب الإجمالي، وإذا أحيانا الله تعالى ومن علينا بالوصول إلى تفسير قصة سليمان عليه السلام من سورة النمل، فإننا نحرر هذا المقام بالتفصيل وليس لدينا من الوقت الآن ما يسمح لنا بالمراجعة ولا بالتفكر فيه، حتى إننا ذكرنا الحديثين المرفوعين بمعناهما ولم نراجع نص لفظهما.

***

شركة التأمين وصندوق التوفير في البريد

س٣ - من صاحب الإمضاء في أسوان

أسوان في ٥ - ٨ - ١٩٢٦

أستاذي الأكبر الشيخ محمد رشيد رضا ... ... دام

بعد ما يلزم لسمو مقامكم من جليل التحية الدينية نلتمس أن تتكرموا بتحقيق مطلبنا الآتي:

قد علمنا أن حضرة الأستاذ الحكيم، والفاضل الأكبر الإمام الشيخ محمد عبده تغمده الله برحمته وواسع رضوانه، أفتى بحل وجواز العقد الذي يحصل مع بنك السيكورتا من جانب المسلمين، وأنه لو هلك مال المسلم في دار الإسلام بأي سبب من أسباب الهلاك، يحل له ليأخذ من البنك ما تعهد به من المال في مقابل ما يدفعه المسلم في كل سنة مما يتم الاتفاق عليه. كما يحل له أيضا وضع أمواله بصندوق توفير البوستة وتشغيله. وقد اشتهر أن فضيلة الأستاذ الإمام رحمه الله قد أفتى بجواز ذلك كله، وبما أن فضيلتكم موضع أسرار وحكم حضرة الأستاذ الإمام، فلنا وطيد الأمل أن تتفضلوا بإجابة طلبنا هذا بأسرع ما يمكن، خصوصا وأن الأستاذ الشيخ محمد بخيت قد أجاب من أفتاه من المقيمين بولاية الأناضول بحرمة ذلك وأفاض في هذا الحكم. وبما أن الأستاذ الإمام لا يقول حكما متعلقا بأصول الشريعة أو بمبادئ النظر الصحيح إلا إذا كان مبنيا على قواطع الأدلة ومتانة البرهان

الصحيح الذي تطمئن إليه النفس، ويرضى به العقل فلا جرم أنه يجب على كل من له ذرة من العقل الصحيح ألا يتمسك إلا بقوله، وتفضلوا ختاما بقبول فائق احترامي.

... ... كاتبه

... ... تلميذكم/ عبد الله حسن محمد الحاج حسن

... ... من طلبة العلم بأسوان: وعضو المجلس الحسبي بالمركز

ج – أما عقد الضمان الذي أشرتم إليه إشارة غير صريحة فليس فيه ذكر لبنك السيكورتاه، وإننا نعيد نص السؤال الذي رفع إلى الأستاذ الإمام ونص جوابه عنه نقلا عن ص ٩٢٨ و ٩٢٩ من مجلد المنار السادس – وقد كانت شركة التأمين على الحياة طبعتهما لتحتج بالفتوى على كون عملها مشروعا فلينظر، وهذا نصهما:

حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية:

ما قولكم، دام فضلكم في شخص يريد أن يتعاقد مع جماعة [١] على أن يدفع لهم مالا من ماله الخاص على أقساط معينة؛ ليعملوا فيه بالتجارة واشترط معهم أنه إذا قام بما ذكر وانتهى أمد الاتفاق المعين بانتهاء الأقساط المعينة، وكانوا قد عملوا في ذلك المال وكان حيا فيأخذ ما يكون له من المال مع ما يخصم من الأرباح، وإذا مات في أثناء تلك المدة فيكون لورثته أو لمن له حق الولاية في ماله أن يأخذوا المبلغ تعلق مورثهم مع الأرباح فهل مثل هذا التعاقد الذي يكون مفيدا لأربابه بما ينتجه لهم من الربح جائز شرعا؟ نرجوكم التكرم بالإفادة، أفندم:

الجواب:

الحمد لله وحده.

لو صدر مثل هذا التعاقد بين ذلك الرجل وهؤلاء الجماعة على الصفة المذكورة كان ذلك جائزا شرعا، ويجوز لذلك الرجل بعد انتهاء الأقساط والعمل في المال وحصول الربح أن يأخذ لو كان حيا ما يكون له من المال مع ما خصه من الربح وكذا يجوز لمن يوجد بعد موته من ورثته أو من له ولاية التصرف في ماله

بعد موته أن يأخذ ما يكون له من المال مع ما أنتجه من الربح والله أعلم.. اهـ.

وقد كان بعض المتفقهة في تونس استشكل الفتوى من حيث محاولة تلك الشركة احتجاجها بها، فرد عليه أحد علماء جامع الزيتونة الأعلام بمقال نفيس نشرناه في المجلد السابع (ص ٣٨٤ - ٣٨٨ منه) ومهما يكن الحكم في أصل العقد الذي يتعاقده المسلم مع الأجانب فلورثته أن يأخذوا ما تعطيهم إياه الشركة من المال الذي أخذته من مورثهم ومن ربحه أيضا؛ لأن أخذ أموال الأجانب التابعين لغير دار الإسلام وغير الملتزمين لأحكامه جائز إذا كان برضاهم لا بخيانة ولا بسرقة، وأما شركة التأمين على البضائع التجارية فقد أفتينا بجواز عملها نحن وغيرنا كما يرى في المنار (ص ٥٨٨ م ٨) .

وأما صندوق التوفير في إدارة البريد المصري فقد أقر نظامه لجنة من علماء المذاهب في الأزهر وكتبوا بذلك كتابة؛ عرضتها الحكومة في ذلك الوقت على مفتي الديار المصرية الأستاذ الإمام رحمه الله تعالى فأفتى به وجرى العمل به، وقد بينا ذلك بالتفصيل في ص ٢٨ من مجلد المنار السابع.

---

(١) نشرت شركة الجريشام في مصر هذه الفتوى في كراس طبعته في بيان موضوعها وأعمالها وزادت في السؤال هنا، أي: عند ذكر لفظ جماعة (شركة الجريشام مثلا) ووضعت الزيادة هكذا بين قوسين للإشارة أنها لم تكن في الصورة التي قدمت للمفتي وأجاب عنها.." (١)

"الكاتب: محمد رشيد رضا

أسئلة من الشيخ محمد علي اليماني في بيروت

وكان مجاورا في الأزهر الشريف

مقرونة بأجوبتها

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ٣٣٩/٢٧

(س ١٦ - ٢٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الأستاذ الجليل السيد محمد رشيد أفندي رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وبعد، فإني أرفع لفضيلتكم ما يأتي راجيا التكرم بالإجابة عليه.

(١) هل يجوز للمرأة أن تظهر صوتها ووجهها ويديها وغيرها أمام الرجال الأجانب والأطباء وغيرهم أم لا؟

(الجواب) يجوز للحاجة المشروعة بقدرها كالتطبب والشهادة والعقود التي تصح منها، ويجب كشف الوجه والكفين في الإحرام بالحج أو العمرة، ويحرم عند توقع الفتنة، ويباح فيما وراء ذلك.

٢- هل يجوز للمسلمين أن يرسلوا أولادهم إلى المدارس الأجنبية مع وجود مدارس إسلامية نظامية مستعدة لتعليم أبناء الأمة حسب مبادئ الدين الإسلامي الحنيف أم لا؟

(الجواب) لا يجوز إلا لطالب راشد متمكن من عقائد الإسلام وهدايته؛ لأن هذه المدارس الأجنبية تفسد عقائد الأحداث والجاهلين.

٣- ما قولكم - دام فضلكم - فيمن يرى عدم لزوم تدريس العقائد والعبادات وغيرها في المدارس الابتدائية وغيرها، ويرى تدريس الحكايات والقصص كقصص الأنبياء وأخلاقهم وغيرها فقط، هل هو مصيب أم لا؟

(الجواب) لا، فإن قصص الأنبياء ولا سيما السيرة المحمدية مفيدة جدا ولكنها لا تغني عن معرفة أصل الإسلام وهو عقائده وعباداته وحكمه وآدابه.

٤- أي الكتب الدينية الإسلامية أكثر فائدة في التفقه في المسائل الشرعية الدينية كالعقائد والعبادات وغيرها، مع ملاحظة الشكل التام وسهولة اللفظ والمعنى لتلاميذ المدارس الابتدائية وغيرها؟

(الجواب) لا أدري فإن الحكم بهذا التفضيل يتوقف على الاطلاع على ما ذكر وقلما رأيت منها شيئا وأحسن ما أعرفه منها (خلاصة السيرة المحمدية) إلخ وكتاب (الدين الإسلامي) لطلاب المدارس الثانوية، وقد طبع الجزء الأول منه، وكتاب (التعريف بالنبي والقرآن الشريف) المقتبس أكثره منه.

٥- هل يجوز تحكيم العقل في المسائل الشرعية الدينية المنصوص عليها في الكتاب والسنة والإجماع والقياس المعتبرين؟ لأن كثيرا من الناس يحاولون تحكيم العقل في المسائل الدينية فيقبلون منها ما يوافق عقولهم وينبذون ما يخالفها، ولو كان في ذلك نص أو إجماع أو قياس، فهل هذا يجوز أم لا؟

(الجواب) لا يجوز تحكيم العقل في النصوص القطعية، وإنما وظيفة العقل فهم العقائد وإقامة دلائلها، والآداب الشرعية ومنافعها، والترجيح بين الأدلة في الأحكام الاجتهادية التي ليس فيها نصوص قطعية عند المستعد لذلك.

٦- هل يجوز حمل ساعة الجيب واليد وغيرها لأجل ضبط أوقات الصلاة والاشتغال كالمدارس والتجارة وغيرها أم لا؟

(الجواب) يجوز بلا شبهة والسؤال عنه مستغرب.

٧- هل يجوز اعتقاد عمل المندل وضرب الرمل وتعليق التمائم وكشف الضمائر وقراءة الكف وعمل السيمار جميع أنواع السحر من أعمال **الطلاسم** وغيرها أم لا؟

(الجواب) لا يجوز شيء من ذلك؛ لأنها خرافات ومفاسد.

٨- هل يجوز التنويم المغناطيسي وتحضير الأرواح ومخاطبتها شفاهيا أو كتابيا؟ وهل هذا ثابت أم لا؟

(الجواب) يجوز إذا لم يكن فيه ضرر ولا معصية ولا خداع لأحد كما يفعل كثير من الممارسين لذلك، والتنويم ثابت لا مراء فيه. وأما تحضير الأرواح أو مخاطبتها فله أصل ثابت، وأكثر ما يقال فيه خداع باطل.

٩- هل يجوز التقليد والتلفيق من مذاهب الأئمة الأربعة وغيرها في العقائد

والمعاملات والعبادات وغيرها كالوضوء والغسل والصلاة وغيرها أم لا؟
(الجواب) إن جمع الأقوال الملفقة من المذاهب المختلفة للعمل بها تقليدا لأهلها عبث بالدين واتباع للهوى، ولكن الذي يتبع قوة الدليل إذا وافق استدلاله بعض الأئمة في بعض الأقوال، ومن يخالفه منهم في قول آخر ولو في موضوع واحد – لا يعد ملفقا ولا مقلدا.

١٠- ما الأدلة النقلية والعقلية على افتقار الطبيعة الكونية إلى صانع مختار؟ وما الطبيعة؟ لأن كثيرا من المسلمين تجردوا من الدين واعتقدوها.
(الجواب) الطبيعة الخلقية وهي مؤلفة من مواد ذات خواص وقوى، وفيها من السنن والنظام الدقيق ما يدل دلالة ظاهرة على أن لها خالقا قادرا عليما حكيما أزلا، يمكن أن يكون ما ذكر قد وجد بالمصادفة، ولذلك اتفق جميع البشر ومنهم العلماء والحكماء من الشعوب القديمة والحديثة على وجود خالق للخلق، وإنما شك أو شكك في ذلك أفراد من الماديين بضروب من الشبهات والجدل وحسبك من الأدلة قوله تعالى: {لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا} (الأنبياء: ٢٢) فهو أصح النقل وموافق لأصح براهين العقل.

١١- ما الروح وما أدلة وجودها النقلية والعقلية؟
(الجواب) الروح من عالم الغيب لا تعرف إلا بآثارها وبأخبار الرسل عنها. وأقوى الأدلة العلمية العصرية عليها أن جسم الإنسان ومنه دماغه يفنى مرارا ثم يتركب من مواد جديدة ومع هذا تظل معلوماته ووجداناته الكثيرة التي أدركها قبل هذا الانحلال والفناء المكرر محفوظة ثابتة في نفسه، فلو كان الإدراك من وظائف الدماغ كما يزعم الماديون لزال بزواله في كل مرة ما كان انطبع فيه. ومستحضرو الأرواح ومدركوها من أفراد البشر قد أدركوا من آثارها ما لا يدركه غيرهم، وقد كثروا في هذا العصر والمصدقون لهم يزدادون في كل يوم بحيث يقل المنكرون إلى أن يضمحلوا.

١٢- ما الدليل على وجود الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث الجسماني

نقلا وعقلا؟

(الجواب) العقل لا يمكنه أن يستدل على وجود هذه الأشياء وكلها من عالم الغيب إلا من طريق كونها مما يقتضيها عدل الله وحكمه بين عباده وحكمته في خلقهم مستعدين لحياة أبدية. وأما أدلتها النقلية فهي النصوص الكثيرة في كتاب الله تعالى.

١٣- ما حكم من استخف واستهزأ بالعبادات كالصلاة والمصلين ولو على سبيل المزاح؟

(الجواب) الاستخفاف والاستهزاء بالعبادات القطعية كالصلاة لا يكون له سبب في الغالب إلا عدم الإيمان بها، فحكم فاعله - إن كان مسلما في الأصل - حكم المرتدين، ولكن بعض المزاح في ذلك لا يقصد به الاستخفاف والاستهزاء. والعبرة في الحكم المذكور قصد فاعله، وأقل ما يقال في المزاح المشتبه: إنه مكروه أو حرام.

١٤- المرجو بيان أسماء الكتب التي خصصت في بيان حكمة التشريع الإسلامي مما يناسب عصرنا الحاضر لا سيما في معترك الضلالات والزيوغ، وتفضلوا بالجواب

(الجواب) لم أطلع على كتاب يعجبني في ذلك مما يوافق حاجة هذا العصر، ولكن في المنار وتفسيره الشيء الكثير من ذلك، ولعلنا نوفق لجمعه، أو تأليف كتاب مستقل طالما فكرنا فيه.

______________." (١)

"على مقدار شعره، ولا هي في وزن براعته، ولكنها جاءته من ذكره في الحديث الشريف، وما زين به الرواة أخباره وشعره حتى كأنما عوضه الدهر من ملك النسب ملك الأدب، ولكن ذلك إنما يعتريه إذا قرأ بعض ما نسب إليه لا جميعه؛ لأن في شعره منحولا كثيرا، وبعضه يلائم ديباجته فيكاد يلتحم به حتى لا يميزه إلا دقيق النظر، ولا برهان لدينا على النفي والإثبات في شعر مثل امرئ القيس ومنزلته ما هي؛ وليس

---

(١) مجلة المنار محمد رشيد رضا ١٨٥/٣٠

من شاعر أو راوية إلا وقد أحب أن يكون له في كلامه لفظ أو معنى، ولذلك تعاوروا ألفاظه بالتغيير والتبديل، وأدخلوا في شعره ما ليس منه، وقد نص بعضهم على أنه لم يصح له إلا نيف وعشرون شعرا بين طويل وقطعة "ص٦٧ ج١: العمدة" ولذا نفى الأصمعي الأبيات المروية التي يقول فيها:

ألا إلا تكن إبل فمعزى ... كأن قرون جلتها العصي

وقال إن امرأ القيس لا يقول مثل هذا، وأحسبه للحطيئة. فما استطاع أن يستدل على ذلك إلا بقوله فيها:

فتوسع أهلها أقطا وسمنا ... وحسبك من غنى شبع وري

لأن مثل هذا لا يقوله من يذكر عن نفسه أنه لا يقتصر إلا على الحصول على الملك "ص١٧٥: شرح ديوانه". وإنما يناسب مثل الحطيئة لما في شعره من الجشع والضراعة.

وقد بالغوا في الحمل عليه حتى كأنه دابة الشعر، فنسبوا له سخف القول وساقط الكلام وما يجري مجرى الهذيان؛ ورأيت في بعض نسخ ديوانه قصيدة لامية أشبه شيء بالجلجلوتية وشعر **الطلاسم**، منها:

فكم كم وكم كم ثم كم كم وكم وكم ... قطعت الفيافي والمهامه لم أمل

وكاف وكفكاف وكفي بكفها ... وكاف كقوف الودق من كفها انهمل

وهذا المغفل الذي نحله هذه القصيدة جرى في بعضها على قياس قوله في القصيدة التي تروى له "ص١١٩: من ديوانه":

وسن كسنيق سناء وسنم ... ذعرت بمدلاج الهجير نهوض

ولعل هذه "الكمكمة" من قول محمد بن مناذر البصيري في معنى التكثير "ص٦٠ ج٢: العمدة". غير أن الناقد البصير يستطيع أن يتبين أسلوب امرئ القيس من قراءة قصيدتين أو ثلاث مما صح له، فيستخلص منها صفات شعره التي ميزته بالتقديم وجعلته أمير الشعراء وصاحب لوائهم؛ إذ كان أحسنهم نادرة، وأسبقهم بادرة، وقبل أن نأتي على شيء من ذلك نذكر نشأته الشعرية وما استخلصناه من الأسباب الطبيعية في شهرته:

كان امرؤ القيس يروي شعر أبو دؤاد الإيادي ويتوكأ عليه "ص٦١ ج١: العمدة" وهو فحل قديم كان أحد نعات الخيل المجيدين. قال الأصمعي: هم ثلاثة: أبو داؤد في الجاهلية، وطفيل، والجعدي. قال: والعرب لا تروي شعر أبي دؤاد وعدي بن زيد، وذلك أن ألفاظهما ليست بنجدية "ص٣٨: الطبقات".." (١)

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ١٣٠/٣

"المعجم والمهمل:

تقدم في مبحث الخط معنى الإعجام واشتقاقه وتاريخه، والمراد بالمعجم والمهمل فيما سنأتي عليه الآن، هذا النوع من النثر والنظم الذي يلتزمون فيه إهمال بعض الأحرف وإعجام الأخرى؛ وأول من وضعه وبرز فيه الحريري صاحب "المقامات"، ولم يتكلفه أحد قبله فيما نعلم، وإن كان كثيرا ما يتفق في منظوم الكلام ومنثوره، لكن على غير اطراد ولغير قصد، فالاطراد والقصد إذن هما معنى الاختراع فيه؛ وليس يخلو الكلام بتة من أحرف مهملة وأخرى معجمة؛ لأن بالقسمين جماع مادته وقوام تركيبه.

والذي يدل على أن الحريري هو أول [من] قصد إلى هذا النمط، ما وطأ له به في المقامة السادسة، إذ يقول عن لسان أبي زيد بعد أن تنقص القدماء؛ لأنهم لم يؤثر عنهم إلا لتقادم الموالد، لا لتقادم الصادر على الوارد: "وإني لأعرف الآن من إذا أنشأ وشى، وإذا عبر حبر، وإن أسهب أذهب، وإذا أوجز أعجز، وإن بده شده، ومتى "اخترع خرع".

ثم ذكر أن إنشاء رسالة حروف إحدى كلمتيها يعمها النقط، وحروف الأخرى غير معجمة "عضلة العقد، ومحك المنتقد" وأول هذه الرسالة: "الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين، واللؤم غض الدهر جفن حسودك يشين".

ثم عاد إلى ذلك في المقامة السادسة والعشرين، فساق رسالة سماها الرقطاء؛ لأن أحد حروفها مهمال والآخر معجم، وأولها: "أخلاق سيدنا تحب، وبعقوته يلب" إلا أنه اعتبر المد في "لا" حركة، كما اعتبر التاء المربوطة في الرسالة الأولى وما بعدها هاء.

وكذلك ذكر في المقامتين الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين خطبتين عريتين عن الإعجام؛ ثم عاود الكرة في المقامة السادسة والأربعين، فجاء بأبيات مهملة الأحرف سماها العواطل، وأبيات معجمة سماها العرائس، وأبيات كلمة منها مهملة وأخرى معجمة وسماها الأخياف.

فهذه المصطلحات التي أطلقها أسماء، وتقليبه هذا النوع على الأوجه المختلفة، والتوطئة التي استخرجناها من المقامة السادسة كلها أدلة على أن الرجل واضع هذه الطريقة؛ لأنك لا تصيب هذه العناية في مقاماته لغير هذا النوع مما عرف لمن قبله وإن كان له فيه زيادة، كالنوع الذي لا يستحيل بالانعكاس.

وقد زاد الصفي الحلي في تقسيم نوع المعجم والمهمل فأتى بأبيات صدورها معجمة وأعجازها مهملة، ولم يأت به الحريري في تقسيمه؛ ووضع بعض المتأخرين نوعا جديدا سماه عاطل العاطل، واستخرج ذلك من

أن بعض الحروف تكون مهملة ولكن أسماءها في المنطق ليست كذلك، كالعين والميم؛ وبعضها تكون مهملة الاسم والمسمى، وهي ثمانية أحرف: الحاء، والدال، والراء، والصاد، والطاء، واللام، والواو، والهاء، فنظم منها أبياتا كأذناب الضباب. وإنما مدار هذه الصناعة على أن تكون في نسق الكلام لا في نسق العقد، ولولا ذلك لجاء الناس منها بالطم والرم، أما أن يخرج إلى التعقيد ويؤخذ بها مأخذ الرقى **والطلاسم**، فلذلك اسم آخر؛ والخمر إذا فسدت صار اسمها خلا.

ومما أذكره بالإعجاب والاستحسان أن بعض علماء القرن الماضي، وهو العلامة الشيخ عبد الغني الرافعي صادف من بعض الرؤساء فتورا، ثم انقلب إغفالا فإهمالا، فعاتبه برسالة مهملة الأحرف ضمنها نظما ونثرا، ووقع عليها بهذا التوقيع "داع محروم".

فكان إهمال أحرفها عتابا فوق العتاب، وحظا من البلاغة لا يعد في سحر الألسنة ولكن في سحر الألباب. وقد وصل بعضهم بنوع المهمل إلى أن جعلوه كتبا فمنهم من فسر به قصيدة في التصوف، ومنهم من فسر به القرآن الكريم؛ وما أقبح الفكاهة أن تكون جدا. والفاكهة في بعض الطعام أن تكون كل الطعام، وكذلك فعلوا، ومثلهم في هذه المضيعة كثير.." (١)

"ثم لتلاحمت أسباب كثيرة بالمسلمين ونضب ما بينهم فلم يبق إلا أن تستلحقهم الشعوب وتستلحمهم الأمم على وجه من الجنسية الطبيعية – لا السياسية – فلا تتبين من آثارهم في أنفسهم بعد ذلك إلا كما يثبت من طرائق الماء إذا انساب الجدول في المحيط.

إنما يصب الله علينا بلاء فتياننا لأنهم ينشأون في أرضنا نشأة المستعبد

الرقيق، وإن غنما لهم أن نحرص على ما بقي من جنسيتنا العربية، وأن نشعب لحفظ هذه الصلة وتوثيق تلك العقدة بيننا وبين أسلافنا ونمد من ذلك سببا إلى حاضرنا ثم إلى مستقبلنا فلا يكون في تاريخنا اقتضاب ولا بتر، ثم – لكيلا نكون على ديننا ولغتنا ما كان أولئك الأوشاب والزعانف من الترك والديلم إلى غيرهما من أصناف تلك الحمراء التي اجتاحت العرب منذ الدولة العباسية ورتعت في أمور الناس وجعلت بأسهم بينهم لعلة المباينة في الجنسية اللغوية، حتى لم يكن في ثمانمائة سنة من استبدادهم ما يعدل ثمانين سنة كانت منذ أول العهد بالإسلام، ولكن أنى لفتياننا ذلك وهم لا يأخذون من لغتهم ولا يصيبون من آدابها إلا كما يأخذ الإسفنج من الماء: ينتفخ بقليل منه ثم لا يلبث أن يمجه أو يتطاير منه ولا يثبت فيه

---

(١) تاريخ آداب العرب الرافعي ، مصطفى صادق ٣/٢٧٤

شيء.

على أنك لو اعترضت كل من يهجن العربية ويزري على سبكها لرأيته

أجهل الناس بتركيبها وحكمة اشتقاقها ووجوه تصريفها، ثم لرأيت له غرة في

تاريخ قومه، فهو إن عرف منه شيئا فقد تجرد من ثمرة المعرفة كأنه يحفظ

طلاسم لا يتخبط فيها حتى يتخبطه الشيطان من المس، ثم ترى الآفة الكبرى أنه مستدرج من حيث لا يعلم، فهو يكافئ محبة لغة أجنبية أحكمها بعداوة لغته التي جهلها ويجزي منفعة تاريخ علمه بمضرة التاريخ الذي لم يعلمه، والناس أعداء ما يجهلون!.

نعم بقي لأصحابنا مذهب آخر ينتحلونه ويستدفعون به الظنة، وهو من أحسن رأيهم الذي يعانون عليه، لو فهموه على الوجه الذي يفهم منه، ولو أبدوا لنا صفحته دون قفائه. . . وذلك أنهم يقولون إننا أن نلائم بين حاجة الأمة من الكلام وبين الكلام الذي تبلغ به هذه الحاجة، ونريد الإصلاح ما استطعنا، فنلبس تاريخنا وعاداتنا ديباجا من الكلام بطراز وغير طراز ولا نترك أمتنا على سوم بين." (١)

"ولا ريب أن الأستاذ إما أن يكون قد نحا بهذا نحوا لا نعرفه وقصد إلى وجه لم

نتبينه، فهو يدلنا عليه لنجريه فيما أجرينا من أساليب البلاغة ونؤرخ له في الذوق الجديد، وإما أن يكون عند ظننا به في اعتبار هذه الكلمات رقى وطلاسم للتسخير بقوتها وروحانيتها. . . فإذا قرأ المعلمون هذه المقالة عشر مرات انحلت المشكلة وجاءهم الرزق وهم نائمون، ولكن يبقى يا سيدي أن تختم الكلام بعد هذه الهمهمة والغمغمة بقولك.

الوحى الوحى العجل العجل الساعة الساعة. . . والسلام.." (٢)

"أما حسن الحظ فما أحسب الناس يعرفون ما هو، ولا أراه إلا رغبة مجنونة لا يقرها إلا العقل السليم ولا يستقيم بها نظام الدنيا، وإنما عرف الناس في كل وجه من وجوه الحياة كيف تكون الخيبة، وكيف يمرض الأمل، وكيف يهلك الطمع، وسموا ذلك "سوء الحظ" فحسبوا أن لهذه الأحوال ضدا، وجعل كل واحد يتمنى لنفسه هذا الضد ويصفه ويسميه "حسن الحظ" لأنه زعم لا سوء فيه، كالذي يسمع بالموت فيحسب أنه يعرف ما هو الموت؟ والحقيقة أنه لا يعرف منه شيئا وإنما عرف الحياة الهالكة! يأبى كل

---

(١) تحت راية القرآن الرافعي ، مصطفى صادق ص/٤٠

(٢) تحت راية القرآن الرافعي ، مصطفى صادق ص/٨٢

أحمق إلا أن يختط صلى الله عليه وسلم خطة يبني له عليها مستقبله، فكأنما يريد أن تمشي يد الله في التقدير على أجزاء الصورة التي في خياله ... ! ولو جمع الله أبنية الأماني من أوهام الناس ومثلها وكشف عنها الغطاء فأبصرناها لرأينا ثم (مدينة المستقبل) التي لا يملك أفخم قصورها إلا الصعاليك ...

أما أنا فلا أرى كلمة (الحظ) فيما نأمله وفيما نتعلل به إلا لحنا من الألحان الطبيعية التي خلقت في أفواهنا لنتغنى بها تحت الأحمال الثقيلة من مصائب الدنيا وأطماع النفس، كي تجم الطباع وتنشط للسير بأحمالها، فما الإنسان إلا دابة للحمل، وعليه أن يحمل من معاني المادة التي يعيش فيها أو يعيش بها، والزمن نفسه بحكمته وعلومه وحوادثه إنما يعلمنا كيف نحتمل الأسواء والهموم أكثر مما يعلمن كيف نتقيها.

قال "الشيخ علي: ولكن يا بني ما هذا الذي يرتفع بالخامل، ويتقدم بالعاجز، ويجعل النكرة معرفة والنكرة معرفة، ويضرب وجه الحق عن مستحاقه، ويفلج الضعيف وما يسمو به أمل، ويحرم المجد وما يشك في الظفر، ويخالف في سبيل الأقدار بين نصيب ونصيب، ويقطع في محاولة الأمور بين الأسباب والغايات ويبعد المنفعة مما به تمامه فإذا هي مضرة ومفسدة ... ؟ لعلك تقول، إن كل هذا يجتمع في كلمتين هما السعد والنحس، وهما تنطويان في لفظة واحدة هي الحظ، ألا فاعلم أن هذا من وضع القدر، وهي مذاهب لغوية تمر بين أنفسنا وبين أفهامنا، وقد جئتني بجمل تنطوي في كلمتين، وكلمتين تجتمعان في لفظة، وأنا آتيك بجمل في كلمات في صوت واحد، فما هي صرخة الألم مثلا؟ أليست قطعة طويلة ن كلام النفس يجمعها الحس الثائر المتألم وينتفض فيها فلا تكون إلا صوتا واحدا! وانظر أين هذا الصوت مما يشرحه لك الطبيب من أسباب ذلك الألم وعوارضه في كلام طويل وعبارة سابغة لا يتألم منها حرف، مع أن أحدهما إنما يفسر الآخر كما ترى! وأنا فلا بد أن أعلمك من أين خرجت هذه الأسماء، لقد خرجت من تاريخ النوع الإنساني كله، فإن هذا الحيوان العاقل كان يشعر بمعاني الأشياء قبل أن يضع ألفاظها، وكان السخط والغيظ والحسد والمنافسة ونحوها من غرائزه الطبيعية: إذ هي المعاني التي بثها الخالق في نفسه لتنشئ في الأرض تاريخ هذه النفس، فكان إذ تعادى رجلان أو فئتان فبغى بعضهما على بعض، أحس الغالب منهما أن قوى الطبيعة معه، وأيقن المغلوب أن قوى الطبيعة عليه، لأن الإنسان لم يكن عرف نفسه بعد، وكان هو وحده يمثل في هذه الطبيعة المخيفة الرائعة فكرة الخوف العاقلة! فهذه الثقة في القوى الطبيعية المجهولة من الإنسان، وهذا الشك فيها والخوف منها، هما الأصل في تاريخ لفظتي: السعد والنحس.

ولقد كانت الأمم القديمة كلها تتوسل إلى الغيب المجهول بوسائل غريبة من **الطلاسم** والتمائم والتعاويذ ونحوها من الأعمال والعادات المأثورة في تاريخ كل أمة، لأن ذلك المعنى بعينه قد ارتقى مع العقل واشتد مع الإنسان فخرج من مخافة الطبيعة إلى الرغبة في إخافتها، حتى تنزل على حكم الإنسان في اجتلاب الخير ودفع الشر، والزمن لا يأتي على الغرائز فيمحوها، ولكنه يحول منها شيئا ويهذب منها شيئا، ومن هنا كانت كلمة الحظ فاشية في المتمدنين لأنها أخر صورة مهذبة من تلك الغريزة الأولى! أما إن في حوادث القدر أشياء لا نفهم وجه الحكمة فيها، وهي الحظوظ والأقسام، فذلك صحيح في نفسه بمقدار ما هو خطأ في أنفسنا، والشذوذ فيما يقع من حوادث الدنيا وفيما نشهد من تصاريف القدر أمر معلوم، ولكن لماذا لا يكون قاعدة لأشياء نجهلها ما دمنا نجهل الغيب كله ولا نعرف منه شيئا؟." (١)

"وخدم علماء الإسلام بالتحسين والاستنباط ما عرف منها في عد مدنيتهم الشرقية والغربية حتى اعترف بأستاذيتهم علماء أوربا اليوم.

واحذر كل (متريط) يريد أن يقف بينك وبين ربك ويسيطر على عقلك وقلبك وجسمك ومالك بقوة، يزعم التصرف بها في الكون، فربك يقول لك إذا سألت عنه: {فإني قريب}، الآية. ويقول لك: {ألا له الخلق والأمر} وأن الأولياء الصالحين بعيدون، عن كل تظاهر ودعوى متحلون بالزهد والتواضع والتقوى، يعرفهم المؤمن بنور الإيمان وبهذا الميزان.

واحذر من دجال يتاجر بالرقي **والطلاسم**. ويتخذ آيات القرآن وأسماء الرحماء هزوءا يستعملونها في التمويه والتضليل و (القيادة) و (التفريق) ويرفقونها بعقاقير سمية فيهلكون العقول والأبدان.

حافظ على مالك فهو قوام أعمالك، فاسلك كل سبيل مشروع لتحصيله وتنميته، واطرق كل باب خيري لبذله.

فاحذر بالوعة المضاربات الربوية في معاملاتك ومن مسارب السرف في جميع ملذاتك إذا كانت من المباحثات، دع ما إذا كانت من المحرمات.

حافظ على حياتك، ولا حياة لك إلا بحياة قومك ووطنك ودينك ولغتك وجميل عاداتك، وإذا أردت الحياة لهذا كله، فكن ابن وقتك تسير مع العصر الذي أنت فيه بما يناسبه من أسباب الحياة وطرق المعاشرة والتعامل.

---

(١) المساكين الرافعي ، مصطفى صادق ص/٥١

كن عصريا في فكرك وفي عملك وفي تجارتك وفي صناعتك وفي فلاحتك وفي تمدنك ورقيك. كن صادقا في معاملاتك بقولك وفعلك.

احذر من الخيانة! الخيانة المادية في النفوس والأعراض والأموال، والخيانة الأدبية ببيع الذمة والشرف والضمير.." (١)

"ومالي لا أشكوا الزمان وقد هوت ... بأهل النهى أحقاده والسخائم

يحار إذا ما سيل لم أخصب الفتى ... جهولا ولم أكدى بها وهو عالم؟

وما هي إلا حكمة دون فهمها ... فلاة مطي العقل فيها روازم

تقاصرت الأوهام عنها كأنما ... عليها لتضليل العقول **طلاسم**

وأسلم شيء أن يقال بانها ... حظوظ قضى الباري بها ومقاسم

ألم ترني أستنهض الجد عاثرا ... وأستنطق الأقدار وهي أعاجم

وأستنتج الأيام وهي حوائل ... وأستمطر الأنواء وهي حوائم

وذنبي أني في البلاغة صادح ... وغيري في أسر الفهامة باغم

وفي الناس من يستصغر الشعر رتبة ... وما الناس لولا الشعر إلا بهائم

فبي ختمت رسل الفصاحة وانتهت ... إلى ابن أمير المؤمنين المكارم

فتى تسعد الآمال والفضل عنده ... وتشقى القنا في كفه والدراهم

بمن ذا من الأجواد يوما أقيسه ... وقد جاز في مسعاه كعب وحاتم

أنال الخراد البيض وهي كواعب ... وأعطى عراب الخيال وهي كرائم

غدا حاكما شرق البلاد وغربها ... وآمالنا فيما حواه حواكم

يجل صغير الأمر في عين غيره ... وتصغر في عينيه منه العظائم

أنيطت به الأحكام طفلا وإنها ... تمائم مخصوص بهن الأكارم

نديماه يوم السلم شعر وعالم ... وخدناه يوم الروع رمح وصارم

ترج يداه للغنى وهو نافع ... ولذ بحماه آمنا وهو عاصم

تخيلته في الدست بدرا متوجا ... ولكنه في السرج ليث ضبارم

---

(١) آثار ابن باديس ابن باديس، عبد الحميد ١٧٨/٣

وسأله السمر العوالي إذا عدا ... وكم حمدت سمر العوالي العوالم

إذا سار أقذى مقلة الشمس عثيرا ... وروعت الجوزا به والنعائم

وسد الفضاء الرحب بالخيل والقنا ... وضاقت به أنجاده والتهائم

وأدلج في ليل من النقع مظلم ... كواكبه فيه الظبى واللهاذم

له كل يوم غارة ينتحي بها ... أساطين من بأس العدى ودعائم

فتنفعل الأشيا له قبل كونها ... ويهزم من بعد إذا قيل قادم

فآراؤه تردي أعاديه لا القنا ... وصولته تغتالهم لا الصوارم

وذا حال من يعنى الإله بشأنه ... يعاد القضا في أمره وهو نائم

ويسعده برجيس فيما يرومه ... ويمسي وبهرام عليه يصادم

أبو الحسن الراقي من المجد منصبا ... نسيف الخوافي دونه والقوادم

وأكرم من تزجى المطايا لبابه ... وترسم في البيدا ثناه الرواسم

ترحل شهر الصوم عنا فأعلنت ... عليك المبادي بالثنا والخواتم

ولو كان معنى الصوم شرعا موافقا ... له لغة ما قيل إنك صائم

لأنك لا تنفك بالخير آمرا ... وكفك فيها للنوال مزاحم

لقد جردت منك السماحة مرهفا ... تجذ به للعسر عنا غلاصم

وبحر نوال كلما عب زاخرا ... رأيت بحار الأرض وهي كظائم

إذا لم يشم في المحل برق غمامة ... فإني لبرق العرف منك لشائم

وإن لاح وجه الأرض في الجدب عابسا ... فإن ثغور الجود منك بواسم

وهاك ثناء أبرزته قريحتي ... كما أبرزت زهر الرياض الكمائم

وما كل شعر يشبه الدر نظمه ... فما الدر إلا ما أنا فيك ناظم

ولا زال مخدوما لك الفلك الذي ... عليه مدار الأمر والسعد خادم

شعر

الشوشتري وممن نقل له صاحب (السلافة) الملا فرج الله الشوشتري قال في حقه: أحد مفلفي شعراء العجم الذي طلع نبت مقاله في روض البلاغة، ونجم علافي البلاغة شعره، فغلا في سوق الأدب سعره،

ونظمه بالعربية محرز خصل الإجادة، وسأثبت مما سقاه غيث إحسانه وجاده، فمنه قوله من قصيدة مدح بها الوالد عددها مائة وثمانية وخمسون بيتا:

ما بين دجلة والفرات مراتع ... هي للنفوس معارج وسماء

ومنازل هي للقلوب منازل ... لا جاوزتها ديمة هطلاء

لا الجزع يسليني ولا وادي الغضا ... عنها ولا النجا ولا الدهناء

لا رامة رومي ولا حزوى ولا ... وادي النقا والخيف والخلصاء

سقت الغوادي روضها وفلاتها ... ورعت بمرعاها مها وظباء

أصبو إلى سكانها طول المدى ... لم تلهني خود ولا هيفاء." (١)

"[التمائم والحجب] :

وفي التمائم المعلقات ... إن تك آيات مبينات

فالاختلاف واقع بين السلف ... فبعضهم أجازها والبعض كف

"وفي التمائم المعلقات" أي: التي تعلق على الصبيان والدواب ونحوها "إن تك" هي أي: التمائم "آيات" قرآنية "مبينات" وكذلك إن كانت من السنن الصحيحة الواضحات "فالاختلاف" في جوازها "واقع بين السلف" من الصحابة والتابعين فمن بعدهم "فبعضهم" أي: بعض السلف "أجازها" يروى ذلك عن عائشة -رضي الله عنها- وأبي جعفر محمد بن علي وغيرهما من السلف١ "والبعض" منهم "كف" أي: منع ذلك وكرهه ولم يره جائزا، منهم عبد الله بن عكيم وعبد الله بن عمرو وعقبة بن عامر وعبد الله بن مسعود وأصحابه كالأسود وعلقمة ومن بعدهم كإبراهيم النخعي وغيرهم رحمهم الله تعالى٢. ولا شك أن منع ذلك أسد لذريعة الاعتقاد المحظور، لا سيما في زماننا هذا فإنه إذا كرهه أكثر الصحابة والتابعين في تلك العصور الشريفة المقدسة والإيمان في قلوبهم أكبر من الجبال، فلأن يكره في وقتنا هذا -وقت الفتن والمحن- أولى وأجدر بذلك، كيف وهم قد توصلوا بهذه الرخص إلى محض المحرمات وجعلوها حيلة ووسيلة إليها، فمن ذلك أنهم يكتبون في التعاويذ آية أو سورة أو بسملة أو نحو ذلك ثم يضعون تحتها من **الطلاسم** الشيطانية ما لا يعرفه إلا من اطلع على كتبهم، ومنها أنهم يصرفون قلوب العامة عن التوكل على الله -عز وجل- إلى أن تتعلق قلوبهم بما كتبوه، بل أكثرهم يرجفون بهم ولم يكن قد أصابهم شيء، فيأتي أحدهم

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم ص/٢١٥

إلى من أراد أن يحتال على أخذ ماله مع علمه أنه قد أولع به، فيقول له: إنه سيصيبك في أهلك أو في مالك أو في نفسك كذا وكذا، أو يقول له: إن معك قرينا من الجن أو نحو ذلك، ويصف له أشياء ومقدمات من الوسوسة الشيطانية موهما أنه صادق الفراسة فيه، شديد الشفقة عليه، حريص على جلب النفع إليه، فإذا

---

١ انظر فتح المجيد "ص١٣٢".

٢ انظر فتح المجيد "ص١٣٢".." (١)

"امتلأ قلب الغبي الجاهل خوفا مما وصف له، حينئذ أعرض عن ربه وأقبل على ذلك الدجال بقلبه وقالبه، والتجأ إليه وعول عليه دون الله عز وجل وقال له: فما المخرج مما وصفت، وما الحيلة في دفعه؟ كأنما بيده الضر والنفع فعند ذلك يتحقق فيه أمله، ويعظم طمعه فيما عسى أن يبذله له، فيقول له: إنك إن أعطيتني كذا وكذا كتبت لك من ذلك حجابا طوله كذا وعرضه كذا، ويصف له ويزخرف له في القول، وهذا الحجاب علقه من كذا وكذا من الأمراض أترى هذا -مع هذا الاعتقاد- من الشرك الأصغر، لا بل هو تأله لغير الله وتوكل على غيره والتجاء إلى سواه وركون إلى أفعال المخلوقين وسلب لهم من دينهم، فهل قدر الشيطان على مثل هذه الحيل إلا بوساطة أخيه من شياطين الإنس: {قل من يكلأكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون} [الأنبياء: ٤٢] ؟! ثم إنه يكتب فيه مع **طلاسمه** الشيطانية شيئا من القرآن ويتعلقه على غير طهارة ويحدث الحدث الأصغر والأكبر وهو معه أبدا لا يقدسه عن شيء من الأشياء، تالله ما استهان بكتاب الله تعالى أحد من أعدائه استهانة هؤلاء الزنادقة المدعين الإسلام به. والله ما نزل القرآن إلا لتلاوته والعمل به، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتصديق خبره والوقوف عند حدوده، والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بقصصه والإيمان به، كل من عند ربنا، وهؤلاء قد عطلوا ذلك كله ونبذوه وراء ظهورهم ولم يحفظوا إلا رسمه؛ كي يتأكلوا به ويكتسبوا كسائر الأسباب التي يتوصلون بها إلى الحرام لا الحلال، ولو أن ملكا أو أميرا كتب كتابا إلى من هو تحت ولايته أن افعل كذا واترك كذا وأمر من في جهتك بكذا وانههم عن كذا ونحو ذلك، فأخذ ذلك الكتاب ولم يقرأه ولم يتدبر أمره ونهيه ولم يبلغه إلى غيره ممن أمر بتبليغه إليه، بل أخذه وعلقه في عنقه أو عضده ولم يلتفت إلى شيء مما فيه البتة، لعاقبه

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول حافظ بن أحمد حكمي ٢/٥١٠

الملك على ذلك أشد العقوبة ولسامه سوء العذاب، فكيف بتنزيل جبار السماوات والأرض الذي له المثل الأعلى في السماوات والأرض، وله الحمد في الأولى والآخرة، وإليه يرجع الأمر كله، فاعبده وتوكل عليه، هو حسبي لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم؟!

وإن تكن مما سوى الوحيين ... فإنها شرك بغير مين." (١)

"بل إنها قسيمة الأزلام ... في البعد عن سيما أولي الإسلام

"وإن تكن" أي: التمائم "مما سوى الوحيين" بل من طلاسم اليهود وعباد الهياكل والنجوم والملائكة ومستخدمي الجن ونحوهم أو من الخرز أو الأوتار أو الحلق من الحديد وغيره "فإنها شرك" أي: تعلقها شرك "بدون مين" أي: شك، إذ ليست هي من الأسباب المباحة والأدوية المعروفة، بل اعتقدوا فيها اعتقادا محضا أنها تدفع كذا وكذا من الآلام لذاتها؛ لخصوصية زعموا فيها كاعتقاد أهل الأوثان في أوثانهم "بل إنها قسيمة" أي: شبيهة "الأزلام" التي كان يستصحبها أهل الجاهلية في جاهليتهم ويستقسمون بها إذا أرادوا أمرا، وهي ثلاثة قداح، مكتوب على أحدها: افعل والثاني: لا تفعل والثالث: غفل، فإن خرج في يده الذي فيه افعل مضى لأمره، أو الذي فيه لا تفعل ترك ذلك، أو الغفل أعاد استقسامه. وقد أبدلنا الله تعالى -وله الحمد- خيرا من ذلك: صلاة الاستخارة ودعاءها.

والمقصود أن هذه التمائم التي من غير القرآن والسنة شريكة للأزلام وشبيهة بها، من حيث الاعتقاد الفاسد والمخالفة للشرع "في البعد عن سيما أولي الإسلام" أي: عن زي أهل الإسلام، فإن أهل التوحيد الخالص من أبعد ما يكون عن هذا وهذا، والإيمان في قلوبهم أعظم من أن يدخل عليه مثل هذا، وهم أجل شأنا وأقوى يقينا من أن يتوكلوا على غير الله أو يثقوا بغيره، وبالله التوفيق.

[[الفصل السادس من الشرك فعل من يتبرك بشجرة أو حجر أو بقعة أو قبر أو نحوها يتخذ ذلك المكان عيدا، وبيان أن الزيارة تنقسم إلى سنية وبدعية وشركية]]

فصل: من الشرك فعل من يتبرك بشجرة أو حجر أو بقعة أو قبر أو نحوها يتخذ ذلك المكان عيدا وبيان أن الزيارة تنقسم إلى سنية وبدعية وشركية

هذا ومن أعمال أهل الشرك ... من غير ما تردد أو شك

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول حافظ بن أحمد حكمي ٥١١/٢

ما يقصد الجهال من تعظيم ما ... لم يأذن الله بأن يعظما

كمن يلذ ببقعة أو حجر ... أو قبر ميت أو ببعض الشجر." (١)

"واعتقد كل من الراقي والمرتقي أن تأثيرها لا يكون إلا بإذن الله عز وجل، «فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد رقاه جبريل عليه السلام» (١) ورقى هو كثيرا من الصحابة وأقرهم على فعلها بل وأمرهم بها وأحل لهم أخذ الأجرة عليها، كل ذلك في الصحيحين وغيرهما.

[الرقى الممنوعة]

س: ما هي الرقى الممنوعة؟

ج: هي ما لم تكن من الكتاب ولا السنة، ولا كانت بالعربية، بل هي من عمل الشيطان واستخدامه والتقرب إليه بما يحبه، كما يفعله كثير من الدجاجلة والمشعوذين والمخرفين وكثير ممن ينظر في كتب الهياكل والطلاسم كشمس المعارف، وشموس الأنوار وغيرهما مما أدخله أعداء الإسلام عليه وليست منه في شيء، ولا من علومه في ظل ولا فيء، كما بيناه في شرح السلم وغيره.

[حكم التعاليق من التمائم والأوتار والحلق والخيوط والودع ونحوها]

س: ما حكم التعاليق من التمائم والأوتار والحلق والخيوط والودع ونحوها؟

ج: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من علق شيئا وكل إليه» (٢) . «وأرسل صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره رسولا أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت» (٣) وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» (٤) وقال صلى الله عليه وسلم:

---

(١) رواه مسلم (السلام / ٣٩، ٤٠) .

(٢) (حسن) رواه أحمد (٤ / ١٣٠، ٣١١) ، والترمذي (٢٠٧٢) ، والحاكم (٤ / ٢١٦) ، وعبد الرزاق (١١ / ١٧ / ١٩٧٢) عن الحسن مرسلا، وقد حسنه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (١٦٩١) قال الشيخ البنا في الفتح الرباني (١٧ / ١٨٨) : هذا الحديث لا تقل درجته عن الحسن، لا سيما وله شواهد

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول حافظ بن أحمد حكمي ٥١٢/٢

تؤيده والله أعلم، اهـ.

(٣) رواه البخاري (٣٠٠٥) ، ومسلم (اللباس / ١٠٥) ، وأحمد (٥ / ٢١٦) ، وأبو داود (٢٥٥٢) .

(٤) (صحيح) رواه أحمد (١ / ٣٨١) ، وأبو داود (٣٨٨٣) ، وابن ماجه (٣٥٣٠) ، والبغوي في شرح السنة (21 / ١٥٦، ١٥٧) وقد سكت عنه الإمام أبو داود، وصححه الألباني وحسن إسناده الشيخ أحمد شاكر ورواه الحاكم (٤ / ٢١٧، ٢١٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.." (١)

"في إقرائه القرآن الكريم وتعليمه القراءة والكتابة، فرأى الوالد من ولده ما أدهشه من سرعة حفظه، وحدة ذهنه وتوقد ذكائه، فأتم حفظ القرآن قبل بلوغه السنة العاشرة، وجلس في مجلس والده يتلقى علوم التفسير والفقه والحديث، فبز تلاميذ والده الذين كانوا أكبر منه سنا وأسبق منه إلى الطلب، وكان فوق ما يتلقى على والده من الدروس يقرأ وحده فيما كانت تصل إليه يده من كتب العلم والدين، وقد جعل الله تعالى له من قوة ذكائه وحدة ذهنه عونا كبيرا على تدبر القرآن الكريم، حين كان يقرؤه مجردا عن التفسير ويتلوه للذكر والموعظة.

٧٣ - ففتح الله عليه من ذلك بابا في فقه كتابه عرف منه مقاصد القرآن الكريم، وغايته التي يرمي إليها من معرفة الله وإجلاله وإكباره وإخلاص الدين كله له وحده لا شريك له، وشرح الله صدره بمعرفة مبادئ التوحيد الصحيح ومعرفة نواقضه، وأخذ يقايس بين ما يراه في آيات القرآن من الدين والإيمان، وبين ما يرى عليه الناس من تعظيم القبور والأحجار والأشجار والتبرك بها والطواف حولها والنذر لها والاعتقادات السخيفة في المقبورين من الصالحين وغير الصالحين، ودعائهم في الشدائد، والاستشفاء بهم من الأمراض، وطلب كشف الكربات، وتفريج الضائقات، والحلف بهم أوثق الايمان، والاستعاذة بالجن، والذبح لهم، وصنع الطعام وجعله في زوايا الدور المظلمة والخربات بقصد شفاء المرضى، وجلب النفع ودفع الضر، وتعليق التمائم والتعاويذ والحجب والفتنة بالسحر لجذب قلوب المحبين وصرفها، وغير ذلك من **الطلاسم**." (٢)

---

(١) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية حافظ بن أحمد حكمي ص/١٠٤

(٢) أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها محمد حامد الفقي ص/٣٥

"النظار جمال الدين بن الشيخ محمد سعيد الدمشقي بن الشيخ محمد قاسم الحلاق الشافعي الأثري، يروي عن أبيه الأديب أبي عبد الله محمد سعيد أبي الخير عن جده الشيخ قاسم بن صالح الحلاق الدمشقي عن الوجيه الكزبري. ويروي أيضا عن الشمس محمد الخاني والشيخ سليم العطار، وسمع منه مسلسلات ابن عقيلة بأعمالها، ومحمد محمود الحمزاوي، وسمع منه حديث الأولية، ونعمان الألوسي وغيرهم من الشاميين والعراقيين. وأجاز له من فاس خالنا أبو المواهب جعفر الكتاني، وتدبج مع ولده أبي عبد الله محمد صاحب " السلوة " عام ١٣٢٢. لقيته بدمشق وتردد إلي في سكون وثبات واستحضار واطلاع، وقد تدبجت معه، وأوقفني على ثبته هذا في مسودته فلم أستوعبه، مات في نحو سنة ١٣٣٨، وكان رحمه الله ممن جمع وصنف ونشر، أوقفني في دمشق على مؤلف له في الاصطلاح أجاد فيه، وهو في مجلد، وعلى شرحه على الأربعين العجلونيه، وله غير ذلك في الفقه والأثر والكلام والأدب والتاريخ كترجمة الإمام البخاري وهي مطبوعة، وبيت القصيد في ديوان الإمام الوالد السعيد، ودلائل التوحيد، واختصار الأحياء، وإصلاح المساجد من البدع والعوائد، وهو نفيس، ولوالده " الثغر الباسم بترجمة والده الشيخ قاسم " أخبرني بذلك رحمه الله.

١٤٤ - الطالع السعيد إلى المهم من الأحاديث المسلسلة بيوم العيد: لجامعه محمد عبد الحي الكتاني في كراسين.

١٤٥ - الطب الروحاني المحشو في أسانيدنا المجاز بها محمد بن المعطي العمراني: اسم ثبت صغير ألفته باسم صاحبنا العالم الصوفي الأديب البليغ أبي عبد الله محمد بن المعطي السرغيني المراكشي المتوفى بها عام ١٣٢٨ وهو صاحب " حل الطلاسم " المطبوع بمصر.

١٤٦ - الطوالع الفخرية في السلاسل القادرية: لجامعه هذه الشذرة نحو." (١)

"الشاذلية، ويروي عنه عامة المعمر أبو زكرياء يحيى بن عبد الله الجراري السوسي الذي عاش إلى أواسط القرن الثالث عشر، وهو يروي عن أبي سالم بواسطة واحدة، إن هذا لعجب عجاب، وأعجب منه وأغرب إهمال الناس له ما عدا ابن رحمون، ولله في خلقه شئون، وأغرب منه أن المهدي ولد أبي عبد الله الشرادي المذكور عاش بفاس مرحلا مزعجا عن وطنه وزاويتهم إلى عام ١٢٩٤ ففيها مات، رحمهم الله.

٤٧٣ - العياشي (١) : هو الفقيه العالم الزاهد الورع الولي الصالح الرحال أبو عبد الله محمد العياشي ابن

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٤٧٧/١

علي بن علي بن مرزوق بن محمد بن الحسن المعروف بالعياشي، قال في " تحفة المحبين والأحباب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب ": " نسبة إلى أل عياش قبيلة مشهورة من بربر المغرب الأقصى "، اه. وفي رحلة الزبادي أنه عرف بالعياشي لقبا لا نسبا. وقال غيره: أصله من رحامنة سوس من أولاد محمد منهم، ولذلك يقال له المحمدي نسبا ومولدا، وقال تلميذه الهاروشي: قيل في نسبه إنه من دكالة والأصح أنه لا يعرف نسبه وقد سأله مرة رجل فقال: يا سيدي من أي القبائل أنت فقال من بني تراب.

قرأ العلم بالزاوية الناصرية وبفاس وأكثر إقامته بها، سكن سنين بمدرسة الوادي بفاس، وسكن أيضا بصفرو، وأخذ به عن العلامة أبي حامد العربي العدلوني ولازمه، أخذ عنه جميع الفنون المستعملة ثم انتقل إلى الحجاز فجاور بالمدينة المنورة مدة. قال في " تحفة المحبين ": " قدم إليها عام ١١٣٤، وكان رجلا صالحا مباركا يعلم الصبيان القرآن، وكانت له اليد الطولى في معرفة **الطلاسم** والأوفاق " اه. وقال غيره: " كان كثير الجولان في الأرض،

---

(١) تحفة المحبين: ٣٦٧ والكتاني يعتمد أيضا على نشر المثاني ورحلة الزبادي والمناقب المعزية وغير ذلك.." (١)

"وتلا قوله: {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} (١) .

= مع القدرة على ذلك، وإن كان يعتقد أنه سبب، فإنه لا يجوز من الأسباب إلا ما أباحه الله، مع عدم الاعتماد عليه، وأن تعليق الخيوط والحروز **والطلاسم** والتمائم ونحو ذلك شرك يجب إنكاره، وإزالته بالقول والفعل، وإن لم يأذن فيه صاحبه، بل يفيد شرعية المثابرة في قطع المنكرات، والمبادرة إلى إزالتها بلا ممالأة لأحد؛ لقوله -عليه الصلاة والسلام-: " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان " ١. هذا حكم ما يوجد من المنكرات، وأهمها الأمور الشركية.

(١) قال ابن عباس: " تسألهم من خلقهم؟ فيقولون الله، وهم مع ذلك يعبدون غيره " وفي استدلال حذيفة بهذه الآية على أنه شرك، دليل على صحة الاستدلال على الشرك الأصغر بما نزل في الأكبر؛ لشمول الآية النوعين، ودخوله في مسمى الشرك. ودليل على صحة استدلال المصنف بالآية أول الباب، وكمال علم

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٨٣٥/٢

الصحابة بالتوحيد، وما ينافيه أو ينافي كماله.

---

١ مسلم: الإيمان (٤٩) ، والترمذي: الفتن (٢١٧٢) ، والنسائي: الإيمان وشرائعه (٥٠٠٨، ٥٠٠٩) ، وأبو داود: الصلاة (١١٤٠) والملاحم (٤٣٤٠) ، وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (١٢٧٥) والفتن (٤٠١٣) ، وأحمد (١٠/٣، ٢٠/٣، ٤٩/٣، ٥٢/٣، ٥٤/٣، ٩٢/٣) .." [(١)]

"باب ما جاء في التنجيم (١)

---

(١) أي ذكر ما لا يجوز منه وذمه وتحريمه، وما ورد من الوعيد فيه، وذكر ما يجوز. قال شيخ الإسلام: التنجيم هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، كالمطر والربيع والمحل وغير ذلك. وقال: السحر محرم بالكتاب والسنة والإجماع، وذلك أن علم النجوم الذي هو من السحر نوعان: علمي وهو الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث وعملي وهو الذي يقولون فيه: إنه تأثير القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية كالطلاسم ونحوها. وفي كشف الظنون: هو علم يعرف به الاستدلال على حوادث علم الكون والفساد بالتشكلات الفلكية، وهي أوضاع الأفلاك والكواكب كالمقارنة والتثليث والتسديس والتربيع إلى غير ذلك، وينقسم إلى حسابيات وطبيعيات ووهميات. وقال الخطابي: ((علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع، كأوقات هبوب الرياح، ومجيء المطر، وظهور الحر والبرد، وتغير الأسعار وما في معناها من الأمور التي يزعمون أنهم يدركون معرفتها بمسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها، ويدعون أن لها تأثيرا في السفليات وأنها تجري على قضايا موجباتها، وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاط لعلم قد استأثر الله به لا يعلمه سواه)) . وقال الشارح: ((علم التنجيم على ثلاثة أقسام: أحدها: القول بأن الكواكب فاعلة مختارة، وأن الحوادث مركبة على تأثيرها، وهذا كفر بالإجماع. الثاني: الاستدلال على الحوادث بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها، فلا شك في تحريمه، وتقدم أنه من الشرك، وإن قالوا: إن ذلك بتقدير الله ومشيئته، فإن ذلك من علم الغيب

---

(١) حاشية كتاب التوحيد عبد الرحمن بن قاسم ص/٨١

الذي استأثر الله به، وينبغي أن يقطع بكفره. والثالث: ما ذكره المصنف في تعلم المنازل للتسيير لا التأثير))
.." (١)

"(ومنها) : قسم يسمى خصائص بعض الحقائق التي لها تسلط على النفوس. كالمشط، والمشاقة وجف طلع الذكر من النخل، وقصة جعل اليهودي الذي سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - لما ذكر في سحره مشهورة. وسيأتي إيضاح ذلك إن شاء الله تعالى.

ومن أمثلة هذا النوع عند أهله: أن بعض أنواع الكلاب من شأنه إذا رمي بحجر أن يعضه، فإذا رمي بسبع حجارة وعض كل واحدة منها وطرحت تلك الحجارة في ماء فمن شرب منه فإن السحرة يزعمون أن تظهر فيه آثار مخصوصة معروفة عندهم. قبحهم الله تعالى.

(ومنها) : نوع يسمى (**بالطلاسم**) وهو عبارة عن نقش أسماء خاصة لها تعلق بالأفلاك والكواكب على زعم أهلها في جسم من المعادن أو غيرها، تحدث بها خاصية ربطت في مجاري العادات، ولا بد مع ذلك من نفس صالحة لهذه الأعمال. فإن بعض النفوس لا تجري الخاصة المذكورة على يده.

(ومنها) : نوع يسمى (بالعزائم) وهم يزعمون أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمروا بتعظيمها، ومتى أقسم عليهم بها أطاعوا وأجابوا وفعلوا ما طلب منهم اهـ، ولا يخفى ما في هذا الزعم من الفساد.

(ومنها) : نوع يسمونه الاستخدام للكواكب، والجن. وأهل الاستخدامات يزعمون أن للكواكب إدراكات روحانية. فإذا قوبلت الكواكب ببخور خاص ولباس خاص على الذي يباشر البخور، كانت روحانية فلك الكواكب مطيعة له، متى ما أراد شيئا فعلته له على زعمهم لعنهم الله تعالى. وهذا النوع من سحر الكلدانيين المتقدم. وكذلك ملوك الجان يزعمون أنهم إذا عملوا لهم أشياء خاصة بكل ملك من ملوكهم أطاعوا وفعلوا لهم ما أرادوا. قال: وشروط هذه الأمور مستوعبة في كتبهم. وذكر من علوم الشر أنواعا كثيرة: كالخط، والأشكال، والموالد، والقرعة، والفأل، وعلم الكتف، والموسيقى، والرعدي، والكهانة، وغير ذلك.

والخط الرملي معروف. والأشكال جمع شكل، ويسمى علمها علم الجداول وعلم الأوفاق، وهي معروفة وهي من الباطل.

---

(١) حاشية كتاب التوحيد عبد الرحمن بن قاسم ص/٢٢٣

والموالد جمع مولد، وهي أن يدعي من معرفة النجم الذي كان طالعا عند ولادة الشخص أنه يكون سلطانا أو عالما، أو غنيا أو فقيرا، أو طويل العمر أو قصيره، ونحو ذلك.." (١)

"الجزائري

(١٢٩٨ - ١٣٧٨ هـ = ١٨٨١ - ١٩٥٨ م)

محمد جواد بن علي بن كاظم الجزائري: شاعر عراقي، مجاهد. ضليع في الأدب من علماء النجف. سلك سبيل الفلاسفة. كان يرأس المدرسة الأحمدية، وعاش في كفاف. وخاض الثورة على الإنكليز في الحرب العالمية الأولى، وفي الثورة العراقية (١٩٢٠) فأوذي واعتقل. له كتب، منها (حل **الطلاسم** - ط) فلسفي، و (شعر الثورة - خ) و (ديوان الجزائري - خ) و (فلسفة الإمام الصادق - ط) و (نقد الاقتراحات المصرية في تيسير القواعد العربية - ط) (١) .

محمد بن حاتم

(٠٠٠ - ٢٣٥ هـ = ٠٠٠ - ٨٥٠ م)

محمد بن حاتم بن ميمون المروزي ثم البغدادي، أبو عبد الله: من حفاظ الحديث.

كان يعرف بالسمين. له كتاب (تفسير القرآن) كتبه الناس عنه ببغداد (٢) .

محمد بن حاتم

(٠٠٠ - بعد ٧٠٢ هـ = ٠٠٠ - بعد ١٣٠٢ م)

محمد بن حاتم اليامي اليماني الهمداني، الأمير بدر الدين: مؤرخ. له كتاب (السمط الغالي الثمن، في أخبار الملوك من الغز باليمن - ط) في سيرة عشرة من الملوك، أولهم الملك المعظم توران بن أيوب، وآخرهم الملك الأشرف عمر بن المظفر يوسف، وما وقع من الحوادث في أيامهم (٣) .

---

(١) دراسات أدبية ١٠٩ - ١١٨ ورجال الفكر ١٠١ ومعجم المؤلفين العراقيين ٣: ١٢٥ ومعارف الرجال ٢: ٢٥٩ الهامش.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الشنقيطي، محمد الأمين ٤/٤٨

(٢) تذكرة الحفاظ ٢: ٣٨.

(٣) دار الكتب ٥: ٢٢٠ و323) Brock 1: 394) ومجلة معهد المخطوطات ١٠: ١٣٩ ويقرأ البحث كله.." (١)

"فقيه إمامي، من أهل النجف. توفي بها. له (بلغة الفقيه - ط) مجموع رسائل في مسائل فقهية (١)

.

محمد جنون

(٠٠٠ - ١٣٢٦ هـ = ٠٠٠ - ١٩٠٨ م)

محمد (فتحا، أي بفتح الميم الأولى) بن محمد (ضما، أي بضمها) ابن عبد السلام بن أحمد بن عبد الله جنون، أبو عبد الله: فقيه مالكي متصوف. من أهل فاس. يقال له (جنون الصغير) صنف كتبا، منها (نجاة أبي طالب) و (النطق المفهوم في حل مشكلة الدر المنظوم - خ) في الرباط (٦٤٤ ك) و (تجريد التحرير في البسملة - ط) و (حل الأقفال لقراء جوهرة الكمال - ط) و (شرح قصيدة البردة - ط) و (حاشية على شرح محمد بن عبد القادر الفاسي في المصطلح - ط) و (العقد الفريد في بيان خروج العوام عن ربقة التقليد - ط) رسالة. وتآليف في الطريقة التجانية، وغير ذلك (٢) .

السرغيني

(٠٠٠ - ١٣٢٩ هـ = ٠٠٠ - ١٩١١ م)

محمد بن محمد بن المعطي السرغيني: فاضل مغربي من المتصوفة. توفي بمراكش.

له كتب، منها (حل **الطلاسم** في شرح صلاة القاسم - ط) و (روض الجنان) في مناقب شيخه محمد بن عبد الكبير الكتاني، و (المنحة العطوفية في جوار الرقص للصوفية (٣) .

---

(١) الذريعة ٣: ١٤٨ ثم ٧: ٣٩ ومعارف الرجال ٢: ٣٨١.

(٢) معجم الشيوخ ١: ٤٩ - ٥٢ ثم ٢: ١٦٨ والفكر السامي ٤: ١٤٥ وانظر هامش محمد بن قاسم

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٧٥/٦

القادري، واتحاف الطالع – خ. ومعجم المطبوعات ٧١٧.

(٣) إتحاف المطالع – خ. ودليل مؤرخ المغرب، الطبعة الثانية ٢١٣.." [١]

"ديوان شعر تركي.

سلامة الانسان في حفظ اللسان عن اللغة الغريبة والمنكرة.

ماهية العاشقين.

نيل الرشاد في امر الجهاد.

الكنانى محمد بن عيسى بن محمود بن كنان الكنانى الصالحي الدمشقي الخلوتى الحنبلى ولد سنة ١٠٧٤ وتوفى بدمشق سنة ١١٥٣ ثلاث وخمسين ومائة والف.

له من التصانيف.

الاكتفا في مصطلح الملوك والخلفا.

الالمام فيما يتعلق بالحيوان من الاحكام.

الانوار المتبهجة على منظومة المنفرجة.

البيان والصراحة بتلخيص الملاحة في علم الفلاحة.

التنبيه على غلط الجاهل والنبيه.

حدائق الياسمين في مصطلح قوانين الخلفاء والسلاطين.

الحوادث اليومية من تاريخ احدى عشر ومائة.

رسالة الاشباه برفع الاشتباه.

الرسالة المشتملة على انواع البديع في البسملة.

زهر البان في نعوت الحيوان.

الزهور البهية في شرح الرسالة الاصول الفقهية.

زين البساتين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين.

زين الربيع في علم المعاني والبيان والبديع شرح قصيدة بانت سعاد.

كوكب الملك في دولة الترك.

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٧٧/٧

لسان النظام في شرح منظومة ابن الشحنة الامام.

المحاسن المرتبة في الادوية المجربة.

المروج السندسية الفيحبة بتاريخ الصالحية.

المعاني المرضية على الشمعة المضيئة.

مكارم الخلاق لاهل مكارم الاخلاق.

المواكب الاسلامية في المحاسن الشامية.

نزهة النفوس ودفتر العلم وروضة العروس.

خفى الرومي الشيخ محمد الرومي الخلوتى المتخلص بخفى توفى سنة ١١٥٤ اربع وخمسين ومائة والف له ديوان شعر تركي.

السوداني محمد بن محمد الغلانى الكشناوى الدانرانكوى السوداني المالكى توفى بمصر سنة ١١٥٤ اربع وخمسين ومائة والف.

له من الكتب ازالة العبوس عن وجه منح القدوس في المنطق.

برنامج شيوخه.

بغية الموالى في ترجمة محمد الوالى.

بلوغ الارب من كلام العرب في النحو.

بهجة الآفاق وايضاح اللبس والاغلاق في علم الحروف والاوفاق.

الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في علم **الطلاسم** والنجوم.

الدرر واليواقيت في شرح الدر والدرياق لعبد الرحمن الجرجاني مجلد.

رحلة تتضمن ما حصل له في تنقلاته.

حافظ الرومي محمد بن الحاج حسن الحنفي المعروف بالحافظ الكبير الرومي توفى سنة ١١٥٤ اربع وخمسين." (١)

"الدر المنظوم في فضائل الروم - للشهاب أحمد الحموي ص إتحاف الأذكياء.

الدر المنظوم فيما يزيل الغموم والهموم - للأقليشي أحمد بن معدان ص الانباء في شرح الأسماء.

---

(١) هدية العارفين البابانى ٢/٣٢٥

الدر المنظوم – فارسي في تاريخ رامپور من الهند لمحمد غلام الجيلاني الهندي المتوفى سنة..الدر المنظوم لأهل العلوم – الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم – وهو ديوان

شعر للسيد عبد الله بن علوي بن أحمد الحدادي التريمي ص إتحاف السائل.

الدر المنظوم من كلام المعصوم – تأليف علي بن محمد العاملي ص الدرر المنثور.

الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في علم **الطلاسم** والنجوم – للشيخ محمد بن محمد الفلاني السوداني المتوفى بمصر سنة ١١٥٤ أربع وخمسين ومائة وألف أوله اللهم لا أحمد إلا إياك ولا أثني إلا عليك ألخ في مجلد.

الدر المنقود في شرح المقصود – لحسين بن إسماعيل السرماري تاريخ كتابته سنة ١٠٣٨ ثمان وثلاثين وألف.

الدر المنيف في زيارة أهل البيت الشريف – تأليف أحمد بن أحمد مقبل المصري فرغ منه سنة ١٢٦٧ سبع وستين ومائتين وألف أوله الحمدلله الذي نور قلوب أرباب البصائر الخ.

(من كتب الخديوية) .

در المهتدي وذخر المقتدي – منظومة في الفقه لسراج الدين أبي بكر بن علي الهاملي الحنفي اليمني المتوفى سنة ٧٦٩ تسع وستين وسبعمائة.

الدر الناجي على أيساغوجي – في المنطق للسيد عمر ابن صالح التوقادي المعروف بفيضي الرومي المدرس الحنفي المتوفى بعد سنة ١٢١٦ ست عشرة ومائتين والف اوله الحمدلله الذي خلق الإنسان وعلمه المنطق والميزان الخ.." (١)

"الزاهر الأسنى في شرح سماء الحسني – لعبد السلام ابن عبد الغالب المسراتي القيرواني المتوفى سنة ٦٤٦ ست وأربعين وستمائة أولها يا زائر القبر قف بالقبر مقتبرا [١] الخ.

زهر الإفهام في تحقيق الوضع وماله من الأقسام – للشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدي المصري الشافعي الشهير بابن الجوهري المتوفى سنة ١٢١٥ خمس عشرة ومائتين وألف.

زهر الاكمام المنشق عن جيوب الإلهام بشرح صنيعة سيدي عبد السلام – للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ص تاج العروس.

---

(١) إيضاح المكنون الباباني ٤٥٢/٣

الزهر الأكم – للشيخ نور الدين أبي علي الحسن ابن مسعود اليوسي المغربي المتوفى سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف.

الزهر الأنيق في قصة سيدنا يوسف الصديق – لعبد السلام بن عبد الغالب المذكور.

الزهر الباسم في ترجمة الإمام محمد بن أبي القاسم – للشيخ محمد بن محمد بن أبي القاسم الشريف الهاملي الجزائري الخلوتي المالكي فرغ منها سنة ١٣٠٧ سبع وثلاثمائة والف اوله الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الخ.

الزهر الباسم في علم **الطلاسم** – للشيخ أحمد ابن

عبد المنعم الدمنهوري ص إتحاف البرية.

الزهر الباسم من روض الأستاذ السيد حاتم – لمحيي الدين عبد القادر العيدروسي ص إتحاف إخوان الصفا.

زهر البانات المغروسة في فضل نيل مصر المحروسة – لشمس الدين محمد بن محمد بن يوسف الحموي الأصل الدمشقي الشهير بالميداني المدرس المتوفى سنة ١٠٣٣ ثلاث وثلاثين وألف أولها الحمدلله الذي جعل جريان نيل مصر حال جريانه من أعظم الافراح الخ.

---

[١] لعله (معتبرا) (*)."(١)

"عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف

أحمد بن محمد السرغيني

في يوم الاثنين عشري صفر توفي أحمد بن محمد السرغيني الدكالي الرباطي، كان علامة مشاركا مطلعا شاعرا، تولي النيابة عن قاضي الدار البيضاء مدة، وكانت ولادته عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف. توفي بالدار البيضاء.

الحسن بن عبد الرحمان الشدادي

وفي ثالث عشر ربيع الأول توفي الحسن بن عبد الرحمان بن أحمد الشدادي الحسني. كان مشاركا مطلعا

---

(١) إيضاح المكنون الباباني ٣/٦١٦

له إجازات من عدة شيوخ. أخذ عنه شيخنا عبد الحفيظ الفاسي الفهري.

سليمان بن محمد المرتضي التادلي

وفي يوم الجمعة ثامن وعشري ربيع الثاني توفي سليمان بن محمد المرتضي بن عبد الكبير التادلي الصويري المراكشي الدرقاوي طريقة، له اليد الطولى في علم التصوف وكتب القوم.

توفي عن نحو ثمانين سنة، له ترجمة في كتاب الإعلام.

الطيب بن عمر الرجراجي

وفي أواخر جمادى الأولى توفي الطيب بن عمر الرجراجي الرباطي، الأديب الشاعر المطلع الكاتب. توفي بالرباط ودفن بالزاوية الناصرية.

محمد بن محمد الإيراري

وفي جمادى الثانية توفي محمد–فتحا–بن محمد الإيراري الفيلالي تقدمت وفاة أخيه عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف. كان علامة مشاركا مدرسا مطلعا أخذ عنه عدة أشياخ.

الصديق بن أحمد الحنصالي

وفي جمادى الثانية توفي الصديق بن أحمد الحنصالي نزيل أزمور، الفقيه الصالح المتبرك به، له تقاييد في التاريخ.

محمد بن محمد السرغيني

وفي ليلة الجمعة عاشر رجب توفي محمد بن محمد بن المعطي السرغيني المراكشي. كان أديبا شاعرا مشاركا مستحضرا، له تآليف، منها شرح على صلاة الشيخ محمد بن الكبير الكتاني المار الوفاة سماه حل **الطلاسم** في شرح صلاة أبي القاسم؛ وله روض الجنان فيما لشيخنا من الخصوصية والعرفان، يعني شيخه الكتاني المذكور، والمنحة العطوفية في جواز الرقص للصوفية، إلى غير ذلك. توفي بمراكش.

المكي بن عبد الرحمان والزهراء

وفي رابع عشر رجب توفي المكي بن عبد الرحمان والزهراء الرباطي، العاقل الوجيه، تولى نظارة الأحباس الكبرى بالرباط مدة، ودفن بالزاوية الناصرية.." (١)

"أجل إن للحمراء إلى جانب تاريخها الحافل، تراثها من القصص والأساطير، وهو تراث يمتزج أحيانا بالتاريخ الحق، ويجنح أحيانا إلى الأسطورة الشائقة.

بيد أنه يثير الشجن دائما، وينفث الإعجاب والسحر. ذلك أنه مستمد من الحوادث والذكريات العظيمة، التى ترتبط بتاريخ غرناطة، ومن الروايات المؤثرة التى ذاعت عن مصرعها، وعن بسالة فروستها، حين المعركة الحاسمة، وعن خلال مجتمعها، ومخاوفه وهواجسه وآماله. وإذا كان المؤرخ لا يجد فى هذا التراث دائما، مادة وثيقة يستطيع الوقوف بها، فإنه يجد على الأقل صورا مؤثرة مما تسبغه الروايات المعاصرة، على تلك الحوادث العظيمة، من ألوان الروع والشجن والأسى.

وفى هذه الحوادث المشجية يغلب التاريخ على الرواية والقصة. ولكن توجد إلى جانب ذلك طائفة من الأساطير الشائقة، التى أحاطت بها الرواية الإسبانية قصة الحمراء، وقصة أبهائها وأبراجها. وأول ما يروى فى ذلك أن منشىء قصر الحمراء السلطان محمد الغالب بالله (ابن الأحمر) (٦٧١ - ٧٠١ هـ) كان ساحرا، وأنه استعان بالسحر والشياطين فى إنشاء الحصن والقصر، ومن ثم استطاعت الجدران والأبراج المنيعة أن تغالب فعل الحوادث والعواصف والزلازل حتى يومنا، دون أن تتصدع أو تنهار. والسر فى ذلك يرجع إلى **الطلاسم** والتعاويذ السحرية التى تحمى البناء من كل شر. وتقول الأسطورة إن الحمراء لن تنهدم أو تسقط إلا حين يميل اللسان المثبت فى أسفل البرج الخارجى، ويصل إلى موضع القفل، فعندئذ تنهار الحمراء دفعة واحدة، وتنكشف جميع الكنوز التى أودعها المسلمون فى أعماقها.

وعلى ذكر هذه الكنوز تقول الأسطورة إن المسلمين عندما سقطت غرناطة فى أيدى النصارى، كانوا يعتقدون أن سقوطها حادث مؤقت، وأن دولة المسلمين فى الأندلس لن تلبث أن تعود قوية عزيزة، وأن بعدهم عن أوطانهم لن يطول، ولذلك عمدوا إلى إخفاء ذخائرهم وحليهم وأموالهم فى أعماق الحمراء، فى جوانب متعددة منها، وأنهم لجأوا فى حفظها وحمايتها إلى السحر، فرصدوا لحفظها **الطلاسم** والأسماء. وقد يبدو حراسها أحيانا فى صور مردة أو وحوش، أو فرسان مسلمين مدججين بالسلاح، يسهرون عليها أبد الدهر جامدين لا يغمض لهم طرف.

---

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ١/٣٨٨

وليس فى الحمراء برج أو بهو أو قاعة، إلا اقترن ذكرها بقصة هذه الكنوز الخفية؛ وكانت الأسطورة تضطرم من عصر إلى آخر، ولاسيما فى جنوبى اسبانيا." (١)

"بتماثيل الصالحين، وتماثيل يزعمون أنها **طلاسم** الكواكب ونحو ذلك، فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك لقبة أو حجر، ولهذا تجد أهل الشرك يتضرعون ويخضعون ويعبدون القبور بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله وقت السحر، ومنهم من يسجد لها وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد فلأجل هذه المفسدة حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته كما يقصد بصلاته بركة المساجد، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها لأنها أوقات يقصد فيها المشركون الصلاة للشمس فنهى أمته عن الصلاة حينئذ وإن لم يقصدوا ما قصده المشركون سدا للذريعة، وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ولرسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن به الله، فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالضرورة من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الصلاة عند القبور منهي عنها، وأنه صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذها مساجد، فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها. وقد تواترت النصوص عن." (٢)

"عبد الرحمن وعبد الملك مكانه، ثم اتفق أهل قرطبة على تولية المعتمد وقبضوا على عبد الملك وابيه صاحب الترجمة وجميع بيته وحملوهم إلى جزيرة شلطيش، وتوفي ابن جهور بعد أربعين يوما من اعتقاله.

من آثاره: البطشة الكبرى وصف بها كيفية خلعهم واخراجهم من قرطبة.

(ط) الزركلي: الاعلام ٦: ٣٠١، ٣٠٢ محمد الجزائري (١٣٠٠ - ١٣٥٥ هـ) (١٨٨٣ - ١٩٣٦ م) محمد جواد الجزائري.

شاعر مشارك في بعض العلوم.

ولد بالنجف، وتوفي في ١٦ أيار.

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣٠١/٥

(٢) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق محمد تقي الدين الهلالي ص/٢٧

من مؤلفاته: الآراء والحكم، حل **الطلاسم**، تعليقة على شرح بدر الدين للالفية، وديوان شعر.

(ط) الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ م ص ٩٢٤ محمد العراقي (١٢٩٤ - ١٣٧٦ هـ) (١٨٧٧ - ١٩٥٧ م) محمد جواد بن جلال الدين بن اسد الله ابن عبد المجيد بن علي بن عبد المجيد بن عبد الله آل الشيخ أحمد، الهمداني، العاملي، العراقي، نزيل طهران.

أديب، خطيب، واعظ.

ولد في قصبة كره رود." (١)

"(ط) العاملي: أعيان الشيعة ٤٣: ٣٤١، ٣٤٢.

محمد الشيرازي (كان حيا ١٢٥٧ هـ) (١٨٤١ م) محمد جواد الشيرازي.

فقيه، اصولي، متكلم.

من آثاره: الكواكب المضيئة للشيعة المرضية في قيام حجج الامامية على فرق الزيدية فرغ من تأليفها في ١٦ شوال ١٢٥٧ هـ.

(ط) آغا بزرك: أعلام الشيعة ٢: ٢٧٤، ٢٧٥.

Brockelmann: s , II :٨٢٧ محمد الجزائري (١٢٩٨ - ١٣٧٨ هـ) (١٨٨١ - ١٩٥٨ م) محمد جواد بن علي الجزائري.

عالم، اديب.

ولد بالنجف، وبها نشأ، واخذ عن اخيه عبد الكريم وكاظم الخراساني وعبد الهادي شليلة وغيرهم.

وساهم على

أثر الاحتلال الانكليزي للعراق في الحركة الوطنية، وحكم بالاعدام، ثم استبدل بالسجن، وساهم بالثورة العراقية على الانكليز، ثم اجتاز الحدود إلى ايران واقام في رام هرمز، وعاد إلى العراق بعد العفو العام عن السياسيين، وزار بلاد الشام.

من مؤلفاته: تعليقة على شرح الفية ابن مالك في النحو، تعليقة على مباحث الالفاظ من كفاية الخراساني، الآراء والحكم، ديوان شعر، وحل **الطلاسم**.

(ط) العاملي: أعيان الشيعة ٤٦: ٢٢٤ ٢٣١.

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ١٦٢/٩

محمد النجفي (كان حيا ١٢٦٧ هـ) (١٨٥١ م) محمد جواد بن محمد تقي بن محمد الاحمدي، البياتي، النجفي، الشهير بملا كتاب.

فقيه، اصولي.

ولد بالنجف، ونشأ بها.

من تصانيفه: الانوار الغروية في شرح اللمعة البهية.

(ط) آغا بزرك: أعلام الشيعة ٢: ٢٧٦، ٢٧٧.

محمد الاصفهاني (٠٠٠ - ١٣١٢ هـ) (٠٠٠ - ١٨٩٥ م) محمد جواد بن محمد حسن الاصفهاني.

فقيه، اصولي، أديب.

اقام بالنجف، واخذ عن محمد الحسن مؤلف الجواهر، وتوفي بذي القعدة.

من تصانيفه: بساتين الرياحين، كنوز الليالي، السراج الوهاج في شرح النتايج وكلها في أصول الفقه،." [١]

"محمد الكشناوي (٠٠٠ - ١١٥٤ هـ) (٠٠٠ - ١٧٤١ م) محمد بن محمد الفلاني، الكشناوي، السوداني، المالكي.

عالم مشارك في عدة علوم.

رحل، وجاور بمكة، وتوفي بالقاهرة.

من تصانيفه: بهجة الآفاق

وايضاح اللبس والاغلاق في علم الحروف والاوفاق في مجلدين، بلوغ الارب من كلام العرب في النحو، الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم في علم الطلاسم والنجوم، ازالة العبوس عن وجه منح القدوس في المنطق، والدرر واليواقيت في علم الحروف والاسماء (خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) الجبرتي: عجائب الآثار ١: ١٥٩، ١٦٠، الكتاني: فهرس الفهارس ٢: ٣٦١، ٣٦٢، البغدادي: هدية العارفين ٢: ٣٢٥، فهرست الخديوية ٥: ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٧، ٢٣٨، فهرس الازهريه ٦: ٤١٥، البغدادي: ايضاح المكنون ١: ٦٥، ١٩٥، ١٩٩، ٤٥٢، ٢: ٥٧٧ ٣٦٦: Brockelmann: g , II محمد زيني (٠٠٠ - ٩٢٦ هـ) (٠٠٠ - ١٥٢٠ م) محمد بن محمد الفناري، الرومي،." [٢]

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٩/١٦٤

(٢) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ١١/٢٥٨

"السفاطوني.

نحوي.

من آثاره: تشويق

الخلان على شرح الاجرومية لزيني دحلان في النحو طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ.

(ط) فهرس دار الكتب المصرية ٢: ٨٦، ٧: ٣٦ محمد الزنجاني (٠٠٠ – ١٣٤٨ هـ) (٠٠٠ – ١٩٢٩ م) محمد بن معصوم علي الزنجاني، الهيدجي (الملا) حكيم، اديب، شاعر.

من آثاره: شرح منظومة السبزواري في الحكمة، الكشكول، وديوان شعر.

عن حسين علي محفوظ محمد الاستراباذي (٠٠٠ – ١٠٤٣ هـ) (٠٠٠ – ١٦٣٣ م) محمد معصوم بن محمد بن أمين الحسيني، الاستراباذي.

فاضل.

من آثاره: كنز المريد في الرمل.

(ط) Brockelmann: s , II :٥٩٣ محمد السرغيني (٠٠٠ – ١٢٩٦ هـ) (٠٠٠ – ١٨٧٩ م) محمد بن المعطي بن احمد المراكشي، المعروف يحدو السرغيني (أبو عبد الله) عالم، اديب.

دفن بمراكش.

من آثاره:

حديقة الازهار في ذكر معتمدي من الاخيار، وشرح البردة.

(ط) الكتاني: فهرس الفهارس ١: ٢٦٨، ٢٦٩، ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب 1٣٣ محمد السرغيني (٠٠٠ – ١٣٢٨ هـ) (٠٠٠ – ١٩١٠ م) محمد بن المعطي السرغيني، المراكشي (أبو عبد الله) فاضل.

توفي بمراكش.

من آثاره: حل **الطلاسم**.

(ط) الكتاني: فهرس الفهارس ١: ٣٥٩ محمد الشرقي (٠٠٠ – ١٠٩٢ هـ) (٠٠٠ – ١٦٨١ م) محمد المعطي بن عبد الخالق الشرقي، التادلي، البجعدي (أبو عبد الله) فاضل توفي بمراكش، ودفن بها.

من آثاره: الموائد السنية والاسانيد السنية.

(ط) الكتاني: فهرس الفهارس ٢: ٤١، ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب ٣٣٨ محمد بن المعلى (كان حيا

قبل ٢٤٣ هـ) (٨٥٧ م) محمد بن المعلى بن عبد الله الاسدي، الازدي (أبو عبد الله) نحوي، لغوي روى عن الفضل بن سهل وابراهيم الصولي." (١)

"والإنكار على من يجيء إليهم، ولا يجوز أن يغتر بصدقهم في بعض الأمور، ولا بكثرة من يأتي إليهم من الناس فإنهم جهال لا يجوز اغترار الناس بهم؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم لما في ذلك من المنكر العظيم والخطر الجسيم والعواقب الوخيمة ولأنهم كذبة فجرة. كما أن في هذه الأحاديث دليلا على كفر الكاهن والساحر لأنهما لا يتوصلان إلى مقصدهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه والمصدق لهم في دعواهم علم الغيب يكون مثلهم، وكل من تلقى هذه الأمور عمن يتعاطاها فقد برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجا كنمنمتهم **بالطلاسم** أو صب الرصاص ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها، فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس، ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم. كما لا يجوز أيضا لأحد من المسلمين أن يذهب إليهم ليسألهم عمن سيتزوج ابنه أو قريبه أو عما يكون بين الزوجين وأسرتيهما من المحبة والوفاء أو العداوة والفراق ونحو ذلك؛ لأن هذا من الغيب الذي لا." (٢)

"مباشرة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل.

وأما إذا كان المعلق من غير القرآن الكريم مما لا يفهم معناه وهو القسم الثاني فإنه لا يجوز بكل حال لأنه لا يدرى ماذا يكتب، فإن بعض الناس يكتبون **طلاسم** وأشياء معقدة، حروف متداخلة ما تكاد تعرفها ولا تقرأها، فهذا من البدع وهو محرم ولا يجوز بكل حال. والله أعلم.." (٣)

"و " التولة": هي شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته.

وهو "العائن" – يطلب منه أن يقرأ على المعيون. وكذلك الحمة يطلب الإنسان من غيره أن يقرأ عليه؛ لأنه مفيد كما في حديث أبي سعيد في قصة السرية١.

شروط جواز الرقية:

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ١٢/٤٢

(٢) رسالة في حكم السحر والكهانة مع بعض الفتاوى المهمة ابن باز ص/٥

(٣) رسالة في حكم السحر والكهانة مع بعض الفتاوى المهمة ابن باز ص/١٦

الأول: أن لا يعتقد أنها تنفع بذاتها دون الله، فإن اعتقد أنها تنفع بذاتها من دون الله؛ فهو محرم، بل شرك، بل يعتقد أنها سبب لا تنفع إلا بإذن الله.

الثاني: أن لا تكون مما يخالف الشرع؛ كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله، أو استغاثة بالجن، وما أشبه ذلك؛ فإنها محرمة، بل شرك.

الثالث: أن تكون مفهومة معلومة، فإن كانت من جنس الطلاسم والشعوذة؛ فإنها لا تجوز.

أما بالنسبة للتمائم؛ فإن كانت من أمر محرم، أو اعتقد أنها نافعة لذاتها، أو كانت بكتابة لا تفهم؛ فإنها لا تجوز بكل حال.

وإن تمت فيها الشروط الثلاثة السابقة في الرقية؛ فإن أهل العلم اختلفوا فيها كما سبق٢.

---

١ سبق (ص ٩٩) .

٢ انظر: (ص ١٨٤) .." (١)

"باب ما جاء في السحر

....

السحر لغة: ما خفي ولطف سببه، ومنه سمي البحر لآخر الليل؛ لأن الأفعال التي تقع فيه تكون خفية، وكذلك سمي السحور؛ لما يؤكل في آخر الليل؛ لأنه يكون خفيا؛ فكل شيء خفي سببه يسمى سحرا.

وأما في الشرع؛ فإنه ينقسم إلى قسمين:

الأول: عقد ورقى؛ أي: قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور، لكن قد قال الله تعالى: {وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله} ١.

الثاني: أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله؛ فتجده ينصرف ويميل، وهو ما يسمى عندهم بالصرف والعطف فيجعلون الإنسان ينعطف على زوجته أو امرأة أخرى، حتى يكون كالبهيمة تقوده كما تشاء، والصرف بالعكس من ذلك فيؤثر في بدن المسحور بإضعافه شيئا فشيئا حتى يهلك، وفي تصوره بأن يتخيل الأشياء على خلاف ما هي عليه وفي عقله؛ فربما يصل إلى الجنون والعياذ بالله.

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ١/١٨٧

فالسحر قسمان:

أ: شرك وهو الأول الذي يكون بواسطة الشياطين؛ يعبدهم ويتقرب إليهم ليسلطهم على المسحور.

ب: عدوان وفسق، وهو الثاني الذي يكون بواسطة الأدوية والعقاقير ونحوها.

---

١ سورة البقرة آية: ١٠٢.." (١)

"الشرق وحدة حضارية ودينية:

نسوق بعضا من نماذج كثيرة ليتبين أن أعرق شيء في الأساس الحضاري هو الدين؛ من حيث هو حقيقة موجهة إلى الله، وإن كانت الطفولة البشرية تدنسه بمظاهر الوثنية.

أ- حفائر البحرين:

- خلال الفترة الواقعة بين أواخر الخمسينيات وبداية السبعينيات عملت في البحرين والساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية بعثة أثرية إنجليزية وهولندية مشتركة بإشراف ج. بيبي، والمعروف لدى علماء الآثار أن البحرين "ديلمون أو تلمون" كانت تشغل مكانا خاصا في التصورات الميثولوجية والتاريخية لسكان ما بين النهرين القدماء، ففي النصوص السومرية القديمة كانت هذه الجزيرة تسمى أرض السعداء وتعتبر بمثابة الجنة السومرية، وقد تسنى للعلماء أن يبرهنوا على أن البحرين لم تكن عند السومريين مركزا هاما للعبادة فحسب بل كانت أيضا منطقة عبور هامة للتجارة البحرية التي كان يمارسها التجار السومريون والبابليون في الألفين الثالث والثاني ق. م. وعن طريق البحري كانت تعقد الصلات مع "مالوه" حضارة حوض السند، وعثر علماء الآثار في البحرين على بعض المعابد الضخمة لشعوب ما بين النهرين التي شيدت في الآلاف ٣-١ ق. م كما اكتشفوا عند الشاطئ الشرقي لشبه الجزيرة العربية عدة حضارات أثرية شبيهة بحضارة ما بين النهرين يرجع عهدها إلى الألف الرابع ق. م. كما أن لقايا الأختام المنبسطة **الطلاسم** من طراز "حرابا" تسترعي اهتماما خاصا؛ لأنها تشهد على الصلات النشيطة القائمة بين الحضارات القديمة للهند وسومر.

٢- حفائر جورجيا:

- إن حفريات علماء الآثار الجورجيين في مدينة فاني -مدينة صغيرة تقع عند ثغر سولوري الرافد الأيسر لنهر فازيس القديم الذي يسمى حاليا ريوني- لا تزال مستمرة، ولا شك في أنها ستغني العلم بشواهد وأدلة

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ابن عثيمين ٤٨٩/١

جديدة وهامة حول الحضارة القديمة والفريدة لشعوب القوقاز، وقد أتاحت أعمال علماء التاريخ والآثار إعادة النظر في تقييم مساهمة منطقة ما وراء القوقاز في تطور حضارات الشرق القديم والحضارة اليونانية الكلاسيكية.

٣- حفائر تركستان:

- وفي عام ١٩٥٤ بدأت دراسة الحضارات القديمة لتركستان الجنوبية لمعهد الآثار التابع لأكاديمية العلوم التركمانية برئاسة ف. ساسون، منذ عام ١٩٦٥م تجري دراسة شاملة للمركز الضخم لحضارات آسيا الوسطى القديمة، وقد أدرجت الآثار." (١)

"..

= تقرب إلى الروحانيات التي هي كالأرواح بالنسبة إليها، ولا جرم أنهم دعوا إلى عبادة الكواكب السبعة السيارة، ثم أخذوا في تعريفها وتعريف أحوالها بالنسبة إلى طبائعها وبيوتها ومنازلها ومطالعها ومغاربها واتصالاتها ونسبتها إلى الأماكن والأزمان والليالي والساعات وما دونها إلى غير ذلك، ثم تقربوا إلى كل هيكل وسألوه بما يناسبه من الدعوات فيما يناسبه من الأماكن والأزمان واللباس الخاص به، وبالخاتم المطبوع على صورته، والهياكل عندهم أحياء ناطقة بحياة الروحانيات التي هي أرواحها، ومتصرفة فيها.

ومنهم من جعل هيكل الشمس رب الهياكل والأرباب، وهذه الهياكل هي المدبرة لكل ما في عالم الكون والفساد على ما سلف في تعريف مذهب الفريق الأول، وربما احتجوا على وجود هذه المدبرات وأنها أحياء ناطقة بأن حدوث العالم؛ إذ الكلام فيه إما أن يكون مسرتندا إلى حادث أو قديم، ولا جائز أن يكون مستندا إلى حادث؛ إذ الكلام فيه كالكلام في الأول، والتسلسل والدور محالان، فلم يبق إلا أن يكون مستندا إلى ما في نفسه قديم، وذلك القديم إما أن يكون موجبا لذاته أو بالاختبار، فإن كان الأول فإما أن يكون كل ما لا بد منه في إيجاد الحوادث متحققا معه، أو أنه متوقف على تجدد، فإن كان الأول فيلزم قدم المعلوم والقدم علته وشرطه، وإن كان الثاني فالكلام في تحديد ذلك الأمر كالكلام في الأول، وهو تسلسل، فلم يبق إلا أن يكون فاعلا مختارا، وليس في عالم الكون والفساد فاعل قديم مختار إلا الأفلاك والكواكب؛ ولذلك حكموا بأنها أحياء ناطقة.

---

(١) تاريخ الفكر الديني الجاهلي محمد إبراهيم الفيومي ص/٣٤

الفرقة الثالثة:

أصحاب الأشخاص وهؤلاء زعموا أنه إذا كان لا بد من متوسط مرئي والكواكب وإن كانت مرئية إلا أنها قد ترى في وقت دون وقت؛ لطلوعها وأفولها وظهورها وصفائها نهارا، فدعت الحاجة إلى وجود أشخاص مشاهدة نصب أعيينا، تكون لنا وسيلة إلى الهياكل التي هي وسيلة إلى الروحانيات، التي هي وسيلة إلى الله تعالى، فاتخذوا بذلك أصناما وصورا على صور الهياكل السبعة، كل صنم من جسم مشارك في طبيعته لطبيعة ذلك الكوكب، فدعوه وسألوه بما يناسب ذلك الكوكب في الوقت والمكان واللبس والتختم، بما يناسبه والتحيز المناسب له، على حسب ما يفعله أرباب الهياكل، إلا أنها هي المعبودة على الحقيقة. وهذا هو الأشبه بسبب اتخاذ الأصنام.

ويحتمل أن يكون اتخاذ الأصنام بالنسبة إلى غير هذه الفرقة وتعظيمها؛ لاتخاذها قبلة لعبادتها أو لأنها على صورة بعض من كان يعتقد فيه النبوة والولاية تعظيما له، أو لأن القدماء أرباب الهياكل والأصنام وعلماءهم ركبوا فراغ طلاسم ووضعوها فيها، وأمروهم بتعظيمها؛ لتبقى محفوظة بها، وإلا فالاعتقاد الألوهية فيما اتخذوه من صور من الأخشاب والأحجار وكونه خالقا لمن صوره ومبدعا لما وجده قبل وجوده من العالم العلوي والسفلي. ومما لا يستجيزه عقل عاقل بل البداهة برده وإبطاله وإن كان وقع ذلك معتقدا لبعض الرعاع ومن لا خلاق له من العوام منه، فلا يلتفت إليه ولا معول عليه.

الفرقة الرابعة:

الحلولية: وقد سماها ابن بطوطة وغيره من ثقات المؤرخين بالحرنانية، وهو الأصح عندنا وزعموا أن الإله المعبود واحد، في ذاته أبدع أجرام الأفلاك وما فيها من الكواكب وجعل الكواكب مدبرة لما في العالم السفلي، فالكواكب آباء أحياء ناطقة، والعناصر أمهات، وما تؤديه الآباء للأمهات تقبلها بأرحامها فتحمل عند ذلك المواليد، وهي المركبات، والإله تعالى يظهر في الكواكب السبعة ويتشخص بأشخاصها من غير تعدد في ذاته، وقد يظهر أيضا في الأشخاص الأرضية الخيرة الفاضلة وهي ما كان من المواليد، وقد =." (١)

"كيف يدل النحل بعضه بعضا على مكان الغذاء؟

مما لاحظه العلماء المعاصرون الطريقة التي يدل بها النحل بعضه بعضا على مكان الغذاء، يقول الدكتور

---

(١) تاريخ الفكر الديني الجاهلي محمد إبراهيم الفيومي ص/٢٧٧

يوسف عز الدين: " لو اكتشف أحد عمال النحل حقلا أو كمية من النباتات تعتبر مصدرا للغذاء، فإنه يعود للمستعمرة ليخبر باقي العمال، عن هذا الكنز الذي اكتشفه، وذلك عن طريق طقوس رقص عجيبة تفعلها النحلة بطريقة غريزية دون أن تدري لماذا تفعل هذا.

إنها ترقص رقصات غريبة ذات مدلولات معينة، إذ إن جسمها يصنع في أثناء الرقص زاوية تدل على زاوية الشمس، وإذا كان الحقل الذي اكتشفه قريبا من المستعمرة فإن الرقصة في هذه الحالة تختلف عنها في حالة بعد الحقل مسافة أطول.

ومن هذه الرقصات يفهم النحل أن حقلا من البرسيم أو غيره من النباتات ذات الأزهار التي يحضر النحل غذاءه منها، يقع على بعد معين، والطريق إليه يقتضي السير بزاوية معينة بالنسبة لمكان الشمس.

فيؤدي بعض العمال الرقصة نفسها، عند ذلك تطمئن النحلة التي اكتشفت الحقل إلى أن باقي النحل قد فهم ما تريد أن تقوله، فيطير باقي الأفراد، ويصلون مباشرة إلى ذلك الحقل لإحضار مزيد من الغذاء.

إن النحلة المكتشفة قد نقلت إلى النحل الذي في المستعمرة عددا من المعلومات برقصتها، ولو حاولنا نحن البشر أن نتوصل إلى ما توصل إليه النحل من فهم لهذه **الطلاسم** عن طريق رسم بياني لاستغرق منا وقتا لا يقل عن ثلث ساعة إن كان لدينا إلمام كاف بالعلوم الرياضية، ولكن النحل يفهم كل ذلك في الحال، ويطير نحو الحقل في خط مستقيم ليحضر ما يلزمه من غذاء.

شيء مذهل لا يمكن تفسيره إلا إذا آمنا بوجود نفحة إلهية أودعها خالق الكون في هذه الكائنات الصغيرة التي لا تملك قدرا من العقل أو قدرة على التفكير تمكنها من القيام بما يلزمها "..." (١)

"زعموا: أن التماثيل **طلاسم** الكواكب السماوية والدرجات الفلكية والأرواح العلوية وقوم اتخذوها على صورة من كان فيهم من الأنبياء والصالحين، وقوم جعلوها لأجل الأرواح السفلية من الجن والشياطين وقوم على مذاهب أخر. وأكثرهم لرؤسائهم مقلدون وعن سبيل الهدى ناكبون، فابتعث الله نبيه نوحا، عليه السلام، يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وينهاهم عن عبادة ما سواه وإن زعموا أنهم يعبدونهم ليتقربوا بهم إلى الله زلفى ويتخذوهم شفعاء (١). اهـ.

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس –رضي الله عنهما–: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب ... أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي

---

(١) العقيدة في الله سليمان الأشقر، عمر ص/١٢٦

كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت (٢) اهـ.

قلت: انظر رحمني الله وإياك قول ابن عباس -رضي الله عنهما -أنها- أي الأصنام- لم تعبد في بادئ الأمر، وأن العلة في عبادتها: تنسخ العلم وانتشار الجهل.

وذلك لأن المشرك أينما كان يظن أن ما هو عليه من الديانة تقربه إلى الله زلفى فكيف يتقرب العبد إلى الله بأمر يعتقد بطلانه؟

وذلك لأن الشرك منبعه ومبعثه: الاعتقاد، بخلاف المعصية فإن منبعها ومبعثها: الشهوة المحضة.

فالزاني والسارق وشارب الخمر يعلم قبح وحرمة معصيته ولكن يحمله على اقترافها الشهوة العارمة بخلاف الذبح والنذر والدعاء والاستغاثة فهذه الحامل على فعلها: الاعتقاد لا الشهوة.

لذلك لن تجد عبدا يعلم قبح وحرمة الشرك وأنه يسوق صاحبه إلى الخلود في النيران ويحرم عليه دخول الجنة ويحبط عمله بالكلية ثم يفعله بعد هذا قربة إلى الله؟.

---

(١) ج: ٢٨ ص: ٦٠٣، ٦٠٤ لمجموع الفتاوى.

(٢) راجع فتح الباري ج: ٨ ص: ٥٣٥.." (١)

"[أولا أحكام المريض والمحتضر]

أولا: أحكام المريض والمحتضر: وإذا أصيب الإنسان بمرض، فعليه أن يصبر ويحتسب ولا يجزع ويسخط لقضاء الله وقدره، ولا بأس أن يخبر الناس بعلته ونوع مرضه، مع الرضا بقضاء الله.

والشكوى إلى الله تعالى، وطلب الشفاء (منه) لا ينافي الصبر، بل ذلك مطلوب شرعا ومستحب؛ فأيوب عليه السلام نادى ربه وقال: {مسني الضر وأنت أرحم الراحمين} [الأنبياء: ٨٣]

وكذلك لا بأس بالتداوي بالأدوية المباحة، بل ذهب بعض العلماء إلى تأكد ذلك، حتى قارب به الوجوب؛ فقد جاءت الأحاديث بإثبات الأسباب والمسببات، والأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالطعام والشراب.

ولا يجوز التداوي بمحرم؛ لما في "الصحيح" عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه قال: " «إن الله لم يجعل

---

(١) العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي مدحت آل فراج ص/٢٣

شفاءكم فيما حرم عليكم» " (١) .

وروى أبو داود وغيره عن أبي هريرة مرفوعا: " «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تداووا بحرام» " (٢) .

وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الخمر: " «إنه ليس بدواء ولكنه داء» " (٣) .

وكذلك يحرم التداوي بما يمس العقيدة: من تعليق التمائم المشتملة على ألفاظ شركية، أو أسماء مجهولة أو طلاسم، أو خرز أو خيوط، أو قلائد أو حلق، تلبس على العضد أو الذراع، أو غيره، يعتقد فيها الشفاء ودفع العين والبلاء؛ لما فيها من تعلق القلب بغير الله في جلب نفع أو دفع ضر، وذلك كله من الشرك أو من وسائله الموصلة إليه.

ومن ذلك أيضا التداوي عند المشعوذين من الكهان والمنجمين والسحرة والمستخدمين للجن، فعقيدة المسلم أهم عنده من صحته.

وقد جعل الله الشفاء في المباحات النافعة للبدن والعقل والدين، وعلى رأس ذلك القرآن الكريم، والرقية به وبالأدعية المشروعة.

قال ابن القيم: (ومن أعظم العلاج فعل الخير والإحسان، والذكر والدعاء والتضرع إلى الله والتوبة، وتأثيره أعظم من الأدوية، لكن بحسب استعداد النفس وقبولها) انتهى.

ولا بأس بالتداوي بالأدوية المباحة على أيدي الأطباء العارفين بتشخيص الأمراض وعلاجها في المستشفيات وغيرها.

وتسن عيادة المرضى؛ لما في الصحيحين وغيرهما: " «خمس تجب للمسلم على أخيه» "، وذكر منها: عيادة المريض (٤) .

فإذا زاره، سأل عن حاله؛ فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدنو من المريض، ويسأله عن حاله.

وتكون الزيارة يوما بعد يوم، أو بعد يومين، ما لم يكن المريض يرغب الزيارة كل يوم، ولا يطيل الجلوس عنده إلا إذا كان المريض يرغب ذلك.

ويقول للمريض: " «لا بأس عليك طهور إن شاء الله» " (٥) ويدخل عليه السرور ويدعو له بالشفاء، ويرقيه بالقرآن، لا سيما سورة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين.

ويسن للمريض: أن يوصي بشيء من ماله في أعمال الخير، ويجب أن يوصي بماله وما عليه من الديون

وما عندهم من الودائع والأمانات، وهذا مطلوب حتى من الإنسان الصحيح؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: " «ما حق امريء مسلم له شيء يوصي به يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده» " (٦) متفق عليه.

وذكر الليلتين تأكيد لا تحديد، فلا ينبغي أن يمضي عليه زمان - وإن كان قليلا - إلا ووصيته مكتوبة عنده، لأنه لا يدري متى يدركه الموت.

ويحسن المريض ظنه بالله، فإن الله عز وجل يقول: " «أنا عند ظن عبدي بي» " (٧) ويتأكد ذلك عند إحساسه بلقاء الله.

ويسن لمن يحضره: تطميعه في رحمة الله، ويغلب في هذه الحالة جانب الرجاء على جانب الخوف، وأما في حالة الصحة، فيكون خوفه ورجاؤه متساويين؛ لأن من غلب عليه الخوف، أوقعه في نوع من اليأس، ومن غلب عليه الرجاء، أوقعه في نوع من الأمن من مكر الله.

فإذا احتضر المريض: فإنه يسن لمن حضره أن يلقنه: لا إله إلا الله؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: " «لقنوا موتاكم لا إله إلا اللهه» " (٨) رواه مسلم.

وذلك لأجل أن يموت على كلمة الإخلاص، فتكون ختام كلامه؛ فعن معاذ مرفوعا: " «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، دخل الجنة» " (٩) ويكون تلقينه إياها برفق، ولا يكثر عليه؛ لئلا يضجره وهو في هذه الحال. ويسن أن يوجه إلى القبلة.

ويقرأ عنده سورة يس؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: " «اقرءوا يس على موتاكم» " (١٠) رواه أبو داود وابن ماجه، وصححه ابن حبان.

والمراد بقوله: "موتاكم": من حضرته الوفاة.

أما من مات، فإنه لا يقرأ عليه، فالقراءة على الميت بعد موته بدعة، بخلاف القراءة على الذي يحتضر؛ فإنها سنة.

فالقراءة عند الجنازة أو على القبر أو لروح الميت، كل هذا من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، والواجب على المسلم العمل بالسنة وترك البدعة.

---

(١) ذكره البخاري عن ابن مسعود موقوفا عليه معلقا مجزوما به.

وأخرجه مرفوعا موصولا من حديث أم سلمة: ابن حبان (١٣٩١) [٤ / ٢٣٣] الطهارة ١٩؛ والبيهقي

(١٩٦٧٩) [١٠ / ٨] الضحايا ١٠٦، واللفظ له.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٧٤) [٤ / ١٣٤] .

(٣) أخرجه مسلم من حديث وائل بن حجر (٥١١٢) [٧ / ١٥٢] .

(٤) أخرجه البخاري (١٢٤٠) ، ومسلم من حديث أبي هريرة (٥٦١٥) [٧ / ٣٦٧] .

(٥) كما أخرجه البخاري من حديث ابن عباس (٧٤٧٠) [١٣ / ٥٤٦] التوحيد ٣١.

(٦) متفق عليه من حديث ابن عمر: البخاري (٢٧٣٨) [٥ / ٤٣٦] الوصايا ١؛ ومسلم (٤١٨٣) [٦ / ٧٧] .

(٧) متفق عليه من حديث أبي هريرة: البخاري (٧٤٠٥) [١٣ / ٤٦٩] التوحيد ١٥؛ ومسلم (٦٨٨٧) [٩ / ٦٣] التوبة ١.

(٨) أخرجه مسلم من حديثي أبي سعيد وأبي هريرة (٢١٢٠و ٢١٢٢) [٣ / ٤٥٨ -٤٥٩] .

(٩) أخرجه أبو داود (٣١١٦) [٣ / ٣١٨] .

(١٠) أخرجه من حديث معقل بن يسار: أبو داود (٣١٢١) [٣ / ٣٢٠] الجنائز ٢٤، واللفظ له؛ وابن ماجه (١٤٤٨) [٢ / ١٩٥] الجنائز ٤، وهو في ابن حبان (2٣٠٠) [٧ / ٢٦٩] الجنائز ٧.." [١]

"وتشير رسائل الشيخ - أيضا - إلى أن سليمان بن سحيم كان يذهب لحضور المولد ويقرأه على الناس، وأنه كان يكتب الحجب المشتملة على **الطلاسم١**. وكان سليمان من سكان معكال المذكورة سابقا.

وعبارة الشيخ لا تنص بصراحة على حدوث الاحتفال بالمولد في نجد. وهي على أية حال الإشارة الوحيدة من الشيخ وغيره التي قد يفهم منها حدوث هذا الأمر في المنطقة.

ومن الأمور التي ناقشتها رسائل الشيخ والمتعلقة بالتصوف والأولياء مسألة كتابي دلائل الخيرات، وروض الرياحين. ويفهم من النقاش حولهما أنهما كانا من الكتب المقررة في نجد آنذاك. وقد ادعى سليمان بن سحيم في رسالته التي بعثها إلى العلماء خارج هذه المنطقة أن الشيخ أحرقهما ٢. وقد نفى الشيخ في رسالته إلى السويدي إحراقه للكتاب الأول، وذكر أن سبب ما روج عنه حول هذا الموضوع أنه أشار على من قبل نصيحته ألا يصير في قلبه أجل من كتاب الله، ويظن أن القراءة فيه أنفع من قراءة القرآن ٣. كما

---

(١) من أحكام الاستسقاء والجنائز - ص/٦

نفى ابن غنام إحراق الشيخ لكتاب روض الرياحين٤. وقد يبدو للبعض نوع من الغرابة في تعليل الشيخ لما أشيع عنه حول كتاب دلائل الخيرات. ذلك أن الإحراق شيء والنصيحة بألا يصير في قلوب الناس أجل من كتاب الله شيء آخر. ومن الملاحظ أن الإمام الصنعاني قد مدح الشيخ بقوله:

وحرق عمدا للدلائل دفترا ... أصاب ففيها ما يجل عن العد

ولم يعلق ابن غنام وابن بشر اللذان أوردا هذا البيت في تاريخيهما بأي شيء عليه٥، كما يلاحظ أن الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب حين تكلم عن الدعوة قال:

---

١ روضة ١/١٤٠.

٢ روضة ١/١١٢.

٣ روضة ١/١٥٣.

٤ روضة ١/١٢٩.

٥ روضة ١/٤٧، عنوان ١/٦٩.." (١)

"بسبب تلك الكلمة التي سمعت من السماء، والله عز وجل هو المنفرد بعلم الغيب، فمن ادعى مشاركته في شيء من ذلك، بكهانة أو غيرها، أو صدق من يدعي ذلك فقد جعل لله شريكا فيما هو من خصائصه. والكهانة لا تخلو من الشرك؛ لأنها تقرب إلى الشياطين بما يحبون؛ فهي شرك في الربوبية من حيث ادعاء مشاركة الله في علمه، وشرك في الألوهية من حيث التقرب إلى غير الله بشيء من العبادة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم -» .

ومما يجب التنبيه عليه والتنبه له: أن السحرة والكهان والعرافين يعبثون بعقائد الناس بحيث يظهرون بمظهر الأطباء، فيأمرون المرضى بالذبح لغير الله؛ بأن يذبحوا خروفا صفته كذا وكذا، أو دجاجة، أو يكتبون لهم **الطلاسم** الشركية، والتعاويذ الشيطانية بصفة حروز يعلقونها في رقابهم، أو يضعونها في صناديقهم، أو في بيوتهم.

---

(١) عن الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب (مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) عبد الله بن صالح العثيمين ص/١٠٣

والبعض الآخر يظهر بمظهر المخبر عن المغيبات، وأماكن الأشياء المفقودة؛ بحيث يأتيه الجهال فيسألونه عن الأشياء الضائعة، فيخبرهم بها أو يحضرها لهم، بواسطة عملائه من الشياطين. وبعضهم يظهر بمظهر الولي الذي له خوارق وكرامات، أو بمظهر الفنان، كدخول النار." (١)

"وهو قول ابن مسعود وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر، وابن عكيم، وبه قال جماعة من التابعين منهم: أصحاب ابن مسعود، وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه، وجزم بها المتأخرون، واحتجوا بما رواه ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: «سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: إن الرقى والتمائم والتولة شرك» .

والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

وهذا هو الصحيح؛ لوجوه ثلاثة:

الأول: عموم النهي، ولا مخصص للعموم.

الثاني: سد الذريعة؛ فإنها تفضي إلى تعليق ما ليس مباحا.

الثالث: أنه إذا علق شيئا من القرآن، فقد يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

النوع الثاني من التمائم التي تعلق على الأشخاص: ما كان من غير القرآن، كالخرز والعظام والودع والخيوط والنعال والمسامير، وأسماء الشياطين والجن والطلاسم، فهذا محرم قطعا، وهو من الشرك؛ لأنه تعلق على غير الله سبحانه." (٢)

"إلى عبادة الله فقال: {اعبدوا الله ما لكم من إله غيره} ١.قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "إن الناس كانوا بعد آدم عليه السلام وقبل نوح عليه السلام على التوحيد والإخلاص كما كان أبوهم آدم أبو البشر عليه السلام حتى ابتدعوا الشرك وعبادة الأوثان بدعة من تلقاء أنفسهم لم ينزل الله بها كتابا ولا أرسل بها رسولا بشبهات زينها الشيطان من جهة المقاييس الفاسدة والفلسفة الحائدة، قوم منهم زعموا أن التماثيل طلاسم الكواكب السماوية والدرجات الفلكية والأرواح العلوية، وقوم اتخذوها على صورة من كان فيهم من الأنبياء والصالحين، وقوم جعلوهم لأجل الأرواح السفلية من الجن والشياطين وقوم على

---

(١) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك صالح الفوزان ص/١٠٢

(٢) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك صالح الفوزان ص/١٣٧

مذاهب أخرى.. فابتعث الله نبيه نوحا عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة ما سواه.. وجاءت الرسل بعده تترى إلى أن عم الأرض دين الصابئة والمشركين لما كانت النماردة والفراعنة، فبعث الله تعالى إليهم إمام الحنفاء وأساس الملة الخالصة والكلمة الباقية إبراهيم خليل الرحمن فدعا الخلق من الشرك إلى الإخلاص ونهاهم عن عبادة الكواكب والأصنام.. فجعل الأنبياء والمرسلين من أهل بيته، وبعث الله بعده أنبياء من بني إسرائيل.. ثم بعث الله عيسى المسيح ابن مريم.."٢ انتهى باختصار.

---

١ سورة الأعراف آية ٥٩، والمؤمنون آية ٣٢.

٢ الفتاوى ٦٠٣/٢٨ وانظر الفتاوى ١٥٤/١، ٣٩٧/٣، ١٠٦/١٩، ومدراج السالكين ٤٤٧/٣ وإغاثة اللهفان ٢٠٣/٢ وشرح الطحاوية ص٢٢ والتفسير القيم ص٢٠١.." (١)

"يقول: "وكان يقول: كل كتاب يشتمل على مسائل ما دونه وزيادة، فحقق مسائل ما دونه لتوفر جهدك على فهم الزيادة" انتهى.

يقول: "ولما أخذت نصيحته مأخذ القبول لم أحتج في القراءة على الأساتذة في العلوم والفنون إلى أكثر من ست سنوات، فجزاه الله خيرا، وأسكنه فسيح جناته، فإذا فرغ الطالب من فهم تلك المتون ... " ثم أخذ يعدد كتب الطبقة الثانية، ثم الثالثة وهكذا، والمدخل كتاب نفيس يوصى به طلاب العلم.

هذه الطريقة التي ذكرها الشيخ نصيحة الطلاب فيما يبدأ به المبتدي، ثم المتوسط، ثم المنتهي على سائر المذاهب، وفي مختلف العلوم، هذه تحتاج إلى مصنف خاص؛ لأن بسطها حقيقة يطول، وأكثر المستمعين الآن في هذه البلاد يعنون بالمذهب الحنبلي، والكتب التي تدرس في هذه البلاد كتب الحنابلة، ولو ذهبنا نقرر ونشرح كتب الحنفية والشافعية والمالكية طال بنا الوقت.

المقدم: نبدأ بالأخ خالد السويدي من بريدة، تفضل يا أخي.

متصل: بسم الله الرحمن الرحيم، أحيي الدكتور، وعندي سؤال: أقول: فضيلة الشيخ أن بعض الناس يطعنون في جدوى قراءة المتون وحفظها؛ لأنها عباراتها **طلاسم**، ويستغرق الطالب وقته كله في حل هذه **الطلاسم**، ولو أنه قرأ في المطولات لكان أجدى وأنفع، هل هذا الكلام صحيح يا شيخ، أو غير صحيح؟ وجزاكم الله خيرا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم محمد خليل ملكاوي ص/٦٢

متصل: بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، السلام عليكم ورحمة الله، إحنا نحيي الدكتور عبد الكريم ونطلب منه نصيحة أبوية لينا، إحنا بنخش على الإنترنت، بنخش على المواقع الإسلامية، والشات الإسلامي والرومات الإسلامية، فإحنا نطلب منه نصيحة لينا، ويوجهنا، وجزاه الله خيرا، والسلام عليكم ورحمة الله ابنكم شكري؟." (١)

"لا شك أن التعليم كان فيه متانة عندنا مثلا متأخر وتعليمه نظامي، يعني لما أراجع شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وأراجع بعض الأبيات في الأيام هذه، يعني أستغرب جدا كيف اجتزنا شرح ابن عقيل في المرحلة الثانوية في المعاهد العلمية، ومع ذلك ما كان يشكل علينا شيء نعتبره **طلاسم**، لا، أذكر بيت هو الذي أشكل وصعب فهمه على كثير من الطلاب وفيه تعقيد.

وعلقة حاصلة بتابع ... كعلقة بنفس الاسم الواقع

يعني هذه كأنها لغز؛ لكن هات طلاب الثانوية الآن يقرءون مثل هذه الكتب! لا شك أن العقول هي العقول؛ لكن هناك صوارف، الآن هناك صوارف تصرف الطلاب عن فهم مثل هذه الكتب.

أيضا (ملحة الإعراب) من مهمات هذا العلم، وهي متن سهل، يعني الناظم بارع الذي هو الحريري؛ لكن عناية أهل هذه البلاد كما ذكرنا، هذا الكتاب مثل كافية ابن الحاجب.

المقدم: لم تكن معروفة عندهم؟

يعرفونها لكنهم ما يقررونها على الطلاب، ما هي مثل (قطر الندى) مثلا الذي هو الدرجة الثانية بعد الأجرومية، الذي يتصدر القائمة بعد الأجرومية والقطر ألفية ابن مالك، وهي ألفية من أبدع ما نظم في هذا العلم، ولها شروح كثيرة، شرحها ابن عقيل، كما أشرنا، وشرحها قبله ابن الناظم، ابن ابن مالك، وله استدراكات كثيرة على أبيه، شرحها ابن هشام في أوضح المسالك، وشرحها الأشموني والمكودي وغيره، وشروح كثيرة، وكل شرح عليه حواشي، حاشية الخضري على ابن عقيل، حاشية السجاعي، كتب كثيرة جدا، ابن هشام أيضا التصريح على التوضيح، الأشموني حاشية الصبان على الأشموني، والأشموني مع حاشية الصبان من أراد أن يجود هذا العلم عليه بهذا الكتاب ويضبطه إن كان لديه صبر، وكثير من الإخوان يقولون: هذه كتب مطولة تعوقنا عن تحصيل كثير المقاصد، لكنها في الوقت نفسه تحل كثير من الإشكالات لدى

---

(١) كيف يبني طالب العلم مكتبته عبد الكريم الخضير ٤/١٥

طلاب العلم.

من الكتب المؤلفة المتينة في النحو (المفصل) للزمخشري، وشروحه كثيرة جدا من أشهرها شرح ابن يعيش؛ لكن هذا كتاب مطول يعنى به المتخصصون في هذا الفن، ولا يمنع من طالب العلم أن يراجعه طالب العلم عند الحاجة.." (١)

"€٢٠٥٦٣™فك طلاسم الرموز الجفريه عن بيان حوادث الزمان في دوله آل عثمانŒعبد الغني النابلسي¥©مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميةµالمملكة العربية السعودية¶الرياض®١٦٢٧–فب." (٢)

"€٢٥٨٤١™كتاب في الرقى والعزائم والطلاسم والعرافه¥©مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميةµالمملكة العربية السعودية¶الرياض®٢٧٠٢–فب." (٣)

"€٢٥٨٥٤™كباب في الطلاسم والسحر¥©مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميةµالمملكة العربية السعودية¶الرياض®٢٧١٤–٢–فب." (٤)

"€٢٥٨٦٣™كتاب في الطلاسم¥©مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميةµالمملكة العربية السعودية¶الرياض®٢٧١٨–٨–فب." (٥)

"€٢٦٧٨١ƒطب™وصفات طبيه وطلاسم¥©مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميةµالمملكة العربية السعودية¶الرياض®٣٠٤٨–١–فب." (٦)

"€٢٧٢٥١ƒقصص™طلاسم وسحر¥©مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميةµالمملكة العربية السعودية¶الرياض®٣٦٦٩–٦–فب." (٧)

---

(١) كيف يبني طالب العلم مكتبته عبد الكريم الخضير ٢٧/٥

(٢) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٢٨٤/٢٢

(٣) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٤٩٥/٢٧

(٤) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٥٠٨/٢٧

(٥) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٥١٧/٢٧

(٦) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٤٢٣/٢٨

(٧) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٨٧٩/٢٨

"€٢٨٩٦٩™سحر **وطلاسم¥©**مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميةµالمملكة العربية السعودية¶الرياض®٤٦٠٨-٢-فب." (١)

"€٢٩٦٧٠™كتاب في **الطلاسم** والسحر¥©مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميةµالمملكة العربية السعودية¶الرياض®٥٠٩٧-فب." (٢)

"€٢٩٩٤٢™كتاب في السحر **والطلاسم¥©**مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميةµالمملكة العربية السعودية¶الرياض®٥٨١٤-فب." (٣)

"€٤١٧٤٤ƒتنجيم™في عمل **الطلاسمŒاحمد** بن محمد بن عثمان، الازدي¢الازدي¢ابن البناء£٧٢١هـ$٨هـ¥©الملكيه (مكتبه الدوله) µالمانيا¶برلين®٢٠٩٢/١١ Oct." (٤)

"**€٤٢٦٠٥ƒطلاسم™**فتح من لايرى في حل رموز الدائره الكبرىŒعبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني، النابلسي¢النابلسي£١١٤٣هـ$١٢هـ¥©المكتبه الوطنيه بباريسµفرنسا¶باريس®٢/١٦٢٧." (٥)

"**€٤٢٧٠٢ƒطلاسم™**كتاب في **الطلاسم** ونحوه الكواكبŒجابر بن حيان بن عبد الله، الكوفي¢جابر بن حيان£٢٠٠هـ$٣هـ¥©سباطµمصر¶القاهره®٤٨، ٨." (٦)

"**€٤٢٧٠٣ƒطلاسم™**الجفر الاسودŒجابر بن حيان بن عبد الله، الكوفي¢جابر بن حيان£٢٠٠هـ$٣هـ¥©مكتبه العتبه الرضويه المقدسهµايران¶مشهد®١٢/١٥ (٤٢)." (٧)

"€٥٢٣٧٠ƒتنجيم™كتاب الشراسم في **الطلاسم™**الشراسم في **الطلاسمŒمجهول**¢مجهول£؟$؟ ¥©شستربيتيµايرلندا¶دبلن®٤٣٠٣/٥ (١)." (٨)

---

(١) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٥٨٧/٣٠

(٢) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٢٧٢/٣١

(٣) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٥٣٤/٣١

(٤) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٩٣٨/٤٢

(٥) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٧٧٢/٤٣

(٦) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٨٦٩/٤٣

(٧) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٨٧٠/٤٣

(٨) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٢٦٦/٥٣

"€٥٢٧٨٣ƒفلك™الطلاسمŒهرمس¢هرمس؟£ ¥©مكتبه الاوقاف بحلبµسوريا¶حلب®٩٧٤/٣٠٨٥." [1]

"€٦٥٢٨٣ƒادعيه واذكار™ادعيه واحراز وطلاسم للتداويŒمجهول¢مجهول؟£ $؟ ¥©المكتبه المركزيهµالمملكه العربيه السعوديه¶جده®١٠٣٢." [2]

"€٧١٦١٣ƒطلاسم™مختصر كتاب ابي حفص الاصطرلابي في الزايرجهŒالخليل بن ابراهيم بن عبد الله، ابن اسحاق¢ابن اسحاق؟£ ¥©دار الكتب القطريهµقطر¶الدوحه®معارف الاسرار ٨٩." [3]

"€٨٢٨٨٠ƒطب™فوائد ووصفات وطلاسم وادعيه طبيهŒمجهول¢مجهول؟£ $؟ ¥©مكتبه الجامعهµلبنان¶بيروت®٢/٨٥٠." [4]

"€٨٣٧٧٩ƒسحر وشعوذهƒتنجيم™السر المكتوم في علم العزائم والسحر والطلاسم والنجومŒمجهول¢مجهول؟£ $؟ ¥©الخزانه الملكيه (الحسنيه) µالمغرب¶الرباط®١٥٠٠٥." [5]

"€٩٤٤٠٩ƒسحر وشعوذه™طلاسم مباركهŒمحمد بن عبد الكبير بن محمد، الكتاني¢الكتاني£١٣٢٧هـ$١٤هـ¥©دار الكتب الوطنيهµتونس¶تونس®رقم التسلسل ٢٤٢." [6]

"€١٠١١٣٣ƒطلاسم™اسرار الحروفŒعبد العزيز بن محمد، ابن محمد¢ابن محمد؟£ ¥©مكتبه مركز الوثائق التاريخيهµالبحرين¶المنامه®رقم التسلسل ٣٨٦." [7]

"€١١٥٤٧٧ƒادعيه واذكار™اذكار وطلاسمŒمجهول¢مجهول؟£ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®٣/٢٣٧." [8]

---

(١) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٦٦٨/٥٣

(٢) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٨٣٥/٦٤

(٣) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٧٧٦/٧٠

(٤) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٧١٢/٨١

(٥) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٦٠٥/٨٢

(٦) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ١٠٦/٩٤

(٧) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٧٣١/١٠٠

(٨) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٨٥٧/١١٤

"€١١٥٥٠٠ƒسحر **وشعوذه™طلاسم** سحريهŒمجهول¢مجهول£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®٣/٢٤٢." (١)

"€١١٥٥٨٠ƒسحر **وشعوذه™طلاسمŒمجهول**¢مجهول£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®٩/٢٦١." (٢)

"€١١٥٨٢٠ƒادعيه واذكارƒسحر وشعوذه™ادعيه **وطلاسم** متنوعهŒمجهول¢مجهول£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®٢٩/٤١٦." (٣)

"€١١٥٨٤٧ƒادعيه واذكارƒسحر وشعوذه™ادعيه واذكار **وطلاسمŒمجهول**¢مجهول£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®٤٨١." (٤)

"€١١٦٠٥١ƒسحر وشعوذهƒادعيه **واذكار™طلاسمŒمجهول**¢مجهول£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®٩٣٢." (٥)

"€١١٦٠٦٧ƒسحر **وشعوذه™طلاسمŒمجهول**¢مجهول£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®١٢/٩٣٨." (٦)

"€١١٦١٩٧ƒسحر **وشعوذه™طلاسمŒمجهول**¢مجهول£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®٣/١٠١٤." (٧)

"€١١٦٥٢٦ƒسحر **وشعوذه™طلاسم** واشكال رمليهŒمجهول¢مجهول£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®٧/١١٢٠." (٨)

---

(١) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٨٧٤/١١٤

(٢) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٩٥٠/١١٤

(٣) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ١٧٩/١١٥

(٤) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٢٠٦/١١٥

(٥) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٤٠٢/١١٥

(٦) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٤١٨/١١٥

(٧) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٥٣٨/١١٥

(٨) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٨٤٨/١١٥

"١١٦٦٦٤€ƒسحر وشعوذه™اشكال **رمليه™طلاسمŒمجهول**¢مجهول؟£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®١١٣٠/٢٨." (١)

"١١٦٩١٤€ƒشعرƒسحر وشعوذهƒادعيه واذكار™قصائد ادعيه **وطلاسمŒمجهول**¢مجهول£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®١١٨٤/٢." (٢)

"١١٦٩٦٨€ƒادعيه واذكارƒسحر وشعوذه™ادعيه توسلات **وطلاسمŒمجهول**¢مجهول؟£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®١٢٠٤." (٣)

"١١٧٢٥٤€ƒادعيه واذكارƒسحر وشعوذه™ادعيه واذكار **وطلاسمŒمجهول**¢مجهول؟£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®١١Barb." (٤)

"١١٧٣٢٣€ƒادعيه واذكارƒسحر وشعوذه™ادعيه **وطلاسمŒمجهول**¢مجهول؟£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®٣/٦ Borg." (٥)

"١١٧٣٢٦€ƒسحر **وشعوذه™طلاسم** واشكال في الرملŒمجهول¢مجهول؟£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®٣/٩ Borg." (٦)

"١١٧٥٩٦€ƒادعيه واذكارƒسحر وشعوذهƒمصاحف™ايات قرآنيه وادعيه **وطلاسمŒمجهول**¢مجهول؟£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®١٦٥٢." (٧)

"١١٧٧٥٥€ƒسحر وشعوذه™خواص السور **وطلاسمŒمجهول**¢مجهول؟£؟ $؟ ¥©مكتبه الفاتيكانµالفاتيكان¶الفاتيكان®١١٧٩٠/٦." (٨)

---

(١) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ١١٥/٩٨٠
(٢) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ١١٦/٢١٨
(٣) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ١١٦/٢٦٩
(٤) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ١١٦/٥٤٩
(٥) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ١١٦/٦١٨
(٦) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ١١٦/٦٢١
(٧) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ١١٦/٨٨٨
(٨) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ١١٧/٤٥

"١٢٠٨٤١€ƒطلاسم™قرعه الامام جعفر الصادقŒمجهول¢مجهول£؟ $؟ ¥©مكتبه برنستونµالولايات المتحده الامريكيه¶برنستون®٥٤٠٨." (١)

"١٢٠٨٦٥€ƒطلاسم™قصيده في الهيئهŒالحسن بن الحسن بن الهيثم، ابن الهيثم¢ابن الهيثم£٤٣٠هـ$٥هـ¥©مكتبه برنستونµالولايات المتحده الامريكيه¶برنستون®٢٣٢٥." (٢)

"١٢٥٧٥٨€ƒتصوفƒشعوذه™مجموعه رسائل في التصوف والشعوذه وطلاسم¥©مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميةµالمملكة العربية السعودية¶الرياض®ب ٤١١١٤-٤١١١٦." (٣)

"١٢٧٩١٥€ƒطلاسم™رساله في علم الجفر™رساله في الجفرŒمجهول¢مجهول£؟ $؟ ¥©المكتبه المحموديهµالمملكه العربيه السعوديه¶المدينه المنوره®١/٢٧٢٥." (٤)

"رابعا: صياغة فكر جديد في الأمة على نمط أعوج مستعار من الشرق أو الغرب، فليس له شخصية أصيلة الجذور، بل يدور على محور واحد هو مجافاة الإسلام منهجا وفكرا وسلوكا؛ بحيث يصبح المثقفون أعداء تقليديين للنمط القرآني بلسان الحال أو المقال.

خامسا: سحق الطلائع الإسلامية الواعية المنظمة التي تمثل الخطر الأكبر على اليهود باعتبارها طريق البعث الإسلامي القرآني الذي لا يغلب إذا تمكن، وهذا يفسر لنا كثيرا من الألغاز والطلاسم التي ماجت بها الساحة من حولنا، وخاصة جانبها المواجه لأعداء الله في تخوم الأرض وحدودها، يفسر لنا –أولا– كيف استمات اليهود في إنشاء الأحزاب الشيوعية في بلادنا، بل كان كبار أثريائهم هم الذين يمدونها بالمال والتخطيط، والمطبوعات، ووسائل الإفساد من خمر ونساء.

ويفسر لنا –ثانيا– سر موجات الانحلال المحمومة التي تتدفق على بلادنا عبر مخطط مرسوم يستخدم الأغاني الساقطة، والمسرحيات الهابطة، والأشرطة الماجنة، والآداب الخليعة، وقصص الجنس ناهيك عن الصحافة المنحلة، والأزياء المثيرة لأدنأ الشهوات تماما، كما تحدثت البروتوكولات الصهيونية.

ويفسر لنا –ثالثا– قضايا غريبة عسيرة الفهم مثل: الاستهزاء بعلماء الإسلام، وإلغاء المحاكم الشرعية،

---

(١) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٧٥٥/١١٨

(٢) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٧٧٠/١١٨

(٣) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٤٤٠/١٢٢

(٤) خزانة التراث – فهرس مخطوطات – ٤٩٧/١٢٤

والإصرار على تعديل وتغيير قوانين الأحوال الشخصية إلى آخره.
ثم يفسر لنا -رابعا- تلك الضراوة الوحشية الفاحشة في معاملة الحركات الإسلامية التي تمثل رأس الحربة في قلب المخطط الشيطاني الزاحف، وفي الوقت الذي تطلق فيه الحرية للشيوعية؛ لتقوم بدور مرسوم في تهديد العقائد والأخلاق وتأصيل الإلحاد والفساد، ولقطع الطريق على نبت الإسلام، وإيجاد تيار فكري حركي." (١)

"واستنادهم إلى أنه هو كلمته التي ألقاها إلى مريم، فليس في ذلك ما يبرر الألوهية والتثليث؛ لأن كلمة الله تعالى هي أمره: {إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون} (يس: ٨٢).
والمسيح تكون في بطن أمه، وخرج إلى الدنيا بأمر الله وكلمته، فهو كلمة الله بهذا المعنى، ألا ترى أن الحاكم يصدر الأمر ويتكلم بالكلمة فتنفذ، وتحول إلى بناء يقام أو مدينة تشيد، فيقال عن ذلك: كلمة الحاكم وأمره، والأمر شيء والمأمور به شيء آخر، فعندما يخلق إنسان بكلمة ويظهر في الوجود بأمره لا يقال أبدا الذي تكلم الكلمة وأمر بها، ومظهره وما تكونت به شيء واحد، ولا يقال: إن الذي تكلم الكلمة هو الشيء الذي تكون بها ومنها، فالنار التي أطفئت بأمر الله وكلمته، ولم تصب إبراهيم ليست هي الذي أمر وتكلم وقال: {يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم} (الأنبياء: ٦٩).
والروح هي القدرة والمسيح خلق بقدرة الله، وهو ليس وحده بل آدم كذلك، ونحن أيضا كما قال تعالى: {ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين * ثم سواه ونفخ فيه من روحه} (السجدة ٨، ٩) إن ما تزعمه النصرانية فوق مستوى العقول والنقول، وذلك ما اعترفوا به هم أنفسهم، وذكرنا من ذلك ما قاله القس توفيق في كتابه (سر الأزل) إن تسمية الثالوث باسم الأب والابن والروح القدس، تعتبر أعماقا إلهية وأسرارا سماوية، لا يجوز لنا أن نتفلسف في تفكيكها وتحليلها، أو نلصق بها أفكارا من عندنا.
ثم ذكر في كتابه (التثليث والتوحيد): الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، هل يكلف الإنسان بما فوق فهمه وإدراكه، ما الداعي لهذه الطلاسم والألغاز، ثم في النهاية يكون العذاب الأبدي. إن العقل لا يصدق تجسد الإله، وإن كان أن." (٢)

---

(١) الأديان والمذاهب - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٤٩

(٢) الأديان والمذاهب - جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢٤٦

"الأطوار؛ إلا أنه كان يتطلع إلى مظاهر حضارتهم وينظر إليها نظرة التقديس والإجلال وكانت نقوشهم وطقوسهم الدينية التي كان يقوم بها الكهنة تمثل عالما مليئا بالأسرار والغموض وكثيرا ما طمع اليونانيون في الوصول إلى دراسة تلك الأسرار؛ ولهذا نجد أن بعضهم وخاصة في عهد البطالمة يندمجون في الأوساط الكهنوتية ويقومون بالطقوس الدينية؛ ولكنهم لم يستطيعوا فهم كل تلك الألغاز التي أطاحت بهم؛ ومع هذا ظلوا على احترامهم وتقديرهم لرجال العلم والكهنة والمعبودات المصرية حتى وحدوا بين بعضها وبين الآلهة اليونانية.

ومنذ العصر اليوناني استمر الغموض يحيط بالنقوس المصرية لم يستطع أحد تفسيرها رغم المحاولات العديدة التي بذلت في سبيل حل طلاسمها؛ ولكن طريقة تلك الكتابة جعلت من المحتم الوصول إلى تفسيرها؛ فمعظمها كتابة رمزية تصويرية وكانت دقة المصري وعنايته الفائقة بتدوين أهم الحوادث خير مساعد للعلماء في مهمتهم؛ فقد صور الأشخاص والمناظر المختلفة وكتب فوقها ما يدل عليها وكانت أولى النتائج المهمة في سبيل حل طلاسم اللغة المصرية هي: ما وصل إليه العالم الإنجليزي توماس ينج " Tomas Young" الذي قرر بأن الكتابة المدونة فوق المناظر المختلفة؛ هي شرح لتلك المناظر وأن أسماء الملوك الممثلين في تلك المناظر توضع داخل أشكال بيضاوية أي: خراطيش، وأن هذه الكتابة ليست كلها رمزية تصويرية أي أن أشكالها "رموزها" لا يدل كل منها على معنى؛ وإنما بعض هذه الأشكال أو الرموز له قيمة صوتية فقط ولا يدل على معنى قائم بذاته. وفي نفس الوقت أو بعده بقليل عثرت الحملة الفرنسية على حجر رشيد وتوصل شمبليون من مقارنة." (١)

"وهذه طريقة معظم المتصوفة في مدح الرسول الكريم، ولنر كيف نظم ابن عربي الحديث الشريف «أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر» «١» ، فقال على لسان النبي:

الله يعلم والدلائل تشهد ... أني إمام العالمين محمد

لكن لنا وقت تراقب كونه ... فإذا أتى فالسلك فيه مهند «٢»

إنهم لا يستطيعون أن يخرجوا عن عالمهم الغامض، الذي يشف أحيانا، فيزيد الشعر عذوبة ورقة وسموا، ويزيد فيستحيل الشعر إلى طلاسم ورموز، لا ندري لها فكاكا، وقد يتحدثون عن النبي الكريم فلا نعلم إلا بعد لأي، أو من سياق القصيدة.

---

(١) معالم حضارات الشرق الأدني القديم محمد أبو المحاسن عصفور ص/٦

لذلك لا نجد عند كبار المتصوفة مدحا خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنهم استغرقوا في عالمهم الغيبي وفي إظهار معتقدهم، وإذا خرجوا عن ذلك جاؤوا إلى قصائد الهيام والحب الإلهي برموز أشهرها الغزل المبطن، الذي ظاهره غزل في محبوبة، وباطنه غزل بالذات الإلهية وهيام بحبها وفناء فيها.

وفي قصائد الغزل والهيام عند المتصوفة، يلفت النظر موضوع أضحى فيما بعد من لوازم المدحة النبوية وهو التشوق إلى الأماكن المقدسة والتغزل بالكعبة والحنين إلى البقاع التي شهدت بعثة النبي الكريم ونزول الوحي، ولذلك قلما تخلو قصيدة لمتصوف من ذكر المقدسات، وكأنهم قد استعاضوا بها عن ذكر المقدمات الطللية، وذكر المنازل والرحلة في الشعر العربي.

فالتشوق إلى المقدسات الذي رأيناه عند الشريف الرضي، والذي كان حنينا إلى الحجاز، موطن آبائه وأجداده، والذي نظمه بعض الشعراء في حنينهم إلى قضاء فريضة الحج، وفي أثناء توجههم لأدائها، صار في هذا العصر فنا قائما بذاته، تنظم فيه القصائد

---

(١) صحيح مسلم ص ١٣٨٢ ومسند الإمام أحمد: ١/ ١٦١.

(٢) ابن عربي: الديوان الأكبر ص ٢٣.." (١)

"تاسعا: الأدلة على الاستغناء بما جاءت به الرسل عن أفكار الفلاسفة

ما جاءت به الرسل الكرام ـ عليهم الصلاة والسلام ـ يغني عن أفكار الفلاسفة، والأدلة على ذلك كثيرة جدا، وإليك طرفا من ذلك على سبيل الإجمال:

١ـ أن الرسل جاءوا بالوحي المعصوم: الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

أما ما جاءت به الفلاسفة فخيالات وظنون، وهوس وضلال.

فمصدر ما جاءت به الرسل هو الوحي، ومصدر ما جاءت به الفلاسفة هو العقل.

٢ـ أن ما جاءت به الرسل من أصول الدين متفق مؤتلف: فهو مثان متشابه يصدق بعضه بعضا، ويدل بعضه على بعض.

بخلاف ما جاءت به الفلاسفة فهو ـ في أغلبه ـ متناقض متهافت.

---

(١) المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي محمود سالم محمد ص/١١٢

٣. أن ما جاءت به الرسل يتلاءم مع الفطرة، بخلاف كلام الفلسفة فهو يعمي الفطر، ويبلد الإحساس.

٤. أن ما جاءت به الرسل واضح جلي: يفهمه العالم والعامي، ويدركه العربي والعجمي، والصغير والكبير. بخلاف كلام الفلاسفة؛ فهو أشبه ما يكون . في أغلبه . **بالطلاسم**، والرموز.." (١)

"أنني ألاحظ أنه فيما خلا كتب الكرماني التي نشرها د. محمد كامل حسين فإن الكتب التي قدمها لنا ليست من الكتب السرية) (١) .

ثم إن الباحث وهو يراجع هذه الكتب الباطنية يجد صعوبة في فك أسرارها وحل ألغازها ومعرفة **طلاسمها**. وقد كشف أبو حامد الغزالي عن حقيقة مذهبهم في الإلهيات والنبوات وفي الإمامة وفي القيامة والمعاد والتكاليف الشرعية وغيرها فيقول عن معتقدهم في الإلهيات: (وقد اتفقت أقاويل نقلة المقالات من غير تردد أنهم قائلون بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان، إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني، واسم العلة السابق واسم المعلول التالي، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه. وقالوا

= القدماء من كتاب المقالات والفرق والتاريخ في حكمهم على هؤلاء بأنهم باطنية. «طائفة الإسماعيلية» : ص ١٤٨. ويدافع عنهم فيما نسب إليهم من عقائد فيقول: (والفاطميون لم يعملوا على طرح الأديان وإبطال العبادة كما فهم الكتاب والمؤرخون) «في أدب مصر الفاطمية» : ص ٣٠، وأنهم لم يقولوا بالإباحة المطلقة وبالتناسخ والحلول. «المصدر السابق» : ص ٣٣. ويستدل ببعض النصوص من كتبهم التي كتبت للدفاع كما يبدو من أسلوبها، وطبيعي أن توجد مثل هذه الردود في كتب الإسماعيلية للتعمية والخداع، وهي طائفة تعتمد على السرية وتعمل في الظلام، فهذا أسلوب من أساليب التخفي ولا سيما بعدما انكشف أمرهم عن طريق من دخل في دعوتهم ثم خرج وفضحهم كالحادي اليماني في «كشف أسرار الباطنية» وغيره، وعن طريق ما تسرب من كتبهم مما يوجد شيء منه في كتب المقالات والفرق، وبفضائحهم التاريخية ... إلخ. من الطبيعي أن يوجد هذا الأسلوب في التخفي ولكن من غير الطبيعي أن يستغل هذا الدفاع ويجعل هو الحقيقة للباطنيين وتهدر جميع القرائن والدلائل والوقائع الأخرى والتاريخ ويخطئ الإجماع على

---

(١) مصطلحات في كتب العقائد محمد بن إبراهيم الحمد ص/١١١

حقيقة حالهم.

(١) النشار: «نشأة الفكر الفلسفي» : (جـ٢/ص٣٩٤) .." [١]

"وهذا غاية تعظيمهم وطاعتهم.

فأما المشركون: فعصوا أمرهم، وتنقصوهم في صورة التعظيم لهم، قال الشافعي: «أكره أن يعظم مخلوق، حتى يجعل قبره مسجدا، مخافة الفتنة عليه، وعلى من بعده من الناس») اه كلام شيخ الإسلام، نقله عنه العلامة ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (١/ ١٨٧ - ١٨٩).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أيضا:

(وهذه العلة - التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور -: هي التي أوقعت كثيرا من الأمم إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك.

فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، وتماثيل يزعمون أنها طلاسم للكواكب، ونحو ذلك.

فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه، أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر.

ولهذا نجد أهل الشرك كثيرا يتضرعون عندها، ويخشعون ويخضعون ويعبدونهم بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله، ولا وقت السحر، ومنهم من يسجد لها! وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء، ما لا يرجونه في المساجد!

فلأجل هذه المفسدة: حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها، حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا، وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة." [٢]

"مما يطلبه، فيظن ذلك كرامة لشيخه، وإنما ذلك كله من الشياطين.

وهذا من أعظم الأسباب التي عبدت بها الأوثان، وقد قال الخليل عليه السلام: {واجنبني وبني أن نعبد الأصنام (٣٥) رب إنهن أضللن كثيرا من الناس} كما قال نوح عليه السلام.

ومعلوم: أن الحجر لا يضل كثيرا من الناس إلا بسبب اقتضى ضلالهم، ولم يكن أحد من عباد الأصنام يعتقد أنها خلقت السماوات والأرض، بل إنما كانوا يتخذونها شفعاء ووسائط لأسباب:

منهم: من صورها على صور الأنبياء والصالحين.

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ناصر القفاري ١/١٥٤

(٢) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور عبد العزيز بن فيصل الراجحي ص/٣٢

ومنهم: من جعلها تماثيل وطلاسم للكواكب والشمس والقمر.

ومنهم: من جعلها لأجل الجن.

ومنهم: من جعلها لأجل الملائكة.

فالمعبود لهم في قصدهم: إنما هو الملائكة والأنبياء والصالحون أو الشمس أو القمر.

وهم في نفس الأمر يعبدون الشياطين: فهي التي تقصد من الإنس أن يعبدوها، وتظهر لهم ما يدعوهم إلى ذلك كما قال تعالى: {ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون (٤٠) قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون}.

وإذا كان العابد ممن لا يستحل عبادة الشياطين : أوهموه أنه إنما يدعو الأنبياء والصالحين والملائكة وغيرهم ممن يحسن العابد ظنه به.." (١)

"قال شيخ الإسلام ابن تيمية -كما في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٤٦٠ - ٤٦١) -: (وإنما المقصود: أن أصل الشرك في العالم كان من عبادة البشر الصالحين، وعبادة تماثيلهم وهم المقصودون.

ومن الشرك: ما كان أصله عبادة الكواكب، إما الشمس، وإما القمر، وإما غيرهما، وصورت الأصنام طلاسم لتلك الكواكب.

وشرك قوم إبراهيم - والله أعلم - كان من هذا، أو كان بعضه من هذا.

ومن الشرك: ما كان أصله عبادة الملائكة أو الجن، ووضعت الأصنام لأجلهم، وإلا فنفس الأصنام الجمادية لم تعبد لذاتها، بل لأسباب اقتضت ذلك ، وشرك العرب كان أعظمه الأول، وكان فيه من الجميع) اه.." (٢)

"ومن الرقى المحرمة: أن تكون الرقية فيها طلاسم، أو ألفاظ غير مفهومة، والغالب أنها رقى شركية، وبالأخص إذا كانت من شخص غير معروف بالصلاح والاستقامة على دين الله تعالى، أو كانت من كافر كتابي أو غيره.

المثال الثاني من أمثلة الشرك الأصغر في الأفعال: التمائم الشركية:

التمائم في اللغة: جمع تميمة، وهي في الأصل خرزة كانت تعلق على الأطفال، يتقون بها من العين ونحوها،

---

(١) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور عبد العزيز بن فيصل الراجحي ص/٢٧٤

(٢) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور عبد العزيز بن فيصل الراجحي ص/٢٨٠

وكأن العرب سموها بهذا الاسم لأنهم يريدون أنها تمام الدواء والشفاء المطلوب.

وفي الاصطلاح: هي كل ما يعلق على المرضى أو الأطفال أو البهائم أو غيرها من تعاويذ لدفع البلاء أو رفعه.

ومن أنواع التمائم: الحجب والرقى التي يكتبها بعض المشعوذين ويكتبون فيها **طلاسم** وكتابات لا يفهم معناها، وغالبها شرك، واستغاثات بالشياطين، وتعلق على الأطفال أو على البهائم، أو على بعض السلع أو أبواب البيوت يزعمون أنها سبب لدفع العين أو أنها سبب لشفاء المرضى من بني الإنسان أو من الحيوان، ومنها: الخلاخيل التي يجعلها بعض الجهال على أولادهم يعتقدون أنها سبب لحفظهم من الموت، ومنها: لبس حلقة الفضة للبركة أو للبواسير، ولبس خواتم لها فصوص معينة يعتقدون أنها تحفظ من الجن، ولبس أو تعليق خيوط عقد فيها شخص له اسم معين ك"محمد" عقدا للعلاج من بعض الأمراض، ومنها الحروز وجلود الحيوانات والخيوط وغيرها مما يعلق." (١)

"وعرف الطلسم في كشف الظنون بأنه: "علم باحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة، مع القوى الأرضية المنفعلة، في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود، مع بخورات مقوية، جالبة لروحانية الطلسم، ليظهر من تلك الأمور في عالم الكون والفساد أفعال غريبة، وهو قريب المأخذ بالنسبة إلى السحر"١.

فالطلسمات داخلة في علم النجوم والسحر، وذلك أن النجوم التي من السحر نوعان:

أحدهما: علمي وهو الاستدلال بحركات النجوم، على الحوادث.

والثاني: عملي، وهو الذي يقولون إنه تمزيج القوى السماوية، بالقوى المنفعلة الأرضية **كالطلاسم** ونحوها، وهذا من أرفع أنواع السحر٢.

فالطلاسم ضرب من السحر والتنجيم، تتشكل فيه الشياطين على هيئة روحانيات الكواكب، لتؤثر في الحوادث الأرضية.

والطلاسم تحوي تعظيما وعبادة للجن به يستجلبون معاونته، ويعتقدون مع ذلك أن الفاعل والمؤثر هو الكوكب، إذ إن ما يظهر لهم من الجن ويخاطبهم، يعتقدون أنها أرواح الكواكب تخاطبهم، وهم بهذا جهال ومشركون، والشرك فيها ظاهر.

---

(١) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية عبد الله بن عبد العزيز الجبرين ص/١١٧

١ - كشف الظنون ٢/١١١٤، وانظر: أبجد العلوم ٢/٣٦٧.

٢ - انظر: مجموع الفتاوى ٣٥/١٧١، الفتاوى الكبرى ١/٣٨٩.." (١)

"خصائصه، وهو مكذب لله ولرسوله. وكثير من الكهانة المتعلقة بالشياطين لا تخلو من الشرك والتقرب إلى الوسائط التي يستعين بها على دعوى العلوم الغيبية.

فالكهانة شرك من جهة دعوى مشاركة الله في علمه الذي اختص به، ومن جهة التقرب إلى غير الله.

وفي صحيح مسلم عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: "من أتى عرافا، فسأله عن شيء، فصدقه بما يقول؛ لم تقبل له صلاة أربعين يوما".

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: "من أتى كاهنا، فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم"، رواه أبو داود.

ومما يجب التنبيه عليه والتحذير منه أمر السحرة والكهان والمشعوذين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون؛ فبعضهم يظهر للناس بمظهر الطبيب الذي يداوي المرض، وهو في الحقيقة مفسد للعقائد؛ بحيث يأمر المريض أن يذبح لغير الله، أو يكتب له **الطلاسم** الشركية والتعاويذ الشيطانية، والبعض الآخر منهم يظهر بمظهر المخبر عن المغيبات وأماكن الأشياء المفقودة؛ بحيث يأتيه الجهال يسألونه عن الأشياء الضائعة، فيخبرهم عن أماكن وجودها، أو يحضرها لهم بواسطة الشياطين، والبعض الآخر منهم يظهر بمظهر الولي الذي له خوارق وكرامات؛ كدخول النار، وضرب نفسه بالسلاح، ومسك الحيات ... وغير ذلك، وهو في الحقيقة دجال مشعوذ وولي للشيطان ... وكل هذه الأصناف تريد الاحتيال والنصب لأكل أموال الناس وإفساد عقائدهم؛ فيجب على المسلمين أن يحذروهم ويبتعدوا عنهم، ويجب على ولاة الأمور استتابة هؤلاء، فإن تابوا وإلا قتلوا؛ لإراحة المسلمين من شرهم وفسادهم، وتنفيذا." (٢)

"نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء"، رواه البخاري.

وعن جابر بن سمرة؛ قال: "رأيت خاتما في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة حمام"، رواه مسلم.

---

(١) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية آمال بنت عبد العزيز العمرو ص/٤٢٧

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد صالح الفوزان ص/١٠٢

قال الحافظ في (الفتح) : "قال القرطبي: اتفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزا أحمر عند كتفه الأيسر، قدره إذا قلل قدر بيضة الحمامة، وإذا كبر جمع اليد١، والله أعلم".

قال العلماء: السر في ذلك أن القلب في تلك الجهة.

قال السهيلي: "وضع خاتم النبوة عند كتفه صلى الله عليه وسلم؛ لأنه معصوم من وسوسة الشيطان، وذلك الموضع يدخل منه الشيطان".

وقال الحافظ ابن كثير: "فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء المرسلين به، وإكمال الدين الحنيف له، وقد أخبر الله – تبارك وتعالى – في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده؛ ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده؛ فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل، ولو تخرف وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات؛ فكلها محال وضلال عند أولي الألباب؛ كما أجرى الله تعالى على يد الأسود العنسي باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى أنهما كاذبان ضالان لعنهما الله، وكذلك كل مدع لذلك إلى يوم القيامة، حتى يختموا بالمسيح الدجال؛ فكل واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها.

وهذا من تمام لطف الله تعالى بخلقه؛ فإنهم بضرورة الواقع [أي: الكذابون] لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر؛ إلا على سبيل الاتقاء، أو

---

١ يعني: مقدار جمع اليد.." (١)

"يقوله باطلا فلماذا لا تدحضونه وتفندون أقواله. وهذا الاعتبار عبر عنه الشيخ محمد في عدة رسائل مثل الرسالة التي بعث بها جوابا للشيخ عبد الله بن سحيم في المجمعة في بيان سبب رفض الشيخ سليمان بن سحيم مطوع أهل الرياض الدعوة ومناصبتها العداء قال فيها رحمه الله: "وذلك أن العامة قالوا له وبأمثاله إذا كان هذا هو الحق فلأي شيء لم تنهونا عن عبادة شمسان وأمثاله فتعذروا، إنكم ما سألتمونا قالوا وإن لم نسألكم كيف نشرك بالله عندكم ولا تنصحونا وظنوا أن يأتيهم في هذا غضاضة وأن فيه شرفا لغيره "١ ولما كان السكوت عما عليه الناس قد حصل حتى قامت الدعوة وفات أوان الأخذ به فلم يبق إلا الاعتراض

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد صالح الفوزان ص/٢١١

على الدعوة وشيخها وتأليب الناس ضده، وتبرير جواز ما يمارسونه، ووصف الدعوة الإصلاحية بالغلو والمبالغة في وصف الواقع العملي في مقرها وما حوله.

١ – اعتبارات تتعلق بعوائد مالية٢:

فإن شيوخ الطرق والصوفيين الموجودين في المنطقة وسدنة القبور وكتاب **الطلاسم** التي يستشفى بها الناس والتمائم التي تعلق على الأولاد وغيرها لهم ربح مادي من الأفراد والأوقاف على تلك المرافق باعتبارها أعمال بر في نظر أربابها وفي إبطال هذه البدع والقضاء على هذه المظاهر تأثير مباشر على امتيازات وعوائد مالية تدر ربحا على القائمين بهذه الأعمال ليس من السهل التخلي عنها لمجرد دعوة يقوم بها شيخ حديث العهد بالحياة العلمية والاجتماعية، ولأجل هذه المصالح والخوف عليها اشتدت معارضة أصحابها للدعوة الإصلاحية في نجد ورموا صاحبها بكل داهية واتصلوا بشيوخهم في الأمصار لإعانتهم على الشيخ ودعوته بالكتابة ضده وإصدار الفتوى عليه ومحاولة إيقاف مد دعوته. وقد بذلت جهود عظيمة في هذا

---

١ القسم الخامس من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب الرسائل الشخصية الرسالة رقم ١١ص ٦٣.

٢ انظر ص ٢٧ من هذا الكتاب ....." (١)

"الاعتبارات التي يتقيد بها قومي ... قد تقولون أن مواطني حمير وثيران وهذه حقيقة أعلمها) (١).

وقد شهد عصر محمد علي على تأسيس أكثر من محفل ماسوني في مصر فقد أنشأ الماسون الإيطاليون محفلا بالاسكندرية سنة ١٨٣٠م، على الطريقة الاسكتلدنية وغيرها كثير (٢).

(إن الماسونية هي القنطرة التي عبرت عن طريقها الصهيونية العالمية، إذا أسسها تسعة من اليهود بغية الوصول الى تحقيق الحلم الصهيوني المتمثل في انشاء حكومة يهودية عالمية تسيطر على العالم، فأعدت خططها وبرامجها المحققة لأهدافها وأطلقت على نفسها اسم: (القوة الخفية) واتخذت في ذلك السرية والعهود والمواثيق التي كانت تأخذها على العضو المنضم إليها وسيلة ضغط عليه بحيث يصبح آلة توجهه كما تريد. وقد استشرى فساد الماسونية في المجتمعات الغربية واستطاعت أن تجذب الكثيرين من الأعضاء عن طريق شعارها الظاهري: (الحرية، الإخاء، المساواة) (٣) (الماسونيون هم أيدي اليهود التنفيذية لمخططات البطش ومؤامرات الاضطهاد والإعدام والسحق السارية المفعول على جميع شعوب العالم) (٤).

---

(١) حركة التجديد والإصلاح في نجد عبد الله العجلان ص/١٢٦

(الماسونية آلة صيد بيد اليهود، يصرعون بها كبار الساسة، ويخدعون الأمم الغافلة والشعوب الجاهلة. الماسونية خطر كامن وراء الرموز والألفاظ والطلاسم، وخنجر غمده اليهود في قلب الشعوب، وأقاموا لها عدوا من داخلها وعلة من وسطها. الماسونية عقرب لدغ الشعوب قرونا، متجليا رداء الحرية والمساواة والإخاء ....) (٥).

(فالماسونية ماهي إلا يهودية الأصل والمنبت ومادامت كذلك فهي تجيد المكر والخداع، وتتقن أساليب التشكيك في العقائد، والنيل من الأنبياء والرسل عليهم السلام، وتشيع الإلحاد والكفر في ربوع الأرض، وتدعو الى الإباحية والفساد والرجس، واليهود تاريخهم معروف في تحريف الكتب السماوية، وقتل الأنبياء، وإطفاء كل باقة من نور، إنهم أتباع الشيفات، وعبدة الذهب وأصحاب الاحتكار وجمع الأموال وغير ذلك من الرذائل التي

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص١٧٠.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص١٧٠.

(٣) انظر: الماسونية وموقف الاسلام منها، د. حمود الرجيلي، ص٣،٤.

(٤) انظر: اليهود الماسونية، عبد الرحمن الدوسري، ص٤٢.

(٥) انظر: حقيقة الماسونية لمحمد علي الزعبي، ص٧٠.." [١]

"ثم طفق يروي: "كيف كان جبريل يتردد على الطفل (الدجال) وهو في تلك الجزيرة ... " (١)، ثم قال:

"كل ما كتبته في الفقرة الآنفة بعنوان: "عندما تكلمت المخطوطات" هو من خلاصة عدة مخطوطات أثرية وجدت بسرداب تحت أرض مزارعين فلسطينيين، مدونة باللغة الآرامية القديمة من قبل مبعث موسى عليه السلام، بحوالي أربعة قرون، وهي -والله أعلم- على ما يبدو أنها مما أملاه (إبراهيم) عليه السلام، في وادي القدس ... ودون المخطوطات على ورق كورق البردي رجل ذكر أن اسمه "آزاد بن حارم بن صافور" حضر نبي الله إبراهيم عليه السلام، وسأله في فتنة "الرجل الدجال الخطير" (٢).

٥ - "وهذه المخطوطات توارثها أحفاد الرجل، وكانوا يعيدون كتابتها بالآرامية حتى زمان المسيح عليه

---

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط علي محمد الصلابي ١/٣٤٥

السلام، فأخفاها أحفاد الأحفاد، وسألوا المسيح عليه السلام عما أخبر به إبراهيم عليه السلام، فأكد لهم الخبر.

وشاء الله -عز وجل- أن يعثر مزارع فلسطيني على هذه المخطوطات والبرديات، فسلمها لعالم فلسطيني جليل بالقدس، أعلمنا بما فيها بعد ما فك طلاسمها وعباراتها؛ لأنه متخصص في النقوش الآرامية القديمة وعدة لغات ميتة، ولا يزال يحتفظ بها في سرداب بمنزله القديم

---

(١) "نفسه" ص (٣٣).

(٢) "نفسه" ص (٣٨).." [1]

"كان يسأله عن ذلك خواص أصحابه، فيخبرهم بانتفاء ذلك، ولما بلغه أن ذلك قد قيل؛ كان يخطب الناس، وينفي ذلك عن نفسه" (١) اهـ.

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: "وأما ما يرويه أهل الكذب والجهل من اختصاص علي بعلم انفرد به عن الصحابة؛ فكله باطل ... وكذلك ما يذكر أنه كان عنده علم باطن امتاز به عن أبي بكر وعمر وغيرهما، فهذا من مقالات الملاحدة الباطنية" (٢).

وقد ادعى "محمد عيسى داود" أن عليا -رضي الله عنه- تلقى العلوم الظاهرة والباطنة من النبي -صلى الله عليه وسلم- (٣)، وكذا الأسرار الغيبية المتعلقة بكل ما يحدث في العالم حتى يوم القيامة، ثم إن عليا لغز (٤) هذه العلوم بالرموز، والحروف المقطعة، والأشكال الخاصة، وادعى أن ذلك لا يطلع عليه إلا ورثة علم سيدنا علي من آل البيت الشريف (٥).

---

(١) "نفسه" (٤/ ٧٧).

(٢) "نفسه" (٤/ ٤١٢، ٤١٣)، وانظر (٣٥/ ١٨٦).

(٣) وهذا أحد مظاهر التزاوج بين الشيعة، والصوفية، انظر: "قطر الولي"، ص (٨٠، ٨١).

(٤) وتساءل: "هل يمكن أن تكون هذه القوانين مصاغة (!) في صورة كلمات، وجمل، هي رموز، و"شفرات"؟ وسمى هذا الفعل المفترى على أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- "التلغيز الكريم" و "التشفير

---

(١) فقه أشراط الساعة محمد إسماعيل المقدم ص/١٣٨

العظيم"، وزعم أنه كان بتوجيه المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، انظر كتابه "المفاجأة"، ص (٦١).

(٥) "المفاجأة"، ص (٥٨، ٥٩)، وقد نشر بداخل الكتاب دائرة فيها رموز، وطلاسم، ورسوم غريبة، أشبه ما تكون بما يرسمه الدجالون، وصناع الأحجبة!." [١]

"ومما يتشبثون به لتعضيد هذا المعتقد عندهم ما رواه الكليني عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: "وإن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟ فقيل له: ما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل" (١).

وما رواه -أيضا- أن أبا عبد الله سئل عن الجفر، فقال: "هو جلد ثور (٢) مملوء علما" (٣)، وتارة يذكرون أن هذا العلم مأثور عن آدم -عليه السلام-؛ فقد نقل عن اليزيدي الحائري عن كتاب الينابيع: "أما آدم -عليه السلام- فهو نبي مرسل خلقه الله -تعالى- بيده، ونفخ فيه من روحه، فأنزل عليه عشر صحائف، وهو أول من تكلم في علم الحروف، وله كتاب سفر الخفايا، وهو أول كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، ثم ذكر أن آدم -عليه السلام- ورثه لأبنائه من بعده، وأبناؤه ورثوه لمن بعدهم"، وهكذا إلى أن قال: "ثم ورث هذا العلم عن أبيه جعفر الصادق، وهو الذي حل معاقد رموزه، وفك طلاسم كنوزه".

ثم ذكر أن له كتاب الجفر الأكبر، والجفر الأصغر، وأن الجفر الأكبر إشارة إلى المصادر الوفقية التي هي من أ، ب، ت، ث، ... إلى آخرها، وأنها ألف وفق، وأن الجفر الأصغر إشارة إلى المصادر الوفقية التي هي مركبة من أبجد إلى قرشت، وهي سبعمائة وفق (٤).

---

(١) "الأصول من الكافي"، (١/ ١٨٦).

(٢) هذا مخالف لأصل التسمية؛ إذ إن الجفر ولد الماعز، لا الثور، انظر: "الصحاح"، (٢/ ٦١٥).

(٣) "الأصول من الكافي"، (١/ ١٨٧).

(٤) انظر "إلزام الناصب"، (١/ ٢٣٢ - ٢٣٥)، "رسالة شريفة" للصنعاني ص (٢٠ - ٢٨).." [٢]

---

(١) فقه أشراط الساعة محمد إسماعيل المقدم ص/١٧٥

(٢) فقه أشراط الساعة محمد إسماعيل المقدم ص/٢١١

"حجر رشيد:

ومما يذكر للفرنسيين أن هداهم البحث والتنقيب إلى إماطة اللثام عن حجر رشيد، المنقوش عليه باللغات الهيروغليفية، والديموتيكية، واليونانية، وكان ذلك أول فاتحة لحل **طلاسم** الحروف الهيروغليفية، والوقوف على مكنونات أسرار الديار المصرية١.

اهتدى إليه في بحثه شامبليون، فأزال عن وجه مصر القناع، وأنطق صم آثارها القديمة حتى ملأت الأسماع، وبدت لنا مصر العتيقة بهمته على ما كانت عليه في سالف الأزمان من الحكمة البالغة وعظيم الشأن، وصارت الآثار المصرية القديمة الآن لا تظهر لعين الرائي مجرد أطلال يتعلق بها مجرد الشوق لرؤيتها، والشوق لظاهر هيئتها، بل تحقق أنها إنما هي صحف القوم السالفين، منقوشة في صلب الأحجار، وأساطير الأولين محفوظة في عين الآثار، نقرأ فيها قراءة نعرفها، ونطالع فيها وقائع تاريخية كانت هذه الجمادات الناطقة من معاصريها، بحيث لا ريب ولا شبهة فيها٢.

____

١ تقويم النيل، لأمين سامي باشا ج٢ ص١٦٥.

٢ تقويم النيل، لأمين سامي ج٢ ص١٦٥ مترجمة عن كتاب تاريخ القدماء المصريين لأغسطوس ماريت، أو رئيس مصلحة الآثار المصرية.." (١)

"كما هو معلوم عند أصحاب كل الأديان، وعلي وغيره في هذا الكون مخلوق لله، أوجده بعد أن لم يكن، لا يملك أحد لنفسه ضرا ولا نفعا. {وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون} (١) .

ثانيا: اعتقادهم في النبوات:

يجحد الباطنيون النبوات، وينكرون المعجزات، ويزعمون أنها من قبيل السحر **والطلاسم**، ويفسرون النبوة بأنها عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية صافية مهيأة لأن تنتقش عند الاتصال بالنفس الكلية بما فيها من الجزئيات، كما قد يتفق ذلك لبعض النفوس الزكية في المنام حين تشاهد في مجاري الأحوال في المستقبل إما صريحا بعينه أو مدرجا تحت مثال يناسبه مناسبة ما، فيفتقر

---

(١) الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة محمد كامل الفقي ١/٤٠

فيه إلى التعبير، لأن النبي هو المستعد لذلك في اليقظة (٢) .

ويزعمون أن هذه القوة القدسية الفائضة على النبي لا تستكمل في أول حلولها، كما لا تستكمل النطفة في الرحم إلا بعد تسعة أشهر، فكذلك هذه القوة كمالها أن تنتقل من الرسول الناطق إلى الأساس الصامت (٣) .

ومن هذا التصور الرديء اعتقدوا أن جبريل عبارة عن العقل الفائض على النبي لا أنه شخص يتنقل من علو إلى سفل.

وعلى هذا فهم يعتقدون أن القرآن الكريم تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل الذي هو جبريل، وسمي كلام الله مجازا.

---

(١) سورة الزمر:٦٧

(٢) فضائح الباطنية ص ٤١.

(٣) فضائح الباطنية ص ٤١.." (١)

"شهود الكلمات الإلهية، مما لا مطمع فيه لغيره، ولا تنقضي تلك الكمالات بطول أبد الآباد" (١)

.

وتظهر الطلاسم واضحة في هذا الدعاء التجاني العجيب الغريب المسمى بحزب البحر، قال محمد السيد التجاني:

"مقصد حزب البحر التعوذ والبسملة، وبه نستعين، وبه الحلول والقوة، رب سهل ويسر، ولا تعسر علينا يا ميسر كل عسير أبت خدذ رزط ظكل منص صعغ فقس شهولاي لا إله إلا الله عشرا، ثم صلاة الفاتح عشرا، ويرفع يديه إلى السماء، ويقرأ فاتحة الكتاب مرة بنية ما يريد، ثم البسملة الله الرحمن الرحيم، يا الله يا علي.. الخ" (٢)

وقد ذكر دعاء يقوله من أراد أن يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما، وفي آخره يبخر بالعود أو الجاوي على طريقة الشعوذة والسحرة.

ثم ذكر دعاء آخر لجلب الغنى ودفع الفقر.

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ٥٢١/٢

ثم ذكر دعاء لكيفية خاصة من جوهرة الكمال تقوم مقام اللطيف الكبير، هكذا وبهذا الأسلوب.

إلى أن ذكر الطامة الكبرى وهي في قوله الآتي:

"كيفية من الصلوات تسمى مهر السر والحور، وعين الفتح والنور، من أكثر من تلاوتها يرى رب العزة في المنام، ولا يفارقه رسول الله وروح القدس أبدا " (٣) وأحب ألا أذكر تلك الأدعية، لأنزه سمع وبصر القارئ عن حشو

---

(١) ص٢٦٤.

(٢) الهداية الربانية في فقه الطريقة التجانية ص٢٥.

(٣) المصدر السابق ص ٢٥، ٢٦.." (١)

"فيما كتبه عتاة التصوف كالدباغ وتلميذه أحمد بن مبارك والشعراني وعلي حرازم، وغيرهم ممن لا يلتزم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة.

ثم دخلوا على عوام المسلمين عن طريق الكشف الإلهي والوصول إلى الحقيقة وصفاء القلب والولاية، وغير ذلك من أنواع الشبكات الصوفية التي يصطادون بها الناس عن طريق دعوى الكشف والتظاهر بالزهد، وإكرام الله لهم بمعرفة ما لم يعرفه غيرهم، وفى كل ذلك تساعدهم الشياطين، وأكثر هؤلاء الذين يخبرون بالمغيبات عن طريق الكشف إنما يستعينون بالسحر **والطلاسم.**

* * * * * * * * * * * * * * *." (٢)

"يغني أحدهم عن الآخر، فقد قرن الله تعالى العمل بالإيمان في مواضع عديدة من كتابه الكريم، وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك أحاديث كثيرة.

قال تعالى: ({وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار} (١) .

وقال تعالي: {والعصر (١) أن الإنسان لفي خسر (٢) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} (٢) ، ومرة يذكر الله في القرآن الكريم العمل ثم يذكر بعده الإيمان.

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ٩٢٥/٣

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ١٠٢٢/٣

ومما يدل علي أنه لا فرق بين العمل والإيمان أو الإيمان والعمل في إطلاق كل منها علي الآخر أيضا قوله تعالي: {ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما} (٣) .

فمن فرق بين الإيمان والعمل بالجوارح فلا شك في مخالفته الصريحة للقرآن والسنة، وأنه ينبغي عليه التوبة والرجوع فلا شك في مخالفته الصريحة للقرآن والسنة، وأنه ينبغي عليه التوبة والرجوع إلي هدي القرآن الكريم، وأن يترك الفلسفيات التي أنتجت هذه الخلافات العقيمة في قضية الإيمان التي كانت في تمام الوضوح عند الصحابة ومن بعدهم، حتى نبغت هذه الفئام من الناس ليشرحوا الإيمان بأغمض مما يتصور العقل كما هي عادة أولئك.

فإنهم يشرحون المسألة الواضحة حتى يجعلوها ألغازا وطلاسم لا يعرف منها أحيانا إلا الحروف التي كتبت بها فتجد شروحات وكلاما كثيرا لا فائدة من ورائه، وصدق ابن العز في قوله عن كثرة كلام المتأخرين وقلة كلام

---

(١) سورة البقرة: ٢٥

(٢) سورة العصر: ١-٣

(٣) سورة طه: ١١٢." (١)

"القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين" (١) . فهذا اعتراف منهم بأنه ليس لأئمتهم ذكر في كتاب الله، ولم يرد لهم تسمية فيه.. فكأنهم يخربون بيوتهم بأيديهم. ولعل السر في ذلك أن واضع هذا النص قد اهتم بتأييد مسألة التحريف - وسيأتي بحثها - ونسي ما وضع من قبل، والاختلاف والتناقض قد يكون عقوبة إلهية لمن يضع في الدين ما ليس منه، كما يؤخذ ذلك من قوله سبحانه: {ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا} (٢) . فهو برهان أكيد على أنه ليس من عند الله سبحانه.. وقد مضى من قبل الإشارة إلى نص آخر لهم يجعل من كتاب الله سبحانه أربعة أقسام وليس في قسم منها ذكر للأئمة (٣) .

وجاء في رجال الكشي نص هام ينسف كل ما بنوه من هذا التفسير الباطني، فقد نقل لأبي عبد الله جعفر ما يقوله أولئك الزنادقة من تأويل آيات الله سبحانه بتلك التأويلات الباطنية "حيث قيل له: روي عنكم أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال؟ فقال: ما كان الله عز وجل ليخاطب خلقه بما لا يعملون" (٤)

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن علي عواجي ١١١٧/٣

. أي يستحيل أن يخاطب الله سبحانه عباده بما لا سبيل لهم إلى معرفته والاهتداء إلى معناه؛ لأن هذا يتنافى مع الحكمة في إنزال القرآن لهداية الناس والدعوة إلى عبادة الله، ويتنزه الله سبحانه أن يأمر عباده بتدبر القرآن وهو غير قابل للتدبر والفهم، ويتقدس سبحانه أن يخاطب عباده بألغاز وطلاسم. وهذا القول من أبي عبد الله الذي ورد في أوثق كتب الرجال عند الشيعة يهدم كل ما بنوه من تلك التحريفات وذلك الإلحاد في كتاب الله وآياته.

هذا نقض للمسالة من نصوصهم نفسها، أو ما يسمى بالنقد الداخلي للنصوص، وإلا فإن المتأمل لآيات القرآن بمقتضى اللغة العربية التي نزل بها: {إنا أنزلناه

---

(١) تفسير العياشي: ١/١٣، بحار الأنوار: ٩٢/٥٥، تفسير الصافي: ١/٤١، اللوامع النورانية: ص ٥٤٧

(٢) النساء، آية: ٨٢

(٣) انظر: ص (١٥٦-١٥٧)

(٤) رجال الكشي: ص ٢٩١." (١)

"أن يفتحها ففتحها له، ثم قال له: اقرأ، فقرأ الحسن - عليه السلام - الألف والباء والسين واللام وحرفا بعد حرف، ثم طواها فدفعها إلى الحسين عليه السلام فلم يقدر أن يفتحها، ففتحها له ثم قال له: اقرأ يا بني، فقرأها كما قرأ الحسن عليه السلام، ثم طواها فدفعها إلى ابن الحنفية فلم يقدر على أن يفتحها ففتحها له فقال له: اقرأ، فلم يستخرج منها شيئا، فأخذها وطواها ثم علقها بذؤابة السيف" (١) .

وقد سئل أبو عبد الله عن ما في هذه الصحفية فقال: "هي الأحرف التي يفتح كل حرف ألف باب" (٢) . وقال أبو عبد الله - عليه السلام -: "فما خرج منها إلا حرفان الساعة" (٣) . ولم يفصح هذا النص عن معاني هذه الحروف المبهمة، والتي يفتح بها آلاف من الأبواب المغلقة - كم يزعمون -، ولماذا لم يستفد منها الأئمة، وهم في أخبار الشيعة تتناوبهم المحن، ويعيشون في ظل الخوف والتقية، حتى ظل آخرهم قابعا في سردابه - فيما يزعمون - يمنعه الخوف من أعدائه كل هذه القرون المتطاولة؟!

وقد أشار شيخ الإسلام إلى ما يشبه هذه الدعوى حيث أشار إلى لون من استكشاف المستقبل بواسطة "حساب الجمل من حروف المعجم" وأشار إلى أن هذا مما ورث عن اليهود، وأن طائفة حاولت به استخرج

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر القفاري ١/١٩١

مدة بقاء هذه الأمة" (٤) . فقد تكون تلك الدعوى السابقة كشبيهتها هذه ذات أصل يهودي.. وهي على العموم ضرب من الهوس والجنون، أو لون من الكيد للأمة وإلهائها عن مهمتها في هذه الحياة، ونوع من التلبيس على عوام الشيعة وخداعها، وإغراقها في جو من **الطلاسم** والألغاز لا تبصر من خلاله طريقها، ولا تهتدي بسبب ظلماته إلى الصراط المستقيم.

ومزاعمهم في هذا الباب لا تكاد تنتهي.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٦/٢٦، بصائر الدرجات: ص٨٩، المفيد/ الاختصاص ص٢٨٤

(٢) بحار الأنوار: ٥٦/٢٦، بصائر الدرجات: ص٨٩، المفيد/ الاختصاص ص٢٨٤

(٣) بحار الأنوار: ٥٦/٢٦، بصائر الدرجات: ص٨٩، المفيد/ الاختصاص ص٢٨٤

(٤) فتاوى شيخ الإسلام: ٨٢/٤ (جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم)." (١)

"أولها: اعتقادهم أن نصوص القرآن الواردة في أعظم أصل من أصول الدين، والذي وقع فيه الضلال في العالمين، وهو توحيد العبادة، اعتقادهم أن الغاية منه تقرير ولاية علي والأئمة وعدم إشراك أحد معهم في الإمامة.

والمبحث الثاني: اعتقادهم أن أصل قبول الأعمال هو الإيمان بإمامة الاثني عشر وولايتهم وليس توحيد الله عز وجل.

والمبحث الثالث: اعتقادهم أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق، حتى صاروا يعبدونهم ويدعونهم رغبا ورهبا.

والمبحث الرابع: اعتقادهم أن للأئمة حق التشريع والتحليل والتحريم.

والمبحث الخامس: اعتقادهم أن تراب قبر الحسين شفاء من كل داء، وأمان من كل خوف.

والمبحث السادس: دعاؤهم **بالطلاسم** والرموز لكشف البلايا ورفع الملمات، واستعانتهم بالمجهول لطلب الهداية.

والمبحث السابع: استخارتهم بما يشبه رقاع الجاهلية (١) .

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر القفاري ٣٢٣/١

(١) هذه المسائل الأربع الأخيرة يمكن إلحاقها بوجه آخر في توحيد الربوبية، ولا شك أن توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية." [1]

"المبحث السادس: دعاؤهم بالطلاسم والرموز واستغاثتهم بالمجهول

ومن ضلالهم وشركهم دعاؤهم بالرموز والطلاسم والحروف، واعتبار ذلك من أحراز الأئمة وأدعيتهم وحجبهم، فيكتبونها ويتمتمون بها.. من أجل الشفاء، والسلامة، وقد جمع من ذلك المجلسي فأكثر، فقد أورد في كتابه طائفة من الألفاظ التي لا معنى لها، ووضع صور بعض الطلاسم برسم غريب في كتابه البحار على أن ذلك من هدي الأئمة للشفاء (١) إلى آخر هذه الطلاسم، ثم رسم رموزا غريبة على شكل خطوط متداخلة (٢) .

والأحجية بالحروف التي لا معنى لها هي من عوذات الأئمة كما يفترون (٣) . والله سبحانه يقول: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} (٤) . وكتابة

---

(١) من أمثلة تلك الطلاسم قالوا: حرز لأمير المؤمنين صلوات الله عليه للمسحور، والتوابع (الجني يتبع الإنسان حيث ذهب) والمصروع والسم والسلطان والشيطان وجميع ما يخافه الإنسان.. وهذه كتابته: بسم الله الرحمن الرحيم، أي كنوش أي كنوش أرشش عطنيطنيطح يا مطيطرون فريالسنون ما وما ساما طيطشا لوش خيطوش

(٢) (بحار الأنوار: ص١٩٣ ج) . وتكر رسم مثل هذه الرموز في ص٢٢٩، وص٢٦٥، ٢٩٧ من الجزء نفسه. ومن عوذات الأئمة وأحرازهم بالألفاظ قولهم كما يزعمون: "أعوذه بيا أهيا شراهيا.." إلخ (المصدر السابق:٢٢٢/٩٤)

(٣) ومن دعواتهم بالحروف: "اللهم بالعين والميم والفاء والحاءين بنور أبو الأشباح.. اكفني شر من دب ومشى.." واعتبروا هذا من الحجب التي احتجب بها الأئمة ممن أراد الإساءة إليهم (بحار الأنوار: ٣٧٢/٩٤-٣٧٣)

(٤) الأعراف، آية:١٨٠." [2]

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر القفاري ٤٢٦/٢

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر القفاري ٤٩٤/٢

"الأحجبة والحروز بهذه **الطلاسم** والحروف هي من الشرك بالواحد القهار، لأنها دعاء لغير الله سبحانه لأنها ليست من أسمائه سبحانه وصفاته، وأسماء الله سبحانه هي ما ورد في الكتاب والسنة وهي توفيقية لا يجوز أن ندعو الله سبحانه بغيرها.

كما أن هذه **الطلاسم** لا معنى لها معروف، ولهذا قال الإمام الصغاني: "وربما يكون التلفظ بتلك الكلمات كفرا لأنا لا نعرف معناها بالعربية، وقد قال الله تعالى: {ما فرطنا في الكتاب من شيء} (١) . وهو يقول: "آهيا شراهيا.." (٢) . ثم ذكر أنه قد ضل بهذه الدعوات المجهولات خلق كثير (٣) .

أما الاستعانة بالمجهول فإنهم يستغيثون به عند الضلال في الطريق كما استغاثوا من قبل بالميت، والمعدوم -كما سلف -، و"الاستعانة بالأموات أو الغائبين عن نظر من استعان بهم من ملائكة أو جن أو إنس في جلب نفع أو دفع ضر نوع من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا لمن تاب منه؛ **لأن** هذا النوع من الاستعانة قرب وعبادة، وهي لا تجوز إلا لله خالصة لوجهه الكريم.

ومن أدلة ذلك ما علم الله عباده أن يقولوه في آية: {إياك نعبد وإياك نستعين} (٤) . أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك، وقوله سبحانه: {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه} (٥) . وغيرها" (٦) .

جاء في مصادرهم المعتمدة "عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: إذا ضللت

---

(١) الأنعام، آية:٣٨

(٢) موضوعات الصغاني: ص٦٣

(٣) موضوعات الصغاني: ص٦٣

(٤) الفاتحة، آية:٥

(٥) الإسراء، آية:٢٣

(٦) هذه فتوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، انظر: جريدة الجزيرة، الجمعة ٦ رجب ١٤٠٧هـ، العدد (٥٢٧٢) ، ركن الدعوة والإفتاء، تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ص:٨." (١)

"فيه شرك» ، رواه مسلم (١) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من العين (٢)

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر القفاري ٢/٤٩٥

والحمة (٣) والنملة» (٤) "، رواه مسلم (٥) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل» ، رواه مسلم (٦) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال: (أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما) » ، رواه البخاري ومسلم (٧) .

ج- شروطها: ولجوازها وصحتها شروط ثلاثة:

الأول: أن لا يعتقد أنها تنفع لذاتها دون الله، فإن اعتقد أنها تنفع بذاتها من دون الله فهو محرم، بل هو شرك، بل يعتقد أنها سبب لا تنفع إلا بإذن الله.

الثاني: أن لا تكون بما يخالف الشرع كما إذا كانت متضمنة دعاء غير الله أو استغاثة بالجن وما أشبه ذلك، فإنها محرمة، بل شرك.

الثالث: أن تكون مفهومة معلومة، فإن كانت من جنس **الطلاسم**

(١) صحيح مسلم برقم (٢٢٠٠) .

(٢) "العين" إصابة العائن غيره بعينه بقدر الله.

(٣) "الحمة" بحاء مهملة مضمومة ثم ميم مخففة: وهي السم، ومعناه: أذن في الرقية من كل ذات سم، مثل لدغة الثعبان، أو العقرب أو نحوهما.

(٤) "النملة" بفتح النون وإسكان الميم: قروح تخرج من الجنب.

(٥) صحيح مسلم برقم (٢١٩٦) .

(٦) صحيح مسلم برقم (٢١٩٩) .

(٧) صحيح البخاري برقم (٥٧٤٣) ، وصحيح مسلم برقم (٢١٩١) .." [١]

"والشعوذة فإنها لا تجوز.

وقد سئل الإمام مالك رحمه الله: أيرقي الرجل ويسترقي؟ فقال: " لا بأس بذلك، بالكلام الطيب ".

(١) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة مجموعة من المؤلفين ص/٣٦

د- الرقية الممنوعة: كل رقية لم تتوفر فيها الشروط المتقدمة فإنها محرمة ممنوعة، كأن يعتقد الراقي أو المرقي أنها تنفع وتؤثر بذاتها، أو تكون مشتملة على ألفاظ شركية وتوسلات كفرية وألفاظ بدعية، ونحو ذلك، أو تكون بألفاظ غير مفهومة **كالطلاسم** ونحوها.

[المطلب الثاني التمائم]

المطلب الثاني: التمائم. أ- تعريفها: التمائم جمع تميمة، وهي ما يعلق على العنق وغيره من تعويذات أو خرزات أو عظام أو نحوها لجلب نفع أو دفع ضر، وكان العرب في الجاهلية يعلقونها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم الباطل.

ب- حكمها: التحريم،

بل هي نوع من أنواع الشرك؛ لما فيها من التعلق بغير الله؛ إذ لا دافع إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» ، رواه أبو داود والحاكم (١) .

وعن عبد الله بن عكيم رضي الله عنه مرفوعا: «من تعلق شيئا وكل إليه» ، رواه

---

(١) سنن أبي داود برقم (٣٨٨٣) ، ومستدرك (٤ / ٢٤١) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.." (١)

"الجهال يعلقون التمائم والخيوط ونحوها؛ لدفع الحمى، وروى وكيع عن حذيفة (أنه دخل على مريض يعوده فلمس عضده، فإذا فيه خيط، فقال: ما هذا؟ قال: شيء رقي لي فيه. فقطعه، وقال: لو مت وهو عليك ما صليت عليك). وفيه: إنكار مثل هذا، وإن كان يعتقد أنه سبب، فالأسباب لا يجوز منها إلا ما أباحه الله تعالى ورسوله مع عدم الاعتماد عليها. وأما التمائم والخيوط والحروز **والطلاسم** ونحو ذلك، مما يعلقه الجهال فهو شرك يجب إنكاره وإزالته بالقول والفعل، وإن لم يأذن فيه صاحبه.

قوله: (وتلا قوله {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} (١) استدل حذيفة رضي الله عنه بالآية على أن هذا شرك، ففيه صحة الاستدلال على الشرك الأصغر بما أنزله الله في الشرك الأكبر؛ لشمول الآية له،

---

(١) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة مجموعة من المؤلفين ص/٣٧

ودخوله في مسمى الشرك، وتقدم معنى هذه الآية عن ابن عباس وغيره في كلام شيخ الإسلام وغيره. والله أعلم.

وفي هذه الآثار عن الصحابة: ما يبين كمال علمهم بالتوحيد وما ينافيه أو ينافي كماله.

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠٦." (١)

"وفي إنكار مثل هذا وإن كان يعتقد أنه سبب، فالأسباب لا يجوز منها إلا ما أباحه الله ورسوله مع عدم الاعتماد عليها.

وأما التمائم والخيوط والحروز **والطلاسم** ونحو ذلك مما يعلقه الجهلة البطلة فهو شرك، يجب إنكاره وإزالته بالقول والفعل، وإن لم يأذن فيه صاحبه.

وفي هذه الآثار عن الصحابة ما يبين كمال علمهم بالتوحيد، وبما ينافيه من أنوع الشرك أو ينافي كماله.

وقال: في فصل في رد شرك الرقى والتمائم

عن أبي بشير الأنصاري، «أنه كان مع النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – في بعض أسفاره – قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على تعيينه – فأرسل رسولا – هو زيد بن حارثة، رواه الحارث بن أسامة في مسنده كما قال الحافظ – أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر – بفتحتين واحد أوتار القوس، وكان أهل الجاهلية إذا اخلولق الوتر أبدلوه بغيره وقلدوا به الدواب؛ اعتقادا منهم أنه يدفع عن الدابة العين – أو قلادة إلا قطعت (١)». رواه الشيخان في الصحيحين.

والشك فيه من الراوي: هل قال شيخه: قلادة من وتر. أو قال: قلادة. وأطلق ولم يقيد. ويؤيد الأول ما روي عن مالك: أنه سئل عن القلادة فقال: ما سمعت بكراهتها إلا في الوتر.

ولأبي داود قلادة بغير شك.

قال البغوي في شرح السنة: تأول مالك أمره عليه السلام بقطع القلائد على أنه من أجل العين، وذلك أنهم كانوا يشدون تلك الأوتار والتمائم والقلائد ويعلقون عليها العوذ، ويظنون أنها تعصمهم من الآفات. فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها، وأعلمهم أنها لا ترد من أمر الله شيئا.

وقال أبو عبيدة: كانوا يقلدون الإبل الأوتار لئلا تصيبها العين. فأمرهم النبي –صلى الله عليه وآله وسلم –

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٤٨/١٥

بإزالتها إعلاما لهم بأن الأوتار لا ترد شيئا، وكذا قال ابن الجوزي وغيره.

(١) صحيح البخاري الجهاد والسير (٣٠٠٥)، صحيح مسلم اللباس والزينة (٢١١٥)، سنن أبو داود الجهاد (٢٥٥٢)، مسند أحمد بن حنبل (٥/ ٢١٦)، موطأ مالك الجامع (١٧٤٥).." [(١)]

""حكم الصلاة على السجاد المحلى بالصور"، ع١، - مج ٢، (محرم - جمادى الثانية، ١٤٠٠هـ)، ص٢٩٣.

١٦٠ - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

"حكم الإحداد على الملوك والزعماء في نظر الشريعة الإسلامية"، ع٤، مج١، (محرم- جمادى الثانية، ١٣٩٨هـ)، ص ص٣١٠ - ٣١١.

١٦١ - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

"طلاسم الاستعانة بغير الله "، ع ٦، (ربيع الثاني - جمادى الثانية، ١٤٠٣هـ)، ص ص٢٤٦ - ٢٤٧.

١٦٢ - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

"حكم الحلف بغير الله- حكم لبس الباروكة للزوج - حكم حلق المرأة رأسها وحواجبها "، ع ٣، مج١، (رجب- ذو الحجة، ١٣٩٧هـ)، ص ص٣٧٢ - ٣٧٤.

١٦٣ - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

" الذبائح" ع٦، (ربيع الثاني - جمادى الثانية، ١٤٠٣هـ)، ص ص٢٦٠ - ٢٦١.

١٦٤ - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

"الرضاعة"، ع ٦، (ربيع الثاني - جمادى الثانية، ١٤٥٣هـ)، ص ص٢٦٣ - ٢٦٧.

١٦٥ - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

"الزكاة "، ع ٦، (ربيع الثاني - جمادى الثانية، ١٤٠٣هـ)، ص ٢٧٣.

١٦٦ - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٥/٥٩

" الزنا والهجرة للبلاد الأجنبية "، ع٦، (ربيع الثاني – جمادى الثانية، ١٤٠٣هـ) ص ص٢٧٦ – ٢٧٧.." (١)

"فتوى برقم ٩٤٤٠ وتاريخ ٢٦/ ٣ / ١٤٠٦ هـ

السؤال الأول: ما حكم الذهاب إلى السيد في حالات المرض القصوى مع أنه لا يوجد علاج للمريض ولكن السيد عالج كثيرين من نفس المرض وشفوا بأمر الله مع اعتقادنا أن الله هو الشافي وقد اعترض البعض على ذلك ونحن نقول بأن السيد وسيلة مثله مثل الطبيب. فما رأي فضيلتكم في ذلك؟

الجواب: يباح للمريض أن يتعالج من مرضه بالأدوية المباحة وبالرقية الشرعية وبالأدعية المشروعة ويحرم الذهاب إلى الكهان والمشعوذين الذين يدعون علم المغيبات ويعملون **الطلاسم** والرقى الشركية ولو كان مما يسمى سيدا.

السؤال الثاني: إذا نام إنسان من بعد صلاة الفجر إلى وقت صلاة العشاء ثم أفاق من نومه عند إقامة صلاة العشاء جماعة فماذا يفعل هل يصلي مع الجماعة صلاة العشاء ثم يقضي ما فاته أو يصلي ما فاته وكيف يصليها؟." (٢)

"من الفتوى رقم " ٩٤٤٠ "

السؤال: ما حكم الذهاب إلى السيد في حالات المرض القصوى مع أنه لا يوجد علاج للمريض ولكن السيد عالج كثيرين من نفس المرض وشفوا بأمر الله مع اعتقادنا أن الله هو الشافي، وقد اعترض البعض على ذلك، ونحن نقول: إن السيد وسيلة مثله مثل الطبيب. فما رأي فضيلتكم في ذلك؟

الجواب: يباح للمريض أن يتعالج من مرضه بالأدوية المباحة وبالرقية الشرعية وبالأدعية المشروعة ويحرم الذهاب إلى الكهان والمشعوذين الذين يدعون علم المغيبات ويعملون **الطلاسم** والرقى الشركية ولو كانوا ممن يسمى سيدا. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٥/٣٢١

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٢٦/١٢٧

عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز." (١)

"س: ما حكم التميمة من القرآن ومن غيره؟.

ج: أما التميمة من غير القرآن كالعظام والطلاسم والودع وشعر الذئب وما أشبه ذلك فهذه منكرة محرمة بالنص لا يجوز تعليقها على الطفل ولا على غير الطفل؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له (١)» وفي رواية «من تعلق تميمة فقد أشرك (٢)».

أما إذا كانت من القرآن أو من دعوات معروفة طيبة، فهذه

---

(١) مسند أحمد بن حنبل (٤/ ١٥٤).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (٤/ ١٥٦).." (٢)

"لا تدخل الملائكة بيتا هي فيه تمنع الهوام، وهو ضرب من طلاسم الصابئة. ثم كثير منهم على ما بلغني يصلب باب البيت، ويخرج خلق عظيم في الخميس الحقير المتقدم ذكره (١) على هذا: يبخرون القبور ويسمون هذا المتأخر الخميس الكبير، وهو عند الله الخميس المهين الحقير هو وأهله ومن يعظمه. فإن كل ما عظم بالباطل من مكان أو زمان أو حجر أو شجرة أو بنية يجب قصد إهانته كما تهان الأوثان المعبودة، وإن كانت - لولا عبادتها - لكانت (٢) كسائر الأحجار.

ومما يفعله الناس من المنكرات: أنهم يوظفون على الفلاحين وظائف أكثرها كرها، من الغنم والدجاج واللبن والبيض.

يجتمع فيها تحريمان (٣): أكل مال المسلم أو المعاهد بغير حق، وإقامة شعار النصارى. ويجعلونه ميقاتا لإخراج الوكلاء على المزارع، ويطحنون منه ويصطبغون فيه البيض، وينفقون فيه النفقات الواسعة ويزينون

---

(١) ذكره إضافة من (أ) و (ب).

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٢٧/ ٦٤

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٤٠/ ١٦٠

(2) الأصل: لكانت. ساقطة.

(٣) (أ) (ب): محرمان.." (١)

"القول الرابع: أن وجه الإعجاز في أعداد الحروف (حساب الجمل).

وبيان ذلك عند أصحاب هذا القول أن مجموع أعداد الحروف المقطعة في كل سورة ترمز إلى تاريخ وقوع حادثة غيبية كواقعة من الوقائع أو مدة هذه الأمة أو مدد أقوام أو آجالهم.

وهي طريقة حسابية أدخلها اليهود وتلقوها عن سحرة بابل ويستخدمها السحرة والمنجمون والكهان في طلاسمهم ورموزهم، كما استعملها عدد من الأدباء في تاريخ بعض الأحداث والوقائع نظما أو نثرا.

أما في التفسير فإن هذا القول ينسب إلى أبي العالية (١) وإلى

---

(١) المحرر الوجيز: ابن عطية، ج١ ص ٣٩، وتفسير الرازي، ج ٢ ص ٦، والبيضاوي، ج١ ص ٤٤.." (٢)

"ومنها ما روي أن عليا رضي الله عنه كان يعلم ذلك واستخرج وقعة معاوية منه {حم} (١) {عسق} (٢).

ومن الخرافات التي بنيت على مذهبهم تحديد يوم القيامة عند بعض الدارسين المحدثين بأنه سيكون في عام ١٧١٠ هـ اعتمادا على حساب الجمل (٣).

وغير ذلك، فإذا ثبت بطلان هذا القول من أصله فإن ما يبنى عليه لا أساس له ولا يصح تفسير القرآن الكريم بمثل هذه التكهنات والأوهام والخرافات، سيما وقد علمنا أن السحرة والكهان هم الذين يستخدمون مثل هذه الأحرف والأرقام والرموز والطلاسم في تنبؤاتهم التي نهينا عن تصديقها، وكذب المنجمون ولو صدقوا، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سورة الشورى الآية ١

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٣٦٨/٤٤

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٨٣/٥٠

(٢) سورة الشورى الآية ٢

(٣) حروف المعجم: د. محمد أبو فراخ، ص٥٢ ونسب هذا القول إلى د. رشاد خليفة.." [١]

"اتخاذ المصحف تميمة لا يجوز

وفي تقرير له رحمه الله – ذكر فيه أن القول الصحيح: المنع من تعليق التمائم مطلقا، وذكر الأوجه الأربعة المتقدمة ثم قال: فالأربعة كلها موجودة، والواحد منها كاف في المنع من المكتوب من القرآن ونحوه.

ثم قال: والتمائم لم يتعارض فيها التحريم والأمر حتى يقال ينظر ما يقدم، فإن المعارضة بين النهي والإباحة. وبعض المباحات تترك في أشياء كثيرة لأجل خوف الوقوع في المفسدة. ولم يقل أحد إنها واجبة. وقال أيضا: هذه الحروز التي تلبس أكثرها ليس فيه إلا طلاسم وبعضها ليس فيه إلا أنياب السباع وحبوب بعض النباتات. وقال: لا عبرة بالذين يجيزون ذلك ويتشبثون بقول بعض أهل العلم، ولا داعي إلى ذلك إلا الدراهم. ما ضر الدين إلا الدراهم في قديم الزمان وحديثه، فهذا يمجد صاحب القبر ويقول فعل كذا وكذا لأجل يأخذ الدراهم، وهذا يصور ويأخذ دراهم.

ثم ههنا شؤم يقعون فيه وهو أنهم بعض الأحيان يتخذون مصحفا صغيرا تميمة فيدخلون به المحال القذرة، فيجعلون المصحف كالأمتعة، وكفى بهذا القول ضعفا أن يكون من فروعه اتخاذ مصحف يعلق في الرقبة. ويعلقه الجنب والحائض. والمصاحف إنما هي للتلاوة والتدبر واستشفاء أمراض القلوب والأبدان بها ونحو ذلك.." (٢)

"قيده بمن يحسنها.

٣ – أن يعتقد أنها سبب، ولا يعتقد أنها مؤثرة بذاتها حتى لا يتعلق قلبه إلا بالله عز وجل وأنه وحده الشافي سبحانه وأنه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه تبارك وتعالى ومما يدل على أنه لا بد في الرقى موافقة الشرع أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه: أرأيت رقى كنا نرتقي بها في الجاهلية، فقال: «اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا (١)» والذين اشترطوا كونها بالعربية قالوا: لئلا يكون فيها شيء من الطلاسم والشعوذة، لهذا عبر بعضهم عن هذا الشرط بقوله: أن تكون بكلام مفهوم، والمعنى واحد فالمقصود أن الرقية الجائزة بل والمأمور بها هي ما كان بأدعية شرعية معروفة مفهومة اللفظ والمعنى

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٩١/٥٠

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٦٨/٦٠

ولم يعتقد متعاطيها أنها تؤثر بذاتها، أما ما وقع السؤال عنه من استغلال بعض ضعاف النفوس للناس بتظاهرهم بالصلاح والمداواة بالقرآن وهم إنما يقومون بالسحر والشعوذة ويرتكبون أعمالا شركية، فهذا أمر محرم وقد يصل إلى الكفر والواجب على من علم ذلك عنهم أن يبلغ ولاة الأمور، وعلى ولاة الأمر أن يأخذوا على أيدي هؤلاء وأن يقطعوا دابر الفساد، أما عامة الناس فالواجب عليهم الحرص والتحري وعدم الاغترار بالمظاهر، فينظر في الرجل الذي يرقيه والدعاء الذي يقوله، ويسبر حال الرجل فإن ظهر من الرجل ما يرتاب منه فالواجب عليه تركه وعدم الاغترار به، وإن علم أنه يتعاطى السحر أو الشعوذة أو يتعامل مع الجن وجب عليه إبلاغ الجهات المختصة ليقوموا باللازم تجاههم.

---

(١) صحيح مسلم السلام (٢٢٠٠)، سنن أبو داود الطب (٣٨٨٦).." [١]

"لا بأس بالرقى، ما لم يكن فيها شرك (١)» رواه مسلم.

ومن الرقى المحرمة: أن تكون الرقية فيها طلاسم، أو ألفاظ غير مفهومة، والغالب أنها رقى شركية، وبالأخص إذا كانت من شخص غير معروف بالصلاح والاستقامة على دين الله تعالى، أو كانت من كافر كتابي أو غيره.

---

(١) صحيح مسلم: السلام (٢٢٠٠).." [٢]

"على الأطفال يتقون بها من العين ونحوها (١)، وكأن العرب سموها بهذا الاسم لأنهم يريدون أنها تمام الدواء والشفاء المطلوب (٢).

وفي الاصطلاح: هي كل ما يعلق على المرضى أو الأطفال أو البهائم أو غيرها من تعاويذ لدفع البلاء أو رفعه.

ومن أنواع التمائم: الحجب والرقى التي يكتبها بعض المشعوذين ويكتبون فيها طلاسم وكتابات لا يفهم معناها، وغالبها شرك، واستغاثات بالشياطين، وتعلق على الأطفال أو على البهائم، أو على بعض السلع أو أبواب البيوت يزعمون أنها سبب لدفع العين أو أنها سبب لشفاء المرضى من بني الإنسان أو من الحيوان،

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٨٦/٦٢

(٢) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ١٣٤/٦٩

ومنها: الخلاخيل التي يجعلها بعض الجهال على أولادهم يعتقدون أنها سبب لحفظهم من الموت، ومنها: لبس حلقة الفضة للبركة أو للبواسير،

---

(١) ينظر: تأويل مختلف الحديث ص ٢٢٦، والصحاح، والنهاية، والقاموس، ولسان العرب (مادة: تمم).

(٢) كما قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (مادة: تم)، وكما قال ابن الأثير في النهاية (مادة: تمم).." (١)

"انتزعه، ثم قال: {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} (١)

وابن أبي حاتم: هو الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي الحنظلي الحافظ، صاحب الجرح والتعديل والتفسير وغيرهما، مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

وحذيفة: هو ابن اليمان: واسم اليمان: حسيل- بمهملتين مصغرا- ويقال: حسل- بكسر ثم سكون- العبسي- بالموحدة- حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين، ويقال له: صاحب السر، وأبوه أيضا صحابي، مات حذيفة في أول خلافة علي رضي الله عنه، سنة ست وثلاثين.

قوله: (رأى رجلا في يده خيط من الحمى) أي: عن الحمى، وكان الجهال يعلقون التمائم والخيوط ونحوها لدفع الحمى، وروى وكيع عن حذيفة: أنه دخل على مريض يعوده، فلمس عضده، فإذا فيه خيط، فقال: ما هذا؟ قال: شيء رقي لي فيه، فقطعه، وقال: لو مت وهو عليك ما صليت عليك، وفيه: إنكار مثل هذا، وإن كان يعتقد أنه سبب، فالأسباب لا يجوز منها إلا ما أباحه الله تعالى ورسوله مع عدم الاعتماد عليها، وأما التمائم والخيوط والحروز والطلاسم ونحو ذلك، مما تعلقه الجهال- فهو شرك، يجب إنكاره وإزالته بالقول والفعل، وإن لم يأذن فيه صاحبه.

قوله: وتلا قوله: {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} (٢)

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠٦

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٦." (٢)

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية مجموعة من المؤلفين ٦٩/١٣٥

(٢) أبحاث هيئة كبار العلماء مجموعة من المؤلفين ١٥٨/٦

"قال ابن الأثير: إنما جعلها شركا؛ لأنهم أرادوا دفع المقادير المكتوبة عليهم وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه.

قال: ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه، وتلا قوله تعالى: {وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون} (١)

وفي لفظ: دخل حذيفة على مريض فرأى في عضده سيرا فقطعه أو انتزعه ثم قال: {وما يؤمن} (٢) إلخ.

كان الجهال يعلقون التمائم والخيوط ونحوها لدفع الحمى، واستدل حذيفة بالآية على أن هذا شرك.

وفيه صحة الاستدلال على الشرك الأصغر بما أنزل الله تبارك في الشرك الأكبر؛ لشمول الآية له، ولدخوله في مسمى الشرك.

وفي رواية عن حذيفة بلفظ: أنه دخل على مريض فلمس عضده فإذا فيه خيط، فقال: ما هذا؟ قال: شيء رقي لي فيه، فقطعه وقال: لو مت وهي عليك ما صليت عليك.

وفي إنكار مثل هذا وإن كان يعتقد أنه سبب، فالأسباب لا يجوز منها إلا ما أباحه الله ورسوله مع عدم الاعتماد عليها.

وأما التمائم والخيوط والحروز **والطلاسم** ونحو ذلك مما يعلقه الجهلة البطلة- فهو شرك، يجب إنكاره وإزالته بالقول وبالفعل وإن لم يأذن فيه صاحبه.

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠٦

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٦." (١)

"تعليق التمائم صاحب الإقناع، في أول الجنائز، وأنت تكتب الحجب، وتأخذ عليها شرطا حتى أنك تكتب لامرأة حجابا لعلها تحبل، وشرطت لك أحمرين، وطالبتها تريد الأحمرين، فكيف تقول: إني أعرف التوحيد؟ وأنت تفعل هذه الأفاعيل؟ وإن أنكرت، فالناس يشهدون عليك بهذا.

الوجه الرابع: أنك تكتب في حجبك **طلاسم**، وقد ذكر في الإقناع أنها من السحر، والسحر يكفر صاحبه، فكيف تفهم التوحيد، وأنت تكتب **الطلاسم**؟ وإن جحدت فهذا خط يدك موجود.

الوجه الخامس: أن الناس فيما مضى، عبدوا الطواغيت، عبادة ملأت الأرض، بهذا الذي تقر أنه من الشرك،

---

(١) أبحاث هيئة كبار العلماء مجموعة من المؤلفين ١٧٢/٦

ينخونهم ويندبونهم، ويجعلونها وسائط، وأنت وأبوك تقولان نعرف هذا، ولكن ما سألونا، فإذا كنتما تعرفانه، كيف يحل لكما أن تتركا الناس يكفرون؟ ما تنصحانهم ولو ما سألوكما.

الوجه السادس: أنا لما أنكرنا عبادة غير الله، بالغتم في عداوة هذا الأمر وإنكاره، وزعمتم أنه مذهب خامس، وأنه باطل، وإن أنكرتم فالناس يشهدون عليكم بذلك، وأنتم مجاهرون به، فكيف تقولون هذا كفر، ولكن ما سألونا عنه؟ فإذا قام من يبين للناس التوحيد، قلتم إنه مغير الدين، وآت بمذهب خامس، فإذا كنت تعرف التوحيد، وتقر أن كلامي هذا حق، فكيف تجعله تغييرا لدين الله؟ وتشكونا عند أهل الحرمين؟» (١) .

ثم أجاب الشيخ كذلك عن شبهات سليمان بن سحيم ومزاعمه في رسالة أخرى بعثها إلى عبد الله بن سحيم قال فيها:

«من محمد بن عبد الوهاب إلى عبد الله بن سحيم وبعد: ألفينا مكتوبك وما ذكرت فيه من ذكرك وما بلغك، ولا يخفاك أن المسائل التي ذكرت أنها بلغتكم في كتاب من العارض جملتها أربع وعشرون مسألة بعضها حق وبعضها بهتان وكذب.

وقبل الكلام فيها لا بد من تقديم أصل: وذلك أن أهل العلم إذا اختلفوا، والجهال إذا تنازعوا ومثلي ومثلكم إذا اختلفنا في مسألة هل الواجب اتباع أمر الله ورسوله وأهل العلم؟ أو

---

(١) الدرر السنية (١٠ - ٣٣) .." (١)

"الأعاجم وآخذ منكم زيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فعظم عليهم تسليم هذا المقدار وأن يكونوا مثل العجم فامتنعوا من الحج في مدته (١) كلها فلما توفي وتولى سيدنا الشريف غالب أرسلوا أيضا يستأذنون في الحج فمنعهم وتهددهم بالركوب عليهم وجعل ذلك القول، فعلا فجهز عليهم جيشا في سنة ألف ومائتين وخمسة (٢) واتصلت بينهم المحاربات والغزوات إلى أن انقضى تنفيذ مراد الله فيما أراد وسيأتي شرح تلك الغزوات والمحاربات بعد توضيح ما كانوا عليه من العقائد الزائغة التي كان تأسيسها من محمد بن عبد الوهاب (٣) .

وقد عاش من العمل سنين حتى كاد أن يعد من المنظرين فإن ولادته كانت سنة ألف ومائة وخمس عشرة،

---

(١) إسلامية لا وهابية ناصر العقل ص/١٧٣

ووفاته سنة ألف ومائتين وسبعة وأرخ بعضهم وفاته بقوله: «بها هلاك الخبيث» (٤) فعمره اثنتان وتسعون سنة وخلف أولادا أخبث (٥) منه قاموا بنشر دعوته بعده وأولاده هم عبد الله وحسن وحسين وعلي وكان عبد الله الأكبر فقام بالدعوة بعد أبيه، وخلف سليمان، وعبد الرحمن، وكان سليمان متعصبا تعصبا شديدا في أمرهم قتله إبراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين، وعبد الرحمن قبض عليه وأرسله إلى مصر فعاش مدة ثم مات بمصر، وأما حسن بن محمد بن عبد الوهاب، فخلف عبد الرحمن وولي قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون فيها بمكة، وعمر عبد الرحمن هذا حتى قارب المائة ومات قريبا وخلف عبد اللطيف وأما حسين بن محمد بن عبد الوهاب فخلف أولادا كثيرين وكذا علي بن محمد بن عبد الوهاب خلف

---

(١) وما تعليق الشيخ دحلان وأشياعه على ذلك، في أخذهم الجزية على أهل السنة!؟ .

(٢) ولماذا جهز لهم جيشا لما استأذنوه في الحج وتهددهم؟ وهذا اعتراف بأنهم - خصوم الدعوة - هم البادءون بالقتال، كما سيأتي بيانه في مسألة القتال في المبحث التالي.

(٣) أخي القارئ أدعوك إلى النظر في عقائد الإمام ابن عبد الوهاب وأتباعه، ثم عقائد هذا المدعي وأشياعه أيهما الأحق بوصف الزيغ؟

(٤) لم يجد برهانا علي هذا الوصف الشنيع إلا **الطلاسم** والدجل، والحمد لله الذي أعمى بصره وبصيرته عن الحقيقة وهي أن الإمام إنما توفي سنة ١٢٠٦ جزما وليس ١٢٠٧، ثم إن هذه المخارق الحسابية لا تثبت الحق ولا يرد بها الباطل، إنما طريق ذلك الكتاب والسنة ولما عجزوا عن رد الدليل الشرعي لجأوا إلى **الطلاسم**.

(٥) تأمل هذا التعبير فالله حسبنا ونعم الوكيل.." (١)

"إلى أن قال: «وقد أرخ ذلك مفتي مكة عبد الملك القلعي لما سأله مولانا الشريف غالب هل أرختم خروجهم فقال: قطع دابر الخوارج (١) » (٢) .

[وقفة حول هذه المفتريات والاتهامات]

وقفة حول هذه المفتريات والاتهامات: ١ - هذه المفتريات التي ذكرها صاحب كتاب «خلاصة الكلام»

---

(١) إسلامية لا وهابية ناصر العقل ص/١٨٢

تعد أنموذجا لأكثر ما قاله خصوم الدعوة والجاهلون بحقيقتها من خارج نجد، فهو قد التقط ما قاله السابقون له في الدعوة وإمامها، ومن جاؤوا بعده أخذوا عنه الكثير كذلك.

٢ – أن ما ذكره من مفتريات حول الدعوة وإمامها وأميرها وأتباعها – غالبه من الكذب البين، وما قد يوجد فيه من معلومات صحيحة فهي محرفة ومصورة بصورة الباطل، ومخرجة مخرج التلبيس والتهويل.

٣ – أن المؤلف جمع هذه الاتهامات من الشائعات وما قاله الخصوم قبله كابن سحيم وابن عفالق والرافضة وغيرهم من أهل البدع والمعروفين بالعداوة الصريحة للدعوة وإمامها وأتباعها ودولتها.

٤ – وعند إخضاع هذا المطاعن والمفتريات والاتهامات للنهج الشرعي والعلمي نجد أكثرها ساقطا لما يلي:

أولا: خلوها من الأسانيد أو نقل شهود العيان، وإن كان من الخصوم، وخلوها كذلك من التوثيق فلم ينقل عن كتاب معتمد أو رسالة أو خطبة أو مقالة أو نحو ذلك من المصادر الموثوقة.

ثانيا: أن الكاتب نفسه لم يعش تلك الحقبة التي تحدث عنها ولم يرو عن ثقاة ولا غيرهم.

ثالثا: خلوها من الأدلة والبراهين والأمثلة والشواهد مطلقا.

رابعا: أن الواقع يشهد بخلافها فسيرة الإمام والأمير محمد بن سعود وأحفادهما ليست على ما ذكر.

---

(١) هذه عودة إلى الدجل والشعوذة وأظنهم لم يجدوا من البراهين ما يدين الدعوة وإمامها فلجئوا إلى الحساب والطلاسم.

(٢) خلاصة الكلام (٢٢٧ – ٢٣٨) .." [1]

"دخل في الإسلام وسمى نفسه سيدي أحمد الهادي، واجتهد في تحصيل الشريعة حتى وصل إلى درجة عالية، وعين إماما لمسجد كبير في القيروان، فلما اقترب الجنود الفرنسيون من المدينة استعد أهلها للدفاع عنها، وجاءوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدون فيه، فدخل سيدي أحمد الضريح ثم خرج مهولا لهم بما سينالهم من المصائب، وقال لهم بأن الشيخ ينصحكم بالتسليم، لأن وقوع البلاد صار محتما، فاتبع القوم البسطاء قوله، ولم يدافعوا عن مدينة القيروان أقل دفاع، بل دخلها الفرنسيون آمنين في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٨١ ... "١، ولا شك أن المتصوفة الجهال يعارضون مفاهيم الإسلام

---

(١) إسلامية لا وهابية ناصر العقل ص/١٩٥

الصحيحة وسماحتها الربانية إلى مفهوم الوثنيات والنحل والتعقيدات الباطنية، وذلك من نشأتهم إلى يومنا هذا، فتراهم يرقصون ويترنحون عند القبور، وفي الزوايا، وينسجون الأكاذيب من أخيلتهم الفاسدة، وفاتهم أن دين الله عز وجل لم يعرف **الطلاسم** والألغاز، ودولة الإسلام قامت على الوضوح والصراحة، والعجب أشد العجب أن الدول الظالمة كلما شنت حملات الإبادة على المسلمين الصالحين تقرب المتصوفين والجهال وتحتفل معهم بأنصابهم الوثنية، والتاريخ القريب خير شاهد، فلما ضرب المسلمون في مصر نشطت الطرق الصوفية كالرفاعية٢ والقادية والنقشبندية والسعدية والبيومية والخلوتية والبراهامية والختمية والأحمدية والشعيبة والشاذلية

---

١ التصوف في الإسلام د. عمر فروخ ص ١٠٩ نقلا عن كتاب المسألة الشرقية –مصطفى كامل المصري.

٢ الرفاعية: ينتسبون إلى أحمد الرفاعي المدفون في العراق، والرفاعيون كثير منهم من ينتسب إلى أحمد الرفاعي المدفون في مصر، ومنهم من ينتسب إلى أحمد الرفاعي المدفون في العراق في مقاطعة الرفاعية، وينسب إليها حفيده يوسف سيد هاشم الرفاعي، وله حلقات ذكر في مجلسه، وهو الذي رد على ابن منيع وابن باز.." (١)

"..

التي لأجلها نهى الشارع صلى الله عليه وسلم هي التي أوقعت كثيرا من الأمم إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه".

وقال الإمام النووي الشافعي في شرح مسلم ١٣/٥:"قال العلماء: إنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر، كما جرى لكثير من الأمم الخالية".

وقد ذكر الحافظ ابن القيم الحنبلي في إغاثة اللهفان ص١٨٨، ١٨٩ ما رواه ابن جرير عن مجاهد من عكوف قوم نوح على قبر اللات، وما قاله غير واحد من السلف من أن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا كانوا قوما صالحين في قوم نوح عليه السلام، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال

---

(١) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية أحمد بن عبد العزيز الحصين ص/٤٤٨

عليهم الأمد فعبدوهم، ثم قال ابن القيم: "فقد رأيت أن سبب عبادة ود ويغوث ويعوق ونسر واللات إنما كان من تعظيم قبورهم، ثم اتخذوا لها التماثيل وعبدوها".

وقال ابن قدامة الحنبلي في المغني ٤٤١/٣:"وقد روينا أن ابتداء عبادة الأصنام تعظيم الأموات باتخاذ صورهم ومسحها والصلاة عندها".

وقال شيخ الإسلام في الاقتضاء ص٦٨٠:"وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع هي أوقعت كثيرا من الأمم، إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، وبتماثيل يزعمون أنها طلاسم للكواكب، ونحو ذلك. فلأن يشرك بقبر الرجل الذي يعتقد نبوته أو صلاحه، أعظم من أن يشرك بخشبة أو حجر على تمثاله. ولهذا نجد أقواما كثيرين يتضرعون عندها – أي عند القبور – ويخشعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في المسجد، بل ولا في السحر، ومنهم من." (١)

"والدليل على تحريم جميع الرقى الشركية: قوله صلى الله عليه وسلم: " إن الرقى والتمائم والتولة"١" شرك " "٢"، وما روى عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: " أعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى، ما لم يكن فيه شرك "رواه مسلم"٣". ومن الرقى المحرمة: أن تكون الرقية فيها طلاسم، أو ألفاظ غير مفهومة، والغالب أنها رقى شركية، وبالأخص إذا كانت من شخص غير معروف بالصلاح والاستقامة على دين الله تعالى"٤"، أو كانت من

"وإنما كان ذلك من الشرك لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله".

"١" التولة: نوع من السحر، يحبب المرأة إلى زوجها. ينظر غريب الحديث لأبي عبيد ٥٠/٤، الصحاح "مادة: تول"، جامع الأصول ٥٧٥/٧.

"٢" رواه الإمام أحمد ٣٨١/١، وأبوداود "٣٨٨٣ "، وابن ماجه "٣٥٣٠"، والطبراني "٨٨٦٣"، وابن حبان "٦٠٩٠"، والحاكم ٢١٧/٤ من طرق عن ابن مسعود. وهو صحيح بمجموع طرقه، وقد توسعت في تخريجه في رسالة "اليهود"تحت رقم "٨٧"، وأوله أن ابن مسعود دخل على زوجته، فرأى في عنقها خيطا، فقال: ما هذا الخيط؟ قالت: خيط رقي لي فيه. فأخذه وقطعه، ثم قال: إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الرقى.. ."فذكره.

---

(١) تسهيل العقيدة الإسلامية عبد الله بن عبد العزيز الجبرين ص/٣٤١

"٣" صحيح مسلم: السلام "٢٢٠٠".

"٤" قال الحافظ ابن حجر الشافعي في فتح الباري: الطب باب الرقى بالقرآن والمعوذات." (١)

"على الأطفال، يتقون بها من العين ونحوها"١"، وكأن العرب سموها بهذا الاسم لأنهم يريدون أنها تمام الدواء والشفاء المطلوب"٢".

وفي الاصطلاح: هي كل ما يعلق على المرضى أو الأطفال أو البهائم أو غيرها من تعاويذ لدفع البلاء أو رفعه"٣".

ومن أنواع التمائم: الحجب والرقى التي يكتبها بعض المشعوذين ويكتبون فيها طلاسم وكتابات لا يفهم معناها، وغالبها شرك، واستغاثات بالشياطين، وتعلق على الأطفال أو على البهائم، أو على بعض السلع أو أبواب البيوت يزعمون أنها سبب لدفع العين أو أنها سبب لشفاء المرضى من بني الإنسان أو من الحيوان، ومنها: الخلاخيل التي يجعلها بعض الجهال على أولادهم يعتقدون أنها سبب

"١" ينظر: تأويل محتلف الحديث ص٢٢٦، والصحاح، والنهاية، والقاموس، ولسان العرب "مادة: تمم".

"٢" كما قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة "مادة: تم"، وكما قال ابن الأثير في النهاية "مادة: تمم".

"٣" التمهيد ١٦٢/١٧، سنن البيهقي: الضحايا ٣٥٠/٩، تفسير القرطبي "تفسير الآية ٨٢ من الإسراء ٣٢٠/١٠"، النهاية لابن الأثير "مادة: تمم"، شرح السنة ١٥٨/١٢، القوانين الفقهية كتاب الجامع ص٢٩٥.." (٢)

"رموز، وقد اتخذت الماسونية من مواد وأدوات بناء رموز لها، ومن ذلك رمز الزاوية والميزان والملعقة والفرجار والمنجل والمطرقة، وكذلك اتخذت بعض أعضاء جسم الإنسان كرموز منها العين والكف والصدر وغيرها.

وكذلك اتخذت بعض الأشكال الهندسية كالهرم والمثلث وغير ذلك، هذه الشعارات والرموز مدسوسة ومتغلغلة في كثير من دول العالم؛ ومنها على سبيل المثال الشعار الموجود على العملة الورقية الأمريكية من فئة الدولار الواحد، والتي تحمل شعار الماسونية متمثلا في العين والهرم، بالإضافة إلى طلاسم بالعبرية على

---

(١) تسهيل العقيدة الإسلامية عبد الله بن عبد العزيز الجبرين ص/٤٠٧

(٢) تسهيل العقيدة الإسلامية عبد الله بن عبد العزيز الجبرين ص/٤٠٩

سفح الهرم من أعلاه إلى القاعدة، يلاحظ بأن المنجل أو الشاقوف والسندان أو المطرقة هي أيضا شعارات للشيوعية الحمراء وهي من الرموز المشتركة.
وكذلك للماسونية عهود يقسم بها العضو عند دخوله فيها، ويتعهد بعدم إفشاء أسرارها، وبها أيضا بعض الطقوس المفزعة كعصب العينين واستخدام الجماجم البشرية للتخويف.

الماسونية والأديان

ونرى أن الماسونية لها شعارات معلنة لكنها في الحقيقة تخفي غير ما تبدي، فهي في شعاراتها المعلنة تدعي أنها تحترم الأديان، وتحترم أحكامها، مع أنها في الحقيقة تخفي في مبادئها عداء سافرا للدين، كل دين، ما عدا الدين اليهودي طبعا.
سنبدأ بالحديث عن موقفها من الدين اليهودي ثم نتحدث عن موقفها من المسيحية وموقفها من الإسلام والأديان عموما.
أما موقفها من اليهودية: فكما سبق القول إن تاريخ الماسونية وطقوسها ورموزها كلها تدل على أنها بنت الفكر اليهودي وربيبته، والأدلة على ذلك كثيرة جدا منها مثلا وجود هيكل سليمان في كل محافلهم، ووجود المذبح وهو يشبه المذبح." (١)

"تلك اللبنة) (١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (قال فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون) (٢)، وعن العرباض بن سارية – رضي الله عنه – قال: قال لي النبي – صلى الله عليه وسلم –: (إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته) (٣)،
وعن جبير بن مطعم – رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (يقول إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله تعالى بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي) (٤)؛ فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد – صلى الله عليه وسلم – إليهم ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به وإكمال الدين الحنيف له وقد أخبر الله

---

(١) اتجاهات فكرية معاصرة – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/١٩

تبارك وتعالى في كتابه ورسوله - صلى الله عليه وسلم - في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل ولو تخرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم فكلها محال وضلال عند أولي الألباب كما أجرى الله سبحانه وتعالى على يد الأسود العنسي (٥) باليمن ومسيلمة الكذاب (٦)

باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى أنهما كاذبان ضالان لعنهما الله وكذلك كل مدع لذلك إلى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال فكل واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله

---

(١) وأخرجه البخاري كتاب المناقب باب خاتم النبيين برقم (٣٥٣٤)، ومسلم كتاب الفضائل باب ذكر كونه - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين برقم (٢٢٨٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة المقدمة برقم (٥٢٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد برقم (١٦٧١٢)، قال الحاكم: صحيح الإسناد، (٢/ ٦٥٦)، حديث برقم (٤١٧٥)، وصححه الألباني في شرح الطحاوية (ص ١٥٩) ..

(٤) أخرجاه في الصحيحين فأخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى: ((من بعدي اسمه أحمد)) برقم (٤٨٩٦)، ومسلم في كتاب الفضائل باب في أسمائه - صلى الله عليه وسلم - برقم (٢٣٥٥).

(٥) هو: عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، ذو الحمار، أسلم يوم أسلمت اليمن، ثم ارتد عن الإسلام، وادعى النبوة، قتل سنة ١١ هـ.

ينظر: الأعلام (٥/ ١١١).

(٦) هو: مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، ادعى النبوة، وتلقب بالرحمن، حتى عرف برحمان اليمامة، قتل سنة ١٢ هـ.

ينظر: شذرات الذهب (١/ ٢٣)، الأعلام (٧/ ٢٢٦).." [١]

---

(١) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين أحمد بن علي الزاملي ص/٤٢٧

"أما الساحر: فسيرته ذميمة، ومغبته وخيمة، خائن خداع سيئ العشرة، يأخذ ولا يعطي، يدعو إلى الباطل، ويسعى جهده في ستره، خشية أن يفتضح أمره، وينكشف سره، فلا يتم ما أراد من الشر والفساد.

٤ - من ظهرت على يده المعجزة يقود الأمم والشعوب إلى الوحدة والسعادة، ويهديها طريق الخير، وعلى يده يسود الأمن والسلام، ويفتح البلاد، ويكون العمران.

أما الساحر: فهو آفة الوحدة، ونذير الفرقة، والتخريب والفوضى، والاضطراب" (١).

قد أتى الشيخ - رحمه الله - على أهم الفروق بين المعجزة والسحر (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: إن جميع ما يختص بالسحر هو مناقض للنبوة، فوجود ذلك يدل على أن صاحبه ليس بنبي، ويمتنع أن يكون دليلا على النبوة، فإنما استلزم عدم الشيء لا يستلزم وجوده، وكذلك ما يأتي به أهل الطلاسم (٣) وعبادة الكواكب (٤) مناقض للنبوة (٥) ولهذا قال الله تعالى عن من شبه النبي بالساحر: {انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا (٤٨)} الإسراء: ٤٨.

---

(١) مذكرة التوحيد (٦٠ - ٦٢).

(٢) ينظر للاستزادة: النبوات (١٢٨ - ٢٥٧)، وإثارة الحق على الخلق لمحمد إبراهيم الحسني (ص ١٢٧)، وحجة الله على العالمين ليوسف النبهاني (ص ١٠)، وأعلام النبوة (ص ١٦).

(٣) الطلسم: لفظ يوناني. وهو في علم السحر خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية، لجلب محبوب، أو دفع أذى، وقد اشتغل المصريون القدماء، والبابليون، والكلدانيون، والسريانيون بعلم الطلاسم، واشتغل به في المشرق جابر بن حيان، وبعده مسلمة بن أحمد المجريطي في الأندلس.

ينظر: المعجم الوسيط (٢/ ٥٦٨)، دائرة المعارف لوجدي ٥/ ٧٧٠.

(٤) قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: أهل دعوة الكواكب الذين يدعون الشمس والقمر والنجوم، ويعبدونها، ويسجدون لها، كما كان النمرود بن كنعان وقومه يفعلون ذلك، وكما يفعل ذلك المشركون من الهند والترك والعرب والفرس وغيرهم. وقد ذكر أبو عبد الله محمد بن الخطيب الرازي في كتابه الذي صنفه في هذا الفن قطعة كبيرة من أحوال هؤلاء. وقد تواترت الأخبار بذلك عن هؤلاء، وأنه يحصل لأحدهم

أشخاص منفصلة عنه تقضي كثيرا من حوائجه، ويسمونها روحانية الكواكب.

ينظر: الصفدية (١٩٢، ١١٧٣، ١٢٤١).

(٥) ينظر: النبوات لشيخ الإسلام (١/ ٢٧٣).." (١)

"الماسونية: تطلق كلمة " الماسونية" ويراد بها "البناؤون الأحرار" الذين بنوا هيكل سليمان، فهم أصحاب حرف مختلفة لا تربطهم نقابة أو رابطة رسمية، فكونوا لأنفسهم جمعية أطلق على كل عضو فيها كلمة "أخ" وفي هذا إشعار بأنها قامت على الإخاء والمحبة والمساواة بين أفراد البشرية كلها! فهي دعوة لخير البشرية كما يزعمون.

ولو كانت هذه حقيقتها فعلا فلماذا تختفي في الظلام لتعمل فيه وترهب النور وتخشاه؟ المعروف أن الماسونية تهدد كل من يبوح برموزها، أو يحاول الكشف عن **طلاسمها** بالقتل والإبادة! (١).

يقول أحد المؤرخين المحدثين: " الماسونية آلة صيد بيد اليهود يصرعون بها كبار الساسة، ويخدعون الأمم الغافلة والشعوب الجاهلة" (٢).

الأفكار والمعتقدات:

- يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات.
- العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية في البلاد المختلفة والسيطرة عليها.
- إباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة.
- العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم.
- بث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية.
- تهديم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى والانحلال والإرهاب والإلحاد.
- استعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة ذوي المناصب الحساسة لضمهم لخدمة الماسونية، والغاية عندهم تبرر الوسيلة.

إحاطة الشخص الذي يقع في حبائلهم بالشباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتسييره كما يريدون ولينفذ صاغرا كل أوامرهم.

---

(١) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين أحمد بن علي الزاملي ص/٤٧٣

·الشخص الذي يلبي رغبتهم في الانضمام إليهم يشترطون عليه التجرد من كل رابط ديني أو أخلاقي أو وطني وأن يجعل ولاءه خالصا للماسونية.

---

(١) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٢٠٩).

(٢) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها للدكتور عبد الرحمن عميرة (ص ٢٥).." [1]

"٣ . الطعن في القرآن الذي هو تبيان لكل شيء وهدى ورحمة وقول فصل ليس بالهزل، وأن من قال به فقد هدي إلى صراط مستقيم، وأين الهداية إذا كان ما يقوله المتأولون حقا؟!

٤ . الطعن في وظيفة الرسول التي هي البلاغ، والله وصفه بأنه قد بلغ البلاغ المبين، وقد نزل قوله تعالى قبل وفاته: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا} [المائدة: الآية٣) ، فإن كان حقا ما ذهب إليه المتأولون، فأين كمال الدين وتمام النعمة؟! بل أين البلاغ المبين وأين الهدى والبيان؟!

هذا وقد وقف شيخ الإسلام في وجه أولئك الذين سماهم بأهل التحرف والتبديل وقفة مسلم يغار على دينه، فمن المحال أن يكون الرسول قد ترك الناس في هذا الأمر الأهم بلا بيان لما يجب اعتقاده، حتى يأتي أمثال الخلف والعقول القاصرة من المتكلمين ليبينوا للناس ما أنزل إليهم من ربهم.

ومحال أن يكون الرسول قد استعمل في خطابه ألفاظا لا يفيد ظاهرها إلا الإلحاد والضلال والتشبيه.

ومحال على من أرسله الله هاديا ومبينا أن يستعمل في خطابه رموزا وطلاسما لا يفهمها المخاطب، فاللهم ثبتنا على صرطك المستقيم.

٧ . المعطلة يقولون بالتفويض إذا تعذر عندهم التأويل:

المعطلة إذا تعذر عندهم التأويل يقولون بالتفويض، وهو إمرار النصوص على ظاهرها من غير اعتقاد لها قال صاحب الجوهرة:

وكل نص أوهم التشبيها

أوله أو فوض ورم تنزي

---

(١) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين أحمد بن علي الزاملي ص/٧٢٢

وهذا المسلك وهو التفويض قال عنه شيخ الإسلام إنه من شر أقوال أهل البدع والإلحاد فالصفات عندهم غير معروفة المعنى بمنزلة الكلام الذي لا معنى له.." (١)

"تلك الحجارة في ماء فمن شرب منه فإن السحرة يزعمون أن تظهر فيه آثار مخصوصة معروفة عندهم. قبحهم الله تعالى.

(ومنها) نوع يسمى (**بالطلاسم**) وهو عبارة عن نقش أسماء خاصة لها تعلق بالأفلاك والكواكب على زعم أهلها في جسم من المعادن أو غيرها، تحدث بها خاصية ربطت في مجاري العادات، ولا بد مع ذلك من نفس صالحة لهذه الأعمال. فإن بعض النفوس لا تجري الخاصة المذكورة على يده.

(ومنها) نوع يسمى (بالعزائم) وهم يزعمون أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمروا بتعظيمها، ومتى أقسم عليهم بها أطاعوا وأجابوا وفعلوا ما طلب منهم اه ولا يخفى ما في هذا الزعم من الفساد.

(ومنها) نوع يسمونه الاستخدام للكواكب والجن. وأهل الاستخدامات يزعمون أن للكواكب إدراكات روحانية. فإذا قوبلت الكواكب ببخور خاص ولباس خاص على الذي يباشر البخور، كانت روحانية فلك الكواكب مطيعة له، متى ما أراد شيئا فعلته له على زعمهم لعنهم الله تعالى. وهذا النوع من سحر الكلدانيين المتقدم. وكذلك ملوك الجان يزعمون أنهم إذا عملوا لهم أشياء خاصة بكل ملك من ملوكهم أطاعوا وفعلوا لهم ما أرادوا. قال: وشروط هذه الأمور مستوعبة في كتبهم. وذكر رحمه الله من علوم الشر أنواعا كثيرة: كالخط، والأشكال، والموالد، والقرعة، والفأل، وعلم الكتف، والموسيقى، والرعدي، والكهانة، وغير ذلك. والخط الرملي معروف. والأشكال جمع شكل، ويسمى علمها علم الجداول وعلم الأوفاق، وهي معروفة وهي من الباطل.

والموالد جمع مولد، وهي أن يدعي من معرفة النجم الذي كان طالعا." (٢)

"تقرب إلى الشياطين بما يحبون. فهي شرك في الربوبية من حيث ادعاء مشاركة الله في علمه، وشرك في الألوهية من حيث التقرب إلى غير الله بشيء من العبادة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم» (١)

.

---

(١) شرح الرسالة التدمرية محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٩٥

(٢) الجموع البهية للعقيدة السلفية أبو المنذر المنياوي ١/٢٩٧

ومما يجب التنبيه عليه والتنبه له: أن السحرة والكهان والعرافين يعبثون بعقائد الناس بحيث يظهرون بمظهر الأطباء، فيأمرون المرضى بالذبح لغير الله – بأن يذبحوا خروفا صفته كذا وكذا أو دجاجة. أو يكتبون هم **الطلاسم** الشركية والتعاويذ الشيطانية بصفة حروز يعلقونها في رقابهم أو يضعونها في صناديقهم أو في بيوتهم. والبعض الآخر يظهر بمظهر المخبر عن المغيبات وأماكن الأشياء المفقودة بحيث يأتيه الجهال فيسألونه عن الأشياء الضائعة فيخبرهم بها أو يحضرها لهم بواسطة عملائه من الشياطين – وبعضهم يظهر بمظهر الولي الذي له خوارق وكرامات كدخول النار ولا تؤثر

---

(١) رواه أبو داود.." (١)

"التولة: شيء يضعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته.

وهذا هو الصحيح لوجوه ثلاثة: الأول: عموم النهي ولا مخصص للعموم.

الثاني: سد الذريعة فإنها تفضي إلى تعليق ما ليس مباحا.

الثالث: أنه إذا علق شيئا من القرآن، فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك (١) .

النوع الثاني من التمائم: التي تعلق على الأشخاص ما كان من غير القرآن – كالخرز والعظام والودع والخيوط والنعال والمسامير وأسماء الشياطين والجن **والطلاسم**، فهذا محرم قطعا وهو من الشرك، لأنه تعلق على غير الله سبحانه وأسمائه وصفاته

---

(١) فتح المجيد ص ١٣٦.." (٢)

"الله في "الإمداد الموسوم بشرح الإرشاد": ينوي الزائر المتقرب السفر إلى مسجده صلى الله عليه وسلم، وشد الرحل إليه، لتكون زيارة القبر تابعة. انتهى.

واتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد هو الموقع لكثير من الأمم إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين كود وسواع ويغوث وتماثيل **طلاسم** الكواكب ونحو

---

(١) التوحيد للفوزان صالح الفوزان ص/٤٧

(٢) التوحيد للفوزان صالح الفوزان ص/٨٩

ذلك، يزعمون أنها تخاطبهم وتشفع لهم. والشرك بقبر النبي صلى الله عليه وسلم، أو الرجل المعتقد صلاحه، أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو بحجر١، ولهذا تجد أهل الشرك كثيرا ما يتضرعون ويخشعون عندها ما لا يخشعون لله في الصلاة، ويعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم، والاستغاثة بهم، وسؤال النصر على الأعداء، وتكثير الرزق، وإيجاده، والعافية، وقضاء الديون، ويبذلون لهم النذور لجلب ما أملوه، أو دفع ما خافوه، مع اتخاذهم أعيادا، والطواف بقبورهم، وتقبيلها، واستلامها، وتعفير الخدود على تربتها، وغير ذلك من أنواع العبادات، والطلبات التي كان عليها عباد الأوثان، يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم.

---

١ إن أصنام قوم نوح تماثيل لرجال صالحين اتخذوها ذكرى لهم ثم عظموها تعظيم العبادة كما رواه البخاري عن ابن عباس.." (١)

"- الفائدة الثالثة) أنواع السحر: (١)

قال العيني رحمه الله في كتابه (عمدة القاري): (٢)

(وذكر أبو عبد الله الرازي أنواع السحر ثمانية:

١) سحر الكلدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة - وهي السيارة - وكانوا يعتقدون أنها مدبرة للعالم، وأنها تأتي بالخير والشر، وهم الذين بعث الله إبراهيم الخليل مبطلا لمقالتهم وردا لمذاهبهم.

٢) سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية.

٣) الاستعانة بالأرواح الأرضية - وهم الجن - خلافا للفلاسفة والمعتزلة، وهم على قسمين: مؤمنون، وكفار - وهم الشياطين -.

وهذا النوع يحصل بأعمال من الرقى والدخن، وهذا النوع المسمى بالعزائم وعمل تسخير.

٤) التخيلات والأخذ بالعيون والشعبذة، وقد قال بعض المفسرين أن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعبذة. (٣)

٥) الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة.

٦) الاستعانة بخواص الأدوية؛ يعني في الأطعمة والدهانات.

٧) تعلق القلب، وهو أن يدعي الساحر أنه عرف الاسم الأعظم، وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر

---

(١) حقيقة دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية عبد الله بن سعد الرويشد ص/٥١

الأمور.

٨) السعي بالنميمة بالتصريف من وجوه خفية لطيفة، وذلك شائع في الناس.

وإنما أدخل كثير من هذه الأنواع المذكورة في فن السحر للطافة مداركها، لأن السحر في اللغة: عبارة عما لطف وخفي سببه، ولهذا جاء في الحديث (إن من البيان لسحرا)، وسمي السحور لكونه يقع خفيا آخر الليل).

---

(١) أشهرها أربع – تسهيلا للتدبر والتمييز–:

أ) عقد ورقى: وهي قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور، لكن قد قال الله تعالى: {وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله} (البقرة:١٠٢).

ب) خفة اليد: وهذه يحسنونها بالتدرب على المسارعة بفعل الأشياء، كإخراج المخبوء من حيث لا يشعر به، أو اكتساب المهارة في أداء أعمال يعسر على الناس فعلها.

ج) سحر العيون: وهذا كثير عند الدجالين، فهو لا يدخل السيف – مثلا – في جسده، لكنه يسحر عيون المشاهدين ويمرر السيف على جانبه، ويراه الناس المسحورون مر في وسطه، وبعضه يكون من القسم السابق.

د) استعمال المواد الكيماوية: وهذه يحسنها من يجيد تركيب المواد بعضها على بعض؛ فتنتج مادة تمنع تأثير بعض المواد، مثل ما كانت تصنع الطائفة الصوفية الرفاعية من إيهام الناس أنهم لا تؤثر بهم النار. والحقيقة أنهم يدهنون جلودهم ببعض المواد التي تمنع تأثير النار فيهم! وقد تحداهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أن يغتسلوا بالماء الساخن قبل دخولهم النار؛ فرفضوا ذلك لأنه كشف حيلتهم.

أو أن يأتي الساحر بحمامة فيخنقها أمام المشاهدين ثم يضربها بيده فتقوم وتطير! والحقيقة: أنه كان في يده بنج! فأشمها إياه وأوهمهم أنه خنقها فماتت، ثم لما ضربها أفاقت من البنج! وغير ذلك كثير مما يفعله السحرة والمشعوذون.

(٢) عمدة القاري (٦١/ ١٤)، وقد اختصرها رحمه الله من الأصل، ونقلتها عنه لكونها مختصرة درءا للإطالة.

(٣) قال في تاج العروس (٤٢٦/ ٩): (الشعوذة: السرعة. وقيل: هي الخفة في كل أمر).

وقال القرطبي رحمه الله في التفسير (٤٤/ ٢): (والشعوذي: البريد – لخفة سيره –). وسيأتي معنا رد قول من قال إن سحر قوم فرعون كان من باب الشعبذة لا الحقيقة؛ إن شاء الله.." (١)

"{يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون} [الصف: ٨-٩] .

إن الإسلام منذ ظهر وهو يمتد أبدا. ويجب ألا نخلط بين الإسلام وما يتعاقب على المسلمين من أحوال القوة والضعف، فتلك أمور تتناسب طرديا مع استمساكهم به أو ابتعادهم عنه. إن هذه مسلمات يعترف بها أعداء الإسلام.

يقول المستشرق الألماني "باول شمتز":

"بينما كان الغرب في القرون الماضية يحرز انتصارات سياسية في كل مكان في وسط إفريقيا، امتد –وما زال يمتد– فحيثما حل الإسلام ضاعت جهود المبشرين المسيحيين وفقدوا الأمل في تحويل روح وثنية إلى المسيحية.

فالإسلام في تماسكه وبساطته متفوق على المسيحية المبددة جهودها في نزاعات عقائدية وخلافات مذهبية تزداد تعقيدا يوما بعد يوم فيتعسر فهمها، وليس بالإمكان حل **طلاسمها**. ولا يغزو الإسلام هذه المناطق عن طريق دخول الناس فيه فرادى بل يحاول غزو القبيلة كلها كوحدة وطنية لأنه لا يوجد دين آخر غير الإسلام يربط الحياة السياسية والدينية ببعضها ويوحد بين الطبيعة الروحية والدنيوية في الفرد"١.

ويقول المفكر الإنجليزي "هيلبير بلوك":

"لا يساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين وتتماسك أطرافها تمسكا قويا وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب بل ستكون أيضا خطرا على أعدائه.

ومن الممكن أن يعارض المرء هذا الرأي بأن الإسلام فقد سيطرته على بعض الأشياء المادية وخاصة ما يتصل بالحرب "القوة العسكرية" فهو لم يلحق بالتقدم التكنولوجي

---

١ الإسلام قوة الغد العالمية: ص٣١٩.." (٢)

---

(١) التوضيح الرشيد في شرح التوحيد خلدون نغوي ٢٠٧/١

(٢) النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام أحمد عبد الوهاب ص/٢٤٢

"خلكان أنه كان من الملامتية (*) الذين يخفون تقواهم عن الناس ويظهرون استهزاءهم بالشريعة (*) ، وذلك مع اشتهاره بالحكمة والفصاحة.

ويعده كتاب الصوفية المؤسس الحقيقي لطريقتهم في المحبة والمعرفة، وأول من تكلم عن المقامات والأحوال في مصر، وقال بالكشف (*) وأن للشريعة (*) ظاهرا وباطنا. ويذكر القشيري في رسالته أنه أول من عرف التوحيد بالمعنى الصوفي، وأول من وضع تعريفات للوجد والسماع، وأنه أول من استعمل الرمز في التعبير عن حاله، وقد تأثر بعقائد الإسماعيلية الباطنية (*) وإخوان الصفا (*) بسبب صلاته القوية بهم، حيث تزامن مع فترة نشاطهم في الدعوة إلى مذاهبهم (*) الباطلة، فظهرت له أقوال في علم الباطن، والعلم اللدني، والاتحاد (*) ، وإرجاع أصل الخلق إلى النور المحمدي، وكان لعلمه باللغة القبطية (*) أثره على حل النقوش والرموز المرسومة على الآثار القبطية في قريته مما مكنه من تعلم فنون التنجيم (*) والسحر **والطلاسم** الذي اشتغل بهم. ويعد ذو النون أول من وقف من المتصوفة على الثقافة اليونانية، ومذهب (*) الأفلاطونية الجديدة، وبخاصة ثيولوجيا أرسطو في الإلهيات، ولذلك كان له مذهبه الخاص في المعرفة والفناء (*) متأثرا بالغنوصية (*) .

. أبو يزيد البسطامي: طيفور بن عيسى بن آدم بن شروسان، ولد في بسطام من أصل مجوسي (*) ، وقد نسبت إليه من الأقوال الشنيعة؛ مثل قوله: (خرجت من الحق إلى الحق حتى صاح في: يا من أنت أنا، فقد تحققت بمقام الفناء في الله) ، (سبحاني ما أعظم شأني) ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يعده من أصحاب هذه الطبقة ويشكك في صدق نسبتها إليه حيث كانت له أقوال تدل على تمسكه بالسنة، ومن علماء أهل السنة والجماعة (*) من يضعه مع الحلاج والسهروردي في طبقة واحدة.

. الحكيم الترمذي: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي المتوفى سنة ٣٢٠هـ أول من تكلم في ختم الولاية وألف كتابا في هذا أسماه ختم الولاية كان سببا لاتهامه بالكفر وإخراجه من بلده ترمذ، يقول عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: "تكلم طائفة من الصوفية في "خاتم الأولياء" وعظموا أمره كالحكيم الترمذي، وهو من غلطاته، فإن الغالب على كلامه الصحة بخلاف ابن عربي فإنه كثير التخليط) . [مجموع الفتاوى [٣٦٣/١] وينسب إليه أنه قال: "للأولياء (*) خاتم كما أن للأنبياء (*) خاتما"، مما مهد الطريق

أمام فلاسفة الصوفية أمثال ابن عربي وابن سبعين وابن هود والتلمساني للقول بخاتم الأولياء (*) ، وأن مقامه يفضل مقام خاتم الأنبياء (*) .." (١)

"الجذور الفكرية والعقائدية:

· إنها جماعة إسلامية، عقيدة مؤسسيها وكبار علمائها ودعاتها في شبه القارة الهندية هي نفس عقيدة الماتريدية. على أن مذهبهم الفقهي هو المذهب الحنفي.

· تأثروا بالمتصوفة من مثل الطريقة الجشتية في الهند ويقيمون اعتبارا خاصا لأعلام المتصوفة في التربية والتوجيه.

· هناك من يعتقد بأنهم قد أخذوا أفكارهم عن جماعة النور في تركيا.

· يعتمدون في اجتماعاتهم في البلاد العربية على القراءة من رياض الصالحين وحياة الصحابة، وفي البلاد الأعجمية على القراءة من تبليغي نصاب، وهو كتاب مليء بالخرافات والأحاديث الضعيفة.

· يطالبهم العلماء بالإقلاع عن اللجوء إلى كتابة التمائم (*) المملوءة **بالطلاسم** وترك الأوراد والأذكار البدعية، واعتماد الرؤى والأحلام كمصدر من مصادر الاستدلال والاهتمام بالعلم الشرعي وبخاصة علم التوحيد.

الانتشار ومواقع النفوذ:

· بدأت دعوتهم في الهند، وانتشرت في الباكستان وبنغلاديش، وانتقلت إلى العالم الإسلامي والعالم العربي حيث صار لهم أتباع في سوريا والأردن وفلسطين ولبنان ومصر والسودان والعراق والحجاز.

. انتشرت دعوتهم في معظم بلدان العالم في أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا، ولهم جهود مشهود لها في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في أوروبا وأمريكا.

. مركزهم الرئيسي في نظام الدين بدهلي، ومنه يديرون شئون الدعوة في العالم.

· التمويل المالي يعتمدون فيه على الدعاة أنفسهم، وهناك تبرعات متفرقة غير منظمة تأتي من بعض الأثريا مباشرة أو بابتعاث الدعاة على حسابهم الخاص.

ويتضح مما سبق:

أن جماعة التبليغ هي: إحدى الجماعات الإسلامية، وتعتبر سندا عاطفيا واجتماعيا لمسلمي شبه القارة

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة مجموعة من المؤلفين ١/٢٥٥

الهندية، وهي رمز من رموز الدعوة إلى الله في أوروبا والأمريكتين، وتقوم الدعوة عند هذه الجماعة، على." (١)

"الوقفة السابعة: مع الناقض السابع: السحر، ومنه الصرف والعطف ١.

السحر من نواقض "لا إله إلا الله":

ومن السحر أدوية وعقاقير وعقد وطلاسم تؤثر على بدن المسحور فتجده ينصرف عن زوجته "الصرف"؛ فيبغضها ويبغض بقاءها معه. أو ينعطف قلبه ويميل نحو زوجته أو امرأة أخرى "العطف"؛ حتى يكون كالبهيمة تقوده كما تشاء٢.

والدليل على هذا الناقض، قول الله عز وجل: {واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون} [البقرة: ١٠٢] .

الوقفةالثامنة: مع الناقض الثامن مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين

المراد بهذا الناقض:

المقصود من مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين: أن يتخذ البعض الكفار والمشركين أولياء، فيكونوا لهم أنصارا وأعوانا ضد المسلمين، وينضمون إليهم، ويذبون عنهم بالمال والسنان والبيان؛ فهذا كفر يناقض الإسلام.

والله عز وجل نهانا في آيات كثيرة أن نتخذ الكفار والمشركين أولياء، ومن معاني هذه الولاية التي نهينا أن نصرفها لهم: المحبة، والمودة الدينية، والنصرة، والتأييد على المسلمين٣.

---

١ سيأتي الحديث عن هذا الناقض بالتفصيل في الباب الثالث من هذا الكتاب.

٢ انظر: شرح نواقض التوحيد لحسن عاجي ص٧٨-٨٧، وتيسير ذي الجلال والإكرام بشرح نواقض

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة مجموعة من المؤلفين ٣٢٢/١

الإسلام لسعد القحطاني ص٧٩-٨٤.

٣ انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١١/ ١٦٠-١٦١.." (١)

"ثالثا: نوعا التمائم: التمائم نوعان؛ محرمة، ومختلف فيها.

النوع الأول: التمائم المحرمة

وهي التي جمعت أحد هذه الأمور "واحد يكفي كي تكون محرمة":

١- ليست من الكتاب، ولا من السنة، بل هي من طلاسم اليهود، أو المشركين، أو مستخدمي الجن، ونحوهم.

٢- إذا كانت من الخرز، أو الأوتار، أو الحلق من الحديد وغيره كالأساور؛ فإن تعليقها محرم بلا ريب؛ إذ ليست من الأسباب المباحة، ولا الأدوية المعروفة١.

٣- إذا كان فيها شرك؛ كالاستغاثة بأحد غير الله عز وجل.

٤- إذا كان صاحبها أو حاملها يعتقد أنها تنفع بذاتها، وأنه إن رفعها بقي المرض٢.

أدلة التمائم المحرمة: جاءت أدلة كثيرة بتحريم التمائم التي فيها أحد هذه الأمور السابقة، ومن هذه الأدلة:

١- قول الله عز وجل: {قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون} [الزمر: ٣٨] .

٢- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تعلق تميمة فقد أشرك" ٣.

٣- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الرقى والتمائم والتولة ٤ شرك" ٥.

٤- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تعلق شيئا وكل إليه" ٦.

---

١ انظر تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله ص١٥٢، ١٥٤، ١٥٦-١٦٢.

٢ انظر: معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي ١/ ٣٨٤ والتمائم في ميزان العقيدة للدكتور علي العلياني ص٣٣.

٣ أخرجه أحمد في المسند ٤/ ١٥٦، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢١٩. ورواة أحمد ثقات، كما قال الهيثمي في مجمع الوائد ٥/ ١٠٣، وصححه الألباني "السلسلة الصحيحة رقم ٤٩٢".

---

(١) المفيد في مهمات التوحيد عبد القادر عطا صوفي ص/٨٥

٤ التولة: شيء تصنع المرأة، تجلب به محبة زوجها، وهو ضرب من السحر. "الدين الخالص ٢/ ٢٣٨".
٥ أخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٨١. والحاكم في المستدرك ٤/ ٢١٧، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأبو داود وابن ماجه في السنن، كلاهما في كتاب الطب، باب في تعليق التمائم. وصححه الألباني "السلسلة الصحيحة رقم٣٣١".
٦ أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٣١٠-٣١١. والترمذي في الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية التعليق. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ٢٠٨.." (١)

"النوع الثاني: التمائم المختلف فيها وهي التي جمعت الشروط التالية ١

١- أن تكون بشيء من القرآن الكريم، أو بالأدعية الصحيحة.

٢- أن تكون بلغة عربية مفهومة، أو بلغة أخرى يفهم معناها.

٣- أن تكون خالية من **الطلاسم**، والشركيات.

٤- أن يكون صاحبها على عقيدة صافية؛ بأنه لا يجلب النفع ولا يدفع الضر إلا الله.

حكم هذا النوع من التمائم:

هذا النوع من التمائم قد اختلف العلماء في حكمه، فرأى بعضهم جوازه، وبعضهم تحريمه. يقول الإمام أحمد: "التعليق كله يكره، والرقى ما كان من القرآن، فلا بأس به"٢.

أدلة من قال بتحريم هذا النوع ٣:

١- عموم النهي الوارد في التمائم، دون تخصيص نوع منها؛ فقد جاء المنع من تعليق التمائم دون تفصيل. ولو كان تعليق التمائم مشروعا، لبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بين الرقية وأذن فيها بقوله: "لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك"٤.

٢- إن القول بجواز تعليق التمائم المختلف فيها قد يعطل سنة الرقية المتفق عليها.

٣- إن القول بتعليق التمائم متردد بين الجواز والتحريم. وما كان كذلك فالأولى اجتنابه درءا للمفاسد، واتقاء للشبهات.

٤- تعليق التمائم وسيلة مفضية إلى الشرك؛ فقد يعتقد معلقها أنه لولا التمائم لحصل له كذا وكذا فيحصل فيها تعلق القلب، فيفضي إلى اعتقاد أنها مؤثرة بذاتها. وهذا شرك. وسد الذرائع واجب، ودفع المفاسد

---

(١) المفيد في مهمات التوحيد عبد القادر عطا صوفي ص/١٤٢

مقدم على جلب المصالح٥.

---

١ انظر أحكام الرقى والتمائم للدكتور فهد السحيمي ص٢٤٣، ٢٥٣.

٢ مسائل الإمام أحمد برواية الكوسج ٢/ ١٦٩.

٣ انظر التمائم في ميزان العقيدة للدكتور علي العلياني ص٤٦-٥٠.

٤ تقدم تخريج هذا الحديث ص١٣٨، ح"١".

٥ انظر معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي ١/ ٣٨٢.." (١)

"قال صلى الله عليه وسلم: "مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر إليها قال ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة فأنا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء عليهم السلام"١.

وقال صلى الله عليه وسلم: "فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون"٢.

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله تعالى بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي"٣.

وغيرها من الأحاديث، قال ابن كثير في تفسيره بعد أن ذكر جملة من هذه الأحاديث الدالة على أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ولا نبي بعده.

قال: "والأحاديث في هذا كثيرة، فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به وإكمال الدين الحنيف له، وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك ودجال ضال مضل، ولو تحرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر **والطلاسم** والنيرانيجات فكلها محال وضلال عند أولي الألباب"٤.

هذا وقد أخبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أنه سيخرج في أمته دجالون كذابون، كلهم يزعمون كذبا وزورا أنهم مرسلون من عند الله.

---

(١) المفيد في مهمات التوحيد عبد القادر عطا صوفي ص/١٤٣

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله"٥.

"وقد ظهر بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم مجموعة من أدعياء النبوة كمسيلمة والأسود العنسي وسجاح، ولا يزال يظهر بين الفينة والفينة دعي من أمثال هؤلاء.

وقد ظهر في القرن الماضي على محمد الشيرازي (ولد سنة ١٨١٩م) ولقب بالباب

---

١ أخرجه البخاري ٤/١٦٢، ومسلم ٤/١٧٩١، وأحمد ٢/٢٥٧.

٢ أخرجه مسلم ١/٣٧١، وأحمد ٢/٤١٢، والترمذي ٤/١٢٣.

٣ أخرجه البخاري ٤/١٦٢، ومسلم ٤/١٨٢٨.

٤ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٤٩٤.

٥ البخاري ٤/١٧٨، ومسلم ٤/٢٢٤٠.." (١)

"والذي حازه من علوم هذا المقام، فأخبرني بدقائق من علومه فحققت أن له حظا وافرا وأخبرني أن لما وصل من هذا المقام إلى هذا المحل وجدنا سيدنا موسى عليه السلام.

وسأله فبحث فيه فاستفاد بوساطته خمسة آلاف علما وفي كل علم أسرار لا تحصى فلما سألني عن علومي في هذا المشهد وبحثت له في ذروته من دقائق العلوم والأسرار والمظاهر والأنوار غاب عن نفسه غيبة عظيمة حتى خفت عليه من أن يذوب، فلما صحا تعجبت من ثباتي مع شدة التمكين فحمدت على ذلك الملك المعين، فلما حققت زيادتي عليه وتمكني في المشاهد بالذي ظهر مني إليه طلبني اسما من المخفيات لأجل التبرك فأعطيته ذلك الاسم بأنواره وعلوم حضراته وأسراره فانتفع به " (كتاب مشارق شموس الأنوار ص١٢٨، ١٣١) انتهى منه بلفظه.

ويستطرد إسماعيل بن عبد الله السوداني مبينا مشاهداته المزعومة في السماء السابعة فيقول:

" فنقول بحسب كشفنا، قد اجتمعت فيها (أي في السماء السابعة) بجملة من الملائكة فعرفتهم وعرفوني وسألتهم عن علوم لا تحصى، ورأيت فيها كوكبا له توقد من شدة عظمته ولكنه خفي عن أعين الناظرين، لأن معرفته لم تحصل لأحد سوى الكاملين من العارفين أهل الفتح ولم يظفر به إلا أرباب المعارف الراقين

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٢١٢

ذروة السطح ومن ثم فعلت كيفية حلول زحل في فلكه، وعلم كيفية سيره فيه، وعلم السر الذي وضعه الله فيه وغير ذلك.

واجتمعت في هذه السماء بنبي الله سيدنا إبراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فوجدته جالسا على منبر من نور أحمر متكئ على نمارق من نور أخضر لائحة على وجهه أنوار المعارف والكمال متوجها بتاج أسرار النبوة والأجلال بيده قضيب من سر علوم الكنوز معتقلا سيف فتق **طلاسم** الرموز مسندا ظهره إلى البيت المعمور مشاهدا ما هو له من." (١)

(١) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة عبد الرحمن بن عبد الخالق ص/٢١١